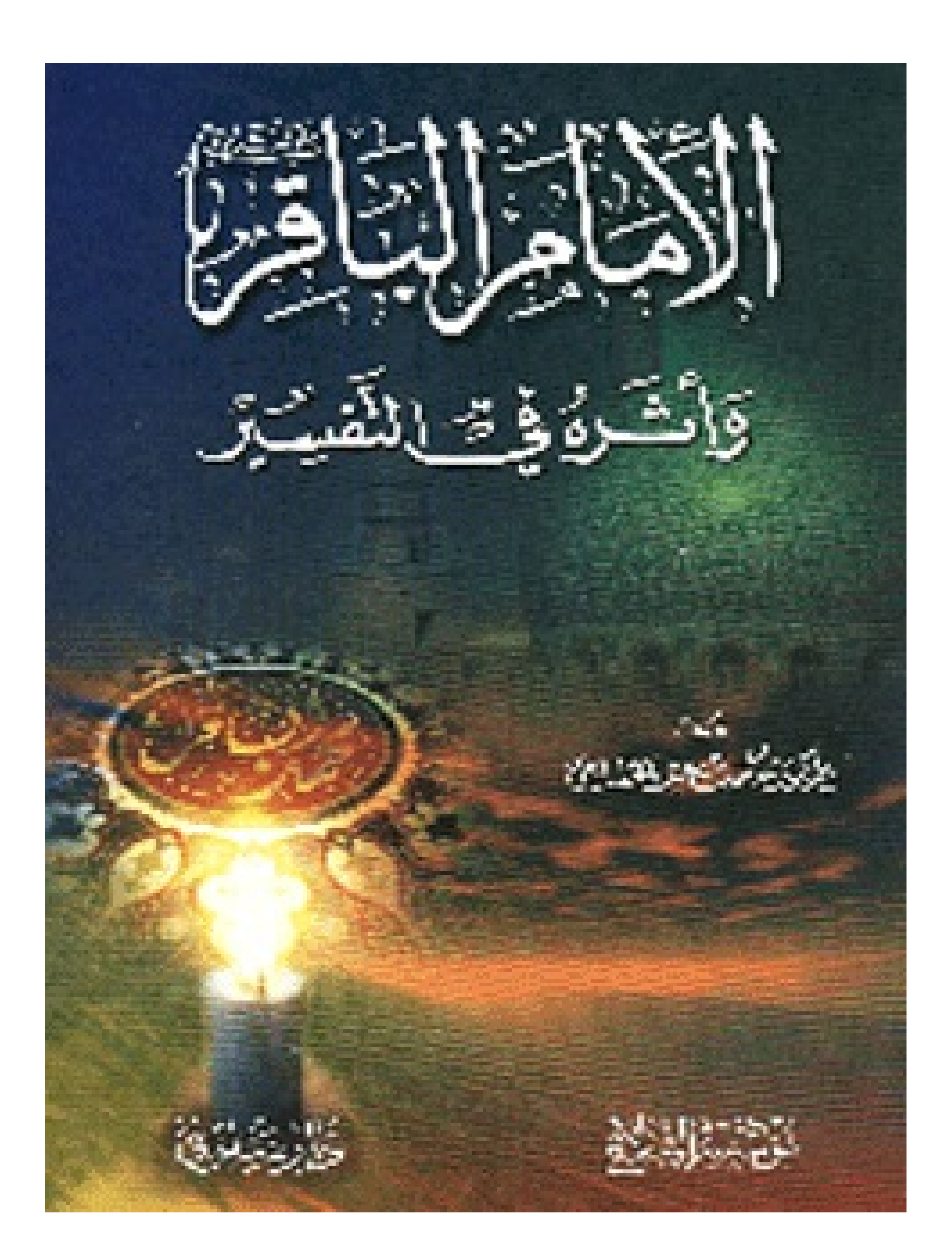


الإمام الباقر
وأثره في التفسير


بسم الله الرحمن الرحیم

الإمام الباقر و أثره فی التفسیر

كاتب:

حکمت عبید الخفاجی

نشرت فی الطباعة:

موسسة البلاغ

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

الإمام الباقر و أثره فى التفسير

اشارة

نام كتاب: الإمام الباقر و أثره في التفسير نويسنده: حكمت عبيد الخفاجي موضوع: مفسر پژوهي تاريخ وفات مؤلف: معاصر زبان: عربي تعداد جلد: ۱ ناشر: موسسة البلاغ مكان چاپ: بيروت سال چاپ: ۱۴۲۶ / ۲۰۰۵ نوبت چاپ: اوّل

مقدّمة

مقدّمة بسم اللّه الرّحمن إِنَّ اللَّهَ اصْطَفى آدَمَ وَ نُوحاً وَ آلَ إِبْراهِيمَ وَ آلَ عِمْرانَ عَلَى الْعالَمِينَ* ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ وَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ صدق اللّه العلى العظيم آل عمران/ ۳۳- ۳۴ ***** الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۷ بسم اللّه الرّحمن الحمد للّه رب العالمين و الصلاة و السلام على سيد المرسلين حبيب اللّه و حبيب قلوب المؤمنين رسول اللّه محمد بن عبد اللّه و على آله الطيبين الطاهرين، و على صحبه الميامين و من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد: فان من عناية اللّه تعالى و لطفه أن يقيض للقرآن الكريم من يخدمه، لما فى ذلك من استمرارية نشر النور الإسلامى الساطع و الأجر الرائع، و لما ينطوى عليه من نفع للمسلمين. و لهذا هبّ علماء الأمة الإسلامية من أول نزول القرآن يحاولون فهمه، و الوصول إلى مراد اللّه تعالى من خلاله، فكان الصحابة الكرام (رضى اللّه عنهم) يعقدون مجالسهم لمدارسته و العمل به، فإن أشكل عليهم معنى أو غمض عليهم تركيب، لجؤوا إلى معلمهم الأكرم و مفسرهم الأقدم رسول اللّه (صلى الله عليه و آله) يسألونه و يستوضحونه لسابق علمهم بأن هذا النبى الكريم كان من إحدى أهم وظائفه بيان كتاب اللّه، قال تعالى: وَ أَنْزَلْنا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ ما نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ «۱» فيجدون عنده ضالتهم و يروون من سلسبيله ظمأهم، فما التحق رسول اللّه (صلى الله عليه و آله) بالرفيق الأعلى حيث المقامات السامية و جنة الخلد العالية حتى شمّر صحابته الكرام (رضى اللّه عنهم) عن ساعد السعى الحثيث و الجد الدءوب فى تعليم القرآن الكريم

(۱) النحل/ ۴۴. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۸ درسا و قراءة و حفظا و عملا و سار على نهجهم جهد الميامين من التابعين و تابعى التابعين يأخذون عنهم و ينقلون ما أخذوه إلى الناس و ذلك للحاجة الشديدة إلى هذا الأخذ و النقل، بعد أن اتسعت الرقعة الإسلامية بما منّ اللّه تعالى على المسلمين بفتح البلدان و الأمصار ليستضيئوا بنور الإسلام و يستنيروا بهديه، فاختلطت ثقافات أجنبية بالثقافة الإسلامية و ظهرت مشاكل فكرية ما كانت لتظهر لو لا هذا الاختلاط و ذاك الاتساع. فانبرى التابعون يذودون عن حياض الإسلام و يحمون بيضته من أن تتسلل إليه أفكار خارجة عن حدوده و أطره الفكرية، و الاجتماعية، و السياسية، و العلمية. و أحس التابعون أنهم لا يستطيعون الوقوف بوجه التيارات المضادة إلا بمعرفة معانى القرآن و الغوص فى تفسيره للتوصل إلى فهم مراد اللّه تعالى، مدركين بأن فى القرآن الكريم جميع الحلول و كل عرى المنظومة الفكرية الإسلامية بما ينظّم كل مجالات الحياة دنيوية أو أخروية، فأقبلوا عليه موصلين الليل بالنهار تعلما، و دراسة، و قراءة، و حفظا، و تدبرا، فكان لهم ما يريدون. و كان الإمام الباقر (عليه السّلام) من جملتهم، بيد أن صفة الفقيه ظلت تلازمه، حتى أن علماء الرجال و التراجم و الطبقات عدوّه من فقهاء المدينة المنورة البارزين، فأردت التحقق من ذلك فبحثت فى ثنايا المصادر من كتب حديث و تفسير ففوجئت بأن الإمام مفسر بارز للقرآن الكريم، و من الطراز الأول، من خلال ما عرض أمامى و تجمع لدى من روايات له فى التفسير هذا من جهة، و من خلال ما تلمست من أثر له فى معاصريه و فى من جاء بعده من جهة أخرى. و من هذا المنطلق رأيت أن يكون موضوع دراستى هو (الإمام الباقر (عليه السّلام) و أثره فى التفسير) لما عرف عنه من دور كبير فى علم التفسير و العلوم الأخرى التى خدمت القرآن الكريم، و لما له من مقام معروف بين الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۹ التابعين و أثر واضح فى غيره من المفسرين، فقد عرف الإمام الباقر (عليه السّلام) بشخصيته المتميزة بين الناس و بين الأوساط العلمية فى

عصره، فکما عرفناه حفیدا لرسول اللّه (صلی الله علیه و آله)، مترعرعا فِی بُیُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَ یُذْکَرَ فِیهَا اسْمُهُ «۱» عرفناه قارئا للقرآن، و إماما مفتیا، و ناصحا أمینا، و مفسرا بارعا، و عالما کبیرا، حتی غدا قرین العلم، لا یذکر العلم فی مناسبة أو مکان إلا و ذکر معه، فکان باقر علوم الأولین و الآخرین بلا منازع، فتوجهت أنظار المسلمین إلیه، لیأخذوا منه العلم کما یأخذون منه تفسیر القرآن الکریم، کاشفا لهم عن معضلات العلم و موضحا لهم غامض المسائل، فصار مرجع الخاصة و العامة علی السواء. و لقد استهدفت من دراستی هذه أمورا منها: الکشف عن الخطوة الثانیة- بعد الصحابة- التی خطاها علم التفسیر و تشخیص تطوره و إبراز ما تمیز به فیها و بیان مصادره و أهدافه، و مدی مشارکة و إسهام الإمام الباقر (علیه السّلام) فی إرساء بعض دعائمه و تأصیل بعض قواعده، لیکون ذلک الکشف نورا یستهدی به فیما بعد المفسرون لکتاب اللّه تعالی. و منها: معرفة الثابت الصحیح عن الإمام الباقر (علیه السّلام) فی التفسیر لأهمیته و ضرورته لکل من یرید الفهم السلیم لکتاب اللّه و ذلک بالتحری فی أقوال المفسرین- صحابة و تابعین- و بیان الصحیحة منها و التثبت فیها، و معرفة الضعیف و الموضوع منها. و من المعلوم أن أقوال أئمة آل البیت عامة و الإمام الباقر (علیه السّلام) خاصة قد خالطها الکثیر من المنسوب إلیه مما لا یصح ثبوته عنه، فعزف بعض المفسرین عن الاعتماد علی تلک الأقوال، خشیة عدم ثبوت بعض منها، و تمادی آخرون فی عزوفهم حتی أنهم ضعفوا کلّ ما ورد عنه جملة و تفصیلا، غیر ناظرین إلی سند تلک الأقوال، و اشتط آخرون فی الجانب المقابل و عدوا کل

(۱) النور/ ۳۶. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۱۰ ما وصل سنده إلی الإمام صحیحا و ثابتا و إن کان فی السند ما یضعفه أو یشین به، فکان لنا موقف إزاء الموقفین، فتحرینا عن سند تلک الأقوال و تثبتنا من رجالها، و فرزنا ما کان صحیحا منها أو ضعیفا أو مکذوبا علیه، فکان نتیجة ذلک أن الروایات التفسیریة المنقولة عنه لم تکن کلها خالیة من الکذب و لا معصومة کما یجب، بل فیها ما یرد و فیها ما یعتمد فی الإطار العام للفهم الشمولی للإسلام. و أظن أن الباحثین لم یسبقونی لمثل هذه الدراسة- فی حدود ما اطلعت علیه- بحثا أکادیمیا کان أو تألیفا سوی أحد الباحثین المعاصرین و هو الشیخ باقر شریف القرشی فی کتابه «حیاة الإمام الباقر (علیه السّلام)» غیر أن هذا لم یکن دراسة وافیة و لا فیه تحلیل علمی دقیق بقدر ما کان تعریفا بالإمام و عصره و الظروف التی نشأ و عاش فیها، و لم یکن هذا قصورا من المؤلف- حاشا للّه- و لکنها طریقة لإیصال المعلومات إلی أکثر عدد من الناس، و تبقی له فضیلة السبق فقد أفدت منه إفادات کثیرة جدا فجزاه اللّه عنی خیر الجزاء. و منهجنا فی هذه الرسالة قائم علی سلوک البحث العلمی المتجرد عن التعصب و الهوی استقراء و استقصاء، مبرزا بشکل خاص ما للإمام الباقر (علیه السّلام) من جهد واضح فی علوم القرآن و التفسیر دون التجنی علی جهود الآخرین لعلمنا بأنهم جمیعا کانوا یشترکون و یجتمعون علی هدف واحد، هو خدمة کتاب اللّه تعالی و بیان مرامیه بإخلاص و تفان قل نظیرهما فی التراث الإنسانی. و قد اقتضت طبیعة الرسالة أن تقسم علی: مقدمة و بابین و خاتمة. أما الباب الأول: فخصصته لدراسة حیاة الإمام الباقر (علیه السّلام) و ما یتعلق بها و جعلته علی أربعة فصول: الفصل الأول: عقدته لحیاته الشخصیة، فعرفت باسمه و نسبه و ولادته و وفاته و بینت الراجح فی الأخیرتین، و ذکرت مکان دفنه و کنیته الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۱۱ و رجحت رأیا فی ألقابه، کما تکلمت علی أسرته، و سردت نبذة عن أخلاقه و صفاته و عبادته، و ختمت الفصل ببعض وصایاه و مواعظه و أقواله الخالدة. الفصل الثانی: تحدثت فیه عن شیء من سیرته العلمیة، فبینت فیه حثه علی طلب العلم مسجلا بعض أقواله فی العلم و العلماء، و تحدثت بشیء من الاقتضاب عن علومه و معارفه و ما برع فیه من حدیث و فقه و أصول فقه و علم بالسیرة الشریفة، ثم کشفت النقاب عن مشارکته الفعالة فی تعریب العملة فی دار الإسلام بعد أن ذکرت الأقوال فی ذلک فرجحت أحدها، ثم عرجت علی ذکر مناظراته مع الخوارج و المعتزلة و غلاة الشیعة و بعض الفقهاء و المفسرین و بینت هناک تسلیم العلماء له بالمکانة الرفیعة، و کان ختام هذا الفصل مخصصا للحدیث عن مکانته و أقوال العلماء فیه. الفصل الثالث: ترجمت فیه للذین روی عنهم الإمام الباقر (علیه السّلام) و قسمتهم قسمین: الأول: آباؤه الکرام، و الثانی: الصحابة العظام (رضی اللّه عنهم)، و بعد ذلک ترجمت لتلامذته و رواة علمه و عرضت

کل واحـد منهم علی معاییر نقد الرجال، مستوضـحا آراء علماء الجرح و التعدیل من الفریقین. الفصل الرابع: عرفت فیه بمصادر الإمام الباقر (علیه السّلام) فی التفسیر، و تنوع هذه المصادر من کتاب و سنة و اجتهاد صحیح، أسهم من خلالها فی إغناء هذا العلم و ترصین بعض قواعده، و عرضت فیه لکل واحد من تلک المصادر المعتمدة عند الإمام ببعض النماذج لتؤید ما اختاره من مصادره. و أما الباب الثـانی: فقـد درست فیه أثر الإمـام البـاقر (علیه السّـلام) فی التفسـیر من خلاـل عرض جهوده، و قسـمته خمسـة فصول: الفصـل الأـول: خصصـته للکلام علی آرائه و أثرها فی علوم القرآن مبینا آراءه فی الناسـخ و المنسوخ و موضـحا موقفه منه، کما وضـحت جهوده فی علم أسباب النزول و توجیهه لها، قبل أن أعرج علی إسهاماته الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۱۲ فی القراءات القرآنیة و موقفه من حـدیث الأـحرف السـبعة، مختتمـا ذلک ببعض التطبیقات لقراءاته. ثم بینت جهوده فی فضائل القرآن الکریم فوجـدت أن معظمها قد استلهم فیها أحادیث جده رسول اللّه (صـلی الله علیه و آله) و أقوال الصـحابة (رضی اللّه عنهم)، و ختمت هذا الفصل فی إبراز جهده المتعلق بتنقیة تفسیر القصص القرآنی التی لا تکاد روایاته التفسیریة أن تخلو من الأفکار الإسرائیلیة. و قبل أن أعرج علی الفصل الثانی قسـمت المضامین القرآنیـة علی ثلاثـة: الأول: عقائـدی و الثانی: تشـریعی و الثالث: تربوی أخلاقی، و بعدها تکلمت فی الفصل الثانی علی آرائه و أثرهـا فی تفسـیر آیـات العقائـد فکـانت مبـاحثه متمثلـة بالتوحیـد و نفی الصـفات و النبوة و الوحی و الإمامـة و المعـاد و الشـفاعة، و عرضت لآـرائه فی ذلـک کله ثم عرضت مـا یوافقهـا أو یخالفهـا من أقوال الصـحابة أو التابعین مقارنا و مرجحا فی أغلب الأحیان. و الفصل الثالث: اتسـعت صفحاته للحدیث عن جهود الإمام الباقر (علیه السّلام) و أثرها فی تفسیر آیات الأحکام و قد قدمت له بتمهید، ثم قسـمت تلک الجهود علی أبواب الفقه فکانت هناک أقوال له فی تفسیر بعض آیات العبادات: من صلاة و زکاة و صوم و حـج و غیر ذلـک، و بعضـها الآخر انتظم تحت مبحث المعاملات من المکاسب و النکاح و الطلاق و الرهن و الـدین و غیر ذلک، و بعضـها الثالث کان من حصـة الحـدود و الجنایات و القضاء. فکان منهجی فیه أن أسـتعرض أقوال المفسـرین إلی جانب قول الإمام، و أحیانا أعرض أقوال أئمـة المذاهب الإسـلامیة الأخری، غیر أنی رجحت فی بعض الأحیان بعض ما أراه راجحا حتی تبقی هذه الرسالة فی حـدود ما قـدر لها أن تکون أی محصورة (فی علوم القرآن و التفسـیر). و الفصل الرابع: عقـدناه لإبراز الجانب التربوی و الأخلاقی فی فکر الإمام الباقر (علیه السّـلام) بصورة عامة، و فی تفسـیره بصورة خاصة، و تحدثنا فیه الإمام الباقر و أثره فی التفسـیر، ص: ۱۳ عن تفسـیر الإمام للآیات المتعلقـة بالحلم و کظم الغیظ، و الحث علی الصدقـة و الترهیب عن منع الزکاة و الریاء، و الأمانـة و القناعة و غیر ذلک من التفریعات الجزئیة للمباحث التربویة و الأخلاقیة. و کان منهج الدراسة فی الفصل الخامس، رصدا لقیمة أقواله و تقصیا لإبراز خصائص و سـمات تفسـیره غیر غافلین عن توضـیح مکانـة ذلک التفسـیر، مبینین أثره فی معاصـریه و فی الذین جاءوا بعده. و ما کان لهـذه الرسالـة أن تبلغ نهایة مطافها دون خاتمة موجزة أذکر فیها أهم ما توصـلت إلیه من نتائج مستحصـلة من الدراسة، و هو ما فعلناه، مردفین إیاها بقائمة لمصادر البحث و مراجعه. هذا و ما لقیته من صـعوبات فی أیام إعداد هذه الرسالة قد ذللها اللّه تبارک و تعالی- و الحمد للّه- إذ ألهمنی صبرا فائقا علی تحملها لإنجاز هذا البحث، فله الحمد أولا و أخیرا. أما المصادر التی عدت إلیها فقد زادت علی (أربعمائـة کتاب) کانت فی التفسیر و علوم القرآن و الحدیث و الفقه و أصول الفقه و الفلسـفة و علم الکلام و الأخلاق و التصوف و التاریـخ و التراجم و الرجـال و کتب اللغـة و الأـدب و أمثـال ذلک ما بین مخطوط و مطبوع. و أخیرا، فإن کان بحثی هـذا لم یرق إلی مسـتوی ما یتطلع إلیه الباحثون، فلعل عـذری أنی بحثت و ثابرت، و واصـلت اللیل بالنهار فی سبیل اسـتقصاء و تتبع جل أقوال الإمام و آرائه فی التفسـیر و فی العلوم الأخری علی حد سواء، فهذا جهدی أقدمه بین یدی القارئ فإن رأی فیه نقصا أو تقصـیرا فلا یبخل علی بإرشـاد أو توجیه فتلـک طبیعـة البشـر و ذاک الکمال الإلهی المطلق. و بعـد ... فأقـدم جزیل شـکری و امتنانی إلی أسـتاذی المشـرف الأسـتاذ الـدکتور خالد رشـید الجمیلی لما منحنی من ثقته ما دفعنی إلی أن الإمام الباقر و أثره فی التفسـیر، ص: ۱۴ أسعی لأکون عند حسن ظنه و ظن الآخرین بالبحث و صاحبه، و لما أولانیه من رعایـة أبویـة، و عنایة بالغة و متابعته هذا البحث حرفا حرفا و کلمة کلمة، ناصـحا و مرشـدا و موجها، حتی خرج هـذا البحث بهـذه الصورة، سائلا المولی سـبحانه و تعالی أن یجعل أعمالنا کلها خالصة لوجهة

الکریم، ضارعا إلیه أن یدخلنی فی زمرة خدمة کلامه العزیز لیکون شفیعا یوم لا ینفع مال و لا بنون. و آخر دعوانا أن الحمد للّه رب العالمین الدکتور حکمت عبید حسین الخفاجی العراق- الحلة الفیحاء عشر بقین من ذی الحجة ۱۴۱۷ ه الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۱۵

الباب الأوّل حیاة الإمام الباقر

اشارة

الباب الأوّل حیاة الإمام الباقر (علیه السلام) و یتضمن الفصل الأول سیرة الإمام الباقر (علیه السلام) الشخصیة الفصل الثانی من سیرته العلمیة الفصل الثالث رواته و من روی عنهم الفصل الرابع مصادر الإمام الباقر (علیه السلام) فی التفسیر الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۱۷

الفصل الأوّل سیرة الإمام الباقر (علیه السلام) الشخصیة

اشارة

الفصل الأوّل سیرة الإمام الباقر (علیه السلام) الشخصیة و یتضمن: * المبحث الأول: اسمه، و نسبه، و ولادته، و وفاته، و مدفنه. * المبحث الثانی: کنیته، و ألقابه، و نقش خاتمه. * المبحث الثالث: أسرته، جده، أبوه، أمه، أخوته، أبناءه و بناته. * المبحث الرابع: صفاته و تکامل شخصیته. * المبحث الخامس: وصایاه و مواعظه و بعض أقواله الخالدة. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۱۹

المبحث الأول

اسمه و نسبه و ولادته و وفاته و مدفنه

اسمه و نسبه و ولادته و وفاته و مدفنه اسمه: هو محمد بن علی «۱» بن الحسین «۲» بن علی «۳» بن أبی طالب، القرشی، الهاشمی «۴»، العلوی «۵»، المدنی «۶». نسبه: جده الرابع هو عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصی بن کلاب بن مرة بن کعب بن لؤی بن غالب بن فهر بن مالک بن النضر بن کنانة بن خزیمة بن مدرکة بن الیاس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن أدد ... و یستمر نسبه حتی إسماعیل بن إبراهیم «۷» (علیهما السّلام)، فهو یلتقی إذن مع جده رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) عند جده عبد المطلب. و أما من جهة أمهات الآباء، فأم جده الحسین الشهید هی فاطمة الزهراء بنت المصطفی (صلی الله علیه و آله)، و أمه بنت عم أبیه فاطمة بنت الحسن التی سنتکلم علی بعض شئونها فی الصفحات الآتیة و لهذا امتاز نسب الإمام الباقر (علیه السّلام) بخیر الناس

(____ ۱) ستأتی ترجمته فی ص ۸۱ من الرسالة و انظر مصادرها. (۲) ستأتی ترجمته فی ص ۸۰ من الرسالة و انظر مصادرها. (۳) ستأتی ترجمته فی ص ۸۰ من الرسالة و انظر مصادرها. (۴) مخطوطة تاریخ دمشق، ابن عساکر، ج ۵۱ رقم الورقة ۳۷+ تذکرة الحفاظ، الذهبی، ۱/ ۱۲۴+ تهذیب التهذیب، ابن حجر العسقلانی، ۹/ ۳۵۰+ الجمع بین کتابی أبی نصر الکلاباذی و أبی بکر الأصفهانی، ابن القیسرانی، ۲/ ۴۴۶. (۵) تذکرة الحفاظ، الذهبی، ۱/ ۱۲۴+ تهذیب الأسماء و اللغات، النووی، ۱/ ۸۷+ تاریخ الإسلام، الذهبی، ۴/ ۲۹۹+ البدایة و النهایة، بن کثیر الدمشقی، ۹/ ۳۰۹. (۶) التاریخ الکبیر، البخاری، ق ۱/ ۱/ ۱۸۳+ الوافی بالوفیات، الصفدی، ۴/ ۱۰۲+ الإرشاد، الشیخ المفید، ۲۹۳+ مخطوطة الدر النظیم فی مناقب الأئمة اللهامیم، ابن حاتم الشامی، رقم الورقة ۱۸۵. (۷) تاریخ الأمم و الملوک، الطبری، ۲/ ۱۷۲- ۱۹۱+ دلائل النبوة،

البیهقی، ۱/ ۱۱۸+ زاد المعاد، ابن قیم الجوزیة، ۱/ ۱۵+ السیرة النبویة، ابن هشام، ۱/ ۱۰۲+ الکامل فی التاریخ، ابن الأثیر، ۲/ ۹- ۲۱+ بحر الأنساب، رکن الدین الموصلی، ۶۳. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۲۰ علی امتداد العصور، فآباؤه الکرام کلهم سادات ما منهم إلا من هو سید قومه فی عصره، فیحق لمفتخر أن یفتخر بهذا النسب الشریف. ولادته: کانت ولادته بالمدینة المنورة «۱» و نشأ بین ربوعها، و فی آل بیت النبی (صلی الله علیه و آله) فی کنف والده الإمام زین العابدین علی بن الحسین «۲» و رعایته، و من البدیهی أن یؤثر المحیط الذی نشأ فیه فی بناء شخصیته کثیرا مما یجعله یتربی- کما سنری- تلک التربیة الإسلامیة و یتسم بسمات أهل البیت الطاهرین من العقل الثاقب و العلم الزاخر و الخلق الباهر و قد تجلت هذه الآثار الروحیة علی مسیرة حیاته کلها، و امتاز بالزهد و الورع و العلم و التعمق فی کثیر من علوم الإسلام و صلابة فی الحق و جهاد فی سبیله. و قد اختلف العلماء فی سنة ولادته، اختلافا شدیدا و تباینت أقوالهم تباینا کبیرا و لم یجمعوا فیها علی وجه التدقیق، و أذهلنی شدّة ذلک الاختلاف لأننی لم أجد اثنین منهم قد اتفقا علی قول واحد من خلال عملیة البحث و الاستقصاء فی کتب التاریخ و التراجم و السیر علی کل شیء، فإنه مثلا إذا وجدنا اثنین قد اتفقا علی سنة الولادة نجدهما قد اختلفا فی الیوم و الشهر- إلا أننا لا نعیر إلی معرفة الیوم و الشهر اهتماما- فهو خلاف لا یؤثر علی معرفتنا بسیرته الشخصیة و العلمیة «۳» بل ما یهمنا هو سنة الولادة، و بعد إمعان النظر و التدبر أمکننا الوصول إلی بعض النتائج المتعدّدة للولادة و سنة الوفاة من خلال جمع الأقوال و تقسیمها إلی الفقرات الآتیة: أولا: قال بعض العلماء: إن ولادته کانت سنة ست و خمسین من الهجرة «۴____».

(۱) أعلام الوری لأعلام الهدی، الطبرسی، ۲۶۴+ عمدة الطالب فی أنساب آل أبی طالب، ابن عنبة الأصفر، ۱۸۴+ صفوة ابن الجوزی، ۲/ ۶۰. (۲) لقد عاش الإمام الباقر فی کنف أبیه تسع و ثلاثین سنة. انظر: أعلام الوری، الطبرسی، ۶۵+ کشف الغمة، ابن أبی الفتح الأربلی، ۲/ ۳۲۹. (۳) إن ما علیه أکثر أقوال العلماء إنه توفی فی یوم ۷ ذی الحجة، بینما کانت ولادته ۳ صفر. (۴) غایة النهایة فی طبقات القراء، ابن الجزری، ۲/ ۲۰۲+ التاریخ الکبیر، البخاری، ق ۱/ ۱/ ۱۸۳+ تهذیب التهذیب، ابن حجر العسقلانی، ۹/ ۳۵۱+ الوافی بالوفیات، الصفدی، ۴/ ۱۰۲+ شذرات الذهب، ابن العماد الحنبلی، ۱/ ۱۴۹+ دائرة معارف القرن العشرین، محمد فرید و جدی، ۳/ ۵۶۳. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۲۱ ثانیا: و قال بعضهم: إنها کانت سنة سبع و خمسین من الهجرة «۱». ثالثا: و منهم من قال: کانت ولادته (علیه السّلام) سنة تسع و خمسین من الهجرة «۲». و لا نستطیع أن نحدد أو نرجح قولا ما، دون أن نذکر أقوالهم فی سنة وفاته و عمره الشریف للترابط الکبیر بینهما و التلازم الحاصل فی جمع الأدلة للوصول إلی رأی راجح فی المسألة. وفاته: توفی الإمام الباقر (علیه السّلام) بالحمیمة «۳»، و نقل جثمانه الطاهر إلی المدینة المنورة بإجماع العلماء «۴»، أما بالنسبة لسنة وفاته فقد کان اختلاف العلماء فی هذه المسألة أشد و تضارب نصوصهم أکثر، فاتبعنا نفس المنهج فی حصر أقوالهم فتراوحت سنیهم بین ثلاث عشرة و مائة و بین ثمانی عشرة و مائة للهجرة الشریفة علی وفق النتائج الآتیة: أولا: قال بعض العلماء: إنه توفی سنة ثلاث عشرة و مائة للهجرة «۵». ثانیا: و قال بعضهم: إنه توفی سنة أربع عشرة و مائة للهجرة «۶». ثالثا: و قال بعضهم: إنه توفی سنة خمس عشرة و مائة للهجرة «۷ (____». ۱) أعلام الوری، الطبرسی، ۲۶۵+ المشرع الروی، ابن أبی بکر الشلی، ۱/ ۳۶+ غایة الاختصار، ابن زهرة الحسینی، ۱۰۳+ جامع کرامات الأولیاء، النبهانی، ۱/ ۹۷+ نزهة الجلیس، العباس بن علی المکی، ۲/ ۳۵. (۲) سر السلسلة العلویة، أبی نصر البخاری، ۳۲+ عمدة الطالب، ابن عنبة الأصفر، ۱۸۴+ تهذیب الأسماء، النووی، ۱/ ۸۷. (۳) معجم البلدان، یاقوت الحموی، ۳/ ۵۴. (۴) المعارف، ابن قتیبة، ۲۱۵+ الإرشاد، الشیخ المفید، ۲۹۴+ الکواکب الدریة، عبد الرءوف المناوی، ۱/ ۱۶۴+ مروج الذهب، المسعودی، ۳/ ۲۳۲. (۵) وفیات الأعیان، ابن خلکان، ۳/ ۳۱۴+ الشذرات الذهبیة، ابن طولون، ۸۱+ نزهة الجلیس، العباس بن علی المکی، ۲/ ۳۶+ دائرة معارف القرن العشرین، محمد فرید و جدی، ۳/ ۵۶۲. (۶) الطبقات الکبری ابن سعد، ۵/ ۳۲۴+ التاریخ الکبیر، البخاری، ق ۱/ ۱/ ۱۸۳+ تذکرة الحفاظ، الذهبی، ۱/ ۱۲۴- ۱۲۵+ مشاهیر علماء الأمصار، البستی، ۶۳+ الإکمال فی رفع الارتیاب، ابن ماکولا، ۱۷۳+ اعلام الوری،

الطبرسی، ۲۶۴+ عمدة الطالب، ابن عنبة الأصغر، ۱۸۴+ غایة الاختصار، ابن زهرة الحسینی، ۱۰۵+ کفایة الطالب، الکنجی الشافعی، ۴۵۵. (۷) الکامل فی التاریخ، ابن الأثیر، ۴/ ۲۱۷. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۲۲ رابعا: و قال بعضهم: إنه توفی سنة ست عشرة و مائة للهجرة «۱». خامسا: و منهم من قال: إنه توفی سنة سبع عشرة و مائة للهجرة «۲». و أما بالنسبة لعمره الشریف فقد اختلفوا فیه أیضا لاختلافهم فی سنة ولادته و سنة وفاته، فکان عمره یتراوح بین ست و خمسین سنة و ثلاث و سبعین علی أبعد قول، و إلیک تلک الأقوال: أولا: قال بعض العلماء: إن عمره کان ستا و خمسین سنة «۳». ثانیا: قال بعض العلماء: إن عمره کان سبعا و خمسین سنة «۴». ثالثا: و قال أکثرهم: إن عمره کان ثمانیا و خمسین سنة «۵». رابعا: و قال بعض العلماء: إن عمره کان ثلاثا و ستین سنة «۶». خامسا: و منهم من قال: إن عمره کان ثلاثا و سبعین سنة «۷». القول الراجح: یجدر بنا قبل أن نرجح أحد هذه الأقوال أن ننبه علی المنهج الذی اتبعناه فی تحصیلها ثم فی ترتیبها علی تلک المحصلات الثلاث، و هو إننا قمنا بترتیب أقوالهم حسب أقدمیة العالم صاحب القول معتمدین فی ذلک علی سنة

(۱) تاریخ ابن الوردی، ابن الوردی، ۱/ ۲۴۸. (۲) صفوة الصفوة، ابن الجوزی، ۲/ ۶۳+ الطبقات الکبری الشعرانی، ۱/ ۲۸+ جامع کرامات الأولیاء النبهانی، ۱/ ۹۷+ ینابیع المودة القندوزی الحنفی، ۴۳۳+ کشف الغمة، الأربلی، ۲/ ۳۲۹+ تاریخ الیعقوبی، الیعقوبی، ۲/ ۳۲۰+ الفصول المهمة، ابن الصباغ المالکی، ۲۰۲. (۳) تاریخ الأئمة، ابن أبی الثلج البغدادی، ۵+ تذکرة الخواص، سبط ابن الجوزی، ۱۹۲+ مرآة الجنان، الیافعی، ۱/ ۲۴۷. (۴) سر السلسلة العلویة، أبی نصر البخاری، ۳۲+ کفایة الطالب، الکنج الحنفی، ۴۵۰+ دلائل الإمامة، ابن رستم الطبری، ۹۴+ مروج الذهب، المسعودی، ۳/ ۲۳۲+ الإرشاد، الشیخ المفید، ۲۹۳. (۵) الإکمال، ابن ماکولا، ۱۷۳+ الجمع، ابن القیسرانی، ۲/ ۴۴۶+ تهذیب التهذیب، ابن حجر العسقلانی، ۹/ ۲۵۱+ التاریخ الکبیر، البخاری، ق ۱/ ۱/ ۱۸۳+ تهذیب الأسماء، النووی، ۱/ ۸۷+ ینابیع المودة، القندوزی الحنفی، ۴۳۲+ تاریخ الیعقوبی، الیعقوبی، ۲/ ۳۲۰+ الفصول المهمة ابن الصباغ المالکی، ۲۰۲+ الصواعق المحرقة، ابن حجر الهیثمی، ۱۲۳. (۶) مشاهیر علماء الأمصار، البستی، ۶۲+ طبقات الفقهاء، الشیرازی، ۳۶+ نور الأبصار، الشبلنجی الشافعی، ۲۱۳. (۷) صفوة الصفوة، ابن الجوزی، ۲/ ۶۳+ الطبقات الکبری الشعرانی، ۱/ ۲۸+ تاریخ ابن الوردی، ۱/ ۲۴۸+ تذکرة الخواص، سبط ابن الجوزی، ۱۹۲+ الکواکب الدریة، المناوی، ۱/ ۱۶۵+ الکامل فی التاریخ، ابن الأثیر، ۴/ ۲۱۷. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۲۳ وفاته، فکان الترتیب الأقدم فالأقدم و هکذا، مما سهل علینا مهمة ترجیح أحد تلک الأقوال، و قمنا بعد ذلک فی البحث عن الأدلة التی تدعم الراجح عندنا- و الحمد للّه- أن نمسک ببعضها، و من البدیهی إننا إذا استدللنا علی الراجح فستکون الحاجة منتفیة إلی تفنید بقیة الأقوال لتداعی حججها و انتفائها فی موضوع المناقشة مقابل قوة الأدلة التی سنوردها. فالذی یترجح عندنا- و اللّه اعلم- إن ولادة الإمام الباقر (علیه السّلام) کانت سنة ست و خمسین للهجرة، و سنة وفاته سنة أربع عشرة و مائة لها «۱». فیکون بذلک عمره هو ثمان و خمسون سنة، و إلیک الأدلة علی ذلک: ۱- روی البخاری و نقل عنه ابن القیسرانی و النووی و العسقلانی: عن سفیان بن عیینة عن جعفر بن محمد الصادق قال: مات أبی و هو ابن ثمان و خمسون «۲». ۲- نقل ابن حجر العسقلانی عن البخاری قوله: حدثنا عبد اللّه بن محمد عن ابن عیینة عن جعفر بن محمد قال: مات أبی سنة أربع عشرة و مائة «۳»، و فی روایة ابن عساکر بسنده عن هارون بن محمد عن علی بن جعفر بن محمد قال: توفی أبو جعفر محمد سنة أربع عشرة و مائة فی أمر هشام «۴». ۳- روی الیعقوبی و غیره: أن الإمام الباقر (علیه السّلام) قال: قتل جدی الحسین ولی أربع سنین و إنی لأذکر مقتله و ما نالنا فی ذلک الوقت «۵». ۴- روی ابن سعد و غیره قال: أخبرنا عبد الرحمن بن یونس عن سفیان بن عیینة عن جعفر بن محمد قال: سمعت محمد بن علی یذاکر

(۱) ظ: التاریخ الکبیر، البخاری، ق ۱/ ۱/ ۱۸۳+ تهذیب التهذیب، ابن حجر العسقلانی، ۹/ ۳۵۱+ الإرشاد، الشیخ المفید، ۲۹۳+ مخطوطة تاریخ دمشق، ابن عساکر، ج ۵۱ رقم الورقة ۴۰. (۲) التاریخ الکبیر، البخاری، ق ۱/ ۱/ ۱۸۳+ الجمع، ابن القیسرانی، ۲/ ۴۴۶+ تهذیب الأسماء، النووی، ۱/ ۸۷+ تهذیب

التهذیب، ابن حجر العسقلانی، ۹/ ۲۵۱. (۳) تهذیب التهذیب، ابن حجر العسقلانی، ۹/ ۲۵۱. (۴) مخطوطة تاریخ دمشق، ابن عساکر، ج ۵۱ رقم الورقة ۴۶. (۵) تاریخ الیعقوبی، الیعقوبی، ۲/ ۳۲۰+ تذکرة الخواص، سبط ابن الجوزی، ۱۹۲+ عیون الأخبار، ابن قتیبة، ۱/ ۲۱۲+ الإرشاد، الشیخ المفید، ۲۹۵. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۲۴ فاطمة بنت الحسین شیئا من صدقة النبی (صلی الله علیه و آله) فقال: هذه توفی لی ثمانیا و خمسین ... و مات لها «۱». ۵- ما رواه أبو نعیم فی الحلیة عن سفیان بن عیینة أیضا عن جعفر بن محمد عن أبیه قال: قتل علی (علیه السّلام) و هو ابن ثمان و خمسین سنة و قتل الحسین و هو ابن ثمان و خمسین سنة و مات علی بن الحسین و هو ابن ثمان و خمسین و أنا الیوم ابن ثمان و خمسین سنة، فتوفی لها «۲». و إذا ما أردنا أن نناقش هذه الأدلة فلا تقوم الحجة إلی الطعن بها لأن أجلة العلماء قد دونوها فی کتبهم، أولهم الإمام البخاری و الحافظ ابن حجر و ابن سعد و الیعقوبی و الحافظ أبو نعیم و غیرهم من العلماء المحققین، فنکون فی هذا الترجیح قد أیدنا ما رجحه هؤلاء العلماء و المحدثین بأدلة مرجحة لذلک، و لا تحتاج هذه الأدلة إلی مزید توضیح و تبیین بقدر أن أی عملیة حسابیة بسیطة ستبین صحة ما ذهبنا إلیه فی هذه الدراسة، و تبقی مسألة تحویل سنة ولادة الإمام إلی التاریخ المیلادی و کذلک وفاته من المسائل التی یکتمل فیها هذا المطلب و قمنا بذلک من خلال الحاسبة الإلکترونیة فاستطعنا أن نتوصل إلیهما فکانت سنة ولادته هی ثلاث و سبعین و ستمائة للمیلاد، و أما وفاته فکانت فی سنة إحدی و ثلاثین و سبعمائة للمیلاد. مدفنه: و أما بالنسبة لمدفنه فلم یختلف العلماء فی تعیینه فقد دفن فی البقیع مع أبیه و عم أبیه الحسن بن علی فی قبة العباس (رضی اللّه عنهم جمیعا) «۳». قال المسعودی: وجدت رخامة فیها إشارة إلی قبر محمد الباقر (علیه السّلام) مکتوب علیها ما نصه (الحمد للّه مبید الأمم و محیی الرمم، هذا قبر فاطمة بنت

(______________________________ ۱) الطبقات الکبری، ابن سعد، ۵/ ۳۲۴+ البدایة و النهایة، ابن کثیر، ۹/ ۳۰۹+ تهذیب التهذیب، ابن حجر العسقلانی، ۹/ ۳۵۱. (۲) حلیة الأولیاء، أبو نعیم الأصفهانی، ۳/ ۱۸۹+ کشف الغمة، الأربلی، ۲/ ۳۳۲- ۳۳۳. (۳) عمدة الطالب، ابن عنبة الأصغر، ۱۸۳+ غایة الاختصار، ابن زهرة الحسینی، ۱۰۵+ صفوة الصفوة، ابن الجوزی، ۲/ ۶۳+ وفیات الأعیان، ابن خلکان، ۳/ ۳۱۴+ مرآة الحرمین، إبراهیم رفعت، ۱/ ۴۲۶ و غیرها. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۲۵ رسول اللّه (صلی الله علیه و آله)، سیدة نساء العالمین، و الحسن بن علی بن أبی طالب و علی بن الحسین بن علی، و محمد بن علی الباقر، و جعفر بن محمد (رضوان اللّه علیهم أجمعین) «۱». و أخیرا فقد أوصی الإمام الباقر (علیه السّلام) عند موته بوصایا کثیرة منها أن یدفن فی قمیصه الذی کان یصلی فیه «۲».

المبحث الثانی کنیته و ألقابه و نقش خاتمه

اشارة

المبحث الثانی کنیته و ألقابه و نقش خاتمه کنیته: و کنیته (أبو جعفر) «۳» و لا کنیة له غیرها، و أحیانا یکنی بأبی جعفر الأول «۴»، و قد کنی بولده الإمام جعفر الصادق (علیه السّلام) الذی ملأ الخافقین علما و فقها و ورعا و زهدا. ألقابه: و أما ألقاب الإمام أبی جعفر (علیه السّلام) فقد دلت علی ملامح شخصیته العظیمة و سماته الرفیعة، لأن الأمة الإسلامیة آنذاک لا تطلق الألقاب جزافا بل تطلقها و هی تحمل فی طیاتها بعض الجوانب من شخصیة الملقب بها، و تمثل انعکاسات اجتماعیة و دینیة ترکزت فی تمثله (علیه السّلام) للزعامة الروحیة، و کانت ألقابه کثیرة و هی: ۱- الشبیه: لأنه کان یشبه جده رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) فی شمائله و صفاته «۵».

(______________________________ ۱) الأشراف و التنبیه، المسعودی، ۲۶۰. (۲) الطبقات الکبری، الشعرانی، ۱/ ۲۸+ المشرع الروی، الشلی، ۱/ ۳۷+ تاریخ ابن الوردی، ۱/ ۴۸+ الوافی بالوفیات، الصفدی، ۱/ ۴۰۳. (۳) تاریخ الإسلام، الذهبی، ۲/ ۲۶۴+ تذکرة الخواص، سبط ابن الجوزی، ۱۸۹+ الفصول المهمة، ابن الصباغ، ۱۹۳+ تاریخ

الأئمة، ابن أبى الثلج، ۵+ شذرات الذهب، ابن العماد الحنبلى، ۱/ ۱۴۹ ... و غيرها. (۴) الأمالى، الشيخ الصدوق، ۳۲+ دلائل الإمامة، ابن رستم الطبرى، ۹۵+ الإرشاد، الشيخ المفيد، ۲۹۳+ إثبات الهداة، الحر العاملى، ۵/ ۲۷۷+ سيرة الأئمة الاثنى عشر، هاشم معروف الحسنى، ۲/ ۲۰۱+ الإمام الصادق و المذاهب الاربعة، أسد حيدر، ۲/ ۴۳۳+ أعيان الشيعة، محسن الأمين، ق ۲/ ۴/ ۴. (۵) مخطوطة الدر النظيم، ابن حاتم الشامى، ورقة ۱۸۵+ دلائل الإمامة، ابن رستم الطبرى، ۹۴. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۲۶ ۲- الشاكر: لأن مترجميه و واصفيه قالوا: بأنه كان يكثر من شكره للّه تبارك و تعالى و حمده فى السراء و الضراء حتى تميز بذلك على الناس «۱». ۳- الهادى: لأنه كثيرا ما كان يهتدى على يديه الكثير من الناس للدخول إلى الإسلام أو لتثبيت الإيمان فى قلوب المؤمنين و المسلمين و يتبين ذلك من خلال مناظراته مع بعض النصارى و غيرهم مما ستقف عليه قريبا «۲». ۴- الصابر: لصبره و تحمله للنوائب و الشدائد التى أحاطت به و شاهدها عيانا منذ نعومة أظافره و أبان مرحلة الصبا و ظلت لوعتها مرافقة له طيلة حياته «۳». ۵- الباقر: و هذا اللقب من أكثر ألقابه ذيوعا و انتشارا، و لم يعرف غيره فى رجال الأمة من تابعين و أتباعهم و علماء من لقب بهذا اللقب، و لم يطلقه العلماء على غيره لاختصاصه به من دون سائر الناس «۴».

سبب اشتهاره بالباقر:

سبب اشتهاره بالباقر: اختلف العلماء فى سبب شهرته بهذا اللقب، و يمكن حصر هذا الاختلاف فى ثلاثة أقوال و هى: القول الأول: إنما لقب بالباقر، لأنه بقر العلم و عرف أصله و استنبط فرعه، نظر أولئك العلماء إلى ما أثر عنه من علوم و معارف فى شتى المجالات تناقلتها الناس فى الآفاق الإسلامية و سجلها العلماء فى مصنفاتهم كل حسب تخصصه. (____ ۱) مخطوطة مرآة الزمان، سبط ابن الجوزى، ج ۵/ الورقة ۷۸+ حلية الأولياء، الأصفهانى، ۳/ ۱۸۰+ كشف الغمة، الأربلى، ۲/ ۳۲۹+ الفصول المهمة، ابن الصباغ المالكى، ۱۹۳+ نور الأبصار الشبلنجى الشافعى، ۱۳۰. (۲) مخطوطة الدر النظيم، ابن حاتم الشامى، ورقة ۱۸۵+ دلائل الإمامة، ابن رستم الطبرى، ۹۴+ كشف الغمة، الأربلى، ۲/ ۳۲۹+ الفصول المهمة، ابن الصباغ المالكى، ۱۹۳+ تذكرة الخواص، سبط ابن الجوزى، ۱۹۰+ نور الأبصار، الشبلنجى الشافعى، ۱۹۳. (۳) حلية الأولياء، الأصفهانى، ۳/ ۱۸۰+ جامع كرامات الأولياء، النبهانى، ۱/ ۹۷. (۴) مخطوطة تاريخ دمشق، ابن عساكر، ج ۵، الورقة ۳۷+ تقريب التهذيب، العسقلانى، ۲/ ۱۹۲+ التاريخ الكبير، البخارى، ق ۱/ ۱/ ۱۸+ طبقات الحفاظ، السيوطى، ۵۶+ الكاشف، الذهبى، ۳/ ۷۹+ صفوة الصفوة، ابن الجوزى، ۲/ ۱۰۸- ۱۱۲+ سير أعلام النبلاء، الذهبى، ۲/ ۱۰۰، ۳/ ۱۲۶ و غيرها. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۲۷ دليلهم: و استدلوا على ما ذهبوا إليه بكثرة ما ورد عنه من علوم إسلامية تمثلت فى الفقه و الحديث و الكلام و التفسير و غير ذلك، و عزز بعض العلماء رأيهم هذا بجملة من الروايات أثبتوها عن جده رسول اللّه (صلى الله عليه و آله) تؤيد ما ذهبوا إليه، و إليك تلك الروايات: أولا: ما رواه محمد بن يعقوب الكلينى (ت: ۳۲۸ ه) و الشيخ المفيد (ت: ۴۱۳ ه) بأسانيد صحيحة عن أبان بن تغلب عن جعفر بن محمد (عليه السّلام) قال: إن جابر عبد اللّه الأنصارى كان آخر من بقى من أصحاب رسول اللّه (صلى الله عليه و آله) و كان رجلا منقطعا إلينا أهل البيت، و كان يقعد فى مجلس رسول اللّه (صلى الله عليه و آله) و هو معتجر بعمامة سوداء، و كان ينادى: يا باقر العلم، يا باقر العلم، فكان أهل المدينة يقولون: جابر يهجر، فكان يقول: و اللّه ما أهجر، و لكنى سمعت رسول اللّه (صلى الله عليه و آله) يقول: إنك ستدرك رجلا منى اسمه اسمى و شمائله شمائلى يبقر العلم بقرا، فذاك الذى دعانى إلى ما أقول، قال: فبينما جابر يتردد ذات يوم فى بعض طرق المدينة إذ مر بطريق و فى ذاك الطريق كتّاب فيه محمد بن على فلما نظر إليه قال: يا غلام أقبل، فأقبل، ثم قال له: أدبر، فأدبر، ثم قال: شمائل رسول اللّه (صلى الله عليه و آله) و الذى نفسى بيده، يا غلام ما اسمك؟ قال: محمد بن على بن الحسين، فجعل يقبل رأسه و يقول: بأبى أنت و أمى، أبوك رسول اللّه (صلى الله عليه و آله) يقرؤك السلام ... قال: فرجع محمد بن على إلى أبيه و هو ذعر فأخبره الخبر، فقال له: يا بنى قد فعلها جابر؟! قال: نعم،

قال: ألزم بیتک یا بنی ... «۱». و یمکن أن نستشف من هذه الروایة عدة أمور منها: ۱- أن شمائل الإمام الباقر (علیه السّلام) و ملامحه و صفاته تشبه شمائل و ملامح جده رسول اللّه (صلی الله علیه و آله). ۲- أن النبی (صلی الله علیه و آله) هو الذی سمی سبطه بمحمد، و أضفی علیه لقب الباقر، و أنه یبقر العلم بقرا.

(____۱) أصول الکافی، الکلینی، ۱/ ۴۶۹-

۴۷۰+ الإرشاد، الشیخ المفید، ۲۹۴. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۲۸ ۳- أن والده زین العابدین علی بن الحسین قد خاف علی ولده بما أخبر به جابر (رضی اللّه عنه) عن النبی (صلی الله علیه و آله) و أمره بلزوم بیته «۱». ثانیا: روی أبو نصر البخاری (کان حیا فی سنة ۳۴۱ ه) عن سبب تسمیته بالباقر (علیه السّلام) قال: سماه رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) الباقر (علیه السّلام) و أهدی إلیه سلامه علی لسان جابر بن عبد اللّه الأنصاری قال: یا جابر إنک ستعیش حتی تدرک رجلا من أولادی اسمه اسمی یبقر العلم بقرا فإذا رأیته فاقرأه منی السلام، ففعل ذلک جابر (رضی اللّه عنه) «۲». ثالثا: روی الیعقوبی فی تاریخه قال: قال جابر بن عبد اللّه الأنصاری قال لی رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) إنک ستبقی حتی تری رجلا من ولدی أشبه الناس بی اسمه علی اسمی، إذا رأیته لم یخل علیک، فاقرأه منی السلام، فلما کبرت سن جابر و خاف الموت جعل یقول: یا باقر، یا باقر أین أنت؟ حتی رآه فوقع علیه یقبل یدیه و رجلیه و یقول: بأبی و أمی شبیه أبیه رسول اللّه! إن أباک یقرؤک السلام «۳». و قد ذکر ابن تیمیة هذه الروایة بعینها، و لکنه فندها و عدّها من مبتدعات الشیعة، و لم یصححها «۴». رابعا: روی تاج الدین بن محمد بن حمزة بن زهرة الحسینی (ت: ۷۵۳ ه) بسنده إلی یحیی بن الحسن قال: أخبرنی ابن أبی بزة أخبرنا عبد اللّه بن میمون عن جعفر بن محمد عن أبیه قال: دخلت علی جابر بن عبد اللّه الأنصاری، فسلمت علیه فرد علیّ السلام ثم قال لی: من أنت؟- و ذلک بعد ما کف بصره- فقلت: محمد بن علی بن الحسین، فقال لی: بأبی أنت و أمی، ادن منی فدنوت منه فقبل یدی ثم أهوی إلی رجلی فاجتذبتها منه ثم قال: إن رسول اللّه یقرؤک السلام، فقلت: و علی رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) السلام و رحمة اللّه و برکاته، و کیف ذلک یا جابر؟ قال: کنت معه ذات یوم فقال لی: یا جابر لعلک تبقی حتی تلقی (____۱) ظ: حیاة الإمام الباقر:

القرشی، ۱/ ۲۴. (۲) سر السلسلة العلویة، أبو نصر البخاری، ۳۲. (۳) تاریخ الیعقوبی، الیعقوبی، ۲/ ۳۲۰. (۴) منهاج السنة، ابن تیمیة، ۷۲۸. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۲۹ رجلا من ولدی یقال له محمد بن علی بن الحسین یهب اللّه له النور و الحکمة فاقرأه منی السلام «۱». خامسا: ما ذکره صلاح الدین الصفدی قال: و کان جابر آخر من مات بالمدینة من الصحابة و قد عمی آخر عمره، فکان یمشی بالمدینة و یقول: یا باقر، یا باقر، متی ألقاک؟ فمر یوما فی بعض سکک المدینة فناولته جاریة صبیا فی حجرها فقال لها: من هذا؟ فقالت: محمد بن علی بن الحسین؟ فضمه إلی صدره و قبل رأسه و یدیه و قال: یا بنی جدک رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) یقرؤک السلام «۲». سادسا: و روی ابن قتیبة الدینوری (ت: ۲۷۶ ه): أن النبی (صلی الله علیه و آله) قال لجابر: یا جابر إنک مستعمر بعدی حتی یولد مولود اسمه اسمی یبقر العلم بقرا فإذا لقیته فاقرأه عنی السلام «۳». سابعا: و روی ابن عنبة الأصغر (ت: ۸۲۸ ه) و ابن الصباغ المالکی (ت: ۸۵۵ ه) عن جابر بن عبد اللّه الأنصاری قالا: روی جابر بن عبد اللّه قال: قال رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) قال: یا جابر یوشک أن تلتحق بولد من ولد الحسین اسمه کاسمی یبقر العلم بقرا فإذا رأیته فاقرأه منی السلام، قال جابر: فأخر اللّه تعالی مدتی حتی رأیت الباقر (علیه السّلام) فأقرأته السلام عن جده رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) «۴». و قد ذکر العلماء محاورة جرت بین زید الشهید و بین هشام بن عبد الملک عند ما وفد علیه الأول إلی الشام فیها تصریح من الإمام زید (رضی اللّه عنه) بأنّ لقب الباقر (علیه السّلام) إنما أطلق علی أخیه الإمام محمد بن علی بن الحسین بروایة عن رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) «۵».

(____۱) غایة الاختصار، ابن زهرة

الحسینی، ۱۰۴. (۲) الوافی بالوفیات، الصفدی، ۴/ ۲+ حیاة الإمام الباقر، القرشی، ۱/ ۲۵. (۳) عیون الأخبار، ابن قتیبة، ۱/ ۲۱۲. (۴) عمدة الطالب، ابن عنبة الأصغر، ۱۸۳+ الفصول المهمة، ابن الصباغ المالکی، ۱۹۳. (۵) تقول الروایة: وفد زید بن علی (رضی اللّه عنه)

علی هشام بن عبد الملک، فقال له هشام: ما فعل أخوک البقرة؟ فقال زید لشد ما خالفت رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) سماه رسول اللّه الباقر و تسمیه البقرة، لتخالفه فی یوم القیامة. انظر: سر السلسلة العلویة، أبو نصر البخاری، ۳۳+ عمدة الطالب، ابن عنبة، ۱۸۳. الإمام الباقر و أثره فی التفسير، ص: ۳۰ ثامنا: روی الحافظ نور الدین الهیثمی (ت: ۸۰۷ ه) عن أبی جعفر محمد بن علی بن الحسین قال أتانی جابر بن عبد اللّه الأنصاری و أنا فی الکتّاب فقال: اکشف عن بطنک، فکشفت عن بطنی فقبله ثم قال: إن رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) أمرنی أن أقرأ علیک السلام. و قد علّق علیها الهیثمی بالقول: رواه الطبرانی فی الأوسط، و فیه المفضل بن صالح و هو ضعیف «۱». و هناک روایات أخری ذکرها العلماء عن المدائنی و الطبرانی عن جابر بن عبد اللّه الأنصاری ینقل فیها تحیات الرسول الکریم (صلی الله علیه و آله) إلی ابنه الباقر (علیه السّلام) و لکنها لم تصرح فی ذکر لقبه (علیه السّلام) و لهذا السبب لم نذکرها خوفا من الإطالة و حرصا علی الاختصار فی ذکر أدلة أصحاب هذا القول «۲». و یمکننا القول أن هذه الروایة باختلاف ألفاظها قد انفرد علماء الشیعة الإمامیة بتصحیحها و اللّه أعلم بمدی صحتها. و قد أصر أیضا علماء اللغة علی أنه إنما لقب بالباقر (علیه السّلام) لتبقره فی العلم و شقه له و إلیک بعض أقوالهم: فقد قال الأزهری (ت: ۳۷۰ ه): و کان یقال لمحمد بن علی بن الحسین: الباقر، لأنه بقر العلم و عرف أصله و استنبط فرعه، و أصل البقر: الشق و الفتح، و کذلک التوسع و التفتح «۳». و قال ابن منظور (ت: ۷۱۱ ه): و التبقر: التوسع فی العلم و المال، و کان یقال لمحمد بن علی بن الحسین (رضوان اللّه علیهم) الباقر، لأنه بقر العلم و عرف أصله و استنبط فرعه و تبقر فیه «۴____».

(۱) مجمع الزوائد، الهیثمی، ۱۰/ ۲۲. ضعفه النجاشی فی رجاله، فی ترجمة جابر بن یزید، و قال ابن الغضائری: ضعیف، کذاب، یضع الحدیث و ضعفه أیضا الخوئی فی معجمه ظ: ۱۸/ ۳۳۰ و انظر مصادره. (۲) ظ: ینابیع المودة، القندوزی الحنفی، ۴۳۳+ کشف الغمة، الأربلی، ۲/ ۳۳۱+ تاریخ الأئمة، ابن أبی الثلج، ۵+ تذکرة الخواص، سبط ابن الجوزی، ۱۹۰+ دلائل الإمامة، ابن رستم الطبری، ۹۵+ نور الأبصار، الشیلنجی الشافعی، ۱۳۰+ الکواکب الدریة، المناوی، ۱/ ۱۶۵+ أعلام الوری، الطبرسی، ۲۶۸+ الصواعق المحرقة، ابن حجر الهیثمی، ۱۲۳. (۳) تهذیب اللغة/ الأزهری، ۹/ ۱۳۶. (۴) لسان العرب، ابن منظور، ۵/ ۱۴۰. الإمام الباقر و أثره فی التفسير، ص: ۳۱ و قال الفیروزآبادی (ت: ۸۱۷ ه) بقره: شقه و وسعه، و الباقر محمد بن علی بن الحسین (رضی اللّه تعالی عنهم) لتبحره فی العلم «۱». و قال الدمیری (ت: ۸۰۸ ه) بقر مأخوذة من الشق، و منه قیل لمحمد بن علی الباقر، لأنه بقر العلم أی شقه و دخل فیه مدخلا عظیما «۲». و کذلک بالنسبة لعلماء من صنوف شتی، رواة و مؤرخین و علماء رجال و إلیک بعض الأمثلة: ۱- روی الطالقانی عن الجلودی عن المغیرة بن محمد عن رجاء بن سلمة عن عمرو بن شمر قال: سألت جابرا الجعفی فقلت له: و لم سمی باقرا؟ قال: لأنه بقر العلم بقرا أی شقه و أظهره إظهارا «۳». ۲- و قال الذهبی (ت: ۷۴۸ ه): و کان سید بنی هاشم فی زمانه اشتهر بالباقر (علیه السّلام) من قولهم بقر العلم یعنی شقه فعلم أصله و خفیه «۴». ۳- و قال الحافظ أبو الفداء الدمشقی (ت: ۷۷۴ ه): و قیل له الباقر (علیه السّلام) لتبقره فی العلم أی توسعه فیه «۵». القول الثانی: إنما سمی بالباقر، لأن السجود بقر جبهته و شقها، و هؤلاء العلماء نظروا إلی کثرة عبادته و صلاته. دلیلهم: ما روی عن غیر واحد من العلماء: أن الإمام الباقر (علیه السّلام) کان یصلی فی الیوم و اللیلة مائة و خمسین رکعة «۶». القول الثالث: إنما لقب بالباقر، لأنه بقر الباطل و شقه و أظهر منه الحق و عمل به. (____۱) القاموس المحیط، الفیروزآبادی، ۱/ ۳۷۵- ۳۷۶. (۲) حیاة الحیوان، الدمیری، ۱/ ۱۴۷. (۳) معانی الأخبار، الشیخ الصدوق، ۶۵+ بحار الأنوار، محمد باقر المجلسی، ۴۶/ ۲۲۱+ المیراث عند الجعفریة، محمد أبو زهرة، ۳۵. (۴) تذکرة الحفاظ، الذهبی ۱/ ۱۲۴+ تاریخ الإسلام، ۲/ ۲۶۴، ۸/ ۲۲۸. (۵) البدایة و النهایة، أبو الفداء الدمشقی، ۹/ ۳۰۹. (۶) مخطوطة مرآة الزمان، سبط ابن الجوزی، ج ۵/ الورقة ۷۸+ تذکرة الحافظ الذهبی، ۱/ ۱۲۵+ تاریخ ابن الوردی، ۱/ ۲۴۸+ تذکرة الخواص، ابن الجوزی، ۱۹۰. الإمام الباقر و أثره فی التفسير، ص: ۳۲ دلیلهم: ما روی عن الإمام الباقر (علیه السّلام) أنه قال: استصرخنی الحق و قد حواه الباطل فی جوفه فبقرت عن خاصرته و اطلعت الحق من جنبه حتی ظهر

و انتشر بعد ما خفی و استتر «۱». القول الراجح: إن الراجح فی سبب تلقیب الإمام محمد بن علی بن الحسین بالباقر هو القول الأول، أی إنه بقر العلم فعرف أصله و استنبط فرعه حتی غدا قرینا له، لا یذکر فی مناسبة أو مکان إلا ذکر معه و ما رجحناه إلا لوجود أدلة کثیرة أوجبت ترجیحه و التسلیم به منها: ۱- لقول أغلب العلماء فی ترجیح هذا القول حتی أنه هناک شبه إجماع بینهم. ۲- الروایات الصحیحة الواردة عن الرسول الکریم (صلی الله علیه و آله) بما رواه الثقاة- و لو عن طریق الإمامیة فقط- عن الصحابی الجلیل جابر بن عبد اللّه الأنصاری (رضی اللّه عنه) و جعفر بن محمد الصادق، و إن اختلفت ألفاظ تلک الروایات باختلاف المناسبات إلا أنها اتفقت علی أن النبی (صلی الله علیه و آله) و هو الذی أطلق علیه هذا اللقب قائلا: سیبقر العلم بقرا. ۳- من المعروف فی التاریخ العربی الإسلامی أن کثیرا من الصحابة و التابعین قد انقطعوا لعبادة اللّه تبارک و تعالی و انشغلوا بالصلاة دون سواها حتی وصل الأمر ببعضهم أن یصلی أکثر من ثلاثمائة رکعة فی الیوم و اللیلة و لم یذکر أن أحدا منهم قد شق السجود جبهته و وسعها، هذا إذا ما علمنا أن صلاة الإمام الباقر (علیه السّلام) بنوافلها و تطوعها لم تصل إلی أکثر من مائة و خمسین رکعة فی الیوم و اللیلة هذا من جهة، و إن واصفیه لم یذکروا عنه أنه کان هناک شق ظاهر فی جبهته و لو کان شیئا موجودا من هذا القبیل ما أغفلوه من جهة أخری. ۴- أما بالنسبة لبقره خاصرة الباطل الذی حوی الحق و استخراجه منه، فإن هذه الروایة قد نسبها سبط ابن الجوزی إلی القیل، و إذا سلمنا بصحة نسبتها إلی الإمام الباقر (علیه السّلام) لا نسلم بأن المسلمین إذا رأوا من هو شدید فی الحق حریص (____ ۱) مخطوطة مرآة الزمان، سبط ابن الجوزی، ج ۵/ الورقة ۷۸+ تذکرة الخواص، ابن الجوزی، ۱۹۰. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۳۳ علیه یلقب بالباقر (علیه السّلام) و الدلیل علی ذاک واضح جدا من خلال الاستقراء التاریخی لرجال الأمة و قادتها من صحابة و تابعین و علماء. و لهذه الأسباب مجتمعة قد رجحنا القول الأول لتمیز الإمام الباقر (علیه السّلام) بین التابعین بغزارة علمه وسعة معارفه و انتشار ذلک عنه فی الآفاق الإسلامیة و هجرة طلاب العلم إلیه لتلقی العلوم و المعارف علی یدیه، و علی الرغم من ذلک فلا یمنع هذا من الجمع بین هذه الأقوال الثلاثة فلا- خیر أن یکون سبب شهرة الإمام محمد بن علی بن الحسین بلقب الباقر (علیه السّلام) أن تکون تلک الأقوال و أدلتها مجتمعة فیه، فلا شرف یدانیه شرف العلم و العبادة و إظهار الحق للترابط الحاصل بین هذه الحیثیات فی شخص الإمام أبی جعفر الباقر، فأیها کان کانت معه المنزلة الرفیعة و المکان الممیز لشخصیته الفریدة، و صدق الشاعر فیه حین قال: یا باقر العلم لأهل التقی و خیر من لبّی علی الأجبل «۱»

نقش خاتمه:

نقش خاتمه: وردت روایات و أقوال عدیدة فی الکلمات التی کانت منقوشة علی خاتم الإمام أبی جعفر الباقر، دلّت علی شدّة انقطاعه للّه تعالی و تعلّقه به، لأن نقش الخاتم عادة یکشف لنا بعض الجوانب من شخصیة حامله، و إلیک تلک الأقوال و الروایات فی نقش خاتمه: ۱- روی الشیخ الصدوق بسنده عن الإمام علی بن موسی الرضا قال: کان نقش خاتم الحسین إِنَّ اللَّهَ بالِغُ أَمْرِهِ و کان علی بن الحسین یتختم بخاتم أبیه الحسین و کان محمد بن علی یتختم بخاتم الحسین «۲». إذن نقش خاتم الإمام الباقر (علیه السّلام) فی هذه الروایة هو إِنَّ اللَّهَ بالِغُ أَمْرِهِ (____. ۱) وفیات الأعیان، ابن خلکان، ۳/ ۳۱۴ بدون نسبة+ الشذرات الذهبیة، ابن طولون، ۸۱ أیضا+ مرآة الجنان، الیافعی، ۱/ ۲۴۸ أیضا+ عمدة الطالب، ابن عنبة الأصغر، ۱۸۳ أیضا+ أمل الآمل، ابن أبی الفتح، ۲/ ۱۹۶ أیضا+ المشرع الروی الشلی، ۱/ ۱۳۶ أیضا+ دائرة معارف القرن العشرین، محمد فرید و جدی، ۳/ ۵۶۳ أیضا+ غایة الاختصار، ابن زهرة الحسینی، ۱۰۵ نسبه إلی القرطبی+ سر السلسلة العلویة، أبو نصر البخاری، ۱۳۳ أیضا+ کشف الغمة، الأربلی، ۲/ ۳۳۶ أیضا+ الفصول المهمة، ابن الصباغ المالکی، ۱۹۳ نسبه إلی القرظی. (۲) عیون أخبار الرضا، الشیخ الصدوق، ۱۲۴. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۳۴ ۲- روی ابن الصباغ المالکی و الشبلنجی الشافعی:

أن نقش خاتم الإمام أبی جعفر الباقر (علیه السّلام) هو رَبِّ لا تَذَرْنِی فَرْداً «۱» و روی الشیخ الصدوق عن الإمام الرضا أیضا عن أبیه عن جعفر بن محمد مثله «۲»، و قالا: و نقل الثعلبی فی تفسیره أن الباقر (علیه السّلام) کان قد نقش علی خاتمه هذه (ظنی باللّه حسن و بالنبی المؤتمن و بالوصی ذی المنن و بالحسین و الحسن) «۳». ۳- و روی الحافظ أبو نعیم (ت: ۴۳۰ ه) بسنده عن جعفر بن محمد قال: کان فی خاتم أبی (القوة للّه جمیعا) «۴». ۴- و ذکر غیر واحد من العلماء بأسانیدهم عن جعفر بن محمد قال: کان نقش خاتم أبی جعفر (العزة للّه) «۵». و یتبین من مجموع هذه الروایات أنه کان للإمام أبی جعفر الباقر (علیه السّلام) عدة خواتیم علی کل واحد منها نقش غیر ما علی الآخر، فکل واحد من هذه الأقوال محتمل الصحة من خلال الجمع بینها.

المبحث الثالث

أسرته، جده، أبوه، أمه، اخوته، أبناؤه و بناته

أسرته، جده، أبوه، أمه، اخوته، أبناؤه و بناته نشأ الإمام أبو جعفر الباقر (علیه السّلام) فی بیت الرسالة و مهبط الوحی و مصدر العلم و الإشعاع، فی المدینة المنورة و فی البیت الهاشمی، و کان جده الإمام الحسین الشهید و أبوه الإمام زین العابدین یغذیانه بالأخلاق الکریمة و یفیضان علیه ما استقر فی نفسیهما من الصفات الحمیدة، و یعلمانه السلوک النیر و یأخذان بیده فی الاتجاه السلیم لیکون بعد حین قدوة لهذه الأمة و نبراسا یقتدی به للخیر و الصلاح.

(____ ۱) الفصول المهمة، ابن الصباغ المالکی، ۱۹۳+ نور الأبصار، الشبلنجی الشافعی، ۱۳۱. (۲) عیون الأخبار، الشیخ الصدوق، ۱۱۶. (۳) ظ: الفصول المهمة، ابن الصباغ، ۱۹۴+ نور الأبصار، ۱۳۱. (۴) حلیة الأولیاء، الأصفهانی، ۳/ ۱۸۶. (۵) تاریخ الخلفاء، السیوطی، ۱۸۰+ کشف الغمة، الأربلی، ۳۳۱+ دلائل الإمامة، ابن رستم الطبری، ۹۵. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۳۵

أولا: جده

أولا: جده هو الإمام الحسین بن علی بن أبی طالب، و قد اهتم الإمام السبط فی تربیة حفیده و أولاه من العنایة ما کان یفیض معها من روحه الشریفة علی روحه و ینزع من خلقه الکریم الذی رباه علیه جده رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) لیضعه فی سجایاه، فکان الإمام الباقر (علیه السّلام) مزیجا کریما و تفاعلا فاضلا بین ما اکتسبه الإمام الحسین و تعلمه من تجاربه و حیاته و بین ما کان یحمله من بعض سجایا و أخلاق رسول اللّه (صلی الله علیه و آله)- و کان فیما یرویه المؤرخون- یجلس الإمام الباقر (علیه السّلام) فی حجره، قال الإمام الباقر: أجلسنی جدی الحسین فی حجره، و قال لی: رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) یقرئک السلام «۱». و فی هذا العمل کان ینقش الجد فی ذهن حفیده الصبی أنه سیکون له دور قیادی ینتظره لتحمل أعبائه عند ما یکبر و لیکن هذا الدور هو إشاعة العلم فی الأمة و إذاعة صنوفه و أنواعه. و قد شهد الإمام الباقر (علیه السّلام) معرکة الطف (سنة ۶۱ ه) و عاش محنتها الکبری و هو لم یتجاوز الرابعة من عمره حیث یقول: قتل جدی الحسین و لی أربع سنین، و إنی لأذکر مقتله و ما نالنا فی ذلک الوقت «۲». و قد روی الکثیر من وقائعها بروایة معاویة بن عمارة الدهنی عنه «۳» و روی أبو جعفر محمد بن جریر الطبری (ت: ۳۱۰ ه) بسنده عنه بعض صورها و أحداثها «۴». و علی أیة حال فإن تلک المأساة قد ترکت- من دون شک- فی نفسه أعظم اللوعة و الحزن و ظلت مأساتها و أشجانها ملازمة له طوال حیاته (____. ۱)

مخطوطة تاریخ دمشق، ابن عساکر، ج ۵۱/ الورقة ۳۸+ سیر أعلام النبلاء، الذهبی، ۴/ ۴۰۴+ حیاة الإمام الباقر، القرشی، ۱/ ۳۱. (۲) تاریخ الیعقوبی، الیعقوبی، ۲/ ۳۲۰+ عیون الأخبار، ابن قتیبة، ۱/ ۲۱۲+ الإرشاد، الشیخ المفید، ۲۹۵+ تذکرة الخواص، ابن الجوزی،

۱۹۲. (۳) تاریخ الأمم و الملوک، الطبری، ۵/ ۳۴۷- ۳۴۹- ۳۸۹- ۳۹۰. (۴) المصدر نفسه و الصفحة. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۳۶

ثانیا: أبوه

ثانیا: أبوه عاش الإمام أبو جعفر الباقر (علیه السّلام) فی کنف أبیه زین العابدین علی بن الحسین بن علی ما یزید علی تسع و ثلاثین عاما و قد لازمه طوال هذه المدة فلم یفارقه «۱»، و قد تأثر الإمام الباقر (علیه السّلام) بأخلاق أبیه و سجایاه و ما طبع علیه هذا الإمام من تقوی و ورع و زهد و شدة انقطاع للّه و عبادة له، و انطبع کل ذلک فی قرارة نفس الإمام الباقر (علیه السّلام) کیف لا، و قد شهد لأبیه رجال الفکر و العلم آنذاک علی تعظیمه و إکباره و تقدیره، و إلیک بعض کلماتهم فی حقه لتری مدی تأثر أولئک العلماء بهذا الإمام الجلیل ناهیک عن تأثر ابنه الإمام الباقر (علیه السّلام) به: قال سعید بن المسیب (ت: ۹۴ ه): ما رأیت قط أفضل من علی بن الحسین، و ما رأیته إلا مقت نفسی، ما رأیته یوما ضاحکا «۲». و قال محمد بن شهاب الزهری: ما رأیت قرشیا أفضل منه «۳»، و قال أیضا: ما رأیت أفقه من علی بن الحسین «۴». و قال زید بن أسلم (ت: ۱۳۰ ه) ما رأیت مثل علی بن الحسین «۵». و قال الخلیفة عمر بن عبد العزیز (ت: ۱۰۱ ه) لما أتاه نعی الإمام: ذهب سراج الدنیا، و جمال الإسلام، و زین العابدین «۶». ما تقدم هو بعض کلمات رجال الفکر و العلم من الأعلام التی عکست انطباعاتهم عن الإمام زین العابدین فقد أقروا جمیعا علی تقدیمه بالفضل و العلم علی غیره من علماء عصره و مصره (____ ۱). کشف الغمة، الأربلی، ۳۳۱+ دلائل الإمامة، ابن رستم الطبری، ۹۴+ تاریخ الأئمة، ابن أبی الثلج، ۵. (۲) تاریخ الیعقوبی، الیعقوبی، ۲/ ۴۶+ البدایة و النهایة، أبو الفداء الدمشقی، ۹/ ۱۰۴+ حیاة الإمام الباقر، القرشی، ۱/ ۳۳. (۳) تهذیب التهذیب، ابن حجر العسقلانی، ۷/ ۳۰۵. (۴) حلیة الأولیاء، الأصفهانی، ۳/ ۳۰۹+ حیاة الإمام الباقر، القرشی، ۱/ ۳۳. (۵) طبقات الفقهاء، الشیرازی، ۳۴. (۶) تاریخ الیعقوبی، الیعقوبی، ۲/ ۴۸. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۳۷ أما سمو أخلاقه و حبه للعلم و العلماء و حثه علی طلب العلم و عبادته و تقواه و صدقاته و بره و علمه و فضله فقد أکثر المؤرخون فی الکلام علیها و التمثیل لها بنماذج فریدة من بعض صور حیاته الیومیة و مفرداتها «۱». مما جعلت لدیه خزینا فکریا رائعا تجمعت جزئیاته و تفصیلاته من تجاربه و تجارب الآخرین و قد حاول أن یصب ذلک الخزین فی فکر ولده الإمام أبی جعفر الباقر (علیه السّلام) فجعله علی شکل وصایا یوصیه بها بین الحین و الآخر مطمئنا بأن أولی الناس بالاقتداء بها و السیر علی هدیها هو ابنه الباقر (علیه السّلام) لما رباه علیه من التقی و الورع و العمل الصالح لوجه اللّه تعالی، و من بعض وصایاه له: قال الإمام زین العابدین لولده الباقر: افعل الخیر إلی کل من طلبه منک فإن کان أهلا فقد أصبت موضعه و إن لم یکن بأهل کنت أنت أهله، و إن شتمک رجل عن یمینک ثم تحول إلی یسارک و اعتذر إلیک فاقبل عذره «۲». حفلت هذه الوصیة بمکارم الأخلاق التی طبعت علیها نفوس أهل البیت، فإن الحث علی فعل الخیر، و الصفح عن المسیء و مقابلة الإساءة بالإحسان کل ذلک کان من ذاتیاتهم و من أبرز ما عرفوا به. و قال الإمام الباقر (علیه السّلام) کان أبی علی بن الحسین یقول لولده: اتقوا الکذب الصغیر منه و الکبیر فی کل جد و هزل لأن الرجل إذا کذب فی الصغیر اجترأ علی الکبیر «۳». لقد ربی الإمام علی بن الحسین ولده علی محاسن الأعمال و غرس فی نفوسهم معالی الأخلاق، و نهاهم عن کل ما یوجب الانحطاط فی سلوکیة الإنسان بوضع منهج ممیز یسیرون علیه فی حیاتهم علی مرضاة اللّه سبحانه و تعالی و قربه و إلی مجد تلید تشهد به الأجیال جیلا بعد جیل علی مر العصور و الأیام (____ ۱) صفوة الصفوة، ابن الجوزی، ۲/ ۵۱+ مکارم الأخلاق، الطبرسی، ۱۴۳+ بحار الأنوار، المجلسی، ۲/ ۸۳+ حلیة الأولیاء، الأصفهانی، ۳/ ۱۳۶+ مناقب الطالبیین، ابن شهرآشوب، ۴/ ۱۴۸. (۲) تحف العقول، ابن شعبة الحرانی، ۲۸۲. (۳) وسائل الشیعة، الحر العاملی، ۳/ ۲۳۲+ کفایة الأثر، الخزاز، ۳۱۹. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۳۸ و تسلم الإمام الباقر (علیه السّلام) بعد وفاة أبیه القیادة الروحیة و

المرجعیة العامة للأمة الإسلامیة و قد انتقلت إلیه الإمامة و الزعامة الدینیة عند- الشیعة الإمامیة- فهو الإمام الخامس من اثنی عشر إماما «۱»، و قد قام الإمام الباقر (علیه السّلام) بأداء مهمته علی أحسن وجه فنشر العلم و ألقی علی طلابه من العلماء و الفقهاء الدروس الخاصة فی شئون الشریعة الإسلامیة و أحکام الدین. و قلنا فیما تقدم أن الإمام الباقر (علیه السّلام) عاش فی کنف أبیه تسعا و ثلاثین علی ما ذکره أکثر المؤرخین «۲» غیر أن بعض المستشرقین ذکر أن إقامته مع أبیه دامت تسع عشرة سنة فقط «۳». و هذا القول غیر صحیح لأنه ناشئ من قلة التتبع و عدم التثبت فی شئون التاریخ الإسلامی.

ثالثا: أمه

ثالثا: أمه و هی السیدة الطاهرة فاطمة بنت الحسن بن علی بن أبی طالب «۴»، و ذکر بعض العلماء أن اسمها زینب بنت الحسن بن علی «۵»، و قال بعضهم هی بنت الحسن بن الحسن بن علی بن أبی طالب «۶»، و هذا غیر صحیح إطلاقا لوضوح الاشتباه فی ذلک، و کانت تکنی بأم عبد اللّه ولدها «۷»، و أحیانا بأم الحسن و کانت من سیدات نساء بنی هاشم، و کان زوجها الإمام زین العابدین یلقبها

(____۱) ظ: الألفین، العلامة الحلی، ۲۰- ۲۲+ الدین و الإسلام، محمد حسین آل کاشف الغطاء، ۱/ ۳۵+ أصل الشیعة و أصولها، آل کاشف الغطاء، ۱۰۲+ الاستنصار، الکراجکی، ۱۷+ نظریة الإمامة، د. محمود صبحی، ۱۴۷. (۲) دلائل الإمامة، ابن رستم الطبری، ۹۴+ کشف الغمة، الأربلی، ۳۳۱. (۳) عقیدة الشیعة، روایت. م. رونلدس، ۱۲۳. (۴) أعلام الوری، الطبرسی، ۲۶۴+ عمدة الطالب، ابن عنبة، ۱۸۳+ کشف الغمة، الأربلی، ۲/ ۳۴۹+ دلائل الإمامة، ابن رستم الطبری، ۹۵. (۵) غایة الاختصار، بأن زهرة الحسینی، ۱۰۴. (۶) تذکرة الخواص، سبط ابن الجوزی، ۱۹۰+ الشذرات الذهبیة، ابن طولون، ۸۱+ وفیات الأعیان، ابن خلکان، ۳/ ۳۱۴+ مخطوطة الدر النظیم، ابن حاتم الشامی، الورقة ۱۸۵+ دائرة معارف القرن العشرین، محمد فرید و جدی، ۳/ ۵۶۲. (۷) مخطوطة تاریخ دمشق، ابن عساکر، ج ۵۱/ الورقة ۳۹+ تذکرة الحفاظ، الذهبی، ۱/ ۱۲۵+ تهذیب الأسماء النووی، ۱/ ۸۷+ الطبقات الکبری، ابن سعد، ۵/ ۳۲۰+ المحبر، ابن أمیة البغدادی، ۵۷+ نزهة الجلیس، ابن مکی، ۲/ ۳۶. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۳۹ بالصدیقة «۱»، و یروی من کراماتها أنها کانت عند جدار فتصدع الجدار فقالت: لا و حق المصطفی ما أذن اللّه لک فی السقوط، فوقف معلقا حتی جازت- أی مرت- فتصدق عنها علی بن الحسین بمائة دینار «۲». و یقول عنها حفیدها الإمام جعفر الصادق: کانت صدیقة لم تدرک فی آل الحسن مثلها «۳»، و تربی الإمام الباقر (علیه السّلام) فی حجرها الطاهر و فاضت علیه من نور أشعة روحها الزکیة و غذته بمثلها الکریمة حتی صارت من خصائصه و ممیزاته. و لم تتوفر لدینا أیة معلومات فی المصادر التی استقریناها فی دراسة حیاة الإمام الباقر (علیه السّلام) عن المدة التی عاشها الإمام مع أمه، فقد أهملت المصادر ذلک کما لم تتوفر لدینا أیة معلومات عن سائر شئونها سوی روایة واحدة عثرنا علیها فی طبقات ابن سعد و لم تکن تلک الروایة بذات بال «۴» و بهذا یعدّ الإمام الباقر (علیه السّلام) أول علوی من علویین و أول هاشمی من هاشمیین.

رابعا: إخوته

اشارة

رابعا: إخوته و البحث عن إخوة الإمام أبی جعفر الباقر (علیه السّلام) هو مما تکتمل فیه جوانب من حیاة هذا الإمام العالم، أو مما یضیء بعض الصور من شخصیته و یکشف عن الجو العائلی الذی کان یعیش فیه و الذی طالما راح الباحثون المعاصرون یعنون بهذا

الجانب لتستکمل لدیهم تفصیلات الموضوع المراد بحثه لاعتقادهم أن للجو الأسری إسهاما فعالا فی تکوین خزین فکری و اعتقادی لـدی الفرد و الجماعات حتی یظهر ذلک علی سلوکهم الیومی و تصرفاتهم الحیاتیـة. فعلاقة الإمام الباقر (علیه السّلام) بإخوته کانت علاقة وثیقة للغایة لا یشوبها شیء من النفرة و الصدود و کان إخوته یهابونه و یبجلونه لمعرفتهم بمکانته و اعترافهم بفضله و سیادته، أما هو (علیه السّلام) فإنه حدد لنا جوانب تلک العلاقة بإجابته عن (____ ۱) مخطوطة الدر النظیم، ابن حاتم الشامی، الورقة ۱۸۵+ دلائل الإمامة، ابن رستم الطبری، ۹۵. (۲) المصدر نفسه و الصفحة+ المصدر نفسه و الصفحة. (۳) البدایة و النهایة، أبو الفداء الدمشقی، ۹/ ۳۰۹+ أصول الکافی الکلینی، ۱/ ۴۶۹. (۴) ظ: الطبقات الکبری، ابن سعد، ۵/ ۳۲۱. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۴۰ سؤال وجه إلیه: أی إخوانک أحب إلیک؟ فأجاب الإمام بأنه لا یفرق بینهم، و أنه یکنّ لهم جمیعا أعظم المودة و الإخلاص قائلا: أما عبد اللّه فیدی التی أبطش بها، و أما عمر فبصری الذی أبصر به، و أما زید فلسانی الذی انطق به، و أما الحسین فحلیم یمشی علی الأرض هونا، و إذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما «۱». فبهذه الإجابة قد حدد الإمام معالم الصورة لعلاقته بإخوانه الأربعة فکانت واضحة جلیة، ناهیک عن أنهم کانوا أئمة فی الورع و التقوی و الصلاح مما کان عاملا مساعدا آخر فی تقریب الإمام لهم و صلته و حنوه علیهم، فقد روت سلمی مولاة أبی جعفر الباقر (علیه السّلام) فقالت: کان یدخل إلیه إخوانه فلا یخرجون من عنده حتی یطعمهم الطعام و یکسوهم الثیاب الحسنة و یهب لهم الدراهم، قالت: فأقول له بعض ما تصنع؟ فیقول: یا سلمی ما یؤمل فی الدنیا بعد المعارف و الإخوان «۲». فهو بهذه المحادثة مع مولاته یقطع الطریق أمام من یرید أن یعکر صفو علاقته بإخوته الکرام، و سنتکلم علیهم بشیء من الاختصار و هم:

زید بن علی

زید بن علی ابن الحسین بن علی بن أبی طالب «۳»، أبو الحسین، مدنی، تابعی «۴»، ولد زید الشهید سنة ثمان و سبعین للهجرة «۵» و قیل سنة خمس و سبعین «۶»، روی عن أبیه و أخیه محمد الباقر (علیه السّلام) و روی عنه الزهری و الأعمش و إسماعیل السدی و غیرهم «۷ (____». ۱) سفینة البحار، عباس القمی، ۲/ ۲۷۳+ معجم رجال الحدیث، الخوئی، ۷/ ۳۵۰+ حیاة الإمام الباقر، القرشی، ۱/ ۶۱. (۲) صفوة الصفوة، ابن الجوزی، ۲/ ۶۳+ کشف الغمة، الأربلی، ۲/ ۳۳+ المشرع الروی، الشلی، ۱/ ۳۶ (۳) الطبقات الکبری، ابن سعد، ۵/ ۳۲۵+ مشاهیر علماء الأمصار، البستی، ۳ (۴) تهذیب التهذیب، العسقلانی، ۳/ ۴۲۰+ المحبر، البغدادی، ۴۸۳. (۵) تاریخ دمشق، ابن عساکر، ۶/ ۱۸. (۶) مشاهیر علماء الأمصار، البستی، ۴. (۷) تهذیب التهذیب، العسقلانی، ۵/ ۳۲۵. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۴۱ نشأ زید الشهید فی بیوت النبوة و الإمامة و تعاهده أبوه علی بن الحسین بالرعایة و التربیة فتأثر بسلوکه و انطبعت فی نفسه خصائص الورع و الزهد و التقوی و التحرج فی الدین، و بعد وفاة أبیه لازم أخاه الإمام الباقر (علیه السّلام) صبیا ثم شابا یافعا فکان من البدهی أن یکون لهذه الصحبة أثر عظیم فی سلوکه و تکوین شخصیته «۱». و قد أخلص الإمام زید فی العبادة و الإنابة إلی اللّه، فکان من أبرز المتقین فی عصره، یقول عاصم بن عبید العامری: رأیته و هو شاب فی المدینة یذکر اللّه فیغشی علیه، حتی یقول القائل ما یرجع إلی الدنیا «۲» و کان یعرف عند أهل المدینة بحلیف القرآن، و قد ترک السجود أثره فی وجهه لکثرة صلاته طوال اللیل «۳». فکان بذلک من عداد کبار العابدین فی التاریخ العربی الإسلامی. أما علمه فقد کان زید من علماء عصره البارزین فی الحدیث و الفقه و التفسیر، و خیر ما نستدل به علی قولنا هذا هو ما شهد به الإمام الباقر (علیه السّلام) نفسه لزید بالعلم و الإیمان أبان حیاته، فقد روی أن جابر بن یزید الجعفی سأل الإمام الباقر (علیه السّلام) عن زید فأجابه: سألتنی عن رجل ملیء إیمانا و علما من أطراف شعره إلی قدمه «۴» و فی روایة أخری قال: إنّ

زيدا أعطى من العلم بسطة «۵» و قد تحدث زيد بن على عن سعة علومه و معارفه حينما أعد نفسه للثورة على الحكم الأموى فقال: و اللّه ما خرجت و لا قمت مقامى هذا، حتى قرأت القرآن و أتقنت الفرائض و أحكمت السنة و الآداب، و عرفت التأويل كما عرفت التنزيل، و فهمت الناسخ و المنسوخ، و المحكم و المتشابه، و الخاص و العام، و ما تحتاج إليه الأمة فى دينها مما لا بد لها منه و لا غنى عنه و إنى لعلى بينة من ربى «۶».

(۱) حياة الإمام الباقر، القرشى، ۱/ ۶۳ و ما بعدها. (۲) مقاتل الطالبيين، أبى الفرج الأصفهانى، ۱۲۸. (۳) الخرائج و الجرائح، قطب الدين الراوندى، ۳۲۸+ مقاتل الطالبين، أبى الفرج الأصفهانى، ۱۲۸. (۴) مقدمة مسند الإمام زيد، ۸. (۵) المصدر نفسه، ۷. (۶) الخطط و الآثار، المقريزى، ۲/ ۴۴۰+ حياة الإمام الباقر، القرشى، ۱/ ۶۴. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۴۲ و قد كان زيد من أعلام الفقهاء و كبار رواة الحديث و قد أخذ علومه من أبيه الإمام زيد العابدين و أخيه الإمام الباقر (عليه السّلام) و غذياه بأنواعها و أخذ عنهما الأصول و الفروع، و قد أكد ذلك الشيخ محمد أبو زهرة فى معرض ردّه على من قال بأن زيدا تتلمذ لواصل بن عطاء المعتزلى «۱». و كان الإمام الباقر (عليه السّلام) يجل أخاه زيدا و يكبره، و يحمل له فى نفسه أعمق الود و خالص الحب لأنه توسم فيه أن يكون من أفذاذ العلماء و كبرائهم، و كان هذا الإكبار يتجلى بصور عديدة حفظها لنا المؤرخون و الرواة و إليك بعضا منها: - روى أن الإمام الباقر (عليه السّلام) قال له: لقد أنجبت أم ولدتك يا زيد، اللهم اشدد أزرى بزيد «۲». - روى سدير الصيرفى قال: كنا عند أبى جعفر محمد بن على الباقر (عليه السّلام) فجاء زيد بن على و هو عرق فقال له أبو جعفر: اذهب فديتك، فادخل بيتك و انزع ثيابك، وصب عليك الماء ثم تعال فحدثنى، ففعل ثم جاء زيد فجعل يقول: قلت كذا، و قال كذا، حتى رؤى البشر فى وجه أبى جعفر (عليه السّلام) و ضرب على كتف زيد، ثم قال: هذا سيد بنى هاشم فإذا دعاكم فأجيبوه و إذا استنصركم فانصروه «۳». بينت هذه الرواية مدى اهتمام الإمام الباقر (عليه السّلام) بأخيه زيد و رعايته له بكل حنو و عطف و احترام، و من جهة أخرى تحمل فى طياتها دعوة الإمام الباقر (عليه السّلام) إلى نصرته و الذب عنه و الحكم بمشروعية ثورته. قال الشيخ المفيد: و كان زيد بن على بن الحسين (عليهم السّلام) عين إخوته بعد أبى جعفر (عليه السّلام) و أفضلهم و كان عابدا ورعا فقيها سخيا شجاعا، و ظهر بالسيف يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر و يطلب بثارات الحسين (عليه السّلام) ... و كان مقتله يوم الاثنين لليلتين خلتا من صفر سنة اثنتين و عشرين و مائة و كان عمره يومئذ اثنتين و أربعين سنة «۴».

(۱) ظ: الإمام زيد، محمد أبو زهرة، ۲۲۵+ حياة الإمام الباقر، القرشى، ۱/ ۶۵- ۶۶. (۲) عمدة الطالب، ابن عنبة الأصغر، ۲/ ۱۲۷+ غاية الاختصار، ابن زهرة، ۳۰. (۳) غاية الاختصار، ابن زهرة، ۱۲۹- ۱۳۰. (۴) الإرشاد، الشيخ المفيد، ۳۰۰+ كشف الغمة، الأربلى، ۲/ ۳۴۰. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۴۳ و مما يجدر الإشارة إليه أن بعض المؤرخين الكبار ذكر أن زيدا شاور أخاه الإمام أبا جعفر الباقر (عليه السّلام) فى الخروج إلى العراق لإعلان الثورة على الأمويين، فأشار عليه الإمام بأن لا يركن لأهل الكوفة لسابقة الغدر فيهم فأبى زيد إلا ما عزم عليه من المطالبة بالحق، فقال له الإمام الباقر: أخاف أن تكون غدا المصلوب بكناسة الكوفة، و ودعه أبو جعفر و أعلمه أنهما لا يلتقيان «۱». و هذا الكلام غير صحيح تاريخيا لأنه ثبت فيما تقدم أن وفاة الإمام الباقر (عليه السّلام) على أرجح الأقوال كانت سنة أربع عشرة و مائة و استشهد زيد على أصح الروايات سنة اثنتين و عشرين و مائة، أما إذا أريد من هذا الكلام أنه كان يحدث نفسه بالثورة أيام حياة الإمام الباقر (عليه السّلام) فان هذا لا يستبعد أبدا و مهما يكن من أمر فان تفاصيل تلك الثورة و حيثياتها ليس لها علاقة بموضوع رسالتنا فمن أراد الاطلاع عليها فليراجعها فى مظانها.

الحسين الأصغر

الحسین الأصغر هو الحسین بن علی بن الحسین بن علی بن أبی طالب (علیهم السّلام) یکنی أبا عبد اللّه «۲»، تابعی، مدنی «۳»، أمه أم ولد «۴». کان من مفاخر الأسرة الهاشمیة، و کان من العلماء البارزین فی عصره، روی حدیثا کثیرا عن أبیه، و عمته فاطمة بنت الحسین و أخیه الإمام أبی جعفر الباقر (علیه السّلام) «۵»، و کان حلیما وقورا تمثلت فیه هیبة المتقین الصالحین. و وصفه الإمام الباقر (علیه السّلام) فیما تقدم بقوله: و أما الحسین فحلیم یمشی علی الأرض هونا و إذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما. و کان ورعا، تقیا شدید الخوف من اللّه تعالی یقول سعید صاحب الحسین بن صالح: لم أر أحدا أخوف (____ ۱) مروج الذهب، المسعودی، ۳/ ۱۳۹+ تاریخ ابن الأثیر، ۴/ ۲۱۷. (۲) الرجال، الطوسی، ۵۴+ معجم رجال الحدیث، الخوئی، ۴/ ۴۳- ۴۴. (۳) الإرشاد، الشیخ المفید، ۲۹۹. (۴) عمدة الطالب، ابن عنبة الأصغر، ۲/ ۲۹. (۵) الطبقات الکبری، ابن سعد، ۵/ ۳۲۴+ الإرشاد، الشیخ المفید، ۳۰۰+ کشف الغمة، الأربلی، ۲/ ۳۴۲+ غایة الاختصار، ابن زهرة، ۱۵۲. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۴۴ من اللّه من الحسین بن صالح حتی قدمت المدینة فرأیت الحسین بن علی بن الحسین فلم أر أشد خوفا منه کأنما أدخل النار ثم أخرج منها من شدّة خوفه «۱». و روی أحمد بن عیسی عن أبیه قال: کنت أری الحسین بن علی یدعو فکنت أقول: لا یضع یده حتی یستجاب له فی الخلق جمیعا «۲». فکان کأبیه فی إقباله علی اللّه، و زهده فی الحیاة الدنیا، و تحرجه فی الدین، توفی (رحمه اللّه) فی المدینة المنورة سنة سبع و خمسین و مائة للهجرة و دفن بالبقیع عن عمر یناهز الرابعة و السبعین مجاورا لأبیه زین العابدین و أخیه الإمام الباقر «۳».

عبد اللّه الباهر

عبد اللّه الباهر هو عبد اللّه بن علی بن الحسین بن أبی طالب «۴»، و هو أخو الإمام الباقر (علیه السّلام) لأمه و أبیه و هو من مفاخر أبناء الهاشمیین فی علمه و ورعه و تقواه، لقب بالباهر لجماله و حسنه یقول المؤرخون: إنه ما جلس مجلسا إلا بهر جماله، و ما رآه أحد إلا هابه و أکبره «۵». کان من العلماء البارزین فقد عنی بتربیته أبوه الإمام زین العابدین فغذاه بعلومه و فضله و تأثر بأخیه الإمام الباقر، یقول الشیخ المفید: إنه کان من فقهاء أهل البیت و روی عن آبائه عن رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) أخبارا کثیرة، و حدث الناس و حملوا عنه الآثار «۶». و یقول ابن حجر العسقلانی: روی مرسلا عن جده علی بن أبی طالب و عن جده لأمه الحسن بن علی و روی عنه عمارة بن غزیة و موسی بن عقبة و عیسی بن دینار و یزید بن أبی زیاد، و ذکره ابن حبان فی الثقاة و صحح الترمذی حدیثه و الحاکم «۷ (____». ۱) الإرشاد، الشیخ المفید، ۳۰۲+ معجم رجال الحدیث، الخوئی، ۶/ ۴۴. (۲) عمدة الطالب، ابن عنبة الأصغر، ۲/ ۲۹. (۳) ظ: معجم رجال الحدیث، الخوئی، ۶/ ۴۴. (۴) الطبقات الکبری، ابن سعد، ۵/ ۳۲۴+ کشف الغمة، الأربلی، ۲/ ۳۴۰+ الإرشاد، الشیخ المفید، ۳۰۰. (۵) عمدة الطالب، ابن عنبة الأصغر، ۲/ ۲۷. (۶) الإرشاد، الشیخ المفید، ۳۰۰. (۷) تهذیب التهذیب، العسقلانی، ۵/ ۳۲۴. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۴۵ تولی عبد اللّه الباهر بالنیابة عن إخوانه صدقات النبی (صلی الله علیه و آله) و صدقات الإمام أمیر المؤمنین و توزیع وارداتهما «۱». توفی و له من العمر سبع و خمسون سنة «۲». و لم تعین لنا المصادر تاریخ وفاته و المکان الذی دفن فیه.

عمر الاشرف

عمر الاشرف هو عمر بن علی بن الحسین بن علی بن أبی طالب «۳»، و أمه هی أم ولد أولدت لعلی بن الحسین عمرا و زیدا و علیا، و کان یکنی أبا علی، و قیل أبا جعفر «۴»، و قال الشیخ الطوسی: یکنی أبا حفص «۵»، لقب بالأشرف تمییزا له من عم أبیه عمر الأطرف،

و ذلك لما ناله من شرف و فضيلة بالنسبة لولادة جده الحسين بن على بن أبى طالب من سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء خلافا لعمر الأطرف فانه نال الشرف من طرف أبيه الإمام على، يقول الخوئى: أقول: و هو أشرف من الأطرف بحسبه و فضله و ورعه أيضا «۶». قال الشيخ المفيد: و كان عمر بن على بن الحسين فاضلا، جليلا و ولى صدقات رسول اللّه (صلى الله عليه و آله) و صدقات أمير المؤمنين و كان ورعا، سخيا، فعن الحسين بن زيد قال: رأيت عمى عمر بن على بن الحسين يشترط على من ابتاع صدقات علىّ أن يثلم فى الحائط كذا و كذا ثلمة و لا يمنع من دخله ليأكل منه «۷».

على

على هو على بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب (عليهم السّلام) و هو آخر إخوان الإمام أبى جعفر الباقر (عليه السّلام) و قد ذكره صاحب عمدة الطالب فقط و ذكر إنه توفى

(١) الإرشاد، الشيخ المفيد، ٣٠٠. (٢) الرجال، الطوسى، ۴۴۹+ معجم رجال الحديث، الخوئى، ۲/ ۵۳- ۵۴. (٣) الطبقات الكبرى، ابن سعد، ۵/ ۳۲۵+ غاية الاختصار، ابن زهرة، ۱۳۰. (۴) الإرشاد، الشيخ المفيد، ۳۰۰. (۵) الرجال، الطوسى، ۳۴۲. (۶) معجم رجال الحديث، الخوئى، ۱۳/ ۵۴. (۷) الإرشاد، الشيخ المفيد، ۳۰۰. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۴۶ بينبع «۱» و دفن بها و له من العمر ثلاثون سنة «۲». غير أننى لم أجد له ترجمة تذكر فى حدود ما اطلعت عليه من المصادر. و به ينتهى البحث عن إخوة الإمام الباقر.

خامسا: أبناؤه

خامسا: أبناؤه كان أبناء الإمام الباقر (عليه السّلام) خير من يجسد تربية الأب و رعايته قولا و فعلا، لأن الإمام رباهم على مكارم الأخلاق و غرس فى نفوسهم قيمه و مثله العليا المتمثلة بتقوى اللّه تبارك و تعالى فكانوا امتدادا مشرفا لذاته التى طبقت الدنيا أخبارها و مآثرها و كانوا من مفاخر أبناء المسلمين فى هديهم و صلاحهم و ابتعادهم عن دنس الحياة الدنيا و ادرانها، و ذريته من الذكور هم: - إبراهيم و عبيد اللّه: و أمهما أم حكيم بنت أسيد بن المغيرة بن الاخنس الثقفى، توفيا فى حياة أبيهما «۳»، و لم أعثر على معلومات عنهما. - الإمام جعفر بن محمد الصادق (ت: ۱۴۸ ه)، و أمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق (رضى اللّه عنه) «۴»، و هو سيد ولد أبيه، و وصيه و الإمام القائم من بعده- عند الشيعة الإمامية- لأنه سادس أئمتهم الاثنى عشر، و الكلام عليه يستدعى التطويل و الاستفاضة فقد ألف العلماء المعاصرون مؤلفات خاصة عن حياته و أثره فى العلوم فمن أراد الاطلاع فليراجع مصادر ترجمته «۵».

(١) ينبع: يقع عن يمين رضوى لمن كان منحدرا من المدينة إلى البحر، و هى لبنى الحسن فيها عيون عذاب غزيرة، و قال بعضهم: إنه حصن به نخيل، و ماء و زروع، و بها وقوف للإمام على يتولاه ولده. ظ: معجم البلدان، ياقوت الحموى، ۵/ ۴۵۰. (۲) شذرات الذهب، ابن العماد الحنبلى، ۱/ ۲۲۰+ دائرة المعارف الإسلامية الشيعية، محسن الأمين، ۲۱/ ۷۳. (۳) مخطوطة الدر النظيم، ابن حاتم، رقم الورقة ۱۹+ مخطوطة مرآة الزمان، سبط ابن الجوزى، ج ۵/ الورقة ۷۹+ أعلام الورى، الطبرسى، ۲۷۰+ الطبقات الكبرى، ابن سعد، ۵/ ۳۲۰+ الإرشاد، الشيخ المفيد ۳۰۳. (۴) تهذيب الكمال، المزى، ۷۵+ الكافى، الكلينى، ۱/ ۴۷۲+ دائرة المعارف الإسلامية الشيعية، محسن الأمين، ۲۱/ ۷۱. (۵) راجع فى ترجمته: تهذيب التهذيب، العسقلانى، ۲/ ۱۰۳+ شذرات الذهب، ابن العماد، ۱/ ۲۲۰+ وفيات الأعيان، ابن خلكان، ۱/ ۲۹۱+ اللباب ابن الأثير، ۲/ ۴۴+ النجوم الزاهرة، ابن تغرى بردى، ۱/ ۸+ العبر، الذهبى، ۱/ ۲۰۹+ العفو و الاقتدار، العبدى، ۲/ ۵۶۸+ جعفر بن محمد الصادق، عبد العزيز السيد الأهل، ۴۰+ الإمام الصادق و المذاهب الأربعة، ۱/ ۴۱۲- ۴۳۳. الإمام الباقر و أثره فى

التفسیر، ص: ۴۷ – عبـد اللّه بن محمـد الباقر، و أمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبی بکر الصدیق و هو أخ الإمام الصادق لأمه و أبیه «۱». قـام أبوه بتربیته و عنی فی تـأدیبه فکـان من أفاضـل العلویین و أنبههم غیر إننا لم نقف علی ترجمته فی المصادر سوی وقوفنا عن کیفیة موته فقال المؤرخون: إنه دخل علیه رجل من بنی أمیة فأوجس منه عبد اللّه خیفة و قال له: لا تقتلنی أکن للّه علیک عینا، و أکن لک علی اللّه عونا «۲». فلم یأبه بـذلک هذا الأموی و أجبره علی تناول السم، فلما سـقی تقطعت أمعاؤه و لم یلبث إلا قلیلا حتی فارق الحیاة «۳». – علی بن محمـد البـاقر: عـاش فی کنف أبیه، و تربی علی هـدیه و سـلوکه فنشـأ مثالاـ للفضل و العلم، و لم تنقل لنا المصادر التی بأیدینا شـیئا غیر أنه لقب بالطاهر لطهارة نفسه و عظیم شأنه و قال العلماء: مشـهد الطاهر یقع فی قریة من أعمال الخالص قریبـة من بغداد و ظهر فیها قبر قدیم علیه صـخرة مکتوب فیها: بسم اللّه الرحمن الرحیم، هذا ضـریح الطاهر علی بن محمد بن علی بن الحسین بن علی بن أبی طـالب و قـد انقطع بـاقی الصـخرة فبنی علیه قبـة من لبن ثم عمّره شـیخ من الکتّاب یقال له علی بن نعیم کان یتولی کتاب الدیوان الخالص، فزوقه و زخرفه، و علّق فیه قنادیل من الصفر، و بنی حوله رحبة واسعة و صار من المشاهد التی تزار «۴». و هو آخر أبناء الإمام الباقر. و ما أهمل أصـحاب التراجم و السیر ذکر أحوال أبناء الإمام الباقر (علیه السّلام) عن عمد و قصد بل لأنهم قـد انشـغلوا بتسـجیل مآثر ولـده الإمام جعفر الصادق (علیه السّـلام) و علومه لأنهم عـدوّه من حسـنات الإمام الباقر (علیه السّـلام) التی أحسـن بهـا علی المسـلمین و الإنسانیـة جمعـاء.

(۱) الطبقـات الکبری، ابـن سـعد، ۵/ ۳۲۰+ الإرشاد، الشیخ المفید، ۳۰۳. (۲) معنی قوله: و أکن لـک علی اللّه عونـا: أی أکن لـک شـفیعا عنـد اللّه، ظ: حیاة الإمام الباقر، القرشی، ۱/ ۹۲. (۳) غایة الاختصار، ابن زهرة، ۶۴+ سفینة البحار، عباس القمی، ۱/ ۳۰۹+ الفصول المهمة، ابن الصباغ المالکی، ۲۰۲+ ذخائر العقبی، محب الدین الطبری، ۵۲. (۴) غایة الاختصار، ابن زهرة، ۶۳+ الإرشاد، الشیخ المفید، ۳۰۳+ حیاة الإمام الباقر، القرشی، ۱/ ۹۳. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۴۸ و أما السـیدات من بنات الإمام الباقر (علیه السّلام) فهن: السیدة زینب و أمها أم ولد، و السـیدة أم سلمة و أمها أم ولد أیضا «۱»، و قیل أن بناته هن زینب الکبری و زینب الصـغری و أم کلثوم «۲». إلا أن الراجح بین العلماء هو القول الأول لقول أغلب العلماء. و قد نقل أن ابنته أم سـلمة مرض أحد ولدها فهرعت إلی الإمام فزعة فأمرها أن تصـعد فوق سطح البیت و تصـلی رکعتین و تدعو بهذا الدعاء: اللهم إنک وهبته لی، و لم یکن شـیئا، اللهم و إنی أستوهبکه فاعرنیه، ففعلت ذلک فعافاه اللّه «۳». و أخیرا انتهی البحث عن أسـرة الإمـام أبی جعفر البـاقر (علیه السّـلام)، و کـان فیه من الإیجـاز مـا لم یخـل به أو یجعله فاقـدا لمعلومـة ما و الذی دعانا لهذا الإیجاز هو ما قلناه فی المقدمة هو أن بعض الباحثین قد اسـتوفوا حیاته الشخصـیة فلا نزید علی ما کتبوه فی ذلک بل نکتفی بما تقدم.

المبحث الرابع صفاته و تکامل شخصیته

* المطلب الأول: صفته فی خلقه و لباسه:

أولا: صفته فی خلقه

أولا: صـفته فی خلقه ذکر بعض المترجمین للإمام الباقر (علیه السّـلام) أوصافه الجسدیـة و الخلقیـة، غیر أنها لم تکن بالکافیة فی بابها مما اضـطرنا إلی ذکر نصوص أخری عن لباسه من جبة و عمامة و غیر ذلک لکی نستطیع أن نقرب صورة الإمام أبی جعفر الباقر (علیه السّـلام (

(۱) الطبقـات الکـبری، ابن سعد، ۵/ ۲۳۰+ مخطوطـة مرآة الزمان، سـبط ابن الجوزی، ۵/ الورقة ۸۷. (۲) صفوة الصفوة، ۲/ ۶۲+ الطبقات الکبری، ابن سـعد، ۵/

۲۹۸. (۳) سفینة البحار، عباس القمی، ۱/ ۳۰۹+ بصائر الدرجات، ابن الصفار، ۹۲. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۴۹ من الأذهان قدر المستطاع لما فیه من فائدة لا تخفی فی مجال الحدیث عن معظم أو کل الجوانب و التفصیلات فی حیاة هذا الإمام، و الذی ظفرنا به فی بطون أمهات المصادر التی استقصیناها بحثا عن شذرات مضیئة فی حیاته- هو نصان فقط: الأول: إنه (علیه السّلام) کان ربع القامة، رقیق البشرة، جعد الشعر، أسمر، له خال علی خده، و خال آخر علی جسده، ضامر الکشح، حسن الصوت، مطرق الرأس «۱». الثانی: إنه کان أسمرا معتدلا «۲». و نستطیع أن نستخرج وصفا خلقیا آخر للإمام و لکنه إجمالی من خلال المحاورة التی کانت بینه و بین محمد بن المنکدر و التی قال قبلها ابن المنکدر ما نصه (... و کان رجلا بادنا ...) «۳» غیر أن هذا کان فی أخریات أیامه، و إذا ما ربطنا بین صفته و أحد ألقابه استطعنا أن نضع صورة تقریبیة للإمام الباقر (علیه السّلام) و هی أنه لقب بالشبیه «۴» للشبه الکبیر الذی بینه و بین جده رسول اللّه (صلی الله علیه و آله)، و قد یرد أنه إنما شبه بصفاته الأخلاقیة و لیس الخلقیة، هذا صحیح، و لکن أیا کان الأمر فإنه یشبه جده رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) فی کلتا الصفتین أو هو قریب من أن یکون یشبهه (صلی الله علیه و آله) و کان علی جبهة الإمام الباقر (علیه السّلام) و أنفه أثر السجود، و ذکر ابن سعد بسنده عن هارون بن عبد اللّه بن الولید المعیصی قال: رأیت محمد بن علی علی جبهته و أنفه أثر السجود و لیس بالکثیر «۵». و روی عن ثویر بن فاختة أنه قال: قال أبو جعفر: یا أبا الجهم بما تخضب؟ قلت: بالحناء و الکتم قال: هذا خضابنا أهل البیت «۶»، و هناک نصوص بمضمونه «۷».

(______________________________ ۱) المناقب: ابن شهرآشوب، ۲/ ۳۶+ أعیان الشیعة، محسن الأمین، ق ۱/ ۴/ ۴۷۱. (۲) أخبار الدول، الذهبی، ۱۱۱+ الفصول المهمة، ابن الصباغ المالکی، ۱۹۳+ نور الأبصار، الشبلنجی الشافعی، ۱۳۱. (۳) أعلام الوری، الطبرسی، ۲۶۹. (۴) مخطوطة الدر النظیم، ابن حاتم، ورقة ۱۸۵+ دلائل الإمامة، ابن رستم الطبری، ۹۴ (۵) الطبقات الکبری، ابن سعد، ۵/ ۳۲۱. (۶) المصدر نفسه و الصفحة. (۷) ظ: المصدر نفسه و الصفحة. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۵۰

ثانیا: صفته فی لباسه

ثانیا: صفته فی لباسه کان الإمام الباقر (علیه السّلام) یفضل اللون الأصفر فی لباسه تیمنا بما ذکره القرآن الکریم عن هذا اللون، فقد روی عنه أنه قال انتعل بنعال أصفر، لأنه سینظر إلیک بسرور ما دمت منتعلة لقوله تعالی: صَفْراءُ فاقِعٌ لَوْنُها تَسُرُّ النَّاظِرِینَ «۱» «۲». و روی أبو نعیم الأصفهانی بسنده عن عبد اللّه بن یحیی قال: رأیت علی أبی جعفر محمد بن علی إزارا أصفر «۳». و کان (علیه السّلام) لا یری بأسا فی العلم بالثوب الذی لا یخرجه عن حد التواضع و الخشونة فقد روی أنه کان یلبس الخز المعصفر و یقول: لا بأس بالإصبع أو الإصبعین من العلم بالبریسم علی الثوب «۴». و سئل یوما عن ملبسه بروایة جابر الجعفی عنه قال: إنا آل محمد نلبس الخز «۵» و المعصفر «۶» و الممصر «۷» و الیمنة «۸». و فی روایة أخری عن جابر عنه قال: إنا آل محمد نلبس الخز و الیمنة و المعصفرات و الممصرات «۹» و روی عن إسرائیل عن عبد الأعلی قال: إنه رأی محمد بن علی یرسل عمامته خلفه «۱۰». هذه بعض أوصاف الإمام الباقر (علیه السّلام) حول خلقه و لباسه و التی بحثنا عنها جاهدین فی کتب التراجم و السیر فکانت اقل مما نتصور و لکنها أفضل بکثیر من عدم العثور علی شیء فی شأن هذه الأوصاف.

(______________________________ ۱) البقرة/ ۶۹. (۲) الکافی، الکلینی، ۲/ ۲۶+ تفسیر نور الثقلین، العرویس الحویزی، ۱/ ۷۶. (۳) حلیة الأولیاء، الأصفهانی، ۳/ ۲۸۱. (۴) الطبقات الکبری، ابن سعد، ۵/ ۳۲۱+ مخطوطة مرآة الزمان، سبط ابن الجوزی، ۵/ الورقة/ ۷۹. (۵) الخز: معروف من الثیاب، مشتق منه، عربی صحیح، و هو من الجواهر الموصوف بها و الجمع خزوز. ظ: لسان العرب، ۱۵/ ۳۴۵. (۶) المعصفر: العصفر نبات سلافته الجریال و هی معربة، و العصفر

هذا الذی یصبغ به، منه ریفی و منه بری، و کلاهما نبت بأرض العرب، و قد عصفرت الثوب فتعصفر، ظ: لسان العرب، مادة عصفرة، ۱۵/ ۳۴۷. (۷) الممصر: ثوب ممصر: مصبوغ بالطین الأحمر. لسان العرب، مادة مصر، ۱۵/ ۴۰۶. (۸) الیمنة: ضرب من برود الیمن: قال: و الیمنة المعصب. ظ: لسان العرب، مادة یمن. (۹) الطبقات الکبری، ابن سعد، ۵/ ۳۲۱+ الکافی، الکلینی، ۲/ ۲۰۶+ وسائل الشیعة، الحر العاملی، ۲/ ۲۶۳. (۱۰) الطبقات الکبری، ابن سعد، ۵/ ۳۲۱. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۵۱

* المطلب الثانی: صفاته فی عبادته و سماته فی أخلاقه:

أولا: عبادته فی صلاته و مناجاته و حجه

أولا: عبادته فی صلاته و مناجاته و حجه کان الإمام الباقر (علیه السّلام) من أئمة المتقین و کبار العابدین فی زمانه، عرف اللّه تبارک و تعالی معرفة استوعبت نفسه و سیطرت علی أعماق وجدانه فکان من أبرز العارفین، أقبل علی ربه بقلب منیب و أخلص فی طاعته أعظم ما یکون الإخلاص، متوجها فی سرائه و ضرائه إلی بارئه (عز و جل)، متوکلا علیه فی کل أعماله، شأنه فی ذلک شأن کل من أخلص لعبادة ربه و أظهر خالص وده و حبه للّه تعالی لا تشوبه شائبة من طمع فی جاه أو مال، و کیف لا یکون کذلک و هو ابن علی بن الحسین الذی عدّ من أعاظم الزهاد و العباد حتی لقب بزین العابدین، الذی کانت کل ذرة من جسده تنطق بتوحید اللّه و تنزیهه و تسبیحه و تقدیسه، و قد تربی الإمام الباقر (علیه السّلام) فی حجر هذا العابد الزاهد فکان نتاجا من نوع خاص، فقد روی المؤرخون: أن الإمام أبا جعفر الباقر (علیه السّلام) کان إذا أقبل علی الصلاة أو وقف یصلی ارتعدت فرائصه و اصفر لونه «۱». من خشیته للّه تعالی و تعظیمه له و تلک هی میزة العارف لما تکشف له من قدرة الباری (عزّ و جلّ) و قوته من جانب، و من جانب آخر إمعانا منه فی إظهار شکره للّه تعالی خالق الأکوان و مبدعها و منظم الحیاة و موهبها، فکانت عبادة الإمام الباقر (علیه السّلام) هی عبادة المتقین و المنیبین فی أروع صورها و أنقاها، و کانت الصلاة هی خیر ما یترجم الإمام بها تلک العبادة و الإنابة. فقد روی المؤرخون: أن الإمام أبا جعفر الباقر (علیه السّلام) کان یصلی مائة و خمسین رکعة فی الیوم و اللیلة «۲» لا تشغله عنها مشاغل الحیاة، و لا الشئون العامة من الاهتمام بأمور المسلمین و من إلقائه لدروسه فی المسجد النبوی الشریف

(۱) مخطوطة تاریخ دمشق، ابن عساکر، ج ۵۱/ الورقة ۴۴+ الصواعق المحرقة، ابن حجر الهیثمی، ۱۲۳. (۲) تذکرة الخواص، ابن الجوزی، ۱۹۰+ تاریخ ابن الوردی، ۱/ ۵۴۸+ تذکرة الحفاظ، الذهبی، ۱/ ۱۲۵+ حلیة الأولیاء، الأصفهانی، ۳/ ۱۸۲+ تاریخ الإسلام، الذهبی، ۲/ ۳۰۰. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۵۲ علی طلابه و تلامذته و لا الشئون الخاصة التی کان یدیرها الإمام بنفسه، لأنه کان یکد علی عیاله و یباشر أعماله بیدیه و بالرغم من ذلک کله فقد أثر عنه أیضا أدعیة غایة فی إظهار العبودیة للّه سبحانه و تعالی و الافتقار إلیه و خاصة تلک التی کان یدعو بها الإمام أثناء سجوده، و من المعروف للجمیع أن العبد أقرب ما یکون إلی ربه أثناء سجوده، فکان (علیه السّلام) فی سجوده ینقطع عن الدنیا و ما فیها و ینشغل بقلبه و عقله بمناجاته لربه مظهرا له کامل الانقطاع و الإخلاص فقد ورد عنه فی هذا المجال أدعیة کثیرة کلها تظهر مدی انقطاعه للّه و مدی خضوعه و تقواه إلا أننا سنختار بعض النماذج منها للاستدلال علی ما قلناه: - روی بسند صحیح عن اسحاق بن عمار عن أبی عبد اللّه الصادق (علیه السّلام) قال: کنت أمهد لأبی فراشه فأنتظره حتی یأتی، فإذا أوی إلی فراشه و نام قمت إلی فراشی، و قد أبطأ علیّ ذات لیلة فأتیت المسجد فی طلبه و ذلک بعد ما هدأ الناس، فإذا هو فی المسجد ساجد و لیس فی المسجد غیره فسمعت حنینه و هو یقول: سبحانک اللهم أنت ربی حقا حقا، سجدت لک یا ربی تعبدا و رقا، اللهم إن عملی ضعیف فضاعفه لی .. اللهم قنی عذابک یوم تبعث عبادک و تب علیّ إنک أنت التواب الرحیم «۱» - و روی

أيضا بسند صحيح عن أبى عبيده الحذاء فى دعاء الإمام الباقر (عليه السّلام) أثناء سجوده فى إحدى صلواته الرباعية قال: سمعت أبا جعفر يقول و هو ساجد: أسألك بحق حبيبك محمد (صلى الله عليه و آله) إلا بدلت سيئاتى حسنات و حاسبنى حسابا يسيرا. فى السجدة الأولى، ثم قال فى السجدة الثانية: أسألك بحق حبيبك محمد (صلى الله عليه و آله) إلا ما كفيتنى مؤنة الدنيا، و كل هول دون الجنة، ثم قال فى السجدة الثالثة: أسألك بحق حبيبك محمد (صلى الله عليه و آله) لما أدخلتنى الجنة، و جعلتنى من سكانها، و لما نجيتنى من سفعات النار برحمتك، و صلى اللّه على محمد و آله «۲».

(۱) الكافى، الكلينى، ۳ / ۳۲۳. (۲) الكافى: الكلينى، ۳/ ۳۲۳. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۵۳ و يمكن أن نستفيد من هذه الأدعية فى سجود الإمام الباقر (عليه السّلام) أنه يتضرع إلى اللّه تعالى بشفاعة جده المصطفى (صلى الله عليه و آله)، و أنه كان لا يقتصر على دعاء واحد بل ينوع بأدعيته و إن كان العمل العبادى واحدا و ما ذاك إلا توضيح منه لشدة تعلقه باللّه و عظيم إنابته إليه. و أما الحديث عن أدعيته أثناء قنوته فى صلواته فقد كانت تستلهم ما فى القرآن الكريم من تعابير بلاغية، فأثرت عنه مجموعة لا بأس بها من هذه الأدعية لعلمه أن أفضل العبادة الدعاء فقد روى عن أبى حمزة الثمالى عن الإمام أبى جعفر الباقر (عليه السّلام) قوله فى شأن الدعاء: ... ما من شيء أحب إلى اللّه (عزّ و جلّ) من أن يسأل و ما يدفع القضاء إلا الدعاء «۱». بهذه العقلية التعبدية كان ينظر الإمام الباقر (عليه السّلام) لمفهوم الدعاء و إليك بعض النماذج من أدعيته المباركة: - يقول الإمام الباقر: اللهم إن عدوى قد استسن فى غلوائه و استمر فى عدوانه، و أمن بما شمله من الحلم عاقبة جرأته عليك، و تمرد فى مباينتك، و لك اللهم لحظات سخط بياتا و هم نائمون، و نهارا و هم غافلون، و جهرة و هم يلعبون، و بغتة و هم ساهون، و إن الخناق قد اشتد، و الوفاق قد احتد، و القلوب قد محيت و العقول قد تنكرت و الصبر قد أودى و كادت تنقطع حبائله، فإنك لبالمرصاد من الظالم و مشاهدة الكاظم، لا يعجلك فوت دركك، و لا يعجزك احتجاز محتجز، و إنما مهل استثباتا، حجتك على الأحوال البالغة الدامغة، و بعبيدك ضعف البشرية و عجز الإنسانية و لك سلطان الإلهية و ملك البرية، و بطشة الأناة، و عقوبة التأبيد ... «۲». يتبين من هذا الدعاء أن الإمام الباقر (عليه السّلام) قد سلم أمره للّه تعالى و شكا إليه قلة حيلته فى مضايقة بعض الناس له مع إظهاره للحلم و الأناة و الصبر على البلاء و قد كان همه ما يشغل المسلمين دون الدعاء لنفسه مبينا بعض الجوانب السلبية فى (

۱) صفوة الصفوة، ابن الجوزى، ۲/ ۶۳+ حلية الأولياء، الأصفهانى، ۳/ ۱۸۸+ المشرع الروى، الشلى، ۱/ ۳۷+ كشف الغمة، الأربلى، ۲/ ۳۲۹. (۲) مهج الدعوات، ابن طاوس، ۵۱. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۵۴ ابتعاد الناس عن اللّه و انغماس بعضهم فى ملاذ الحياة الدنيا طالبا من اللّه تعالى هدايتهم، و كذلك وضح الإمام فى هذا الدعاء بعض الأمور السياسية آنذاك. و إليك لونا آخر من أدعية الإمام يتوجه به إلى اللّه تعالى خاضعا، خاشعا، طالبا لغفرانه، راجيا قبول توبته. - فيقول: اللهم يا صريخ المكروبين و يا مجيب دعوة المضطرين، يا كشف الكرب العظيم، يا أرحم الراحمين اكشف كربى و همى فإنه لا يكشف الكرب إلا أنت فقد تعرف حالى و حاجتى و فقرى و فاقتى فاكفنى ما أهمنى و ما غمنى من أمر الدنيا و الآخرة بجودك و كرمك، اللهم بنورك اهتديت و بفضلك استغنيت و فى نعمتك أصبحت و أمسيت و ذنوبى بين يديك أستغفرك و أتوب إليك، اللهم إنى أسألك من حلمك لجهلى و من فضلك لفاقتى و من مغفرتك لخطاياى، اللهم إنى أسألك الصبر عند البلاء و الشكر عند الرجاء، اللهم اجعلنى أخشاك إلى يوم ألقاك، حتى كأننى أراك، اللهم أوزعنى أن أذكرك كى لا أنساك ليلا و لا نهارا و لا صباحا و لا مساء آمين يا رب العالمين «۱». - و يقول فى دعاء آخر: اللهم إنى عبدك و ابن أمتك، ناصيتى بيدك، ماض فى حكمك، عدل فى قضاؤك، مجزل فى فضلك و عطائك، اللهم إنى أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته فى كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به فى علم الغيب عندك أن تصلى على محمد و آل محمد، و أن تجعل القرآن ربيع قلبى و نور بصرى و جلاء حزنى، و ذهاب همى، اللهم إنى أسألك يا أكبر من كل كبير، يا من لا شريك له و لا وزير، يا خالق الشمس و القمر المنير، يا عصمة الخائفين و جار المستجيرين و يا

مغیث المظلوم الحقیر و یـا رازق الطفـل الصـغیر و یا مغنی البائس الفقیر، یا جابر العظم الکسـیر، یا مطلق المکبل الأسـیر، یا قاصم کل جبـار عنیـد اجعـل لی من أمری فرجـا و مخرجـا و یسـرا و ارزقنی من حیث أحتسب و من حیث لاـ أحتسب إنـک سـمیع الـدعاء یا ذا الجلاـل و الإـکرام «۲ (____». ۱) مهج الدعوات، ابن طاوس، ۵۲. (۲) المصدر نفسه و الصفحهٔ. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۵۵ و کان الإمام الباقر (علیه السّلام) یردد بین أصـحابه و تلامـذته عبارهٔ تنم عن مـدی تعلقه بمحبـهٔ اللّه سـبحانه و تعالی و انقطاعه إلیه، فقد روی أنه قال: إذا بلغ الرجل أربعین سنهٔ نادی مناد من السماء: دنا الرحیل فأعد زادا «۱». و ما الزاد الذی أراده الإمام غیر تقوی اللّه و الابتعاد عن نواهیه و الامتثال لأوامره، فخیر الزاد التقوی. و کـان کثیرا مـا یناجی ربه فی جوف اللیل و یتضـرع إلیه مظهرا أرقی معانی العبودیـهٔ للّه تعالی، فقـد روی عنه ابنه الإمام جعفر الصادق (علیه السّـلام) قال: کان أبی یتضـرع للّه سبحانه و تعالی فی جوف اللیل و یقول فی تضرعه: أمرتنی فلم أأتمر، و زجرتنی فلم أنزجر، ها أنا ذا عبـدک بین یـدیک و لا أعتـذر «۲». و ما هـذه المناجاهٔ إلا صورهٔ رفیعـهٔ من صور الاعتـذار و الإنابهٔ لأن الاعتراف بالتقصیر إزاء نعم اللّه سبحانه و تعالی ما هو إلا اعتراف بـذنب ثم لتوبـهٔ عنده (عز و جل). أما عن حجه فإننی لم أظفر- فی حـدود ما اطلعت علیه- سوی علی ثلاثـهٔ نصوص، اثنان منها بینت بعض محاورات الإمام الباقر (علیه السّـلام) مع هشام بن عبد الملک «۳»، و الآخر مع بعض الحجاج الـذین یسـتغلون فرصـهٔ وجود الإمام للسؤال و الاسـتفسار «۴»، و النص الثالث هو الوحیـد الـذی أعطانا بعض الجوانب مع حج الإمام الباقر (علیه السّلام) و نراه یکفی لیوضح لنا مدی انقطاعه للّه مظهرا أثار الخشوع و الطاعهٔ علیه، فقد روی عن أفلح مولاه قال: خرجت مع محمد بن علی حاجا فلما دخل المسجد الحرام نظر إلی البیت فبکی حتی علا صوته، فقلت: بأبی أنت و أمی إن النـــــاس ینظرون إلیـــــک فلـــو رفقـــت بنفســـــک قلیلاـــ فلــــم یعــــن بـــــه الإمــــام و راح (____۱) ربیع الأبرار، الزمخشری، ۲/ ۴۲۵.

(۲) حلیهٔ الأولیاء، الأصفهانی، ۳/ ۱۸۲+ صفوهٔ الصفوهٔ، ابن الجوزی، ۲/ ۶۳+ نور الأبصار، الشبلنجی الشافعی، ۱۳۰. (۳) ظ: مخطوطهٔ الدر النظیم، ابن حاتم، الورقهٔ ۱۸۵+ المشرع الروی، الشلی، ۲/ ۳۳۸+ الفصول المهمهٔ، ابن الصباغ المالکی، ۱۹۶. (۴) البدایهٔ و النهایهٔ، أبی الفداء الدمشـقی، ۹/ ۳۱۱+ دلائل الإمامهٔ، ابن رسـتم الطبری، ۱۰۴+ الإرشاد، الشـیخ المفید، ۲۹۶. الإمام الباقر و أثره فی التفسـیر، ص: ۵۶ یقول له: ویحک یا أفلـح لم لا أرفع صوتی بالبکاء لعل اللّه ینظر إلی برحمهٔ فأفوز بها عنده غدا، قال: ثم طاف بالبیت ثم جاء حتی رکع عنـد المقام فرفع رأسه من سـجوده فإذا موضع سـجوده مبتل من دموع عینیه «۱». بهذا النص توضح لدینا أنه (علیه السّـلام) کـان غایـهٔ فی الورع و التقوی و شـدهٔ الخشـیهٔ للّه تعـالی حتی کأن ذنوب العالم- حاشا للّه- قـد رکبت ظهره و أثقلت کاهله لجرمه و جریرته و لکنه التأدب مع اللّه سـبحانه و تعالی و زیادهٔ الإیمان به و المعرفـهٔ له لأن العبـد کلما أصبح قریبا منه تبارک و تعالی ازداد و جلا و خشـیهٔ و تضـرعا من جهـهٔ و إنه أراد أن یؤدب طلابه و تلامذته و مریدیه و المسـلمین جمیعا و یعلمهم کیفیهٔ الوقوف بین یدی البـاری (عز و جـل) من جهـهٔ أخری، فکـان بـذلک نبراسا و هاجا یضـیء ظلمـهٔ القلوب و الجوارح. أما عن ذکره للّه سـبحانه و تعالی فیقول مؤرخو سـیرته إنه کان دائم الـذکر للّه، و کان لسانه یلهج بذکر اللّه فی أکثر أوقاته فکان یمشـی و یذکر اللّه، و یحدث القوم و ما یشـغله ذلک عن ذکره سـبحانه، و کان یجمع ولده و یأمرهم بذکر اللّه حتی تطلع الشـمس کما کان یأمرهم بقراءهٔ القرآن، و من لا یقرأ منهم أمره بذکر اللّه «۲».

ثانیا: سماته فی أخلاقه و سجایاه

اشارهٔ

ثانیا: سـماته فی أخلاقه و سـجایاه تمیز الإمام الباقر (علیه السّـلام) بصـفات أهلته بأن یکون موئل العلماء و مقصد الناس جمیعا فی کل

طبقاتهم و شرائعهم و معتقداتهم، و هذه الصفات أكثر ما كانت تدور عليه هى تلك الأخلاق الرفيعة التى سمت به عن كل ما يشوب شخصيته المتميزة فكان يعدّ بحق من أجل الناس قدرا بشهادة العلماء و الفضلاء من أقرانه و معاصريه و كذلك ممن جاء بعدهم و يمكن أن نحصر تلك الصفات إجمالا بما يأتى:

(۱) ظ: مخطوطة تاريخ دمشق، ابن عساكر، ج ۵۱/ الورقة ۴۴+ مخطوطة مرآة الزمان، سبط ابن الجوزى، ج ۵/ الورقة ۷۹+ صفوة الصفوة، ابن الجوزى، ۲/ ۶۳+ نور الأبصار، الشبلنجى الشافعى، ۱۳۰. (۲) أعيان الشيعة، محسن الأمين، ق ۱/ ۴/ ۴۷۱. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۵۷

۱– ذكاؤه المبكر:

۱– ذكاؤه المبكر: كان الإمام أبو جعفر الباقر (عليه السّلام) منذ حداثته متميزا بالنبوغ و الذكاء مشهورا به بين العلماء، فقد روى بعض المؤرخين أن الصحابى جابر بن عبد اللّه الأنصارى على شيخوخته– كان فى بعض الأحيان– يختلف إلى مجلسه و يسمع منه و قد بهر جابر من سعة علوم الإمام و معارفه و طفق يقول: يا باقر لقد أوتيت الحكم صبيا «۱». و قد عرف بقايا الصحابة ما يتمتع به منذ نعومة أظافره من العلم و الفضل من العلم و الفضل فكانوا يرشدون المسلمين إليه، على الرغم من صغر سنه ليبينوا لهم فضل أهل البيت، فقد روى أن رجلا ـ سأل عبد اللّه بن عمر (رضى اللّه عنه) عن مسألة فقال للرجل: اذهب إلى ذلك الغلام– و أشار إلى الإمام الباقر (عليه السّلام)– فاسأله، و أعلمنى بما يجيبك فبادر نحوه و سأله فأجاب الإمام الباقر (عليه السّلام) عن مسألته و خف الرجل إلى ابن عمر فأخبره بجواب الإمام و راح ابن عمر يبدى إعجابه بالإمام قائلا: إنهم أهل بيت مفهمون «۲». و روى المؤرخون أن الإمام الباقر (عليه السّلام) كان عمره تسع سنين، و قد سئل عن بعض أدق المسائل فأجاب عنها بكل تمكن، و إذا ينمّ ذلك عن شىء فإنما ينمّ عن ذكائه المبكر الذى تميز به، و قد روى الإمام الباقر (عليه السّلام) عن جابر و ابن عمر و غيرهما مما ذكر فى محله من هذه الرسالة.

۲– هيبته فى القلوب و وقاره

۲– هيبته فى القلوب و وقاره و بدت على ملامح الإمام الباقر (عليه السّلام) هيبة العلماء و الفضلاء و وقارهم، فما جلس معه أحد إلا هابه و أكبره لما كان يتسم به من الصفات التى أهلته لذلك، فقد روى عن أبى حمزة الثمالى فى خبر قال فيه: لما كانت السنة التى حج فيها أبو جعفر محمد بن على و لقيه

(۱) علل الشرائع، الشيخ الصدوق، ۲۳۴+ حياة الإمام الباقر، باقر القرشى، ۱/ ۲۷. (۲) المناقب، ابن شهرآشوب، ۴/ ۱۴۷. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۵۸ هشام بن عبد الملك، أقبل الناس ينثالون على الإمام ليسألوه عن أمور دينهم، و كان عكرمة البربرى «۱» من الحجاج فلما رآه قال: من هذا الذى عليه سيماء زهرة العلم، لأجربنه. فلما مثل بين يديه ارتعدت فرائصه و أسقط، فى يده و قال: يا بن رسول اللّه (صلى الله عليه و آله) لقد جلست مجالس كثيرة بين يدى ابن عباس و غيره فما أدركنى ما أدركنى آنفا، فأجابه الإمام بما يطيب خاطره و يخفف من روعه و ارتباكه «۲». و كذلك ما جرى بينه و بين قتادة بن دعامة فقيه أهل البصرة عند ما تشرف فى مقابلته على ما رواه العلماء «۳». و روى عبد اللّه بن عطاء المكى فقال: ما رأيت العلماء قط أصغر منهم عند أبى جعفر «۴». فهذه الرواية توضح لنا جانبا آخر من جوانب هيبة الإمام و وقاره، و مما رواه أكثر المؤرخين أن الإمام الباقر (عليه السّلام) لم ير ضاحكا و إذا ضحك كان يقول اللهم لا تمقتنى «۵». باعتبار أن الضحك و كثرته مما ينافى الوقار و سمو الشخصية فكان الإمام مبتعدا عنه متجنبا له منشغلا بذكر اللّه عما سواه.

(۱) عكرمة بن عبد اللّه البربرى المدنى، أبو عبد اللّه، مولى عبد اللّه بن عباس، تابعى، كان من أعلم الناس بالتفسير و المغازى، طاف البلدان، و روى عنه زهاء

ثلاثمائة رجل، منهم أكثر من سبعين تابعى، و ذهب إلى نجدة الحرورى فأقام عنده ستة أشهر ثم كان يحدث برأى نجدة، و خرج إلى بلاد المغرب فأخذ عنه أهلها رأى (الصفرية) و عاد إلى المدينة فطلبه أميرها فتغيب عنه حتى مات سنة (۱۰۵ ه) و كانت وفاته بالمدينة هو و كثير عزة فى يوم واحد، فقيل، مات أعلم الناس و أشعر الناس، و كانت ولادته سنة (۲۵ ه)، انظر مصادر ترجمته فى: وفيات الأعيان، ابن خلكان، ۱/ ۳۱۹+ تهذيب التهذيب، العسقلانى، ۷/ ۲۶۳+ حلية الأولياء، الأصفهانى، ۳/ ۳۲۶+ ميزان الاعتدال، الذهبى، ۲/ ۲۵۸+ المعارف، ابن قتيبة، ۲۰۱. (۲) إثبات الهداة، الحر العاملى، ۵/ ۱۷۶. (۳) الكافى، الكلينى، ۴/ ۱۲۶+ الصافى فى تفسير القرآن، الفيض الكاشانى، ۲/ ۱۷۱. (۴) حلية الأولياء الأصفهانى، ۳/ ۱۸۶+ عيون الأخبار، ابن قتيبة، ۱۴+ تهذيب التهذيب، العسقلانى، ۲/ ۱۳۳+ شذرات الذهب، ابن العماد، ۱/ ۱۴۵. (۵) حلية الأولياء، الأصفهانى، ۳/ ۱۸۹+ صفوة الصفوة، ۲/ ۶۲. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۵۹

۳- حلمه و صبره

۳- حلمه و صبره أما الحلم فقد كان من أهم صفاته التى تميز بها، فقد أجمع المؤرخون أنه لم يسئ إلى من ظلمه و اعتدى عليه قط و إنما كان على العكس من ذلك فهو يقابل المسىء بالصفح و الإحسان و الظالم له بالإغداق عليه من بره و معروفه، و روى المؤرخون صورا كثيرة من عظيم حلمه و صبره نذكر منها: - أن رجلا كتابيا هاجم الإمام الباقر (عليه السّلام) و اعتدى عليه، و خاطبه بمر القول و أفحشه قائلا له: أنت بقر، فلطف به الإمام و قابله ببسمات فياضة بالبشر قائلا له: لا، أنا باقر، فراح الكتابى يهاجم الإمام قائلا: أنت ابن الطباخة، فتبسم الإمام و لم يثره هذا الاعتداء و قال له: ذاك حرفتها! و لم ينته الكتابى عن غيه بل تمادى فيه إلى أقصى حد، و راح يهاجم الإمام ثانية قائلا: أنت ابن السوداء، الزنجية، البذية!- و ما أفحشه من قول- و لم يغضب الإمام من هذا و لم يستفزه بل قابله باللطف قائلا: إن كنت صدقت غفر اللّه لها، و إن كنت كذبت غفر اللّه لك. و بهت الكتابى و بهر من معالى أخلاق الإمام التى هى أخلاق الأصفياء و المخلصين للّه تعالى فأعلن إسلامه «۱» و رجع إلى الحق و ترك الباطل. و أترك هذه الصورة بدون تعليق أو إبداء رأى لتتحدث عن نفسها و ترسم فى ذهن القارئ المنهج الذى سار عليه الإمام الباقر (عليه السّلام) فى حياته و فى معاملته لأهل الذمة و المسلمين جميعا. -و من تلك الصور الرائعة المدهشة من حلمه: أن شاميا كان يختلف إلى مجلسه فى المسجد النبوى الشريف، و يستمع إلى محاضراته و دروسه و قد أعجب بها أشد الإعجاب، فاقبل يوما يشتد نحو الإمام الباقر (عليه السّلام) و قال له: يا محمد، إنما أغشى مجلسك لا حبا منى إليك و لا أقول إن أحدا أبغض إلى منكم أهل البيت و أعلم أن طاعة اللّه و طاعة أمير المؤمنين فى بغضكم- هكذا كان يتوهم- و لكنى أراك رجلا فصيحا، لك أدب و حسن لفظ فإنما أختلف إليك

(۱) المناقب، ابن شهرآشوب، ۴/ ۱۴۲+ أعيان الشيعة، محسن الأمين، ق ۱/ ۴/ ۵۰۴+ حياة الإمام الباقر، القرشى، ۱/ ۱۲۰- ۱۲۱. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۶۰

لحسن أدبك، فنظر إليه الإمام بعطف و حنان و أخذ يغدق عليه من برّه و معروفه حتى استقام الرجل و تبين له الحق فتبدلت حالته من البغض إلى الولاء و ظل ملازما للإمام حتى حضرته الوفاة فأوصى أن يصلى عليه الإمام الباقر (عليه السّلام) «۱». حاكى الإمام بهذه الأخلاق الرفيعة جده الرسول الكريم (صلى الله عليه و آله) الذى استطاع بخلقه العظيم أن يؤلف بين القلوب و يوحد بين المشاعر و يجمع الناس على كلمة التوحيد مصداقا لقوله تعالى وَ لَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ «۲». و أما الصبر فقد كان من الصفات الذاتية للإمام الباقر، فقد صبر على مكاره الدهر و نوائب الأيام، و صبر على تجرع الخطوب التى تعجز عنها أمة، فقد رأى جده الحسين الشهيد و ما صنع به و بأفراد عائلته يوم كان صبيا صغيرا، فكان الصبر رائده لم تنل من عزيمته خطوب الأيام و محنها، و قد سجل المؤرخون الصور الكثيرة من صبره و تحمله نذكر منها: - روى المؤرخون عن عظيم صبره: أنه كان جالسا مع أصحابه إذ سمع صيحة عالية فى داره، و أسرع إليه بعض مواليه فأسره فقال الإمام: الحمد للّه على ما أعطى و له ما أخذ، انههم عن البكاء، و خذوا

فی جهازه، و اطلبوا السكینة، و قولوا لتلک الجاریة لا ضیر علیک أنت حرة لوجه اللّه لما تداخلک من الروع ... و رجع إلی حدیثه، فتهیب القوم سؤاله، ثم أقبل غلامه فقال له: قد جهزناه، فأمر أصحابه بالقیام معه للصلاة علی ولده و دفنه، و اخبر أصحابه بشأنه فقال لهم: إنه قد سقط من جاریة كانت تحمله فمات «۳». بهذه الأخلاق تشرفت الإنسانیة لما تحمله فی داخلها من الدیمومة و الخلود علی الرغم من فناء الحضارات و تدهور الأمم، فإن التعامل مع هذه المفردات الخلقیة یكسبها قیما ترتفع بها إلی مصافی الخلود و البقاء.

(______________________________۱) الأمالی، الشیخ الصدوق، ۷۲+ بحار الأنوار، محمد باقر المجلسی، ۱۱/ ۶۶+ حیاة الإمام الباقر، القرشی، ۱/ ۱۲۱. (۲) آل عمران/ ۱۵۹. (۳) مخطوطة تاریخ دمشق، ابن عساكر، ج ۵۱/ الورقة ۵۲+ عیون الأخبار، ابن قتیبة، ۳/ ۵۷. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۶۱ – و من صور حلمه و صبره أیضا، ما نقله المؤرخون: إنه كان للإمام الباقر (علیه السّلام) ولد، و كان أثیرا علیه فمرض، فخشی علی الإمام لشدة حبه له، و توفی الولد فسكن صبر الإمام، فقیل له: خشینا علیک یا بن رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) فأجاب بالاطمئنان و الرضا بقضاء اللّه قائلا: إنا ندعو اللّه فیما نحب، فإذا وقع ما نكره لم نخالف اللّه فیما یحب «۱». قد تسلح الإمام الباقر (علیه السّلام) بالصبر و واجه نوائب الدنیا و مصائب الدهر بإرادة صلبة، و إیمان راسخ، و تحمل الخطوب فی غیر ضجر و لا سأم محتسبا فی ذلک الأجر عند اللّه، هذه هی بعض الصور التی حفلت بها حیاة الإمام الباقر (علیه السّلام) و أمثالها سجلنا بعضا منها لكی تتوضح ملامح الحلم و الصبر المرتسمة فی شخصیة هذا الإمام الصابر الحلیم.

۴– زهده و تسلیمه لأمر اللّه

۴- زهده و تسلیمه لأمر اللّه كان الإمام الباقر (علیه السّلام) زاهدا فی دنیاه، راغبا فی آخرته، لا یأبه بزخارف الدنیا و لا یلتفت إلیها، بل كان شدید الحذر منها، هاربا من إقبالها، منذرا من خطر الاستشراف إلیها، فهو لم یتخذ الریاش فی داره و إنما كان یفرش فی مجلسه حصیرا «۲». و كان یواسی الفقراء مرة بماله و أخری بأقواله، مصبرا لنفسه علیه زهدا و تقربا إلی اللّه تعالی، و مما یروی عنه بأسانید صحیحة فی تفسیره لقوله تعالی أُوْلِئِکَ یُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِما صَبَرُوا «۳» قال: علی الفقر فی دار الدنیا، و فی تفسیره لقوله تعالی: وَ جَزاهُمْ بِما صَبَرُوا جَنَّةً وَ حَرِیراً «۴» قال: بما صبروا علی الفقر و مصائب الدنیا «۵».

(______________________________۱) المصدر نفسه و الصفحة+ المصدر نفسه و الصفحة. (۲) أعیان الشیعة، محسن الأمین، ق ۱/ ۴/ ۴۷۲. (۳) الفرقان/ ۷۵. (۴) الإنسان/ ۱۲. (۵) حلیة الأولیاء، الأصفهانی، ۳/ ۱۸۲+ الطبقات الكبری، الشعرانی، ۱/ ۲۸+ شرف الأسباط، القاسمی، ۷+ تفسیر القرآن العظیم، ابن كثیر، ۳/ ۳۳۰+ الدر المنثور، السیوطی، ۵/ ۸۱+ الاختصاص، الشیخ المفید، ۱۲۳+ الصافی فی تفسیر القرآن، الفیض الكاشانی، ۲/ ۲۰۵. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۶۲ و فی هذا القول كان یحث الإمام علی التعفف و الصبر و الزهد بما فی الحیاة الدنیا من مباهج و ملاذ و احتساب ذلک عند اللّه سبحانه و تعالی. و كان یحذر من الركون إلی القراء الذین یقفون علی أبواب الأغنیاء و أصحاب السلطان بما رواه عن الخلیفة عمر بن الخطاب (رضی اللّه عنه) لأن الوقوف علی أمثال هؤلاء ما هو إلا الركون إلی الدنیا و ملاذها بأجلی صوره و إن انطوت علی بسطاء الناس، فانظر إلیه یطلقها كلمة تكشف القناع عن وجوه أولئک الذین جرفتهم الحیاة الدنیا و انغمسوا فی ملاذها قائلا: إذا رأیتم القارئ یحب الأغنیاء فهو صاحب دنیا و إذا رأیتموه یلزم السلطان من غیر ضرورة فهو لص «۱». و دأب الإمام الباقر (علیه السّلام) كدأب آبائه الكرام علی تصغیر الدنیا و تحقیرها حتی جعلها لا تساوی شیئا سوی أنها محل ابتلاء للفرد المسلم و الجماعة بصیغ متعددة منها أنه كان یقول: كان لی أخ فی عینی عظیم و كان الذی عظمه فی عینی صغر الدنیا فی عینه «۲». حاثا فی هذا علی الزهد و التسلیم لأمر اللّه فی السراء و الضراء، و من أحسن الصور التی رسمها الإمام للدنیا بعد أن تعمق و تبصر فی جمیع شئونها فزهد فیها و حث المسلمین علی ذلک الزهد، ما رواه جابر الجعفی عنه أنه قال: یا جابر ما الدنیا، و ما عسی أن تكون، هل هی

إلاـ مرکب رکبته أو ثوب لبسته أو امرأهٔ أحببتها، یا جابر إن المؤمنین لم یطمئنوا إلی الـدنیا لبقاء فیها، و لم یأمنوا قـدوم الآخرهٔ علیهم ففـازوا بثواب الأبرار، إن أهل التقوی أیسـر أهل الـدنیا مئونـهٔ إن نسیت ذکّروک، و إن ذکرت أعانوک، قوالین بحق اللّه، قوامین بأمر اللّـــه، یـــا جـــابر انزل الـــدنیا کمنزل نزلـــت بـــه و ارتحلـــت عنـــه أو کمـــال أصـــبته فی منامـــک فـــاستیقظت (________ ۱) حلیـهٔ الأولیـاء، الأصـفهانی، ۳/ ۱۸۳+ البدایـهٔ و النهایهٔ، ابن الکثیر الدمشـقی، ۹/ ۳۱۰. (۲) صـفوهٔ الصفوهٔ، ابن الجوزی، ۲/ ۶۲+ حلیهٔ الأولیاء، الأصـفهانی، ۳/ ۱۸۸+ الفصول المهمهٔ، ابن الصـباغ المالکی، ۱۹۵. الإمام الباقر و أثره فی التفسـیر، ص: ۶۳ و لیس معـک منه شـیء إنما هی مع أهل اللب و العالمین باللّه تعالی کفیء الظلال «۱». نسـتطیع أن نسـمی هذه الوصیهٔ القیمهٔ للإمام الباقر (علیه السّلام)- بالوصیهٔ الزهدیهٔ- لما حملت بین طیاتهـا من التحـذیر من غرور الـدنیا و آثامهـا، و الحث علی الزهـد لأـنه فی نظر العـارفین باللّه تعالی هو أسـلم طریق للوصول إلی مرضاته و محبته لأن فیه کل ما یمکن أن یوصل إلی الفضیلهٔ و من ثم إلی المجتمع الفاضل الذی ارتضاه اللّه لعباده الصالحین.

۵- کثرهٔ صدقاته

۵- کثرهٔ صـدقاته کان الإمام الباقر (علیه السّـلام) رحیما بالفقراء عطوفا علیهم، فقـد کان یرفع من شأنهم لئلا یری علیهم ذل الحاجهٔ و المسکنهٔ، و أنه عهد إلی أهله إذا قصدهم سائل أن لا یقولوا له یا سائل خذ هذا، و إنما یقولون له: یا عبد اللّه بورک فیک «۲»، و کان یقول سموهم بأحسن أسـمائهم «۳». یقصـد بـذلک الفقراء و المحتـاجین لأـنه کان یعتبر التصـدق علیهم صـلهٔ واجبـهٔ بین المؤمنین. و کـذلک عـدّ الإمـام البـاقر (علیه السّـلام) عتق العبیـد و إنقـاذهم من رق العبودیـهٔ نوعـا آخر من أنواع البـر و المعروف فقـد نقلت عنه المصادر أنه أعتق أحد عشر مملوکا فی یوم واحد کلهم من أسرهٔ واحدهٔ «۴» و روی أنه أعتق عند حضور وفاته ثلث عبیده «۵». و کان یکثر البر و المعروف علی فقراء المدینـهٔ فقـد أحصیت صدقاته فبلغت ثمانیهٔ آلاف دینار «۶». و هذا المبلغ ضـخم جدا و کان یشـکل ثروهٔ هائلـــهٔ فلـــم (________ ۱) مخطوطـــهٔ مرآهٔ الزمان سـبط ابن الجوزی، ج ۵/ الورقهٔ ۷۸+ صـفوهٔ الصفوهٔ، ابن الجوزی، ۲/ ۶۱+ حلیهٔ الأولیاء، الأصـفهانی، ۳/ ۱۸۲+ کشف الغمهٔ، الأربلی، ۲/ ۳۳۳+ مطالب السـئول، ابن طلحهٔ الشافعی، ۸۰. (۲) عیون الأخبار، ابن قتیبهٔ، ۳/ ۲۰۸+ مخطوطهٔ تاریخ دمشق، ابن عساکر، ج ۵۱/ الورقهٔ ۵۳. (۳) أعیـان الشـیعهٔ، محسن الأمین، ق ۱/ ۴/ ۴۷۲. (۴) شـرح شافیهٔ أبی فراس، ۲/ ۱۷۶+ ظ: حیـاهٔ الإمام الباقر، باقر القرشی،/ ۱/ ۹۶. (۵) المصدر نفسه و الصفحهٔ+ المصدر نفسه و الصفحهٔ. (۶) أعیان الشیعهٔ، محسن الأمین، ق ۱/ ۴/ ۴۷۱. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۶۴ یعبأ به الإمام الباقر (علیه السّلام) بل تصدق بجمیعه علی الفقراء و المحتاجین، و کان کثیرا ما یکتم الصدقهٔ فلا یظهرها لئلا یفسدها الریاء. و قد روی الشیخ الصدوق بسنده عن أبی عبد اللّه الصادق (علیه السّلام) أنه قال: کان أبی أقل أهل بیته مالا و أعظمهم مئونـهٔ، و کان یتصـدق کل جمعـهٔ بـدینار و کان یقول: الصدقهٔ یوم الجمعهٔ تضاعف کفضل یوم الجمعهٔ علی غیره من الأیام «۱».

۶- جوده و سخاؤه

۶- جوده و سـخاؤه لقـد جبل الإمام الباقر (علیه السّـلام) علی الخیر و محبـهٔ الناس و صـلتهم و إدخال السـرور علی الذین التقوا به من ذوی الحاجهٔ و المسألهٔ، و کانت تلک الصـفهٔ من أهم عناصـر شخصـیته مضافهٔ إلی العلم و الفضل و الإمامهٔ و غیرها من الصـفات التی تمیز بها فکان من طلیعهٔ أعلام زمانه الذین ما زال التاریخ یحفظ لهم مواقفهم الکریمهٔ، و لم أجد فی حدود ما اطلعت علیه من مصادر ترجمته من لم یصـرح باتصاف الإمام بهـذه الصـفهٔ فقد قال غیر واحد منهم کان محمد بن علی بن الحسـین مع ما هو علیه من العلم و الفضل و الرئاسـهٔ و الإمامـهٔ، ظاهر الجود فی الخاصـهٔ و العامـهٔ، مشـهورا بالکرم فی الکافـهٔ، معروفا بالفضل و الإحسان مع کثرهٔ عیاله و

توسط حاله «۲». و على الرغم من أنه كان من أقل أهل بيته مالا و أعظمهم مئونـة إلا أن ذلك لم يكن حائلا دون كرمه وجوده و لأن من المعروف لدى الجميع أن الكرم لا يقاس بكثرة العطية أو قلتها بل بما يؤثر به الكريم غيره على نفسه و عياله، و كذلك كان الإمام البـاقر. و نقلت إلينـا نمـاذج كثيرة دلت على جوده و كرمه غير أننـا سنقتصـر على ذكر مختارات منها دون التعرض إلى الكل لعلمنا أن هـــــــــذه المختـــــــــــارات ســــــــــتكون وافيــــــــــــة للاســـــــــــتدلال على مـــــــــــا قلنـــــــــــــاه:

(____١) الأمـالى، الشـيخ الصـدوق، ٢٨٢+

أعيـان الشـيعة، محسن الأمين، ق ١/ ۴/ ۴٧٢. (٢) الوافى بالوفيات، الصـفدى، ۴/ ١٠٢+ الفصول المهمـة، ابن الصـباغ المالكى، ٢٢٧. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۶۵ ١- عن الحسن بن كثير قـال: شـكوت إلى أبى جعفر محمـد بن على الحاجـة و جفاء الإخوان فقال: بئس الأخ أخا يرعاك غنيا و يقطعك فقيرا ثم أمر غلامه فأخرج كيسا فيه سبعمائة درهم و قال: استنفق هذه فإذا نفدت فأعلمنى «١». ٢- و روى عن عمرو بن دينار و عبد اللّه بن عبيد بن عمير أنهما قالا: ما لقينا أبا جعفر محمد بن على إلا حمل إلينا النفقة و الصلة و الكسوة و يقول: هـذه معـدة لكم قبـل أن تلقونى «٢». ٣- و روى عن سـليمان بن دمـدم قـال: كان أبو جعفر محمـد بن على يجيزنا بالخمسـمائة درهم إلى السـتمائة إلى الألـف درهم، و كـان لا يمل من صـلة إخوانه و قاصـديه و مؤمليه و راجيه «٣». ۴- و روى عن سلمى مولاـته قـالت كان يـدخل عليه إخوانه فلا يخرجون من عنـده حتى يطعمهم الطعام الطيب و يلبسـهم الثياب الحسـنة و يهب لهم الدراهم، فأقول له فى بعض ما يصنع فيقول: يا سـلمى ما يؤمل فى الدنيا بعد المعارف و الإخوان «۴». و فى رواية أخرى: فأقول له فى ذلك ليقلل منه فيقول: يا سلمى ما حسنة الدنيا إلّا صلة الأخوان و المعارف «۵» و كان الإمام الباقر (عليه السّلام) يعد الجود و الكرم و صلـة الإـخوان نوعـا من أنواع التكافل الاجتماعى الـذى حث عليه القرآن الكريم فى كثير من آياته و أكـده الرسول العظيم (صـلى الله عليــــــه و آلــــــه) فى الكـــــــثير مــــــن أحـــــــاديثه، و كـــــــذلك كـــــان يعتـــــبره تأســـــيا بين

(____١) صـفوة الصـفوة، ابن الجـوزى، ٢/

۶٣+ مخطوطة تاريخ دمشق، ابن عساكر، ج ۵١ الورقة ۵۵+ المشرع الروى، الشلى، ١/ ٣٨. (٢) عيون الأخبار، ابن قتيبة، ٢١٧+ الإرشاد، الشيخ المفيد، ٢٩٩+ الكنى و الأسماء، الدولابى، ١/ ١٣۵ فى حب عمرو بن دينار. (٣) الإرشاد، الشيخ المفيد، ٢٩٩+ الفصول المهمة، ابن الصـباغ المالكى، ٢٢٨. (۴) مخطوطـة الـدر النظيم، ابن حاتم، الورقـة ١٩٠+ صـفوة الصـفوة، ابن الجوزى، ٢/ ۶٣+ كشف الغمة، الأربلى، ٢/ ٣٣٣. (۵) الفصول المهمـة، ابن الصـباغ المالكى، ١٩٧+ مطالب السـئول، ابن طلحـة الشافعى، ٨١+ نور الأبصار، الشـبلنجى الشافعى، ١٣١+ الكواكب الدريـة، المناوى، ١/ ١۶۵. الإمـام البـاقر و أثره فى التفسـير، ص: ۶۶ الإـخوان المؤمنين، فقـد ورد فى حلية الأولياء بسـنده عن عبيـد اللّه بن الوليـد قال: قال لنا أبو جعفر محمـد بن على: أ يدخل أحدكم يده فى كم صاحبه فيأخذ ما يريد؟ قلنا: لاـ قال: فلسـتم بإخوان كما تزعمون «١». و روى غير واحـد من العلمـاء هـذا الخبر المتقـدم عن الحجـاج بن أرطأة قال: قال أبو جعفر محمـد بن على: يا حجاج كيف تواسـيكم؟ قلت: صالـح يا أبا جعفر، قال: يـدخل أحدكم يده فى كيس أخيه فيأخذ حاجته إذا احتاج إليه؟ قلت: أمـا هـذا فلاـ فقـال: أما لو فعلتم ما احتجتم «٢». و كـان كثيرا مـا يتعوذ من البخـل، و من بوائقه لأـنه من حبائل الشـيطان و دسائسه، و كان يوصى الناس أيضا بالتعوذ من هذه الصفة الرذيلة التى تبعد العبد عن ربه و تجعله كالبهيمة أو هو أضل سبيلا.

المبحث الخامس وصاياه، و مواعظه، و بعض أقواله الخالدة

اشارة

المبحث الخامس وصاياه، و مواعظه، و بعض أقواله الخالدة لقد كانت للإمام الباقر (عليه السّـلام) رغبة أكيدة و اسـتعداد نفسى واضح للوعـظ و الإرشـاد و تعليـم النـاس طرق الهدايـة، و تحـذيرهم من طرق الغوايـة، فكـان دائمـا ينـذر و يحـذر و يـدعو و يرشـد، و يـأمر

بـالمعروف و ينهى عن المنكر، يخـاف على النـاس مثل ما يخاف على نفسه من الغفلـة و ترك السـنة، فيقف واعظا الخاصـة و العامـة، يوصى الناس حاكمين و محكومين، و إذا ما أزمة ألمت هرع إليه الكثير يريدون رأيه و نصحه و يستطلعون موقفه و يطلبون توجيهه. و قـد كانت وصاياه و مواعظه حافلة بالقيم الكريمة، زاخرة بالمثل العليا، متوفرة على جملة من آداب السـلوك و التوجيه الصـحيح الذى يحمى النـاس من الانحراف و الوقوع فى مزالق الغواية و الضلالة.

(____) ١) حليـة الأوليـاء، الأصـفهانى، ٣/ ١٨٧+ صفوة الصفوة، ابن الجوزى، ٢/ ٦٣. (٢) مخطوطة تاريخ دمشق، ابن عساكر، ج ٥١/ الورقة ٥٤+ كشف الغمة، الأربلى، ٢/ ٣٣٣+ الفصول المهمة، ابن الصباغ المالكى، ١٩٧. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ٦٧

* المطلب الأول: وصاياه:

اشارة

* المطلب الأول: وصايـاه: نسـتطيع أن نقسم وصايا الإمام الباقر (عليه السّـلام) إلى ما أوصـى به ابناه، و ما أوصـى به بعض الخلفاء فى عصره، و إلى ما أوصى به بعض العلماء و تلامذته.

أولا: وصيته للإمام جعفر الصادق

أولا: وصـيته للإمام جعفر الصادق قـد زود الإمام الباقر (عليه السّـلام) ولـده جعفر الصادق بجملـة من الوصايا القيمة نختار واحدة منها للتمثيـل و الاسـتدلال، و لما زخرت به من روائع الحكم و جمعت من مقومات الآداب و السـلوك، فقـد قال الإمام أبو جعفر لولـده: يا بنى إن اللّه خبأ ثلاثة أشـياء فى ثلاثة أشـياء: خبأ رضاه فى طاعته، فلا تحقرن من الطاعة شيئا فلعل رضاءه فيه، و خبأ سخطه فى معصيته فلا تحقرن من المعصـية شيئا فلعل سخطه فيه، و خبأ أولياءه فى خلقه فلا تحقرن أحدا فلعله ذلك الولى «١». حفلت هذه الوصية بجملة من الأمور منها: الترغيب فى طاعـة اللّه و الحث عليها، و التحـذير من المعصـية و التشديـد فيها، و الحث على عدم الاسـتهانة بالناس أيا كان موضعهم و مهما كانت طبقتهم بل فيها أمر بتكريمهم و إظهار معالم الاحترام لهم.

ثانيا: وصيته لبعض ولده

ثانيـا: وصـيته لبعض ولـده و فى وصـية أخرى له يوصـى بها بعض ولـده فيقول: يا بنى إذا أنعم اللّه عليك نعمـة فقل: الحمـد للّه و إذا أحزنـك أمر فقـل: لا حول و لا قوة إلا باللّه، و إذا أبطأ عنك رزقك فقل: أسـتغفر اللّه «٢». فى هذه الوصـية أوجز الإمام الباقر (عليه السّـلام) كل معالم التقوى و أركان الصبر و الإنابـة من الذنب فى كلمات قليلة كانت خير نبراس لمن أراد الالتزام بها و اتخاذها منهجا حياتيا، و هى صالحـة لكل زمان و مكان لتخطيها حدودهما، فكان الإمام الباقر (عليه السّـلام) يريد أن يقول يجب على العبد أن ينقطع للّـه تبـارك و تعـالى مهمـا كـانت حالـة ذلـك العبـد مـن الشـكر على النعمـة و الصـبر على المكروه و التوكـل على اللّـه.

(____) ١) الفصـول المهمـة، ابـن الصـباغ المالكى، ١٢٩. (٢) الموفقيات، الزبير بن بكار، ٣٩٩+ البيان و التبيين، الجاحظ، ٣/ ٢٠٨. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ٦٨

ثالثا: وصیته للخلیفة عمر بن عبد العزیز

ثالثا: وصیته للخلیفة عمر بن عبد العزیز أما وصایاه المتعلقة بسیاسة الملک، فهذه وصیته للخلیفة عمر بن العزیز حینما طلب من الإمام أن یوصیه بما ینتفع منه فی سیاسة دولة الإسلام عند ما ولی الخلافة بعد أن أرسل إلیه فی جملة من أرسل إلیهم، فقال له الإمام أبو جعفر الباقر: أوصیک بتقوی اللّه، و أن تتخذ صغیر المسلمین ولدا، و أوسطهم أخا، و کبیرهم أبا، فارحم ولدک، و صل أخاک، و إذا صنعت معروفا فربه. فأعجب الخلیفة عمر بن عبد العزیز بهذه الوصیة الجامعة و راح یبدی إعجابه قائلا: جمعت و اللّه ما أن أخذنا به، و أعاننا اللّه علیه استقام لنا الخیر إن شاء اللّه «۱». احتوت هذه الوصیة جملة من الأمور منها: یجب علی الخلیفة أن لا یغتر بملک و لا یؤخذ بإقبال الدنیا علیه فإن أهم من ذلک کله تقوی اللّه، و أن یسوس رعیته بسیاسة العدل و الإنصاف باتخاذ أبناء المسلمین أبناء له لا ینفکون عنه بل هم من أفراد أسرته، و کذلک صلة الرحم بصلة إخوانه المسلمین فإذا کان الخلیفة کذلک یسعد هو و یسعد معه المسلمون، و تکون مدة حکمه خالیة من الاضطرابات و الفتن، و یکون قد حقق أهم ما نادی به الإسلام للوهلة الأولی من العدالة و المساواة.

رابعا: وصیته لسفیان الثوری

رابعا: وصیته لسفیان الثوری و قد حکی الإمام الصادق (علیه السّلام) إحدی وصایا أبیه لسفیان الثوری عند ما أراد منه الأخیر أن یوصیه فقال: یا سفیان، أمرنی أبی بثلاث، و نهانی عن ثلاث، فکان فیما قال لی: من یصحب صاحب السوء لا یسلم، و من یدخل مداخل السوء یتهم، و من لا یملک لسانه یندم، ثم انشد لی: عود لسانک قول الخیر تحظ به أن اللسان لما عودت یعتاد موکل بتقاضی ما سننت له فی الخیر و الشر فانظر کیف تعتاد «۲»

(____________________ ۱) مخطوطة تاریخ دمشق، ابن عساکر، ج ۵۱/ الورقة ۳۸+ تاریخ الیعقوبی، الیعقوبی، ۵/ ۷۴. (۲) الخصال، الشیخ الصدوق، ۱۵۷. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۶۹ حدد الإمام فی هذه الوصیة المحکیة عن أبیه زین العابدین الإطار النظری للقیم الأخلاقیة بتأسیس قواعد کلیة عامة للمناهج السلوکیة المرضیة عند اللّه تبارک و تعالی و عند عامة الناس أیضا و قد وفق أشد التوفیق فی ذلک التحدید و هذا العرض و من خلال التطبیق الفعلی فی حیاته الیومیة لما یوصی به سفیان الثوری و غیره.

خامسا: وصیته لجابر بن یزید الجعفی

خامسا: وصیته لجابر بن یزید الجعفی زود الإمام أبو جعفر الباقر (علیه السّلام) تلمیذه جابر الجعفی بوصیة خالدة، ممیزة علی کل وصایاه و علی کل ما أوصی به موص علی طول التاریخ العربی الإسلامی، حفلت بجمیع القیم الأخلاقیة الرفیعة و المثل الإنسانیة السامیة، التی لو طبقها الإنسان بجزئیاتها و جعلها منهجا حیاتیا له بکل تفصیلاتها لسمت به سموا جعله من الخالدین، و سنورد هذه الوصیة الرائعة لیتبین لنا أن هذا الإمام کان یحمل کنوزا معرفیة جلت عن الوصف. قال الإمام لجابر الجعفی: أوصیک بخمس، إن ظلمت فلا تظلم، و إن خانوک فلا تخن، و إن کذبت فلا تغضب، و إن مدحت فلا تفرح، و إن ذممت فلا تجزع، و فکر فیما قیل فیک، فإن عرفت من نفسک ما قیل فیک فسقوطک من عین اللّه (عز و جل) عند غضبک من الحق أعظم مصیبة مما خفت من سقوطک من أعین الناس و إن کنت علی خلاف ما قیل فیک فثواب اکتسبته من غیر أن یتعب بدنک. و اعلم بأنک لن تکون لنا ولیا

حتى لو اجتمع عليك أهل مصرك و قالوا: إنك رجل سوء لم يحزنك ذلك، و لو قالوا إنك رجل صالح، لم يسرك ذلك، و لكن اعرض نفسك على كتاب اللّه فإن كنت سالكا سبيله، زاهدا فى تزهيده، راغبا فى ترغيبه، خائفا من تخويفه، فاثبت و ابشر، فإنه لا يضرك ما قيل فيك، و إن كنت مباينا للقرآن فما ذا الذى يغرك من نفسك، إن المؤمن معنى بمجاهدة نفسه ليغلبها على هواها فمرة يقيم أودها و يخالف هواها فى محبة اللّه، و مرة تصرعه نفسه فيتبع هواه فينعشه اللّه فينتعش و يقيل اللّه عثرته فيتذكر و يفزع إلى الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۷۰ التوبة و المخافة فيزداد بصيرة و معرفة بما زيد فيه من الخوف، و ذلك بأن اللّه يقول: إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذا مَسَّهُمْ طائِفٌ مِنَ الشَّيْطانِ تَذَكَّرُوا فَإِذا هُمْ مُبْصِرُونَ «۱». يا جابر استكثر لنفسك من اللّه قليل الرزق تخلصا إلى الشكر، و استقلل من نفسك كثير الطاعة للّه إزراء على النفس و تعرضا للعفو، و ادفع عن نفسك حاضر الشر بحاضر العلم، و استعمل حاضر العلم بخالص العمل، و تحرز فى خالص العمل من عظيم الغفلة بشدة التيقظ، و استجلب شدة التيقظ بصدق الخوف، و احذر خفى التزين بحاضر الحياة، و توق مجازفة الهوى بدلالة العقل وقف عند غلبة الهوى باسترشاد العلم، و استبق خالص الأعمال ليوم الجزاء و انزل ساحة القناعة باتقاء الحرص، و ادفع عظيم الحرص بإيثار القناعة، و استجلب حلاوة الزهادة بقصر الأمل، و اقطع أسباب الطمع ببرد اليأس، و سد سبيل العجب بمعرفة النفس، و تخلص إلى راحة النفس بصحة التفويض، و اطلب راحة البدن بإجمام القلب، و تخلص إلى إجمام القلب بقلة الخطأ، و تعرض لرقة القلب بكثرة الذكر فى الخلوات، و استجلب نور القلب بدوام الحزن، و تحرز من إبليس بالخوف الصادق، و إياك و الرجاء الكاذب فإنه يوقعك بالخوف الصادق، و تزين للّه (عز و جل) بالصدق فى الأعمال، و تحبب إليه بتعجيل الانتقال، و إياك و التسويف فإنه بحر يغرق فيه الهلكى، و إياك و الغفلة ففيها تكون قساوة القلب، و إياك و التوانى فيما لا عذر لك فيه فإليه يلجأ النادمون، و استرجع سالف الذنوب بشدة الندم و كثرة الاستغفار، و تعرض للرحمة و عفو اللّه بحسن المراجعة، و استعن على حسن المراجعة بخالص الدعاء و المناجاة فى الظلم، و تخلص إلى عظيم الشكر باستكثار قليل الرزق و استقلال كثير الطاعة، و استجلب زيادة النعم بعظيم الشكر، و التوسل إلى عظيم الشكر بخوف زوال النعم، و اطلب بقاء العز بإماتة الطمع، و ادفع ذل الطمع بعز اليأس، و استجلب عز اليأس ببعد الهمة، و تزود من الدنيا بقصر الأمل، و بادر بانتهاز البغية عند إمكان الفرصة و لا إمكان كالأيام الخالية مع صحة الأبدان، و إياك و الثقة بغير المأمون فإن للشر ضراوة كضراوة الغذاء.

(____۱) الأعراف/ ۲۰۱. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۷۱ و اعلم أنه لا علم كطلب السلامة، و لا سلامة كسلامة القلب، و لا عقل كمخالفة الهوى، و لا خوف كخوف عاجز، و لا رجاء كرجاء معين، و لا فقر كفقر القلب، و لا غنى كغنى النفس، و لا قوة كغلبة الهوى، و لا نور كنور اليقين، و لا يقين كاستصغارك للدنيا، و لا معرفة كمعرفتك بنفسك، و لا نعمة كالعافية، و لا عافية كمساعدة التوفيق، و لا شرف كبعد الهمة، و لا زهد كقصر الأمل و لا حرص كالمنافسة فى الدرجات، و لا عدل كالإنصاف، و لا تعدى كالجور، و لا جور كموافقة الهوى، و لا طاعة كأداء الفرائض، و لا خوف كالحزن، و لا مصيبة كعدم العقل، و لا عدم العقل كقلة اليقين، و لا قلة يقين كفقد الخوف، و لا فقد خوف كقلة الحزن على فقد الخوف، و لا مصيبة كاستهانتك بالذنب و رضاك بالحالة التى أنت عليها، و لا فضيلة كالجهاد، و لا جهاد كمجاهدة الهوى، و لا قوة كرد الغضب، و لا معصية كحب البقاء، و لا ذل كذل الطمع، و إياك و التفريط عند إمكان الفرصة فإنه ميدان يجر لأهله الخسران «۱». حفلت هذه الوصية بجواهر الحكم و أضاءت جوانب كثيرة من مواهب الإمام الباقر (عليه السّلام) و علمه، و يحق لقائل أن يقول: لو لم تكن له غير هذه الوصية لكانت كافية فى الاستدلال على ما يملكه الإمام أبو جعفر من طاقات علمية لا توصف، فهو نظر إلى أعماق النفس الإنسانية و سبر أغوارها و حلل أبعادها و عرف ما ابتلى به الإنسان من الأمراض النفسية و الأخلاقية من جهل و كبرياء و غرور و طمع و بعد أمل مما يدفعه إلى الإغراق فى المعاصى و اجتراح الآثام و سلوك طرق الضلالة، و درس الإمام الباقر (عليه السّلام) كل ذلك فوضع لكل واحد من تلك الأمراض و الآفات علاجا مناسبا و وصف لكل منها دواء فاعلا يستطيع الإنسان بواسطته القضاء على تلك الأمراض إذا ما أخذ بهذه المجموعة المتراصة و المتكاملة من الوصايا التى صبت فى قالب

واحـد و وصـیة واحـدة و عمـل بهـا فـإنه سـیعود إنسانـا مثالیـا مهـذبا قـد صـان نفسـه و اتصـل بخـالقه تبـارک و تعـالی. (____۱) تحف العقول، ابن شعبة الحرانی، ۲۸۴- ۲۸۶. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۷۲

سادسا: وصیته لرجل من المسلمین

سادسا: وصیته لرجل من المسلمین و من وصایاه القصار فقد وفد علیه رجل من المسلمین و طلب منه أن یوصیه بوصیة یسیر علی ضوئها و یهتدی بهدیها، فقال له الإمام الباقر: هیئ جهازک و قدم زادک، و کن وصی نفسک «۱». صورت هذه الوصیة علی قصرها ما یحتاجه الإنسان لیسلم علی دینه و یکون ضامنا للفوز بآخرته یوم لا- ینفع مال و لا- بنون، بالقربة من اللّه زلفی بامتثال أوامره و اجتناب نواهیه بأن یهیئ أعماله الصالحات لیقدمها بین یدی ربه، و أن یحاسب نفسه و یجعلها رقیبة علیه.

* المطلب الثانی: مواعظه:

* المطلب الثانی: مواعظه: کان الإمام الباقر (علیه السّلام) فی مواعظه یحذر من الدنیا و الرکون إلیها، و ینذر من الاغترار بها و العیش من أجلها، و یدعو الناس إلی التفکر و التبصر فیما یصیرون إلیه من مفارقة الدنیا إلی القبور المظلمة و اللحود الموحشة التی لا ینفع فیها إلا ما ادخره الإنسان من الباقیات الصالحات. فمن بعض مواعظه فی هذا الباب قوله: أیها الناس إنکم فی هذه الدنیا أغراض تنتقل فیکم المنایا، لن یستقبل أحد منکم یوما جدیدا من عمره إلا بانقضاء آخر من أجله، فأیة أکلة لیس فیها غصص؟ أم أی شربة لیس فیها شرق؟ استصلحوا ما تقدمون علیه بما تظعنون عنه، فإن الیوم غنیمة و غدا لا تدری لمن هو، أهل الدنیا فی سفر یحلون عقد رحالهم فی غیرها، قد خلت منا أصول نحن فروعها فما بقاء الفرع بعد أصله. أین الذین کانوا أطول أعمارا منکم و أبعد آمالا؟ أتاک یا بن آدم ما لم ترده، و ذهب عنک ما لا یعود، فلا تعدن عیشا منصرفا عیشا، ما لک منه إلا لذة تزدلف بها إلی حمامک، و تقربک من أجلک، فکأنک قد صرت الحبیب المفقود و السواد المخترم، فعلیک بذات نفسک و دع ما سواها و استعن باللّه یعنک «۲». (____۱) مخطوطة تاریخ دمشق، ابن عساکر، ج ۵۱/ الورقة ۳۸+ ربیع الأبرار، الزمخشری، ۱/ ۳۸. (۲) تحف العقول، ابن شعبه الحرانی، ۲۹۹+ الکامل فی الادب، المبرد، ۱/ ۱۲۷. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۷۳ و کان الإمام الباقر (علیه السّلام) کثیرا ما ینتهز الفرصة عند تفسیره لبعض الآیات القرآنیة، مستغلا الموقف فی استماع الناس لما سیقول فی تفسیر هذه الآیة أو تلک فیجعل من تفسیره علی شکل موعظة تفید الناس فی حیاتهم، ففی تفسیره لقوله تعالی: وَ لا یَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَ لا ذِلَّةٌ «۱». قال: ما اغرورقت عین بمائها من خشیة اللّه إلا و حرم اللّه وجه صاحبها علی النار، فإن سالت علی الخدین دموعه لم یرهق وجهه قتر و لا ذلة، و ما من شیء إلا و له جزاء إلا الدمعة فإن اللّه تعالی یکفر بها بحور الخطایا «۲». لقد دعا الإمام الناس إلی البکاء من خشیة اللّه فإنه من علامة الإیمان الصحیح الکاشف عن اتصال العبد بربه و خالقه. و سئل الإمام یوما عن أشد الناس زهدا؟ فقال: من لا یبالی الدنیا فی ید من کانت، فقیل له: من أخسر الناس صفقة؟ فأجاب: من باع الباقی بالفانی، فقیل له: من أعظم الناس قدرا؟ فقال: من لا یری الدنیا لنفسه قدرا «۳». و وعظ الإمام یوما بعض أصحابه فقال لهم: إن اللّه تعالی یقول: یا بن آدم تطولت علیک بثلاث؛ سترت علیک ما لو یعلم به أهلک ما داروک، و أوسعت علیک فاستقرضت منک فلم تقدم خیرا، و جعلت لک نظرة فی ثلثک فلم تقدم خیرا «۴». و هکذا نری الإمام الباقر (علیه السّلام) یستنطق النصوص القرآنیة فی وصایاه و مواعظه فیجعل تلک الآیات القرآنیة رائدا له فی کل ما یعظ به الناس، و لو أردنا استعراض کل ما أوصی و وعظ به الإمام لما وسعت هذه الصفحات هذا المطلب فآثرنا ذکر بعض النماذج منها و التی ساقها لمعالجة النفوس و

تهـذیبها، و کـانت هـذه الظـاهرة التربویـة مـن أبرز القیـم فی تعـالیم هـذا الإمـام الجلیـل.

(______________________________۱) یونس/ ۲۶. (۲) البدایـة و النهایة، ابن کثیر الدمشقی، ۹/ ۳۱۲+ الفصول المهمة، ابن الصباغ المالکی، ۹۴+ صفوة الصفوة، ابن الجوزی، ۲/ ۶۱+ مجمع البیان، الطبرسی، ۵/ ۱۰۴+ بحار الأنوار، المجلسی، ۱۹/ ۴۷. (۳) البیان و التبیین، الجاحظ، ۳/ ۱۶۱- تاریخ الیعقوبی، الیعقوبی، ۲/ ۳۲۱. (۴) الخصال، الشیخ الصدوق، ۱۳۱. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۷۴

*** المطلب الثالث: فی بعض أقواله الخالدة:**

* المطلب الثالث: فی بعض أقواله الخالدة: أما بالنسبة لقصار المعانی التی أثرت عن الإمام الباقر (علیه السّلام) و تحمل فی طیاتها من المغزی الأخلاقی و التربوی العظیم ما لا تتسع لها تلک الأقوال لو صبت فی قالب آخر عن غیر الإمام الباقر، فقد وردت عنه مجموعة کبیرة جدا من تلک المعانی تجاذبها العلماء من الأمة الإسلامیة و دوّنوها فی تصانیفهم. و سنعرض هنا لجملة من تلک الأقوال المأثورة عنه، و التی أودعها الإمام روائع الحکم القصار الحافلة بالقیم الکبیرة و الحکم الصائبة و التجارب النافعة، و إلیک بعضها: ۱- قال الإمام أبو جعفر الباقر: ما شیب شیء بشیء أحسن من حلم بعلم «۱». ۲- و قال: من لم یجعل اللّه له من نفسه واعظا فإن مواعظ الناس لن تغنی عنه شیئا «۲». ۳- و قال: من کان ظاهره أرجح من باطنه خف میزانه «۳». ۴- و قال: أربع من کنوز البر: کتمان الحاجة، و کتمان الصدقة، و کتمان الوجع، و کتمان المصیبة «۴». ۵- و قال: من صدق لسانه زکا عمله، و من حسنت نیته زید فی رزقه، و من حسن برّه فی أهله زید فی عمره «۵». ۶- و قال: إن المؤمن أخو المؤمن، لا یشتمه، و لا یحرمه، و لا یسیء الظن به «۶». ۷- و قال: أفضـل العبـادة عفـة البطـن و الفرج «۷» . ۸- و قـال: لکـل شـیء آفـة، و آفـة العلـم النسـیان «۸».

(______________________________۱) تحف العقول، ابن شعبة الحرانی، ۲۹۲+ جامع کرامات الأولیاء النبهانی، ۱/ ۹۷. (۲) إثبات الهداة، الحر العاملی، ۵/ ۲۶۶+ تحف العقول، ابن شعبة الحرانی، ۲۹۳. (۳) تحف العقول، ابن شعبة الحرانی، ۲۹۳. (۴) المصدر نفسه و الصفحة. (۵) المصدر نفسه و الصفحة. (۶) المصدر نفسه و الصفحة. (۷) صفوة الصفوة، ابن الجوزی، ۲/ ۶۲- ۶۳+ المشرع الروی، الشلی، ۱/ ۳۷. (۸) حلیة الأولیاء، الأصفهانی، ۳/ ۱۸۳+ البدایة و النهایة، ابن کثیر الدمشقی، ۹/ ۳۱۰. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۷۵ ۹- و قال: اللهم أغنّی علی الدنیا بالغنی، و علی الآخرة بالتقوی «۱». ۱۰- و قال: لا یزال الرجل یزداد فی رأیه ما نصح لمن استشاره «۲». ۱۱- و قال: سلاح اللئام قبیح الکلام «۳». ۱۲- و قال: الصواعق تصیب المؤمن و غیر المؤمن و لا تصیب الذاکر «۴». ۱۳- و قال: أشد الأعمال ثلاثة: ذکر اللّه علی کل حال، و إنصافک من نفسک، و مواساة الأخ فی المال «۵». ۱۴- و قال: لا یکون المعروف معروفا إلا باستصغاره و تعجیله و کتمانه «۶». ۱۵- و قال: ما أحسن الحسنات بعد السیئات، و ما أقبح السیئات بعد الحسنات «۷». ۱۶- و قال: من أصاب مالا من أربع لم یقبل منه فی أربع: من أصاب مالا من غلول أو ربا أو خیانة أو سرقة، لم یقبل منه فی زکاة، و لا فی صدقة، و لا فی حج، و لا فی عمرة «۸». ۱۷- و قال: إن الکذب حراب الإیمان «۹». ۱۸- و قال: شر الأدباء من دعاه البر إلی الإفراط، و شر الأبناء من دعاه التقصیر إلی العقوق «۱۰». ۱۹- و قال: إن اللّـه قضـی قضـاء حتمـا .. ألّـا ینعـم علی العبـد نعمـة فیسـلبها إیـاه حـتی یحـدث العبـد ذنبـا یسـتحق بـذلک النقمـة «۱۱».

(______________________________۱) البیان و التبیین، الجاحظ، ۳/ ۲۲۲. (۲) عیون الأخبار، ابن قتیبة، ۱/ ۳۰۰. (۳) طبقات الشعرانی، ۱/ ۲۸+ ینابیع المودة، القندوزی الحنفی، ۴۳۳. (۴) سیر أعلام النبلاء، الذهبی، ۴/ ۲۴۲+ حلیة الأولیاء، الأصفهانی، ۳/ ۱۸۱+ صفوة الصفوة، ابن الجوزی، ۲/ ۶۰. (۵) حلیة الأولیاء الأصفهانی، ۳/ ۱۸۳. (۶) الأخبار الموفقیات، الزبیر بن بکار، ۴۰۰. (۷) الأمالی، الشیخ الصدوق، ۲۲۴. (۸) المصدر نفسه، ۲۹۶. (۹) أصول الکافی، الکلینی، ۲/ ۳۳۹. (۱۰) تاریخ الیعقوبی، الیعقوبی، ۲/ ۵۳+ أصول الکافی، الکلینی، ۲/ ۲۷۳. (۱۱) المصدر نفسه و الصفحة. الإمام الباقر و أثره فی

التفسیر، ص: ۷۶ ۲۰- و قال: لو صمت النهار لا أفطر و صلیت اللیل لا أفتر، و أنفقت مالی فی سبیل اللّه علقا علقا، ثم لم تکن فی قلبی محبة لأولیائه و لا بغضة لأعدائه ما نفعنی ذلک شیئا «۱». ۲۱- و قال: اصبر للنوائب، و لا تتعرض للحقوق، و لا تعطی أحدا من نفسک ما ضره علیک أکثر من نفعه «۲». ۲۲- و قال بئس الأخ یرعاک غنیا و یقطعک فقیرا «۳». ۲۳- و قال: لیس فی الدنیا شیء أعون من الإحسان إلی الإخوان «۴». ۲۴- و قال: من أعطی الخلق و الرفق فقد أعطی الخیر و الراحة، و حسن حاله فی دنیاه و آخرته، و من حرمهما کان ذلک سبیلا إلی کل شر و بلیة إلا من عصمه اللّه «۵». ۲۵- و قال: ما یضر من عرّفه اللّه الحق أن یکون علی قلة جبل یأکل من نبات الأرض حتی یأتیه الموت «۶». ۲۶- و قال: إذا أردت أن تعلم أن فیک خیرا فانظر إلی قلبک، فإن کان یحب أهل طاعة اللّه (عز و جل) و یبغض أهل معصیته ففیک خیر، و اللّه یحبک، و إن کان یبغض أهل طاعة اللّه و یحب أهل معصیته فلیس فیک خیر و اللّه یبغضک، و المرء مع من أحب «۷». ۲۷- و قال: ما من شیء أبغض إلی اللّه من بطن مملوء «۸». ۲۸- و قال: إنی لأکره أن یکون مقدار لسان الرجل فاضلا علی مقدار علمه کما أکره أن یکون مقدار علمه فاضلا علی مقدار عقله «۹».

(______________________________ ۱) المصدر نفسه و الصفحة. (۲) المصدر نفسه و الصفحة. (۳) طبقات الشعرانی، ۱/ ۲۸+ صفوة الصفوة، ابن الجوزی، ۲/ ۶۳+ المشرع الروی، الشلی، ۱/ ۳۸. (۴) صفوة الصفوة، ابن الجوزی، ۲/ ۶۳+ کشف الغمة، الأربلی، ۲/ ۳۳۰. (۵) البدایة و النهایة، ابن کثیر الدمشقی، ۹/ ۳۱۱. (۶) التحصین، أحمد بن فهد الحلی، ۲۲۵. (۷) علل الشرائع، الشیخ الصدوق، ۱۱۷. (۸) جامع السعادات، النراقی، ۲/ ۵. (۹) شرح نهج البلاغة، ابن أبی الحدید، ۷/ ۹۲. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۷۷

الفصل الثّانی من سیرته العلمیة

اشارة

الفصل الثّانی من سیرته العلمیة و یتضمن: * المبحث الأول: حثه علی طلب العلم و أقواله فی العلم و العلماء * المبحث الثانی: علومه و معارفه * المبحث الثالث: مناظراته و أجوبته * المبحث الرابع: مکانته و أقوال العلماء فیه الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۷۹

المبحث الأول حثه علی طلب العلم و أقواله فی العلم و العلماء

اشارة

المبحث الأول حثه علی طلب العلم و أقواله فی العلم و العلماء کانت حیاة الإمام الباقر (علیه السّلام) حافلة بأعمال جلیلة و مآثر عظیمة، فقد فتحت فی عصره معاهد العلم و عقدت فیه مجالس البحث لدراسة الفقه و الحدیث و الفلسفة و التفسیر و سائر العلوم الأخری، و کانت حلقة دراسة تنعقد فی المسجد النبوی الشریف و تضم کبار التابعین و أعیان الفقهاء فی المدینة المنورة، و کان له فضل لا یستهان به مع جهود العلماء الآخرین فی إنارة مجالس البحث و حلقات الدرس. و قد اهتم الإمام الباقر (علیه السّلام) فی تبیین ما للعلم و العلماء من فضل، و ما فی طلب العلم و آداب العلم من فضیلة لأنه بات واضحا أن العلم هو الدعامة الأولی الذی ترتکز علیه الأمم و الشعوب فی رقیها و تقدمها الحضاری، و تلک میزة تضاف إلی مزایا الإمام الباقر (علیه السّلام) بوصفه أحد مصادر الوعی و التوجیه للأمة الإسلامیة آنذاک.

أولا: بیانه لفضل العلم و مکانته

أولا: بیانه لفضل العلم و مکانته نراه أولا یبین فضل العلم و مکانته السامیة عند اللّه سبحانه و تعالی و عند العقلاء إذ روی عنه أنه قال: تعلموا العلم فإن تعلمه جنة، و طلبه عبادة، و مذاکرته تسبیح، و البحث عنه جهاد، و تعلیمه صدقة، و بذله لأهله قربة، و العلم منار الجنة، و أنس الوحشة، و صاحب فی الغربة، و رفیق فی الخلوة، و دلیل علی السراء، و عون علی الضراء، و زین عند الأخلاء، و سلاح علی الأعداء، یرفع اللّه به قوما لیجعلهم فی الخیر أئمة یقتدی بفعالهم، و تقتص آثارهم، و یصلی علیهم کل رطب و یابس و حیتان البحر و هوامه، و سباع البر و أنعامه «۱».

(____________________ ۱) تذکرة ابن حمدون، ۲۶+ معالم العلماء، ابن الشهید الثانی، ۱۶. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۸۰ جمعت هذه الکلمة کل ما قد یقال فی تمجید العلم و بیان فضله، و أحاطت بثمراته و فوائده، و بینت قیمة أهله و طالبیه، و رغبت فی طلبه أشد ما یکون الترغیب لأنها رفعت العلم إلی أعلی درجات السمو و جعلته هو و العبادة صنوان لا یفترقان، و إذا لم تکن للإمام الباقر (علیه السّلام) سوی هذه الکلمة فی العلم و العلماء لکانت کافیة فی أن تؤسس الخطوط العریضة للمنهج العلمی للحرکة العلمیة و الفکریة التی أوجدها الإمام الباقر (علیه السّلام) فی عصره، و التفاف طلاب العلم و رواد الحقیقة حوله علی الرغم من کل الصعوبات و العقبات التی کانت تواجهه و تواجه تلامذته و طلابه.

ثانیا: بیانه لفضل العالم و مکانته

ثانیا: بیانه لفضل العالم و مکانته أما ما أثر عنه فی الإشادة بفضل العالم و توضیحه لمکانته الاجتماعیة المرموقة و التی یجب أن یتبوأها العلماء و ما أعدّه اللّه (عزّ و جلّ) لهم من جزیل الأجر و الثواب فهی کلمات کثیرة، و الحق لا یخلو واحد من مصادر التراث العربی الإسلامی قد جعل من أبوابه بابا للعلم إلا و ذکر کلمة للإمام، و لذلک سنختار بعضا منها علی سبیل المثال لا الحصر و هی: ۱- قال الإمام أبو جعفر الباقر: عالم ینتفع بعلمه أفضل من سبعین ألف عابد «۱»، و فی روایة أفضل من ألف عابد «۲». ۲- و قال: و اللّه لموت عالم أحب إلی إبلیس من موت سبعین عابدا «۳». ۳- و قال: من علم باب هدی فله مثل أجر من عمل به و لا ینقص أولئک من أجورهم شیئا، و من علم باب ضلالة کان علیه مثل وزر من عمل به و لا ینقص أولئک من أوزارهم شیئا «۴». ۴- و قال: ما من عبد یغدو فی طلب العلم و یروح إلا خاض الرحمة خوضة «۵».

(____________________ ۱) جامع بیان العلم و فضله، ابن عبد البر، ۱/ ۳۲+ جامع السعادات، النراقی، ۱/ ۱۰۴. (۲) حلیة الأولیاء الأصفهانی، ۳/ ۱۸۳. (۳) المصدر نفسه، ۳/ ۸۲+ البدایة و النهایة، ابن کثیر الدمشقی، ۹/ ۳۱۲. (۴) أصول الکافی، الکلینی، ۱/ ۳۴. (۵) ناسخ التواریخ، محمد تقی الکاشانی، ۲/ ۲۰۵. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۸۱ یتبین من هذه النصوص أن الإمام الباقر (علیه السّلام) کان یستنطق النص القرآنی و السنة النبویة، و یستشعر هدیهما إذ أن أکثر ما روی عنه کان متضمنا فی الغالب لمعنی مباشر من القرآن الکریم أو معنی غیر مباشر من السنة الشریفة و ذلک دأبه حتی عند ما یلقی دروسه فی العرفان و الأخلاق و هذا ما ستبینه المباحث الآتیة من هذه الدراسة.

ثالثا: آفات العلم و علاجها

ثالثا: آفات العلم و علاجها حدد الإمام الباقر (علیه السّلام) بنظرة ثاقبة ما یصیب العلم من داء إذا استفحل أضاعه و أنهاه ألا و هو النسیان، فقد روی أنه قال لکل شیء آفة و آفة العلم النسیان «۱». لم یعین الإمام هذه الآفة من دون أن یضع لها علاجا، أو عدة أنواع من العلاج یمکن أن یکون فی أول الأمر وقایة من هذا الداء الذی یعد فی نظر العلماء من أفتک الأمراض التی تصیب العلم. و من

تلک العلاجات التی وضعها الإمام هی مجالسة العلماء و الأتقیاء فی قوله: لمجلس أجلسه إلی من أثق به أوثق فی نفسی من عمل سنة «۲». و هل یوصی الإمام بغیر مجالسة العلماء فی هذا النص إذ لا یمکن أن یتصور أنه یثق بغیر هذه الشریحة الاجتماعیة المرموقة من جهة و تلک المجالسات هی من أنفع العلاجات لمرض النسیان من جهة أخری. و دعا الإمام إلی المذاکرة فی العلوم بوصفها علاجا آخر لهذا المرض الخطیر لأنها تفتح آفاقا واسعة فی میدان المعارف و العلوم فتراه یقول: تذاکر العلم دراسة و الدراسة صلاة «۳».

رابعا: آداب المتعلم

رابعا: آداب المتعلم و لا بد للذی یروم تحصیل العلم بالتردد علی مجالس العلماء أن یتأدب بآداب علمیة خاصة یستطیع من خلالها أن یحصل علی أکبر قدر ممکن من المعارف و المعلومات، فوضع الإمام الباقر (علیه السّلام) برنامجا عملیا لآداب المتعلمین

(____۱) حلیة الأولیاء، أبو نعیم الأصفهانی، ۳/ ۱۸۳. (۲) أصول الکافی، الکلینی، ۱/ ۳۴. (۳) المصدر نفسه، ۱/ ۴۱. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۸۲ فی قوله: إذا جلست إلی عالم فکن علی أن تسمع أحرص منک علی أن تقول، و تعلم حسن الاستماع کما تتعلم حسن القول و لا تقطع علی أحد حدیثه «۱». إذن لا بد لطالب العلم من حسن الإنصات لما یسمع من شیخه أو معلمه و إلا فاته الکثیر و لم یظفر إلا بالقلیل. و لکن الإمام الباقر (علیه السّلام) لم یجعل حسن الاستماع هو کل ما یجب أن یفعله المتعلم إزاء العالم بل حث علی السؤال من أهل العلم، لیقینه بأن إثارة الأسئلة فی حلقة الدرس یعنی الکثیر من المناقشة و بالتالی یعنی الإفادة للسائل و المسئول فی أن واحد، و هذه المسائل لا تحتاج إلی مزید توضیح فنراه یقول: العلم خزائن و المفاتیح السؤال، فاسألوا یرحمکم اللّه، فإنه یؤجر فی العلم أربعة: السائل و المتکلم و المستمع و المحب لهما «۲».

خامسا: تحذیره من إضاعة العلم

خامسا: تحذیره من إضاعة العلم و حذر الإمام الباقر (علیه السّلام) من إضاعة العلم بالمعنی المحسوس، و أحد أوجه أضاعته عنده هو کثرة الضحک، و ما کثرته إلا مذهبة لوقار العالم و هیبته فإذا سلب العالم وقاره ذهب علمه فقد قال بهذا الصدد: إیاکم و کثرة الضحک، فإنه یمج العلم مجا «۳».

سادسا: بذل العلم و إشاعته

سادسا: بذل العلم و إشاعته إذا اکتملت فی طالب العلم آدابه و قطع أشواطا فی تحصیله وجب علیه بذله، فدعا الإمام الباقر (علیه السّلام) إلی بذل العلم و إشاعته بین الناس حتی لا یبقی جاهل فی المجتمع قدر الإمکان، فیوجههم إلی هذا المعنی فی قوله: إن الذی تعلم العلم منکم له أجر مثل الذی یعلمه، و له الفضل علیه، تعلّموا العلم من حملة العلم، و علموه إخوانکم کما علمکم العلماء «۴».

(____۱) ناسخ التواریخ، محمد تقی الکاشانی، ۲/ ۲۰۵. (۲) المصدر نفسه و الصفحة. (۳) الطبقات الکبری ابن سعد، ۵/ ۳۲۲. (۴) ناسخ التواریخ، محمد تقی الکاشانی، ۲/ ۲۰۵. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۸۳

سابعا: ما یجب تحصیله من العلوم عند الإمام الباقر (علیه السلام)

سابعا: ما یجب تحصیله من العلوم عند الإمام الباقر (علیه السلام) یحدد الإمام الباقر (علیه السّلام) الطریق الذی یجب علی طالب العلم

أن يسير عليه فى حياته العلميـة، فيرى الإمام أن التفقه فى الدين و معرفة الحلال و الحرام هو العلم المطلوب معرفته و تحصـيله، لأن ما من كمـال يصـل إليه الإنسـان إلا به، فنراه يوجه أنظار طلابه إليه فيقول: الكمال كل الكمال، التفقه فى الـدين، و الصبر على النائبـة، و تقدير المعيشة «۱». و ذلک لأن التفقه فى الدين مما يحفظ توازن الإنسان و يقوم سلوکه و يبعده عن اقتراف أى انحراف عن الدين، و لأن المحصـلة النهائية لکل ما يتعلمه الإنسان أن يربطه بحياته العملية لئلا يکون مذموما بين الناس إذا خالف سـلوکه علمه أو العکس، فنجد الإمام الباقر (عليه السّلام) يوجه أنظار المتعلمين إلى وجوب تطبيق ما تعلموه و علموا على واقع حياتهم العملية فيقول: إذا سمعتم العلم فاستعملوه، و لتتسع قلوبکم، فان العلم إذا کثر فى قلب رجل لا يحتمله قدر الشيطان عليه، فإذا خاصمکم الشيطان فاقبلوا عليه بما تعرفون، فان کيد الشيطان کان ضـعيفا، فقال له ابن أبى ليلى: و ما الذى نعرفه؟ فقال الإمام خاصموه بما ظهر لکم من قدرة اللّه (عزّ و جلّ) «۲». و يقترن دائما قبول العمل بالمعرفة، فمن يعمل من دون معرفـة اللّه و التسـليم لأمره و لا للواجب الـذى يؤديه فلا أثر أو نفع لعمله، فقـد قال الإمام الباقر (عليه السّـلام) فى هـذا الصـدد: لا يقبل عمل إلا بمعرفـة، و لا معرفة إلا بعمل و من عرف دلته معرفته على العمل، و من لا يعرف فلا عمل له «۳».

ثامنا: تحذيره من المباهاة فى طلب العلم

ثامنا: تحـذيره من المباهاة فى طلب العلم يطالعنا الإمام الباقر (عليه السّـلام) فى نص آخر محذرا أشد ما يکون التحذير من المباهاة فى طلب العلم، يحث فيه أهـل العلم أن يجهـدوا أنفسـهم على التقرب به إلى اللّه تعـالى، و أن يلتمسوا به الـدار الآخرة. فطلب العلم عنـده ليس للتبـــاهى (_______________ ۱) الخصـال، الشـيخ الصدوق، ۲۲۳. (۲) جامع السـعادات، النراقى، ۱/ ۱۰۶+ أصول الکـافى، الکلينى، ۱/ ۴۵. (۳) تحف العقول، ابن شـعبة الحرانى، ۲۹۴. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۸۴ و لاـ للممـاراة و لاـ ليعرف به الطبقات العليا فى المجتمع فالعلم من اللّه تبارک و تعالى و إليه، فقـد روى عن الإمـام البـاقر (عليه السّـلام) أنه قـال فى هـذا المجال: من طلب العلم ليباهى به العلماء أو يمارى به السـفهاء أو يعرف به وجوه الناس، فليتبوأ مقعـده من النار، إن الرئاسـة لا تصـلح إلا لأهلها «۱». إذن درجة العلماء عند الإمام الباقر (عليه السّـلام) هى رئاسـة على الناس، فإن کانت کـذلک، فيجب على الرئيس أن يتحلى بأخلاق و صـفات يبز بها باقى الناس و بها يتفوق عليهم فتکون له فيهم الکلمـة المسـموعة و الأمر المطاع و القـدرة الحسـنة، و لهذا السـبب و غيره أثرت عن الإمام مجموعة من الروايات تنهى عن الفتيا بغير علم، منع فيها من دخول الـدخلاء فى زمر العلماء لتنصـيب بعض الناس أنفسـهم بدراية منهم أو لجهل فى منصب الافتاء و تلک درجة خطيرة حذر الإمام الباقر (عليه السّـلام) من اسـتغلالها من قبل غير المستحقين لها، و إليک بعض ما أثر عنه من نصوص: ۱- قال الإمام أبو جعفر الباقر: من أفتى الناس بغير علم و لا هـدى، لعنته ملائکـة الرحمة و ملائکة العذاب و لحقه وزر من عمل بفتياه «۲». ۲- و قال: ما علمتم فقولوا، و ما لم تعلموا فقولوا اللّه أعلم، إن الرجل ينتزع آيـة من القرآن يخر فيها أبعد ما بين السـماء و الأرض «۳». ۳- و قال: للعالم إذا سئل عن شىء و هو لا يعلمه أن يقول: اللّه أعلم، و ليس لغير العالم أن يقول ذلک «۴».

تاسعا: صفات العالم عند الإمام الباقر (عليه السلام)

تاسـعا: صـفات العالم عند الإمام الباقر (عليه السـلام) يصف الإمام الباقر (عليه السّـلام) العلماء و يحدد أبرز ما يميز شخصـية العالم عن غيره، موضـحا الأـطر العامـة لتلـک الصـفات و الشـمائل الـتى يجب أن يتحلى بهـا العلمـاء، فى مجموعـة مـن النصـوص منهـا: (_______________ ۱) جـامع السـعادات، النراقى، ۱/ ۱۰۶+ أصول الکـافى، الکلينى، ۱/ ۴۷. (۲) المصدر نفسه و الصـفحة. (۳) جامع السـعادات، النراقى، ۱/ ۱۰۷. (۴) تحف العقول، ابن

شعبة الحرانی، ۲۹۷. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۸۵ ۱- قال الإمام أبو جعفر الباقر: لا یکون العبد عالما حتی لا یکون حاسدا لما فوقه، و لا محقرا لما دونه «۱». و تلک لعمری من أعظم الآفات و أفتک الأمراض، فما أن یکون الإنسان حاسدا حتی یلقی الناس منه شرورا و آثاما، فکیف بالعالم العارف فیجب علیه إذا أن یتواضع للناس محتقرا لنفسه بجنب عظمة اللّه سبحانه و تعالی. ۲- روی الإمام الباقر (علیه السّلام) عن الخلیفة عمر بن الخطاب (رضی اللّه عنه) قوله: إذا رأیتم القارئ- أی العالم- یحب الأغنیاء فهو صاحب دنیا، و إذا رأیتموه یلزم السلطان من غیر ضرورة فهو لص «۲». إن حب العالم للأغنیاء إنما هو الطمع فی أموالهم و ما یستفید منهم، و هذا لیس من أخلاق العلماء الذین أمروا أن یرجو ما عند اللّه و یتقربوا إلیه، و لا یتقربون أو یرجون غیره. أما ملازمة السلطان أو الوقوف علی أبوابهم من غیر حاجة فینم عن تملق ذلک العالم فیجر علی نفسه الویلات و هو فی غنی عنها، و خیر ما قیل فی هذا الصدد: إذا وقف العلماء علی أبواب السلاطین فبئس العلماء و بئس السلاطین، و إذا وقف السلاطین علی أبواب العلماء فنعم العلماء و نعم السلاطین. و من هذه الطائفة المتقدمة من أقوال الإمام الباقر (علیه السّلام) یتضح لنا ما کان یکنه لهم من التبجیل و الاحترام علی اختلاف مقاصدهم و تباین فروعهم، فهم عنده سواسیة لا یمیز واحدا منهم علی الآخر، لا لتشیعه و لا لأی مقصد آخر، فنراه مثلا یقول لأبان بن تغلب: اجلس فی مسجد المدینة و أفت الناس فإنی أحب أن أری فی شیعتی مثلک «۳». و نراه فی الوقت نفسه یقول: یزیدنی حبا لقدومی مکة لقاء عمرو بن دینار «۴» «۵».

(____ ۱) الأخبار الموفقیات، الزبیر بن بکار، ۴۰۰+ تحف العقول، ابن شعبة الحرانی، ۲۹۸. (۲) البدایة و النهایة، ابن کثیر الدمشقی، ۹/ ۳۱۰+ الإمام الصادق، الشیخ محمد أبو زهرة، ۲۴. (۳) ظ: ص ۱۳۶ من الفصل الثالث من الباب الأول من هذه الرسالة. (۴) الکنی و الأسماء، الدولابی، ۱/ ۱۳۵. (۵) هو عمرو بن دینار، أبو محمد الجمحی، مولاهم، الیمنی، صنعانی، المکی، أحد الأعلام و من الرواة الستة، و قد وثقه جمهور العلماء مات أول سنة (۱۲۶ ه). انظر: بعض مصادر ترجمته: الطبقات الکبری، ابن سعد، ۵/ ۳۵۳+ التاریخ الکبیر، البخاری، ق ۳/ ۲/ ۸+ شذرات الذهب، ابن العماد الحنبلی، ۱/ ۱۷۱. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۸۶ فتلک هی إمامة العلم و رئاسته، فاستحق بهذا الإمام الباقر (علیه السّلام) أن یکون مقصد أئمة الفقه و الحدیث، فما زار أحد منهم المدینة إلا عرج علی بیت محمد الباقر (علیه السّلام) یأخذ عنه «۱». منهم سفیان الثوری و سفیان بن عیینة محدث مکة و أبو حنیفة فقیه العراق. و کان الإمام الباقر (علیه السّلام) یرشد کل من یجیء إلیه و یبین له الحق الذی لا عوج فیه، فمثلا جرت مناقشة بینه و بین أبی حنیفة، و کان أبو حنیفة قد اشتهر بالقیاس فی الفقه حتی تناولته الألسن فی الملاء و إلیک بعض ما جری بینهم: قال الإمام الباقر: أنت الذی حولت دین جدی و أحادیثه بالقیاس؟ قال أبو حنیفة: اجلس مکانک کما یحق لی، فإن لک عندی حرمة کحرمة جدک (صلی الله علیه و آله) فی حیاته علی أصحابه. فجلس، ثم جثا أبو حنیفة بین یدیه ثم قال: إنی سائلک عن ثلاث کلمات فأجبنی الرجل أضعف أم المرأة؟ قال الإمام الباقر: المرأة أضعف. قال أبو حنیفة: کم سهم المرأة فی المیراث؟ قال الإمام الباقر: للرجل سهمان و للمرأة سهم. قال أبو حنیفة: هذا علم جدک، و لو حولت دین جدک لکان ینبغی فی القیاس أن یکون للرجل سهم و للمرأة سهمان، لأن المرأة أضعف من الرجل، ثم الصلاة أفضل أم الصوم؟ قال الإمام الباقر: الصلاة أفضل. قال أبو حنیفة: هذا قول جدک، و لو حولت قول جدک لکان أن المرأة إذا طهرت من الحیض أمرتها أن تقضی الصلاة و لا تقضی الصوم، ثم البول أنجس أم النطفة؟ قال الإمام الباقر: البول أنجس.

(____ ۱) الإمام الصادق، محمد أبو زهرة، ۲۲. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۸۷ قال أبو حنیفة: لو کنت حولت دین جدک بالقیاس لکنت أمرت أن یغتسل من البول، و یتوضأ من النطفة، و لکن معاذ اللّه أن أحول دین جدک بالقیاس. فقام الإمام الباقر (علیه السّلام) و عانقه و قبل وجهه «۱». و علّق الشیخ أبو زهرة علی هذه المناقشة بالقول من هذا الخبر تتبین إمامة الباقر (علیه السّلام) للعلماء، یحضرهم إلیه و یحاسبهم علی ما یبلغه عنهم أو یبدر منهم، و کأنه الرئیس یحاکم مرءوسیه لیحملهم علی الجادة، و هم یقبلون طائعین تلک الرئاسة «۲». و بهذا ینتهی بنا

الحديث عما أثر عن الإمام الباقر (عليه السّلام) فى فضل العلم و تكريم حملته و ما ينبغى أن يتصفوا به من معالى الأخلاق ليكونوا قدوة للأمة، و عن احترامه و حبه الشديد للعلم و العلماء دون سواهم.

المبحث الثانى علومه و معارفه

اشارة

المبحث الثانى علومه و معارفه اتجه الإمام الباقر (عليه السّلام) لخدمة الإسلام فى نشر تعاليمه و أحكامه و بسط علومه و ما يتفرع منها، و تكلم على جميع معارفه، و ألقى دروسه على تلاميذه و رواته فى كل جزئيات العلوم الإسلامية فلا يكاد يعرف علما من العلوم إلا و للإمام الباقر (عليه السّلام) فيه رأى أو قول أو رواية. و انهال عليه رجال العلم من التابعين يغترفون من علومه و معارفه، فحفظ أولئك العلماء للإمام الباقر (عليه السّلام) منزلته و عرفوا مقامه و ما وهبه اللّه تعالى من علوم هم أحوج ما يكونون إليها. و يمكننا أن ندرك مدى سعة علوم هذا الإمام الجليل من خلال معرفة جملة ممن تتلمذ عليه أو أخذ عنه أو روى له، فقد أحصينا فى الفصل الثالث من هذا الباب من روى عنه فى علوم القرآن و التفسير فقط يقارب عددهم الستين بين من (______________________________١) الإمام الصادق، محمد أبو زهرة، ٢٣. (٢) المصدر نفسه الصفحة. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ٨٨ روى بالواسطة أو مباشرة، و أكثرهم من أئمة العلماء و كبار التابعين أمثال: أبان بن تغلب و زرارة و حمران ابنى أعين و محمد بن مسلم الطائفى و غيرهم. و هنا نذكر جملة أخرى من الأعلام الذين أخذوا عنه، لما ذكره العلماء الذين ترجموا للإمام الباقر، و منهم: ١- عمرو بن دينار .. الجمحى، مولاهم، أبو محمد الكوفى الأثرم «١». ٢- عبد الرحمن .. ابن عمرو الاوزاعى المتوفى سنة (١۵٧ ه)، أحد رؤساء المذاهب البائدة، و ممن احتج به أصحاب الكتب الستة «٢». ٣- عبد الملك .. ابن عبد العزيز بن جريج الأموى، مولاهم، أبو الوليد، المتوفى سنة (١۵٠ ه)، روى عنه ابن سعيد الأنصارى و السفيانان، و هو أحد الأعلام، و احتج بحديثه أصحاب الكتب الستة، و قال عنه أحمد: كان من أوعية العلم «٣». ۴- يحيى بن كثير .. أبو نصر الطائى، مولاهم، اليمامى، المتوفى سنة (١٢٩ ه)، قال شعبة: هو أحسن من الزهرى، و قال أبو حاتم: ثقة لا يروى إلا عن ثقة «۴»، و هو من رجال الكتب الستة، و من الأعلام المشهورين. ۵- ربيعة الرأى .. أبو عثمان، ربيعة بن عبد الرحمن بن فروخ التيمى، المتوفى سنة (١٣۶ ه)، احتج به أصحاب الصحاح، و هو من كبار شيوخ مالك بن أنس، و من تلامذة الإمام الباقر (عليه السّلام) «۵». و روى عنه الأوزاعى و الثورى و سليمان بن بلال و غيرهم. ۶- عبد اللّه بن أبى بكر .. ابن عمر بن حزم الأنصارى، المدنى، المتوفى سنة (١٣۵ ه) من رجال الكتب الستة، و من شيوخ مالك، و هشام بن عروة (______________________________١) راجع ترجمته و مصادره فى ص ۴٩ فى هذا الفصل. (٢) الطبقات الكبرى، ابن سعد، ٧/ ١٧۵+ الكنى و الأسماء، الدولابى، ٢/ ۴٣+ تهذيب التهذيب، العسقلانى، ۶/ ٢٣٨+ الأعلام، الزركلى، ۴/ ٩۴. (٣) التاريخ الكبير، البخارى، ق ٣/ ١/ ۴٢٢+ معرفة علوم الحديث، الحاكم النيسابورى، ٢۴١+ تهذيب الأسماء، النووى، ٧٨٧. (۴) طبقات الحفاظ، الذهبى، ١/ ١٣١. (۵) تاريخ الإسلام، الذهبى، ۴/ ٢٩٩. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ٨٩ و السفيانيين و غيرهم. قال النسائى: ثقة، ثبت، و قال مالك بن أنس: إنه رجل صدق، كثير الحديث. و قال ابن سعد: ثقة، كثير الحديث «١». ٧- حجاج .. ابن ارطاة شراحيل، النخعى، الكوفى، القاضى، المتوفى سنة (١۴۵ ه)، روى عنه شعبة و هشيم و الحمادان و الثورى و يزيد بن هارون، و أخرج له مسلم فى صحيحه، و البخارى فى الأدب المفرد، و الأربعة. قال ابن عينة: سمعت ابن أبى نجيح يقول: ما جاءنا منكم مثله. و قال الثورى: عليكم به فإنه ما بقى أحد أعرف بما يخرج من رأسه منه. و قال العجلى: كان فقيها و كان أحد مفتى الكوفى «٢». و غيرهم كثير أمثال: أبى حنيفة النعمان المتوفى (١۵٠ ه) و قد جاءت رواياته عن الإمام الباقر

(عليه السّلام) و ولده الإمام الصادق فى كتب مناقبه و جامع مسانيده، و منهم أسلم المنقرى المتوفى سنة (۱۴۲ ه) و محمد بن إسحاق بن يسار المتوفى سنة (۱۵۱ ه) صاحب المغازى «۳». و ما أخذ هذه الثلة المباركة من العلماء عن الإمام الباقر (عليه السّلام) الأخير دليل على اعترافهم بفضله و سعة علومه من جهة و إن الإمام كان معتزلا عن المعترك السياسى لا يخوض فيه من قريب أو بعيد من جهة أخرى، فوجه كل طاقاته و جهوده نحو العلم وحده متفرغا له، فرفع مناره و أقام صرحه و (عاش مكرما متفرغا للعلم فى عزلته بالمدينة و كان الناس يأتونه فيسألونه عما يشاءون) «۴». و قد تناول الإمام الباقر (عليه السّلام) عدة علوم فى بحوثه التى ألقاها على تلامذته و العلماء الذين يقصدونه من الأمصار الإسلامية الأخرى فى المسجد النبوى الشريف غالبا أو فناء داره نادرا، و من تلك العلوم التى اهتم بها الإمام الباقر (عليه السّلام (____________________). ۱)

تهذيب التهذيب، العسقلانى، ۵/ ۱۶۴+ تاريخ الإسلام، الذهبى، ۵/ ۳۶۴. (۲) المصدر نفسه، ۲/ ۱۹۶. (۳) تذكرة الحفاظ، الذهبى، ۱/ ۱۶۳. (۴) عقيدة الشيعة، روايت م. رونلدس، ۱۲۳. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۹۰

أولا: الحديث الشريف

أولا: الحديث الشريف أولى الإمام الباقر (عليه السّلام) المزيد من اهتمامه فى الحديث الوارد عن جده رسول اللّه (صلى الله عليه و آله) و عن آبائه الطاهرين، فهو المصدر الثانى للتشريع الإسلامى بعد القرآن الكريم و له من الأهمية البالغة فى الشريعة الإسلامية فهو يتولى تخصيص عمومات الكتاب أو تقييد مطلقاته و بيان ناسخه من منسوخه، كما يعرض لأحكام فقهية فى العبادات و المعاملات و إعطاء القواعد الكلية التى يتمسك بها الفقهاء لاستنباطهم للحكم الشرعى، فلذلك عنى به الإمام الباقر (عليه السّلام) و تبناه بصورة إيجابية، و قد حمل عنه الرواة تلك الأحاديث. و اهتم الإمام الباقر (عليه السّلام) بفهم الحديث الشريف و الوقوف على معطياته، و جعل المقياس فى فضل الراوى هو فهمه و معرفته لمضامينه، فقد روى عنه الإمام الصادق (عليه السّلام) إنه قال: اعرف منازل الشيعة على قدر رواياتهم و معرفتهم، فإن المعرفة هى الدراية للحديث، و بالدراية للرواية يعلو المؤمن إلى أقصى درجات الإيمان «۱». و يكاد لا يخلو مصدر من المصادر الحديثية عند الفريقين من روايات للإمام الباقر (عليه السّلام)، فقد احتج به و صحح حديثه البخارى «۲»، و مسلم «۳»، و أصحاب السنن، و البيهقى «۴» و الطبرانى «۵»، ناهيك عن المصادر الحديثية عند الإمامية فقد زخرت بمروياته. و قد عرضنا فى الفصل الثالث من هذا الباب بشىء من التفصيل لموقف العلماء من روايات الإمام الباقر (عليه السّلام) المرسلة عن جده رسول اللّه (صلى الله عليه و آله) و كذلك بالنسبة لرواياته عن بعض الصحابة، و قدمنا ما رأيناه معالجة- و اللّه أعلم- لتلك المواقف و التقريب بينها فى شأن تلك المرويات.

(____________________۱) ناسخ التواريخ، محمد تقى الكاشانى، ۲/ ۲۱۹. (۲) ظ: للتفاصيل: الصحيح، البخارى، ۱/ ۵۵، ۱/ ۷۲ باب الغسل بالصاع و نحوه، ۱/ ۷۳، ۳/ ۱۳۷، ۳/ ۲۱۳، ۵/ ۱۷۳ و غيرها كنماذج. (۳) ظ: للتفاصيل: الصحيح، الإمام مسلم، ۱/ ۲، ۵/ ۲۳۳، ۶/ ۱۴۷، ۱۵۳، ۱۶۶، ۸/ ۱۳۳، ۸/ ۱۹۴، ۹/ ۹ و غيرها كنماذج. (۴) ظ: للتفاصيل: السنن الكبرى، البيهقى، ۳/ ۴۱۰، ۴۱۱ كتاب الجنائز، ۶/ ۳۷، ۸۹، ۹۰، ۱۴۰، ۱۸۳، ۷/ ۱۳۹ باب الوكالة فى النكاح، ۷/ ۳۴۶، ۳۵۱، ۸/ ۲۶، ۹/ ۳۰۲، ۳۰۴ و غيرها كنماذج. (۵) ظ: للتفاصيل: المعجم الكبير، الطبرانى، ۱۰/ ۳۷۱، ۳۲۲، ۲۳/ ۴۰۹ و غيرها كنماذج. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۹۱

ثانيا: علم الفقه

ثانيا: علم الفقه يمثل فقه الإمام الباقر (عليه السّلام) امتدادا طبيعيا لفقه جده أمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه السّلام) و كل الذى

أخذ عن الإمام الباقر (عليه السّلام) و ابنه الإمام الصادق من بعده كونه فى محصلته النهائية فقها أثرى عالم التشريع الإسلامى سمى فيما بعد بفقه آل البيت. و لقد تهيأت الظروف للإمام الباقر (عليه السّلام) بما لم تتهيأ لغيره من أئمة آل البيت و ذلك ما رافق فى سنيه من بوادر النقمة على الحكم الأموى و ظهور النواة لثورة العباسيين عليهم مما جعل أولئك الحكام لم يعيروا اهتماما لما يقوم به الإمام الباقر (عليه السّلام) من نشر فقه أهل البيت بعد أن مضى على المسلمين أكثر من قرن من الزمن لا عهد لهم بفقه يختص بآل البيت. و نحن هنا لسنا بصدد الحديث عن مميزات هذا الفقه أو نشوئه و بداياته أو مقارنته مع فقه باقى العلماء بقدر حديثنا عن جهود الإمام الباقر (عليه السّلام) فى هذا الباب. فقد جهد الإمام الباقر (عليه السّلام) و ولده الصادق على نشر الفقه الإسلامى كغيرهم من أعلام هذه الأمة فى وقت كان المجتمع الإسلامى غارقا فى الأحداث السياسية، فقام الإمام الباقر (عليه السّلام) بالدور البناء فى نشر الفقه الإسلامى و بيان أحكام الشريعة التى قدم من خلالها هذا الإمام الجليل خدمة عظيمة للإسلام و المسلمين، فحفلت موسوعات الفقه الإمامى خاصة مثل الحدائق الناظرة و جواهر الكلام و مستمسک العروة الوثقى و غيرها بالروايات الكثيرة التى أثرت عنه، و إليها يرجع فقهاء الإمامية فى استنباطهم للأحكام الشرعية و فى إصدارهم للفتوى. و ليس من المستطاع لى أو لغيرى تدوين كل ما أثر عن الإمام أبى جعفر الباقر (عليه السّلام) من المسائل الفقهية، فإن ذلک يتطلب كتابة بحث أكاديمى منفرد، فلذلک آثرت أن أعقد مبحثا مستقلا عن تفسيره لآيات الأحكام ما دام تفسيرها يتعلق ببعض ما سجل للإمام الباقر (عليه السّلام) من فقه امتاز به عن غيره من الفقهاء فى عصره و العصور التى تلته، و كذلک بالنسبة لعلم الكلام و جهود الإمام فيه بتوجيه أنظار الأمة الإسلامية إلى خطر الخوض بهذه القضايا على الرغم من أنه لم يترک مبحثا من مباحثه إلا و خاض فيه كما بيناه فى مبحث مستقل أيضا. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۹۲

ثالثا: علم أصول الفقه

اشارة

ثالثا: علم أصول الفقه إن علماء الإسلام عنوا عناية خاصة بعلم أصول الفقه، و خاضوا غمار أبحاثه و أجهدوا قرائحهم فى فسيح مجالاته إلى أن حددوا معالمه، و سوروه بما يميزه من غيره، و جعلوه أمرا قائما بذاته، و غرضهم فى ذلک الوصول إلى مقاصد المشرع الحكيم، و مرامى شريعته الغراء، و أوجه دلالة ألفاظ الكتاب الكريم و سنة النبى (صلى الله عليه و آله) على المعانى المقصودة «۱». لأن الاجتهاد عندهم يتوقف عليه فإنه لا يكون المجتهد قد حصل على ملكة الاجتهاد حتى يجتهد فى بحوث هذا العلم «۲». و كان أول من ألف فى هذا العلم- و وصلنا تأليفه- هو الإمام أبو عبد اللّه محمد بن إدريس الشافعى المتوفى (۲۰۴ ه) حيث ألف رسالته فيه «۳»، و ذلک استجابة لطلب الحافظ عبد الرحمن بن المهدى البصرى المتوفى سنة (۱۹۸ ه) «۴». و عن بدايات هذا العلم يقول عبد الوهاب خلاف: بدأ صغيرا كما يوجد كل مولود أول نشأته ثم تدرج فى النمو ... بدأ منثورا مفرقا فى خلال أحكام الفقه، لأن كل مجتهد من الأئمة الأربعة و غيرهم كان يشير إلى دليل حكمه و وجه استدلاله به «۵». و نحن نتكلم هنا على مشاركة الإمام الباقر (عليه السّلام) فيمن شارک من العلماء آنذاک فى جعل ولادة هذا العلم ولادة طبيعية ناجحة، فقد أرسى الإمام بعض قواعده من خلال الأحكام الفقهية التى أفتى بها و تنطوى على كثير من الأحكام الأصولية التى عرفت فيما بعد بالقواعد، يقول أحد الباحثين المحدثين: إن أول من فتح بابه- أى باب علم الأصول- و فتق مسائله هو باقر العلوم الإمام أبو

(____ ۱) ظ: التعارض و الترجيح، عبد اللطيف البرزنجى، ۶. (۲) كفاية الأصول، الخراسانى، ۲/ ۱۲۶. (۳) أصول الفقه، محمد الخضرى بک، ۴۶+ مقدمة الرسالة، الشافعى،

۵- ۱۴. (۴) هو الحافظ، الإمام، العلم، المقـدم فى الحديث و الفقه، قال الشافعى: ما رأيت له نظيرا فى الدنيا، ولد سـنة (۱۳۵ ه) و مات سنة (۱۹۸ ه). ظ: الأعلام، الزركلى، ۴/ ۱۱۵+ مقـدمتى الرسالة و الأحكام، الإمام الشافعى، ۵- ۱۴. (۵) علم أصول الفقه، عبد الوهاب خلاف، ۱۷. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۹۳ جعفر محمـد بن على و بعـده ابنه أبو عبـد اللّه الصادق و قد أمليا فيه على جماعة من تلامـذتهما قواعده و مسائله «۱». و الحق أن تلـك الاملاءات لم تصـل إلينا و لكن المتأخرين من علماء الإماميـة لملموا أشـتاتها و رتبوها على مباحثه على شـكل روايات موثقة، مسندة متصلة الإسناد بأئمة آل البيت. و فيما يلى بعض القواعد الأصولية التى أثرت عن الإمـام البـاقر (عليه السّلام) و شـارك فى تأسيسـها أو نقلهـا عن آبائه الطاهرين و التى يرجع إليه الفقهاء عنـد عـدم النص على الحكم الشرعى، و إن كان الكثير منها قواعد فقهية غير أن علماء الأصول ذكروها فى مؤلفاتهم توضيحا لبعض قواعد هذا العلم.

أولا: الاستصحاب

أولاـ الاستصـحاب يعـد الاستصـحاب أحـد الأصول الأربعـة التى يرجع إليها الشاك فى مقام، و هو فى اللغـة بمعنى طلب الصـحبة، و الصـحبة بمعنى المعاشرة يقال: استصحبه، أى دعاه إلى الصحبة، و هو يفيد أيضا معنى الملازمة يقال: استصحبه أى لازمه «۲»، و يقال: استصـحبت فى سفر الكتاب أو الرفيق، أى جعلته مصاحبا لى «۳». و فى مصـطلح الأصوليين عرف الاستصحاب بتعريفات كثيرة، نشأت كثرتها من محاولة بعضـهم تعريف الاستصحاب وفق مبناه فى اعتباره أمارة كاشفة عن الواقع، أو اعتباره أصلا عمليا، دون أن يكون له دور الكشف عن الواقع «۴». و لـذلك كله فقد عرف بتعريفات كثيرة «۵»، أهمهـا- نسبيا- هو الحكم ببقاء حكم أو موضوع ذى حكم شك فى بقائه «۶ (______________________________». ۱) الشيعة و فنون الإسـلام، حسن الصدر، ۹۵. (۲) ظ: القـاموس المحيـط، الفيروزآبادى، ۱/ ۹۱+ لسـان العرب، ابن منظـور، ۲/ ۸. (۳) مصادر التشريع الإسـلامى، عبد الوهاب خلاف، ۱۲۷. (۴) مصـباح الأصول، محمد سـرور البهبودى، ۵- ۶. (۵) ظ: إرشـاد الفحول، الشوكانى، ۲۰+ كشف الأسـرار، عبد العزيز البخارى، ۳/ ۳۷۷+ أصول الفقه، الشـيخ المظفر، ۳/ ۲۷۷- ۲۷۸+ مفتاح الوصول، أحمد البهادلى، ۱/ ۲۱۷. (۶) كفاية الأصول، الخراسانى، ۲/ ۲۷۳. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۹۴ و قد اختلف العلماء فى حجيته على أقوال، هى عند- الإمامية- فقط بلغت حدا يصـعب حصـره، فكيف لو أضفنا إليها أقوال غيرهم «۱»، و لذلك سأقتصـر على ذكر ثلاثة أقوال فقط: ۱- و هو القول بحجيـة الاستصـحاب مطلقا، أى التمسك فى حالة الشك ببقاء ما يتعلق به اليقين، و قد ذهب إلى هذا الرأى- كما يقول ابن الحاجب- أكثر العلماء، و منهم المالكيـة و الحنابلـة و الشافعيـة «۲». كمـا ذهب إليه- كمـا يقول صاحب المعالم- أكثر الإماميـة «۳». و ذهب إليه أيضا- فيما يقول أبو الحسـين البصـرى- قوم من أهل الظاهر و غيرهم «۴»، و قد صـرح بذلك منهم ابن حزم الأندلسى «۵». ۲- عدم حجية الاستصحاب مطلقا، و ينسب هذا الرأى إلى أكثر الحنفية و المتكلمين «۶»، و قد صرح به أبو الحسين البصرى «۷»، كما نسب إلى السيـد المرتضـى من الإمامية «۸». ۳- إن الاستصـحاب حجـة دافعـة لا حجـة ثابتة، أى إنه حجة لدفع ما يخالف الأمر الثابت بالاستصحاب، و ليس هو حجة على إثبات أمر لم يقم دليل على ثبوته، و هذا التفصيل منسوب لأكثر المتأخرين من علماء الحنفية «۹». و قد اسـتدل أصـحاب كل قول إلى ما ذهبوا إليه بأدلة يرى كل منهم بأنها وجيهة فى معناها صحيحة فى مبناها، غير إننا لا نذكرها، بل الـذى يهمنـا أن نـذكر مشاركـة الإمـام البـاقر (عليـه السّـلام) فيمـا ورد عنهـم فى تـدعيم أدلـة أصـحاب القـول الأـول (______________________________۱) ظ: أصـول الفقـه، الشـيخ المظفر، ۳/ ۴. (۲) ظ: شـرح المختصر، القاضى العضد الإيجى، ۲/ ۲۸۴+ إرشاد الفحول، الشوكانى، ۲۲. (۳) معالم الدين، ابن الشـهيد الثانى، ۱۸. (۴) المعتمد، أبو الحسـين المعتزلى، ۱/ ۸۸۴. (۵) الأحكـام فى أصول الأحكام، ابن حزم، ۵/ ۲. (۶) الأحكام فى أصول الأحكام، الآمدى، ۳/ ۱۸۱+ إرشـاد الفحول، الشوكانى، ۲۳۷. (۷) المعتمد، أبو الحسين البصرى، ۱/ ۸۸۴- ۸۸۵. (۸) معالم الدين، ابن الشـهيد

الثانی، ۲۱۸. (۹) ظ: سلم الوصول، الشیخ عمر عبد اللّه، ۳۰۷+ کشف الأسرار، عبد العزیز البخاری، ۳/ ۳۷۸+ التلویح علی التوضیح، التفتازانی، ۲/ ۱۰۲. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۹۵ و هو حجیة الاستصحاب مطلقا، بعد ما استدلوا بأدلة من العقل و الإجماع و وجوب العمل بالظن و بتلک الأخبار التی وردت عن الإمام الباقر (علیه السّلام)، و إلیک بعضا منها: ۱- ما رواه زرارة بن أعین فی الصحیح «۱» أنه قال: قلت له- أی للإمام الباقر (علیه السّلام)- الرجل ینام و هو علی وضوء، أ توجب الخفقة و الخفقتان علیه الوضوء؟ فقال: یا زرارة قد تنام العین و لا ینام القلب و الأذن، فإذا نامت العین و الأذن و القلب وجب الوضوء. قلت: فإن حرک فی (علی) جنبه شیء و هو لا- (لم) یعلم به؟ قال: لا- حتی یستیقن أنه قد نام، حتی یجیء من ذلک أثر بین، و إلا- فإنه علی یقین من وضوئه، و لا ینقض (تنقض) الیقین أبدا بالشک، و لکن (و إنما) ینقضه (تنقضه) بیقین آخر «۲». ۲- روایة زرارة أیضا المتضمنة أحکام شکوک الصلاة قال: سألت الإمام أبا جعفر الباقر (علیه السّلام): من لم یدر فی أربع هو أو فی اثنتین و قد أحرز الاثنتین؟ قال: یرکع برکعتین و أربع سجدات- و هو قائم- بفاتحة الکتاب و یتشهد، و لا شیء علیه، و إذا لم یدر فی ثلاث هو أو فی أربع و قد أحرز الثلاث، قام فأضاف إلیها أخری و لا شیء علیه، و لا ینقض الیقین بالشک، و لا یدخل الشک بالیقین، و لا یخلط أحدهما بالآخر، و لکنه ینقض الشک بالیقین، و یتم علی القین فیبنی علیه و لا- یعتد بالشک فی حال من الحالات «۳». و هناک أخبار کثیرة عن الإمام الباقر (علیه السّلام) ذکرت فی أبواب الشک فی الصلاة، مذکورة فی الموسوعات الفقهیة الإمامیة تلتقی مع هذین الخبرین فی أعلاه بمجموعها علی مدلول هو (عدم نقض الیقین بالشک)، فإن عدم دلالة

(______________________________ ۱) کفایة الأصول، الخراسانی، ۲/ ۲۸۲+ أصول الفقه، الشیخ المظفر، ۳/ ۲۹۶+ فرائد الأصول، الشیخ مرتضی الأنصاری، ۳۲۹. (۲) التهذیب، الشیخ الطوسی، ۱/ ۱۱۷+ الاستبصار، الشیخ الطوسی، ۱/ ۱۶+ وسائل الشیعة، الحر العاملی، ۱/ ۱۷۴. (۳) الخصال، الشیخ الصدوق، ۱/ ۱۶۰+ وسائل الشیعة، الحر العاملی، ۱/ ۱۷۵- ۱۷۶+ أصول الفقه، الشیخ المظفر، ۳/ ۳۰۷- ۳۰۸. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۹۶ بعضها بصراحة علی الاستصحاب غیر ضائرة بعد أن کان البعض الآخر صریحا بالدلالة علیه لتعاضد هذه الأخبار المرویة عن الإمام الباقر (علیه السّلام)، فیکون بهذا قد أرسی قواعد هذا الأصل العملی و کانت الروایات المنقولة عنه أدلة استفادها بعض القائلین بحجیة الاستصحاب مطلقا.

ثانیا: علاج التعارض

اشارة

ثانیا: علاج التعارض التعارض لغة: کالتجاذب و التقاتل و التشاور و أمثالها من صیغ التفاعل التی لا تتحقق بطرف واحد «۱». و من المعانی الاستعمالیة للتعارض: التمانع بین شیئین أو أکثر، أصله الاعتراض بمعنی المنع، یقال: اعترض البناء فی الطریق، إذا منع السابلة من سلوکه «۲». أما عند الأصولیین فقد عرف ب: التمانع بین الأدلة الشرعیة مطلقا، بحیث یقتضی أحدهما عدم ما یقتضیه الآخر «۳». و وضع الأصولیون عند جمیع المذاهب الإسلامیة شروطا للتعارض و أرکانا، و المجال الذی یمکن جعله من المتعارض و کیفیة رفعه إن وجد مما هو مفصل فی محله من مؤلفاتهم. و قد درس الأستاذ عبد اللطیف البرزنجی (رحمه اللّه) التعارض و الترجیح بین الأدلة الشرعیة برسالة مستقلة استوفی فیها جمیع جوانب الموضوع، موضحا موقف العلماء جمیعا من هذا المبحث الأصولی المهم «۴». و ما تطرقنا لهذا الموضوع الأصولی إلا بالقدر الذی نستوضح فیه جهود الإمام الباقر (علیه السّلام) و مدی مشارکته بل تأسیسه للمفهوم الأصولی مدار (______________________________ ۱) مفتاح الوصول، أحمد البهادلی، ۲/ ۲۹۶. (۲) القاموس المحیط، الفیروزآبادی، ۲/ ۳۳۵، و قلت: من معانیة الاستعمالیة، لأن هذا المعنی مما لحق بالأصل کما یبدو من تتبع موارد هذه الکلمة، انظرها فی القاموس، ۲/ ۳۳۳- ۳۳۶. (۳) ظ: التقریر و التحبیر، محمد بن محمد أمیر

الحاج، ۳/ ۲۷۶+ التلويح على التوضيح التفتازانى، ۲/ ۱۰۲+ المعتمد، أبو الحسين البصرى، ۲/ ۸۵۶+ القوانين المحكمة، الميرزا أبو القاسم القمى، ۲/ ۲۷۶. (۴) التعارض و الترجيح بين الأدلة الشرعية، عبد اللطيف عبد العزيز البرزنجى، ط ۱، مطبعة العانى، بغداد، ۱۳۹۷ ه- ۱۹۷۷ م. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۹۷ البحث، و أيّا كان فقد وردت كثير من الروايات و النصوص التى توهم التعارض سواء كانت عن رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله) أو عن أئمة آل البيت (عليهم السّلام)، فوضع الإمام الباقر (عليه السّلام) بعض المرجحات مما يعد برنامجا عمليا للأصوليين فى هذا المجال، و هى:

۱- الترجيح بسند الرواية

۱- الترجيح بسند الرواية أى كثرة رواة أحد المتعارضين دون الآخر، بحيث يحصل من كثرتهم اشتهار الرواية بينهم، فمع اشتهار أحد المتعارضين يرجح على فاقد الشهرة، إذ العدد الأكثر أبعد عن الخطأ من الأقل «۱»، فيؤخذ بالمشهور و يطرح الشاذ النادر. فقد روى زرارة بن أعين قال: سألت أبا جعفر الباقر (عليه السّلام): فقلت: جعلت فداك، يأتى عنكم الخبران و الحديثان المتعارضان فبأيهما آخذ؟ فقال الإمام أبو جعفر: يا زرارة خذ بما اشتهر بين أصحابك ودع الشاذ النادر «۲». و يعضد هذه الرواية ما روى عن أبى عبد اللّه الصادق (عليه السّلام) قال: ينظر إلى ما كان من روايتهم عنا فى ذلك الذى حكمنا به، المجمع عليه من أصحابك، فيؤخذ به من حكمهما، و يترك الشاذ الذى ليس بمشهور عند أصحابك، فإن المجمع عليه لا ريب فيه دائما «۳». و لهذا فإن الشهرة فى الرواية- و التى أرسى قواعدها الإمام الباقر (عليه السّلام)- قد قام الإجماع على الترجيح بها «۴».

۲- رجحان صفات رواة أحد المتعارضين على صفات رواة الآخر

۲- رجحان صفات رواة أحد المتعارضين على صفات رواة الآخر قد عمم بعض الأصوليين الترجيح بصفات الرواة ليشمل كل وصف يغلب معه ظن الصدق (كالثقة و الفطنة و الورع و العلم و الضبط) بل رجح بعضهم

(____ ۱) معالم الدين، ابن الشهيد الثانى، ۲۴۳+ المستصفى، أبو حامد الغزالى، ۲/ ۳۹۲+ فرائد الأصول، الشيخ الأنصارى، ۴۴۳. (۲) غوالى اللئالى، أبو جمهور الاحسائى ۲۶۳. (۳) التهذيب، الشيخ الطوسى، ۲/ ۳۰۱+ من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق، ۳/ ۵+ الاحتجاج، الطبرسى، ۲/ ۱۹۴+ وسائل الشيعة، الحر العاملى، ۱۸/ ۷۵- ۷۶. (۴) أصول الفقه، الشيخ المظفر، ۴/ ۲۵۵. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۹۸ بالضابط و الأضبط و العالم و الأعلم «۱» و ناقش بعضهم الترجيح بالأعلمية و الأفقهية، و خص الترجيح بهما بالقضاء و الفتيا «۲» و يبدو أن الترجيح بصفات الرواة- فى الجملة- مما اتفقت عليه أقوال الأصوليين «۳» و أثر فى الترجيح بصفات الراوى عن الإمام أبى جعفر الباقر (عليه السّلام) ما رواه زرارة بن أعين أيضا بعد افتراض تساوى الخبرين بالشهرة أن الإمام الباقر (عليه السّلام) قال: خذ بما يقول أعدلهما عندك و أوثقهما فى نفسك «۴». دلّت هذه الرواية على أن عدالة الراوى و وثاقته من موجبات الترجيح لأحد الخبرين المتعارضين على الآخر.

۳- الترجيح بموافقة الكتاب و السنة الشريفة

۳- الترجيح بموافقة الكتاب و السنة الشريفة و يقصد بهذا موافقة دلالة أحد المتعارضين لدلالة القرآن الكريم و السنة النبوية الشريفة دون الآخر «۵»، و قد وردت عدة روايات عن الإمام الباقر (عليه السّلام) جعل المقياس فيها لعلاج التعارض هو عرض الخبرين المتعارضين على الكتاب و السنة فإن اتفق أحدهما مع منطوقهما يؤخذ به و يطرح الآخر، و إليك بعضا من تلك الروايات: ۱- قال الإمام أبو جعفر الباقر (عليه السّلام) لبعض أصحابه: لا تصدّقن علينا إلا ما وافق كتاب اللّه و سنة نبيه «۶». ۲- و قال أيضا: إذا جاءكم عنا حديث فوجدتم عليه شاهدا من كتاب اللّه فخذوا به، و إلا فقفوا عنده، ثم ردّوه إلينا حتى يستبين لكم «۷».

(____1) معالم الدین، ابن الشهید الثانی، ۲۴۳. (۲) علم أصول الفقه، محمد جواد مغنیة، ۴۴۳+ أصول الأحکام، حمد عبید الکبیسی، ۳۵۱+ مسلم الثبوت، البهاری، ۲/ ۲۰۴. (۳) علم أصول الفقه، محمد جواد مغنیة، ۴۴۳+ أصول الأحکام، حمد عبید الکبیسی، ۳۵۱+ مسلم الثبوت، البهاری، ۲/ ۲۰۴. (۴) تهذیب التهذیب، الطوسی، ۲/ ۳۰۱+ من لا یحضره الفقیه، الشیخ الصدوق، ۳/ ۵+ وسائل الشیعة، الحر العاملی، ۱۸/ ۷۶+ أصول الفقه، الشیخ المظفر، ۴/ ۲۴۱. (۵) مفتاح الأصول، أحمد البهادلی، ۲/ ۳۱۶. (۶) تفسیر العیاشی، محمد بن مسعود، ۱/ ۹+ الکافی الکلینی، ۱/ ۸۹. (۷) الکافی، الکلینی، ۲/ ۲۲۲+ وسائل الشیعة الحر العاملی، ۱۸/ ۸۰. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۹۹ و نکتفی بهذا القدر للاستدلال علی ما قدمناه من أن الإمام الباقر (علیه السّلام) قد شارک مشارکة فاعلة فی تأسیس علم أصول الفقه و إرساء بعض قواعده لیتبین مدی سعة العلوم التی اضطلع بحملها و نشرها هذا الإمام الجلیل.

رابعا: علم السیرة:

رابعا: علم السیرة: لم یکن الإمام الباقر (علیه السّلام) لیترک هذا العلم و هو البحث فی سیرة جده رسول اللّه (صلّی اللّه علیه و آله) بدون أن یخوض غماره و یدلو بدلوه فیه، و یکفیه مشارکة أن محمد بن إسحاق بن یسار الذی کتب عنه ابن هشام السیرة النبویة کان من تلامذة الإمام الباقر (علیه السّلام) و رواته، یقول ابن قتیبة (ت: ۲۷۶ ه): کان محمد- یعنی ابن إسحاق- أتی أبا جعفر محمد بن علی فکتب له المغازی فسمع منه أهل الکوفة ذلک «۱». و یکفی من أراد أن یکشف عن مدی اهتمام الإمام الباقر (علیه السّلام) بالسیرة أن یطلع علی کتاب السیرة النبویة لابن هشام «۲»، و کتاب السیر و المغازی للواقدی «۳»، لیطلع علی ما کان للإمام الباقر (علیه السّلام) من أثر فی تدوین السیرة النبویة و روایتها.

خامسا: مشارکة الإمام الباقر (علیه السلام) فی تعریب العملة فی دار الإسلام

خامسا: مشارکة الإمام الباقر (علیه السلام) فی تعریب العملة فی دار الإسلام من المفاخر العربیة الإسلامیة التی اضطلع بها رجال هذه الأمة تحریرهم للنقد العربی الإسلامی من التبعیة الأجنبیة، و لعلها أکبر مفخرة سجلها لهم التاریخ، فقد کان العرب یتعاملون بالنقود الرومیة و الفارسیة حتی ظهر الإسلام، و افتتحوا البلدان و أسسوا الدولة الإسلامیة المترامیة الأطراف، ففطن بعض الخلفاء إلی وجوب التمدن الحضاری و کان من أولی موجباته و أسسه التحرر بالعملة الإسلامیة من التبعیة، و جعلها مستقلة بذاتها تماما و کانت هناک محاولات لعل أقدمها محاولة الخلیفة عمر بن الخطاب (رضی اللّه عنه) فی سنة
(____1) المعارف، ابن قتیبة، ۲۱۵. (۲) ظ: للتفاصیل: السیرة النبویة، ابن هشام، ۱/ ۲۳۸، ۲/ ۳۳۲، ۴/ ۱۴۰، ۱۹۰، ۳۱۳ و غیرها کنماذج. (۳) ظ: للتفاصیل: السیر و المغازی، الواقدی، ۲/ ۱۰۸، ۱۰۹، ۵/ ۲۴۵، ۲۴۹ و غیرها کنماذج. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۱۰۰ (۱۸ ه) فقد زاد علی نقش الکسرویة للدراهم (الحمد للّه، محمد رسول اللّه) و فی بعضها (لا إله إلا هو) و تلتها محاولات أخری ذکرت فی کتب التاریخ «۱». غیر أن هذه المسکوکات لم تکن تعتبر رسمیة فی الدولة الإسلامیة، أی باعتبار منع التداول بغیرها منعا باتا بل ظل الأمر هکذا، جریا فی التعامل بالمسکوکات و العملات الرومیة و الفارسیة، و بعد مجیء الدولة الأمویة و اتساع الرقعة الإسلامیة اتساعا مطردا و ظهور ثقافات و اقتصادیات غیر إسلامیة حاولت التغلغل فی الحیاة الإسلامیة، انتبه لذلک الخلفاء الأمویون و خاصة عبد الملک بن مروان (ت: ۸۶ ه) فقاد حرکة تعریبیة واسعة، ساعده فیها خالد بن یزید بن معاویة (ت: ۹۰ ه) «۲» و اکتشفنا ذلک من خلال ترجمة حیاته، فأراد عبد الملک تغییر طراز القراطیس من الرومیة إلی العربیة و من ثم تحریر النقد العربی الإسلامی فتم له ذلک سنة (۷۶ ه). و قد اختلفت

أقوال العلماء فيمن أشار عليه على ثلاث روايات و هى: الرواية الأولى: روى الكسائى (ت: ۱۸۹ ه) «۳» ما ملخصه: أن هارون الرشيد حدثه: أن عبد الملك بن مروان أراد تغيير الطراز من الرومية إلى العربية فشق ذلك (______________________________ ۱) تاريخ التمدن الإسلامى، جرجى زيدان، ۱/ ۱۱۱. (۲) هو خالد بن يزيد بن معاوية بن أبى سفيان الأموى، كان صغيرا حين توفى اخوه معاوية بن يزيد فتولى الخلافة مروان بن الحكم، و تزوج أم خالد ليخمله، و يقال: إنه أحب صنعة الكيمياء فأمر بإحضار جماعة من فلاسفة اليونان ممن كان ينزل مصر، و قد تفصح بالعربية و أمرهم بنقل الكتب من اللسان القبطى و اليونانى إلى العربى، قال الجاحظ: خالد بن يزيد خطيب، شاعر، و فصيح جامع، جيد الرأى، و هو أول من ترجم كتب النجوم و الطب و الكيمياء، (ت: ۹۰ ه). انظر مصادر ترجمته: الفهرست، ابن النديم، ۲۴۲+ البيان و التبيين، الجاحظ، ۱/ ۱۷۸+ وفيات الأعيان، ابن خلكان، ۱/ ۱۶۸+ تاريخ دمشق، ابن عساكر، ۵/ ۱۶+ تاريخ ابن الوردى، ۱/ ۱۷۹. (۳) هو على بن حمزة بن عبد اللّه الاسدى بن الولاء الكوفى، أبو الحسن الكسائى، ولد فى إحدى قرى الكوفة، و تعلم فى الكوفة و تنقل فى البادية ثم سكن بغداد و اتصل بالرشيد و كان يؤدب ولديه الأمين و المأمون، و كان اثيرا عند الرشيد حتى أخرجه من طبقة المؤدبين إلى طبقة الجلساء و المؤانسين (ت: ۱۸۹ ه) له تصانيف. انظر مصادر ترجمته: تاريخ بغداد، الخطيب البغدادى، ۱۱/ ۴۰۳+ وفيات الأعيان، ابن خلكان، ۱/ ۳۳۰+ غاية النهاية، ابن الجزرى، ۱/ ۳۵۰. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۱۰۱ على ملك الروم فبعث إليه يهدده بأن ينقش على دنانيره شتم النبى (صلى الله عليه و آله) فعظم هذا الأمر على عبد الملك فجمع إليه كبار المسلمين و استشارهم، فأشار عليه روح بن زنباع «۱» فقال: عليك بالباقر (عليه السّلام) من أهل بيت النبى (صلى الله عليه و آله)، فقال: صدقت، و لكنه ارتج الرأى فيه، و كتب إلى عامله بالمدينة أن أشخص إلى محمد بن على بن الحسين مكرما، و متعه بمائة ألف درهم لجهازه و بثلاثمائة ألف لنفقته و أرح عليه فى جهازه و جهاز من يخرج معه من أصحابه و حبس عبد الملك رسول ملك الروم إلى موافاة محمد بن على الباقر (عليه السّلام)، فلما وافاه أخبره الخبر، فقال له محمد الباقر (عليه السّلام): لا يعظم عليك، فإنه ليس بشىء من جهتين: إحداهما: أن اللّه (عزّ و جلّ) لم يكن ليطلق ما تهدد به صاحب الروم فى رسول اللّه (صلى الله عليه و آله) و الثانى: وجود الحيلة فيه. فقال عبد الملك: و ما هى؟ قال الإمام أبو جعفر الباقر (عليه السّلام): ادع هذه الساعة صناعا فيضربون بين يديك سككا للدراهم و الدنانير، و تجعل النقش عليها سورة التوحيد و ذكر رسول اللّه (صلى الله عليه و آله)، أحدهما: فى وجه الدرهم أو الدينار و الآخر فى الوجه الثانى، و تجعل فى مدار الدرهم و الدينار ذكر البلد الذى يضرب فيه، و السنة التى تضرب فيها تلك الدراهم و الدنانير. و أخذ الإمام الباقر (عليه السّلام) يحدد له أوزانها كل على حدة، ففعل ذلك عبد الملك من فوره و بعث نقوده إلى جميع البلدان الإسلامية، و تقدم إلى الناس فى التعامل بها- بإشارة من الإمام الباقر (عليه السّلام) أيضا- و هدد بقتل من يتعامل بغير هذه السكة من الدراهم و الدنانير و أن تبطل تلك و ترد إلى مواضع العمل حتى تعاد إلى السكة الإسلامية، و كان ذلك كله سنة (۷۶ ه) «۲ (______________________________». ۱) هو روح بن زنباع بن سلامة الجذامى، أبو زرعة، كان أحد ولاة فلسطين أيام يزيد بن معاوية، كان سيد اليمانية فى الشام و قائدها و خطيبها، قيل له صحبة و كان عبد الملك بن مروان يقول فيه: جمع روح طاعة أهل الشام، و دهاء أهل العراق، و فقه أهل الحجاز. انظر مصادر ترجمته: الإصابة العسقلانى، ۲/ ۲۱۶+ البيان و التبيين، الجاحظ، ۱/ ۳۴۶+ تاريخ دمشق، ابن عساكر، ۵/ ۳۳۷+ البداية و النهاية، ابن كثير الدمشقى، ۹/ ۵۴. (۲) المحاسن و المساوئ، إبراهيم بن محمد البيهقى، ۲/ ۲۳۳- ۲۳۶+ حياة الحيوان الدميرى، ۲/ ۵۵+ شذور العقود، المقريزى، ۷. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۱۰۲ الرواية الثانية: ذكر ابن كثير الدمشقى: أن عبد الملك بن مروان استقدم مرة الإمام زين العابدين على بن الحسين و استشاره فى جواب ملك الروم عن بعض ما كتب إليه فيه من أمر السكة و طراز القراطيس «۱». الرواية الثالثة: ذكر ابن الأثير أن الذى استشاره عبد الملك بن مروان هو خالد بن يزيد بن معاوية فأشار عليه بتحريم دنانير الروم و ضرب سكة للناس فيها ذكر اللّه تعالى «۲» القول الراجح: لعل من الواضح جدا أن القول الراجح هو الرواية الأولى و التى قام فيها

الإمام أبو جعفر الباقر (علیه السّلام) باسمی خدمة للعالم الإسلامی بتحریره للنقد العربی الإسلامی من التبعیة إلی الإمبراطوریة فقد جعله الإمام مستقلا بنفسه یحمل الشعار الإسلامی و قطع الصلة بینه و بین الروم، و ما رجحنا ذلک إلا للأسباب الآتیة: ۱- إن الروایة الثانیة لم تذکر تفاصیل دقیقة عن هذه القضیة الخطیرة و جاءت بدون سند یذکر، علاوة علی أنها سکتت عن جواب الإمام زین العابدین و لم تذکر شیئا سلبا أو إیجابا. ۲- تتبعت المصادر التاریخیة و الرجالیة عن حیاة الإمام زین العابدین، فلم أظفر بما ورد فی الروایة الثانیة بشیء عن هذه القضیة و لو تلمیحا، و لیس من المعقول أن تغفل کل تلک المصادر ما ذکره ابن کثیر الدمشقی و انفرد فیه. ۳- لعل ابن کثیر الدمشقی قد نقل هذه الروایة- أقصد الثانیة- عن مصدر آخر لم یصل إلینا. ۴- أما الروایة الثالثة، فقد تفرد ابن الأثیر بذکرها، و تقدم أیضا عند ترجمة خالد بن یزید ما یضعف هذا القول خصوصا إذا ما علمنا أن تلک المصادر لم تشر إلی ما أشار إلیه ابن الأثیر (____. ۱) البدایة و النهایة: ابن کثیر الدمشقی، ۹/ ۱۰۴. (۲) الکامل فی التاریخ، ابن الأثیر، ۴/ ۵۳. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۱۰۳ ۵- و یقوّی ما رجحناه ما تقدم من أن جملة من العلماء قد قالوا به، القدامی منهم و المحدثین «۱». غیر أن هناک تساؤلا قد یثار هو: أن الروایة التی رجّحناها و التی بینت بأن الإمام الباقر (علیه السّلام) قد شارک فی تحریر النقد العربی تنص علی أن تاریخ ذلک التحریر یعود لسنة (۷۶ ه) و الباقر (علیه السّلام) یوم ذاک کان فی العشرین من عمره علی ما أثبتناه فی ولادته، و أن والده الإمام زین العابدین لا یزال حیا و عاش إلی سنة (۹۵ ه) و ذلک بعد وفاة عبد الملک بن مروان بتسع سنین، فعلی هذا المبنی یکون من غیر الجائز أن یرسل عبد الملک فی طلب الإمام الباقر (علیه السّلام) و یترک أباه الذی کان معروفا فی الأوساط العلمیة آنذاک. نقول: ما المانع من ذلک إذ لیس ببعید أن یکون الإمام الباقر (علیه السّلام) معروفا فی الأوساط العلمیة کأبیه أیضا، و لعلم عبد الملک بتعذر سفر والده زین العابدین من جهة أخری، و لأن المؤهلات العلمیة لا تقاس عادة بالسنین خاصة بالنسبة لتلک الشریحة الطاهرة من آل بیت الرسول (صلی الله علیه و آله) کما یبدو ذلک من خلال تتبع تاریخهم و مآثرهم الخالدة. و علی أیة حال، فالإمام الباقر (علیه السّلام) کان من أعلم أهل زمانه و سید الهاشمیین و أفضلهم فی عصره، و لم یکن لیحیا حیاة العزلة أو ینضم فی زاویة الخمول بل کانت له شهرة، و لمدرسته العلمیة أثر فی توجیه الفکر تخرج منها جملة من أعلام هذه الأمة، فکانوا بحق مفخرة الزمن ... فتلک ومضة سریعة، أردنا من خلالها أن نلمح و لو بشکل خاطف عن بعض ما جادت به قریحة هذا الإمام الجلیل من علوم و معارف، لأن الوقوف علی الکل یتطلب توسعا أیما توسع، لم یبخل بها علی تلامذته و رواته بل علی المسلمین جمیعا. فکان بحق خیر عالم، و خیر داعیة، لم یأل جهدا کلما سنحت له الفرصة و أمکن له الظرف فی سبیل نشر تعالیم الإسلام و بسط علومه، فسلام علیه یوم ولد، و یوم مات، و یوم یبعث حیا (____. ۱) تاریخ التمدن الإسلامی، جرجی زیدان، ۱/ ۱۱۱- ۱۱۲+ أعیان الشیعة، محسن الأمین، ق ۲/ ۴/ ۱۳- ۱۴+ سیرة الأئمة، هاشم معروف الحسنی، ۲۲۱- ۲۲۳+ الإمام الصادق و المذاهب الأربعة، أسد حیدر، ۲/ ۴۵۸- ۴۵۹+ حیاة الإمام الباقر، باقر شریف القرشی، ۲/ ۳۶- ۳۹ و انظر مصادره. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۱۰۴

المبحث الثالث مناظراته و أجوبته

اشارة

المبحث الثالث مناظراته و أجوبته لم یکن دور الإمام الباقر (علیه السّلام) مقتصرا علی الفقه و أصوله، و الحدیث و قواعده، و تفسیر القرآن و علومه، بل کان یناظر أصول الدین الإسلامی و یحاول ترکیزها فی النفوس حتی لا تتعرض لما أثیر فی ذلک العصر من الجدل و النزاع فی أصول العقائد، فقد کان عصره من أدق العصور الإسلامیة و أکثرها حساسیة، فقد نشأت فیه الکثیر من الفرق

الإسلامية التى كانت من أخطر الظواهر الفكرية و الاجتماعية فى ذلك العصر. فكانت وفود العلماء تقصده إلى المدينة المنورة و هى ما زالت المركز الإسلامى الأول، يأخذون عنه الأحكام، و كان علما يشار إليه بالبنان فى إرشاد الناس و تحذيرهم من الزيغ و الضلال و يرجعون إليه فى معضلات المسائل، فيحل لهم عقالها و يوضح لهم ما أشكل عليهم فهمه من أحكام الدين، و قد تنوعت أجوبة الإمام الباقر (عليه السّلام) و مناظراته بتنوع الوافدين عليه، فقد وفد عليه قادة بعض الفرق الإسلامية مثل الخوارج و المعتزلة و كذلك بعض الفقهاء و المفسرين و العلماء أمثال قتادة بن دعامة و طاوس اليمانى و بعض الزهاد، فكل واحد من هؤلاء قد أخذ من الإمام الباقر (عليه السّلام) مبتغاه، إن كان سائلا- على سبيل الاستفسار و الاستفهام، أو على سبيل الاختبار و الإفحام، و إليك بعض تلك الأجوبة و المناظرات:

أولا: مناظراته و أجوبته مع بعض المفسرين و الفقهاء و العلماء

اشارة

أولا- مناظراته و أجوبته مع بعض المفسرين و الفقهاء و العلماء المناظرة الأولى: مع طاوس اليمانى (ت ۱۰۶ ه) «۱» جاء فى رواية أبى بصير: أن الإمام الباقر (عليه السّلام) جلس يوما فى الحرم، معه جماعة من أصحابه فأقبل طاوس اليمانى فى جماعة من الناس، و قال لأبى جعفر: أ تأذن لى (________________________________ ۱) هو أبو عبد الرحمن طاوس بن كيسان الخولانى، الهمدانى، اليمانى- أحد أئمة العلماء- و من رواة الستة، وثّقه ابن معين و أبو زرعة و العجلى، و ذكره ابن حبان فى الثقاة .. و قال: كان من عباد أهل اليمن و فقهائهم و من سادات التابعين، مات بمكة سنة (۱۰۶ ه) انظر مصادر ترجمته: الطبقات الكبرى لابن سعد، ۵/ ۳۶۱+ الجمع للقيسرانى ۲۳۵+ الأنساب للسمعانى، ۱۳۷+ طبقات المدلسين للعسقلانى ۵ (۱) ص ۷۷. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۱۰۵ فى السؤال؟ فقال الإمام: قد أذنت لك، فسل عما تريد. قال طاوس: أخبرنى متى هلك ثلث الناس؟ قال الإمام: لعلك و همت يا شيخ و أردت أن تقول ربع الناس، فقال طاوس: نعم لقد أردت ذلك يا ابن رسول اللّه (صلى الله عليه و آله) فقال الإمام: لقد هلك ربع الناس يوم قتل قابيل هابيل، ذلك أنه لم يكن على وجه الأرض غير آدم و حواء و قابيل و هابيل، فهلك ربعهم بموت هابيل. فقال طاوس: فأيهما كان أبا للناس القاتل أو المقتول؟ فقال الإمام: لا هذا و لا ذاك، بل شيت بن آدم. فقال طاوس: فلم سمى آدم آدم؟ قال الإمام: لأن طينته رفعت من أديم الأرض السفلى. فقال طاوس لم سميت زوجته حواء؟ فقال الإمام: لأنها خلقت من ضلع حى. قال طاوس: فلم سمى إبليس بهذا الاسم؟ قال الإمام: لأنه أبلس من رحمة اللّه (عزّ و جلّ) فلا يرجوها. قال طاوس: فلم سمى الجن جنا؟ قال الإمام: لأنهم استجنوا فلم يروا. قال طاوس: فأخبرنى عن أول كذبة كذبت من صاحبها؟ قال الإمام: كذبة إبليس حين قالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ «۱». قال طاوس: فأخبرنى عن قوم شهدوا شهادة الحق و كانوا كاذبين؟ قال الإمام: المنافقون حين قالوا لرسول اللّه (صلى الله عليه و آله) نشهد إنك لرسول اللّه، فأنزل اللّه (عزّ و جلّ) إِذا جاءَكَ الْمُنافِقُونَ قالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَ اللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنافِقِينَ لَكاذِبُونَ «۲». قال طاوس: فأخبرنى عن طائر طار مرة و لم يطر قبلها و لا بعدها، ذكره اللّه (عزّ و جلّ) فى القرآن ما هو؟ قال الإمام: طور سيناء، أطاره اللّه (عزّ و جلّ) على بنى إسرائيل حين أظلهم بجناح منه، فيه ألوان العذاب، حتى قبلوا التوراة و ذلك قوله (عزّ و جلّ) وَ إِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَ ظَنُّوا أَنَّهُ واقِعٌ بِهِمْ ... «۳». قال طاوس: فأخبرنى عن رسول بعثه اللّه تعالى ليس من الجن و لا من الإنس و لا من الملائكة، ذكره اللّه تعالى فى كتابه؟ قال الإمام: هو الغراب، حين بعثه اللّه (عزّ و جلّ) ليرى (________________________________ ۱) ص/ ۷۶. (۲) المنافقون/ ۱. (۳)

الأعراف/ ۱۷۱. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۱۰۶ قابیل كیف یواری سوأة أخیه هابیل حین قتله، و ذلک قول اللّه (عزّ و جلّ) فَبَعَثَ اللَّهُ غُراباً یَبْحَثُ فِی الْأَرْضِ لِیُرِیَهُ كَیْفَ یُوارِی سَوْأَةَ أَخِیهِ «۱». قال طاوس: فأخبرنی عمن أنذر قومه و هو لیس من الجن و لا من الإنس و لا من الملائكة، قد ذكره اللّه فی كتابه؟ فقال الإمام: هو النملة حین قالت یا أَیُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَساكِنَكُمْ لا یَحْطِمَنَّكُمْ سُلَیْمانُ وَ جُنُودُهُ وَ هُمْ لا یَشْعُرُونَ «۲». قال طاوس: فأخبرنی عمن كذب علیه لیس من الجن و لا من الإنس و لا من الملائكة: ذكره اللّه (عزّ و جلّ) فی كتابه؟ قال الإمام: الذئب، الذی كذب علیه اخوة یوسف (علیه السّلام). قال طاوس: فأخبرنی عن شیء قلیله حلال و كثیره حرام، و ذكره اللّه (عزّ و جلّ) فی كتابه؟ قال الإمام: نهر طالوت، قال اللّه (عزّ و جلّ) .. إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِیَدِهِ «۳». قال طاوس: فأخبرنی عن صلاة فریضة تصلی بغیر وضوء، و عن صوم لا یحجز عن أكل و شرب؟ قال الإمام: أما الصلاة بغیر وضوء فالصلاة علی النبی و آله علیه و علیهم الصلاة و السلام، و أما الصوم فقد حكاه اللّه سبحانه و تعالی عن مریم (علیها السّلام) بقوله إِنِّی نَذَرْتُ لِلرَّحْمنِ صَوْماً فَلَنْ أُكَلِّمَ الْیَوْمَ إِنْسِیًّا «۴»، و بعد أن انتهی طاوس الیمانی من مسائله لم یخف إعجابه و إكباره بالإمام الباقر (علیه السّلام)، و ذلک بقوله ... اللَّهُ أَعْلَمُ حَیْثُ یَجْعَلُ رِسالَتَهُ «۵» «۶». و قد رأینا فی هذه المناظرة المنعقدة فی الحرم أمام الناس أن الإمام الباقر (علیه السّلام) یجیب سائله بآیات من القرآن الكریم مستنطقا نصوصه، لا یخرج فی الجواب عن حدود كتاب اللّه تعالی، و كانت تلک المسائل التی وجهها طاوس الیمانی مما یعدّ

(۱) المائدة/ ۳۱. (۲) النمل/ ۱۸. (۳) البقرة/ ۲۴۹. (۴) مریم/ ۲۶. (۵) الأنعام/ ۱۲۴. (۶) الاحتجاج، الطبرسی، ۲/ ۶۴- ۶۷+ الإمام الصادق و المذاهب الأربعة، ۲/ ۴۵۳+ سیرة الأئمة، هاشم معروف الحسنی، ۲۱۶. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۱۰۷ من أدق المسائل لأن المجیب علیها یجب أن یكون لدیه ذهنیة متوقدة و بدیهة حاضرة للشرط الذی وضعه من أن الإجابة یجب أن تكون من القرآن الكریم، فكانت إجابات الإمام الباقر (علیه السّلام) علی وفق ذلک الشرط لعلمه الجم بآیات القرآن و سوره و من ثم علمه بتفسیر تلک الآیات و ما تدل علیه من سیاقها، و قد سلّم طاوس علی الرغم من علو منزلته بین العلماء بمكانة الإمام الباقر (علیه السّلام) عند ما أظهر إكباره له و احترامه لأجوبته عن تلک المسائل التی دارت هذه المناظرة حولها.

المناظرة الثانیة: مع الحسن البصری (ت ۱۱۰ ه) «۱»

المناظرة الثانیة: مع الحسن البصری (ت ۱۱۰ ه) «۱» وفد الحسن البصری إلی المدینة المنورة فعرج علی الإمام أبی جعفر الباقر (علیه السّلام) و جرت بینهما مناظرة طویلة أفحم الإمام فیها الحسن البصری، غیر أن المصادر التی ذكرتها قد أهملت ذكر السنة التی التقیا فیها و أغلب الظن أن مثل هذه المناظرات التی جرت فی المدینة المنورة هو أن هؤلاء الأعلام كانوا یؤدون مناسک الحج فیقصدون المدینة لزیارة قبر رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) فیصادف أن یلتقوا بالإمام الباقر (علیه السّلام) من جهة و أن المدینة المنورة فی عصر الإمام الباقر (علیه السّلام) كانت مركز الإشعاع الفكری الإسلامی الأصیل فكان یقصدها العلماء و طلاب العلم من مختلف الأمصار الإسلامیة من جهة ثانیة. روی أن الحسن البصری دخل علی الإمام الباقر (علیه السّلام) فقال له: جئت لأسألک عن أشیاء من كتاب اللّه، فقال له الإمام أ لست فقیه أهل البصرة؟ قال الحسن: قد یقال ذلک، قال له الإمام: هل بالبصرة أحد تأخذ منه؟ قال الحسن: لا، قال الإمام: فجمیع أهل البصرة یأخذون عنک؟ قال الحسن: نعم، قال له الإمام: لقد تقلدت عظیما من الأمر، بلغنی عنک أمر فما أدری أ كذاک أنت أم

(۱) هو أبو سعید الحسن بن أبی الحسن یسار البصری الفقیه، الفاضل، المشهور، روی عن أنس و غیره، و روی عنه حمید الطویل و خلائق. وثقه غیر واحد من العلماء. قال ابن سعد: كان جامعا، عالما، رفیعا، فقیها، ثقة، مأمونا، عابدا، ناسكا، كثیر العلم، فصیحا، جمیلا، و سیما. و

قال العجلی، تابعی، ثقة، و رجل صالح، صاحب سنة. و ذکره ابن حبان فی الثقاة مات سنة (۱۱۰ ه). انظر بعض مصادر ترجمته: الطبقات الکبری، ابن سعد، ۷/ ۱/ ۱۱۴+ التاریخ الکبیر، البخاری، ۱/ ۲/ ۸۷+ المعارف، ابن قتیبة، ۱۹۵+ معرفة الحدیث، الحاکم النیسابوری، ۲۰۰+ عمدة القاری، العینی، ۱/ ۲۴۵ و غیرها. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۱۰۸ یکذب علیک، قال الحسن: ما هو؟ قال الإمام: زعموا أنک تقول أن اللّه خلق العباد ففوض إلیهم أمورهم، فاطرق الحسن برأسه إلی الأرض و حار فی الجواب، فبادره الإمام قائلا: أ رأیت من قال له اللّه فی کتابه إنک آمن هل علیه خوف بعد القول منه؟ قال الحسن: لا- قال له الإمام: إنی أعرض علیک آیة و أنهی إلیک خطابا، و لا أحسبک إلا و قد فسرته علی غیر وجهه، فإن کنت فعلت ذلک فقد هلکت و أهلکت. قال الحسن: ما هو؟ قال الإمام: أ رأیت حیث یقول اللّه وَ جَعَلْنا بَیْنَهُمْ وَ بَیْنَ الْقُرَی الَّتِی بارَکْنا فِیها قُریً ظاهِرَةً وَ قَدَّرْنا فِیهَا السَّیْرَ سِیرُوا فِیها لَیالِیَ وَ أَیَّاماً آمِنِینَ «۱». بلغنی أنک أفتیت الناس فقلت: هی مکة. قال الحسن البصری: بلی، فأخذ الإمام یستدل علی ما ذهب إلیه فی تفسیر الآیة بأنها غیر ما قیل فیها حتی بهت الحسن البصری و حار فی الجواب و لم ننقله هنا لطوله «۲»، ثم نهاه عن القول بالتفویض و بین فساده بقوله: و إیاک أن تقول بالتفویض فإن اللّه (عزّ و جلّ) لم یفوض الأمر إلی خلقه، و هنا منه و ضعفا، و لا أجبرهم علی معاصیه ظلما «۳».

المناظرة الثالثة: مع قتادة بن دعامة السدوسی (ت: ۱۱۸ ه) «۴»

المناظرة الثالثة: مع قتادة بن دعامة السدوسی (ت: ۱۱۸ ه) «۴» روی الکلینی و غیره بسنده عن أبی حمزة الثمالی قال: کنت جالسا فی مسجد رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) إذ أقبل رجل فسلم فقال: من أنت یا عبد اللّه؟ قلت رجل من أهل الکوفة، فما حاجتک؟ قال: أ تعرف أبا جعفر محمد بن علی؟ قلت: نعم، فما حاجتک إلیه؟ فقال لی: إذا رأیت أبا جعفر فأخبرنی، فما انقطع کلامه حتی أقبل أبو جعفر و حوله أهل خراسان و غیرهم یسألونه عن

(______________________________ ۱) سبأ/ ۱۸. (۲) الاحتجاج، الطبرسی، ۲/ ۶۲- ۶۳+ حیاة الإمام الباقر، القرشی، ۲/ ۸۱- ۸۲. (۳) المصدر نفسه و الصفحة- المصدر نفسه و الصفحة. (۴) هو قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزیز، أبو الخطاب السدوسی، البصری، مفسر حافظ، ضریر اکمه، قیل انه احفظ أهل البصرة، و کان مع علمه فی الحدیث رأسا فی العربیة و مفردات اللغة، و ایام العرب و کان یری القدر، و یدلس فی الحدیث، مات بواسط فی الطاعون سنة (۱۱۸ ه)، و ولد سنة (۶۱ ه). انظر مصادر ترجمته: تذکرة الحافظ، الذهبی، ۱/ ۱۱۵+ طبقات المدلسین، العسقلانی، ۱۲+ میزان الاعتدال، الذهبی، ۲/ ۳۴۵+ تهذیب التهذیب، العسقلانی، ۸/ ۳۵۱- ۳۵۶. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۱۰۹ مناسک الحج، فمضی حتی جلس مجلسه و جلس الرجل قریبا منه، جلست حیث أسمع الکلام، و حوله عالم من الناس فلما قضی حوائجهم و انصرفوا، التفت إلی الرجل قال له: من أنت؟ قال له: أنا قتادة بن دعامة البصری. فقال له الإمام أبو جعفر: أنت فقیه أهل البصرة؟ قال: نعم. فأمره الإمام أن یأخذ العلم ممن هو أعلم منه، فسکت قتادة طویلا ثم قال: أصلحک اللّه، و اللّه لقد جلست بین یدی الفقهاء و قدام ابن عباس فما اضطرب قلبی قدام أحد منهم و اضطرب قدامک، فقال له أبو جعفر: أ تدری أین أنت؟ أنت بین یدی بیوت أذن اللّه أن ترفع و یذکر فیها اسمه یسبح له فیها بالغدو و الآصال، رجال لا تلهیهم تجارة و لا بیع عن ذکر اللّه و إقام الصلاة و إیتاء الزکاة، فأنت ثم و نحن أولئک فقال له قتادة: صدقت و اللّه، جعلنی اللّه فداک، ما هی بیوت حجارة و لا- طین، فأخبرنی عن الجبن؟ فتبسم أبو جعفر و قال: رجعت مسائلک إلی هذا. قال: ضلت عنی. فقال الإمام لا بأس به فقال قتادة: إنه ربما جعلت فیه أنفحة المیت. قال الإمام: لیس بها بأس، إن الأنفحة لیس لها عروق و لا فیها دم و لا لها عظم، إنما تخرج من بین فرث و دم، ثم قال: و إنما الأنفحة بمنزلة دجاجة میتة أخرجت منها بیضة، فهل تأکل البیضة؟ قال قتادة: لا، و لا آمر بأکلها، فقال له أبو جعفر الباقر (علیه السّلام): و لم؟ قال: لأنها من المیتة. قال له

الإمـام: فإن حضـنت تلک البیضـة و خرجت منها دجاجـة أ تأکلها؟ قال قتادة: نعم، فقال له الإمام: فما حرم علیک البیضـة و أحل لک الدجاجة. ثم قال: فکذلک الأنفحة مثل البیضة فاشتر من أسواق المسلمین من أیدی المصلین و لا تسأل عنه إلا أن یأتیک من یخبرک عنه «۱». بهـذه الطریقـة من السؤال و الجواب العلمیین أقنع الإمـام الباقر (علیه السّـلام) سائله، مقررا قاعـدة أصولیـة مفادها (الأصل فی الأشیاء الإباحة ما لم یرد دلیل علی خلاف ذلک)، و کان قتادة یستقبل ردود الإمام بروح علمیة رصینة لعلمه المسبق بأن الإمام الباقر (علیه السّلام) لا یصدر عن فراغ بل یصدر عن أوعیة ملئت علما و فقها، (____ ۱) الکـافی، الکلینی، ۲ / ۷۶+ أعیان الشیعة، محسن الأمین، ق ۲/ ۴/ ۱۰– ۱۱+ سیرة الأئمة، هاشم معروف الحسنی، ۲۱۲– ۲۱۳. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۱۱۰ فیسلم لقوله و قـد استدرجه الإمام لهـذه الحقیقـة الفقهیـة الأخیرة بعد أن کان شاکا بها أو بمفهومها و قد وضّحها له و فهّمه إیاها، و کذلک هی مناظرات العلماء الأعلام علی مر الزمن تحمل فی طیاتها الموضوعیة و البحث العلمی الرصین.

المناظرة الرابعة: مع هشام بن عبد الملک (ت: ۱۲۵ ه) «۱»

المنـاظرة الرابعـة: مع هشام بن عبـد الملک (ت: ۱۲۵ ه) «۱» کـان الإمام الباقر (علیه السّـلام) إذا دخل مکـة المکرمـة انثال علیه الناس یستفتون عن أهم مسائل الحلال و الحرام و یستفتحون أبواب مشاکل العلوم و یغتنمون فرصـة الاجتماع به لیزودهم بعلومه، و إذا أقام بمکـة عقـدت له حلقة ینضم إلیه طلاب العلم فروی أن هشام بن عبد الملک حج فنظر إلی اجتماع الناس حوله و حضور العلماء عنده فثقل علیه ذلک، فأرسل رجلا من أصحابه و قال له: قل له یقول لک أمیر المؤمنین: ما الذی یأکله الناس و یشربه فی المحشر إلی أن یفصل اللّه بینهم یوم القیامـة؟ فلمـا سألـه الرجـل، قال له الإمام الباقر (علیه السّـلام): یحشـر الناس علی مثل قرص النقی فیها أشجار و أنهار، یأکلون و یشربون منها حتی یفرغوا من الحساب، فقال هشام للرسول: اذهب إلیه فقل له یقول: ما أشغلهم عن الأکل و الشرب یومئذ؟ فقال الإمام الباقر (علیه السّـلام): هم فی النار أشغل، و لم یشتغلوا علی أن قالوا أَنْ أَفِیضُوا عَلَیْنا مِنَ الْماءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَکُمُ اللَّهُ «۲». فسکت هشام و لم یظفر بما أراد من سؤاله للإمام فإنه سؤال امتحان لا استفادة «۳». و قد جرت بینهما مناظرة أخری أیضا حینما أرسل إلیـه هشـام لیـأتیه إلی الشـام و قـد رواهـا الإمـام الصـادق لـم نـذکرها هنـا لطولهـا «۴»، فاکتفینـا بهـذه المنـاظرة. (____ ۱) هـو هشـام بـن عبـد الملک بن مروان من خلفاء بنی أمیة فی الشام، ولد فی دمشق سنة (۷۱ ه)، و بویع له بعد وفاة أخیه یزید سنة (۱۰۵ ه) و خرج علیه زیـد بن علی (رضـی اللّه عنه) بالکوفة فوجه إلیه من قتله، توفی سنة (۱۲۵ ه) و کـان أحول، أخباره فی کتب التاریـخ عامـة کالطبری و ابن الأثیر و المسعودی و غیرها. (۲) الأعراف/ ۵۰. (۳) ظ: مخطوطة الدر النظیم، ابن حاتم: الورقة ۱۸۵+ مرآة الجنان، الیافعی، ۱/ ۲۶۱– ۲۶۲. (۴) ظ: تذکرة الخواص، سبط ابن الجوزی، ۱۹۱+ الفصول المهمة، ابن الصباغ المالکی، ۱۹۶+ المشرع الروی، الشلی، ۱/ ۳۷. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۱۱۱

المناظرة الخامسة: مع محمد بن المنکدر (ت: ۱۳۰ ه) «۱»

المناظرة الخامسـة: مع محمـد بن المنکدر (ت: ۱۳۰ ه) «۱» روی الشـیخ المفید و غیره بسـنده عن أبی عبد اللّه الصادق (علیه السّـلام) قـال: إن محمـد بن المنکـدر کـان یقول: مـا کنت أری مثل علی بن الحسین یـدع خلفا لفضـله و غزارة علمه و حلمه حتی رأیت ابنه محمـد بن علی فـأردت أن أعظه فوعظنی، خرجت یوما إلی بعض نواحی المدینـة فی ساعـة حارة فلقیت محمـد بن علی و کان رجلا

بادنا و هو متكئ على غلامين له. فقلت فى نفسى شيخ من شيوخ قريش فى هذه الساعة على هذه الحال فى طلب الدنيا! و اللّه لأعظنه فدنوت منه فسلمت عليه، فسلم علىّ بنهر، و قد تصبب عرقا. فقلت: أصلحك اللّه، شيخ من أشياخ قريش فى هذه الساعة على هذه الحال فى طلب الدنيا، و لو جاء الموت و أنت على هذه الحال. فخلى عن الغلامين من يده ثم تساند و قال: لو جاءنى و اللّه الموت و أنا فى هذه الحال، جاءنى و أنا فى طاعة من طاعات اللّه أكف بها نفسى عنك و عن الناس، و إنما كنت أخاف الموت لو جاءنى و أنا على معصية من معاصى اللّه، فقلت: يرحمك اللّه، أردت أن أعظك فوعظتنى «۲». و معنى قوله (أردت أن أعظك فوعظتنى) أن ابن المنكدر كان من كبار الزهاد، و كان يصرف أوقاته فى العبادة و التقوى، فأراد أن يعظ الإمام الباقر (عليه السّلام) بأنه لا ينبغى له أن يخرج فى مثل ذلك الوقت فى طلب الدنيا فأجابه بأن خروجه فى طلب المعاش ليكف نفسه عن الناس من أفضل العبادات، و كان هذا الكلام فيه موعظة لابن المنكدر بأن لا يترك الكسب مهما كان السبب وجيها فى ذلك حتى و لو كان عبادة.

(____ ۱) هو محمد بن المنكدر بن عبد اللّه بن الهدير، المدنى، زاهد، من رجال الحديث، أدرك بعض الصحابة، و روى عنهم قال عنه ابن عيينة: ابن المنكدر من معادن الصدق. انظر بعض مصادر ترجمته: تاريخ الإسلام، الذهبى، ۵/ ۱۵۵- ۱۵۸+ تهذيب التهذيب، العسقلانى، ۹/ ۴۷۳+ الأعلام، الزركلى، ۷/ ۳۳۳. (۲) الإرشاد، الشيخ المفيد، ۲۹۲+ أعلام الورى، الطبرسى، ۲۶۹+ كشف الغمة الأربلى، ۲/ ۳۳۷+ الفصول المهمة، ابن الصباغ المالكى، ۱۹۵+ تهذيب التهذيب، العسقلانى، ۹/ ۲۵۲. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۱۱۲

المناظرة السادسة: مع عبد اللّه بن نافع بن الأزرق «۱»

المناظرة السادسة: مع عبد اللّه بن نافع بن الأزرق «۱» جاء فى الكافى بسنده: أن عبد اللّه بن نافع بن الأزرق كان يقول: لو أنى علمت أن بين قطريها أحدا تبلغنى إليه المطايا يخصمنى أن عليا قتل أهل النهروان و هو لهم غير ظالم لرحلت إليه، فقيل له: و لا ولده؟ فقال: أ فى ولده عالم؟ فقيل له: هذا أول جهلك، و هل يخلون من عالم فى كل عصر؟ فقال: من عالمهم اليوم؟ قيل له: محمد بن على بن الحسين بن على، فرحل إليه فى جمع من أصحابه حتى أتى المدينة، فاستأذن على أبى جعفر الباقر (عليه السّلام) فقيل له: هذا عبد اللّه بن نافع، فقال الإمام: و ما يصنع بى و هو يبرئ منى و من آبائى طرفى النهار. فقال له أبو بصير الكوفى، جعلت فداك، إن هذا يزعم أنه لو علم أن بين قطريها أحدا تبلغه المطايا إليه يخصمه أن عليا قتل أهل النهروان و هو لهم غير ظالم لرحل إليه، فقال له الإمام أبو جعفر الباقر (عليه السّلام): أ تراه جاءنى مناظرا؟ قال: نعم، فقال: يا غلام، اخرج فحط رحله و قل له إذا كان الغد فأتنا، فلما أصبح ابن نافع الأرزق غدا مع أصحابه، و بعث أبو جعفر الباقر (عليه السّلام) إلى جميع أبناء المهاجرين و الأنصار فجمعهم، ثم خرج إلى الناس، و أقبل عليهم فخطب، فحمد اللّه و أثنى عليه و صلى على رسوله (صلى الله عليه و آله) ثم قال: الحمد للّه الذى أكرمنا بنبوته و اختصنا بولايته، يا معشر أبناء المهاجرين و الأنصار من كانت عنده منقبة لعلى بن أبى طالب فليقم و ليتحدث، فقام الناس فسردوا تلك المناقب، فقال عبد اللّه الأزرق: أنا أروى لهذه المناقب من هؤلاء، و إنما أحدث على الكفر بعد تحكيمه الحكمين؛ حتى انتهوا إلى حديث خيبر: لأعطين الراية غدا رجلا يحب اللّه و رسوله و يحبه اللّه و رسوله لا يرجع حتى يفتح اللّه على يديه. فقال أبو جعفر: ما تقول فى هذا الحديث؟ قال: هو حق لا شك فيه، و لكن أحدث الكفر بعده! فقال له أبو جعفر: أخبرنى عن اللّه (عزّ و جلّ) أحب على بن أبى طالب يوم أحبه و هو يعلم أنه يقتل أهل النهروان، أم لم يعلم، فإن قلت لا، كفرت. فقال: قد علم، قال الإمام: فأحبه اللّه على أن يعمل بطاعته أو على أن (____ ۱) تنسب إلى أبيه الازارقة من الخوارج، ظ: تاريخ الفرق الإسلامية، على مصطفى الغرابى، ۲۷۷. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۱۱۳ يعمل بمعصيته؟ فأجابه عبد اللّه الأزرق: على أن يعمل بطاعته فقال له أبو جعفر قم مخصوما، فقام عبد اللّه الأزرق و هو يقول: حَتَّى يَتَبَيَّنَ

لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ «۱» و ... اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسالَتَهُ «۲» «۳». لو قال عبد اللّه بن نافع بن الأزرق فى هذه المناظرة إن اللّه لا يعلم- حاشا للّه- فقد نسب إليه الجهل و إن قال بأنه يعلم، فإذا لم يكونوا مستحقين للقتل يكون على بن أبى طالب قد ارتكب خطأ كبيرا و ظلما فاحشا بقتلهم، فكيف أحبه اللّه و هو ظالم لعباده و اللّه لا يحب الظالمين المجرمين، و لا مفر له من الاعتراف باستحقاقهم للقتل، فخرج هذا الخارجى و أصحابه من مجلس الإمام الباقر (عليه السّلام) مخصومين مدحورين.

المناظرة السابعة: مع رجل من الخوارج

المناظرة السابعة: مع رجل من الخوارج يروى أنه دخل عليه رجل من الخوارج، فقال له: يا أبا جعفر أى شىء تعبد؟ فقال الإمام: اللّه، قال الرجل: أ رأيته؟ قال الإمام: بلى، لم تره العيون بمشاهدة الأبصار و لكن رأته القلوب بحقائق الإيمان، لا- يعرف بالقياس، و لا يدرك بالحواس، و لا يشبه بالناس، موصوف بالآيات، معروف بالدلالات، لا يجور فى حكمه، ذلك اللّه لا إله إلا هو. فخرج الرجل و هو يقول: ... اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسالَتَهُ «۴» «۵».

المناظرة الثامنة: مع عمرو بن عبيد «۶»

المناظرة الثامنة: مع عمرو بن عبيد «۶» كان عمرو بن عبيد (ت: ۱۴۲ ه) من شيوخ المعتزلة و مؤسسيها، و قد حظى بإكبار الخليفة أبى جعفر المنصور له عند ما مر الأخير على قبره فرثاه بأبيات و دعا له «۷».

(۱) البقرة/ ۱۸۷. (۲) الانعام/ ۱۲۳.

(۳) روضة الكافى، الكلينى، ۸/ ۳۴۹- ۳۵۰+ أعيان الشيعة، محسن الأمين، ق ۲/ ۴/ ۳۶- ۳۷. (۴) الانعام/ ۱۲۴. (۵) البدء و التاريخ، المقدسى، ۱/ ۷۴+ التوحيد، الشيخ الصدوق، ۲۳۲+ الاحتجاج، الطبرسى، ۲/ ۵۴+ الإمام الصادق و المذاهب الأربعة، أسد حيدر، ۲/ ۴۵۳. (۶) هو أبو عثمان عمرو بن عبيد بن باب، كان أبوه من سبى سجستان، شيخ المعتزلة، و زعيمها الروحى. مات سنة (۱۴۲ ه) و قيل غير ذلك. انظر بعض مصادر ترجمته: تاريخ بغداد، الخطيب البغدادى، ۱۲ / ۱۶۶+ وفيات الأعيان، ابن خلكان، ۱ / ۵۳۵+ المعارف، ابن قتيبة، ۲۱۲. (۷) المنية و الأمل، ابن المرتضى، ۲۴+ وفيات الأعيان، ابن خلكان، ۱/ ۵۴۸. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۱۱۴ و قد التقى بالإمام أبى جعفر الباقر (عليه السّلام) و كان قد قصد امتحانه و اختباره فوجه للإمام السؤال الآتى: جعلت فداك، ما معنى قول تعالى: أَ وَ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ كانَتا رَتْقاً فَفَتَقْناهُما. «۱». قال الإمام الباقر (عليه السّلام): كانت السماء رتقا لا- تنزل المطر و كانت الأرض رتقا لا تخرج النبات، فأفحم عمرو و لم يطق جوابا فخرج من مجلس الإمام ثم عاد إليه و قال: جعلت فداك أخبرنى عن قوله تعالى: وَ مَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوى «۲». ما معنى غضب اللّه؟ قال الإمام: غضب اللّه عقابه، و من قال إن اللّه يغيره شىء فقد كفر «۳». و أفاض الرازى فى ذكر الأقوال فى معنى الرتق و الفتق فذكر ستة أقوال، السادس هو قول الإمام الباقر (عليه السّلام) فى أعلاه و قال: و أكثر المفسرين اختاروا هذا القول و احتجوا على ترجيحه على سائر الأقوال بقوله تعالى عقيبة وَ جَعَلْنا مِنَ الْماءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ «۴». و بعد ذلك ذكر الشبهات التى ترد على هذا التفسير و ردّ تلك الشبهات و أضاف تفسيرا آخرا إلى ما اختاره هو من تفسير الإمام الباقر (عليه السّلام) «۵». فيكون جواب الإمام الباقر (عليه السّلام) لعمرو بن عبيد فى معنى الآية الأولى هو الراجح على بقية الأقوال مما جعله لا يطيق ردا لما تقدم به الإمام فى تفسير الرتق و الفتق فى تلك الآية.

ثانيا: موقف الإمام الباقر (عليه السلام) من غلاة الشيعة

ثانيا: موقف الإمام الباقر (عليه السلام) من غلاة الشيعة لم تجر بين الإمام الباقر (عليه السّلام) و غلاة الشيعة أي مناظرة تذكر، و كذلك لم يسجل لنا التاريخ أن واحدا من هؤلاء الغلاة قد التقى بالإمام الباقر (عليه السّلام) غير إننا وجدنا من الأمانة العلمية أن نسجل هنا موقفه من هؤلاء (________________________________. ۱) الانبياء/ ۳۰. (۲) طه/ ۸۱. (۳) الإرشاد، الشيخ المفيد، ۲۹۷+ كشف الغمة الأربلي، ۲/ ۳۳۸- ۳۳۹+ الفصول المهمة، ابن الصباغ المالكي، ۱۹۶+ مطالب السئول، ابن طلحة الشافعي، ۸۰. (۴) الأنبياء/ ۳۰. (۵) أسرار التنزيل و أنوار التأويل، فخر الرازي، ۱۵۳- ۱۶۲. الإمام الباقر و أثره في التفسير، ص: ۱۱۵ امتحن الإمام بجماعة من الخونة و المارقين الذين أخذوا يفتعلون الأحاديث على لسانه و يكذبون عليه و من بينهم. ۱- بيان بن سمعان التميمي «۱»، كان تبانا يتبن التبن بالكوفة «۲»، و لا تعرف سنة ولادته و لا نشأته الأولى و ثقافته، و من هم أشهر أتباعه، و ما هو دوره الفكري و الاجتماعي و السياسي في الكوفة، و تنسب إليه البيانية، و هي فرقة تدعي أن الإله على صورة الإنسان و أن له أعضاء كأعضاء الإنسان و أنه يفنى كله إلا وجهه «۳». و قد لاقى بيان مصرعه على يد خالد القسري، و قتل مع المغيرة بن سعيد في يوم واحد مع خمسة عشر رجلا من أصحابه و ذلك (۱۱۹ ه) «۴». و يذكر النوبختي أن سبب قتله هو ادعاؤه النبوة و كتابته إلى أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين يدعوه إلى نفسه و يقول له: أسلم، تسلم، و ترتق في سلم، و تنج و تغنم، فإنك لا تدري أين يجعل اللّه النبوة و الرسالة و ما على الرسول إلا البلاغ، و قد أعذر من أنذر، فأمر الإمام أبو جعفر الباقر (عليه السّلام) رسول بيان فأكل قرطاسه الذي جاء به و قتل بعد ذلك بيان و صلب «۵». و هو كذاب مفتر على اللّه و رسوله، طلب الإمام أبو جعفر و ولده الإمام الصادق من الشيعة التبري منه لأنه كان يكذب على الأئمة «۶». روى زرارة عن أبي جعفر انه قال: لعن اللّه بنانا أو بيانا و إنه (لعنه اللّه) كان يكذب على أبي، أشهد أن أبي علي بن الحسين كان عبدا صالحا «۷». (________________________________۱) التبصير في الدين، الأسفراييني، ۳۵، ۱۱۹+ مقالات الإسلاميين، الأشعري، ۱/ ۶۶+ الفرق بين الفرق، البغدادي، ۱۴۵+ الفصل بين الملل، الشهرستاني، ۴/ ۱۸۵+ ميزان الاعتدال، الذهبي، ۱/ ۶۶+ لسان الميزان، العسقلاني، ۲/ ۶۹. (۲) فرق الشيعة، النوبختي، ۵۱+ المقالات و الفرق، عباس القمي، ۳۳+ عيون الأخبار، ابن قتيبة، ۲/ ۱۴۸. (۳) الفرق بين الفرق، البغدادي، ۱۴۵+ مقالات الإسلاميين، الاشعري، ۱/ ۶۶. (۴) تاريخ الأمم و الرسل، الطبري، ۲/ ۶۲۰+ الفصل بين الملل و النحل، الشهرستاني، ۴/ ۱۸۵+ الفرق بين الفرق، البغدادي، ۱۴۶. (۵) فرق الشيعة، النوبختي، ۵۰+ المقالات و الفرق، القمي، ۳۳. (۶) الرجال، الكشي، ۲۲۳+ حياة الإمام الباقر، القرشي، ۲/ ۱۵۹- ۱۶۰. (۷) معجم رجال الحديث، الخوئي، ۳/ ۳۶۴. الإمام الباقر و أثره في التفسير، ص: ۱۱۶ ۲- حمزة البربري حمزة بن عمارة البربري، كان يكذب على الإمام أبي جعفر الباقر (عليه السّلام)، و قد أعلن الإمام براءته منه، و كان حمزة زنديقا كافرا فمن كفره أنه نكح ابنته و أحل جميع المحارم و قال: من عرف الإمام فليصنع ما شاء فلا أثم عليه، و ادعى أشياء ما أنزل اللّه بها من سلطان، فلعنه أبو جعفر الباقر (عليه السّلام) و كذبه، ثم إنه ادعى أن محمد بن علي الباقر (عليه السّلام) أوصى إليه، و أخذه خالد القسري مع خمسة عشر من أصحابه فشدهم في أطناب القصب، و صب عليهم النفط في مسجد الكوفة، و ألهب فيهم النار- لعنهم اللّه جميعا- «۱». ۳- المغيرة بن سعيد العجلي «۲» كان المغيرة بن سعيد صاحب بدع و منكرات، و من بدعه: - أنه كان يرى التجسيم فكان يقول: إن اللّه على صورة رجل، على رأسه تاج، و إن أعضاءه على عدد حروف الهجاء و اليه تنسب المغيرية «۳». - كان مشعوذا، و قد نقل ابن الأثير طرفا من شعوذته «۴». - إنه كان ماهرا في دس الأخبار و وضعها في كتب أهل البيت، فكان يدس الغلو في كتب الإمام محمد الباقر (عليه السّلام) «۵». و كان من الطبيعي أن يعلن الإمام أبو جعفر الباقر (عليه السّلام) براءته من هذا الإنسان الكافر الذي لم يؤمن باللّه و تجرد عن جميع القيم الإنسانية، فقد روى أن الإمام الباقر (عليه السّلام) كان يقول: برئ اللّه و رسوله من المغيرة بن سعيد و بيان بن سمعان فإنهما كذبا علينا أهل البيت «۶ (________________________________». ۱) فرق الشيعة، النوبختي، ۲۵+ حياة الإمام الباقر، القرشي، ۲/ ۱۶۰- ۱۶۱. (۲) انظر عن المغيرة بن سعيد: لسان الميزان، العسقلاني، ۶/ ۷۵+ فرق

الشيعة، النوبختى، ۶۳+ الأعلاق النفيسة، ابن رستة، ۲۱۸+ معرفة الرجال، الكشى، ۱۴۶. (۳) تاريخ ابن الأثير، ۴/ ۲۳۰+ تاريخ الفرق الإسلامية، الغرابى، ۲۹۸. (۴) فرق الشيعة، النوبختى، ۶۴+ تاريخ ابن الأثير، ۴/ ۳۳۰. (۵) عيون الأخبار، ابن قتيبة، ۲/ ۱۵۱+ معرفة الرجال، الكشى، ۲۲۴. (۶) فرق الشيعة، النوبختى، ۶۴+ لسان الميزان، العسقلانى، ۶/ ۷۶. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۱۱۷ كما و أعلن الإمام أبو عبد اللّه الصادق نقمته و سخطه على المغيرة قائلا: لعن اللّه المغيرة بن سعيد و لعن اللّه يهودية كان يختلف إليها يتعلم منها السحر و الشعبذة و المخاريق، أن المغيرة كذب على أبى فسلبه اللّه الإيمان، و إن قوما كذبوا على ما لهم أذاقهم اللّه حر الحديد، فو اللّه ما نحن إلا عبيد خلقنا و اصطفانا، ما نقدر على ضر و لا نفع، إن رحمنا فبرحمته، و إن عذبنا فبذنوبنا، و اللّه ما بنا على اللّه حجة، و لا معنا من اللّه براءة، و إنا لميتون و مقبورون و منشورون و مبعوثون و موقوفون و مسئولون ما لهم لعنهم اللّه فلقد آذوا اللّه و آذوا رسول اللّه فى قبره و أمير المؤمنين و الحسن و الحسين «۱». و ترى مدى تأثر الإمام الباقر (عليه السّلام) من هؤلاء الكذابين الغلاة الذين مرقوا من الدين و تلاعبوا فى كتاب اللّه و اتخذوا آياته هزوا. و أخيرا رأينا أن الإمام الباقر (عليه السّلام) كان مقصد العلماء للسؤال و كشف الحقائق كعمرو بن عبيد و طاوس و الحسن و غيرهم، و قد ناظر أهل الفرق و خاصمهم و بين فساد آرائهم و سوء معتقداتهم، و كان يزود الوافدين عليه بتعاليم قيمة و يدعو إلى اللّه بالحكمة و الموعظة الحسنة رائده فى ذلك القربة لوجهه الكريم لتكون له باقيات صالحات عند مليك مقتدر.

المبحث الرابع مكانته و أقوال العلماء فيه

المبحث الرابع مكانته و أقوال العلماء فيه لسنا من المغالين إذا قلنا إن الإمام أبا جعفر الباقر (عليه السّلام) كان فريد عصره، لا يدانيه أحد فيما اختص به من مميزات تقدم ذكرها أهلته لأن يكون مرجعا للعلماء و مقصدا لطلاب العلم، فاحتل بذلك تلك المكانة المرموقة بين علماء عصره و العصور التى تلت، فقد أجمع رجال الفكر و العلم على عظيم منزلته و مكانته، و الاعتراف له بالفضل و التفوق العلمى، فاتفقت كلماتهم على أنه من

(______________________________
۱) فرق الشيعة، النوبختى، ۶۶+ معرفة الرجال، الكشى، ۲۲۵. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۱۱۸ أسمى الشخصيات العلمية التى عرفها العالم العربى و الإسلامى آنذاك، و إليك بعضا من كلماتهم تحمل فى طياتها انطباعات أولئك العلماء الإجلاء عنه: ۱- قال محمد بن المنكدر (ت: ۱۳۰ ه): ما كنت أرى أن مثل على بن الحسين يدع خلفا لفضله و غزارة علمه و حلمه حتى رأيت ابنه محمدا «۱». ۲- قال الإمام أبو عبد اللّه الصادق (ت: ۱۴۸ ه): حدثنى أبى و كان خير محمدى يومئذ على وجه الأرض «۲». ۳- قال سديف المكى (ت: ۱۴۶ ه): ما رأيت محمديا قط يعدله «۳». ۴- قال هشام بن عبد الملك (ت: ۱۲۵ ه): يا محمد لا تزال العرب و العجم تسودها قريش ما دام فيها مثلك «۴». ۵- قال عبد اللّه بن عطاء المكى: ما رأيت العلماء عند أحد أصغر منهم عند أبى جعفر محمد بن على لتواضعهم له، و معرفتهم بحقه و علمه، و اقتباسهم منه، و لقد رأيت الحكم بن عتيبة على جلالته و سنه و هو بين يديه يتعلم منه، و يأخذ عنه، كالصبى بين يدى معلمه «۵». ۶- كان جابر بن يزيد الجعفى إذا حدث عن الإمام الباقر (عليه السّلام) يقول: حدثنى وصى الأوصياء، و وارث علم الأنبياء «۶». ۷- قال فيه عمر بن عبد العزيز (ت: ۱۰۱ ه): إن أهل هذا البيت لا يخليهم اللّه من فضله «۷». ۸- قال ابن سعد: كان ثقة كثير العلم و الحديث «۸ (______________________________». ۱) تهذيب التهذيب، العسقلانى، ۹/ ۳۵۲+ الإرشاد، الشيخ المفيد، ۲۹۲. (۲) البداية و النهاية، ابن كثير الدمشقى، ۹/ ۳۰۹. (۳) الأمالى، الشيخ الصدوق، ۲۹۷. (۴) مخطوطة الدر النظيم، ابن حاتم، الورقة ۱۸۵. (۵) حلية الأولياء، الأصفهانى، ۳/ ۱۸۶+ مخطوطة تاريخ دمشق، ابن عساكر، ج ۵۱/ الورقة ۴۳+ مرآة الجنان، اليافعى، ۱/ ۲۴۸. (۶) مناقب آل أبى طالب، ابن شهرآشوب، ۴/ ۱۸۰. (۷) مخطوطة تاريخ دمشق، ابن عساكر، ج ۵۱/ الورقة ۴۶+ تاريخ اليعقوبى، ۲/ ۳۰۵. (۸) الطبقات الكبرى، ابن سعد، ۵/ ۱۳۸. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص:

۱۱۹ ۹- قـال أبو زرعـة: إن أبا جعفر لمن أكبر العلماء «۱». ۱۰- قال أبو عبـد اللّه محمـد بن محمد بن النعمان الملقب بالشـيخ المفيد (ت: ۴۱۳ ه): كان الباقر (عليه السّلام) محمد بن على بن الحسين من بين إخوته خليفة أبيه و وصيه ... و برز على جماعتهم بالفضل فى العلم و الزهـد و السؤدد، و كان أنبههم ذكرا، و أجلّهم فى العامـة و الخاصـة، و أعظمهم قـدرا، و لم يظهر عن أحـد من ولـد الحسن و الحسـين من علم الـدين و الآثـار و السـنة و علم القرآن و السـيرة و فنون الآـداب، ما ظهر عن أبى جعفر، و روى عنه معالم الـدين بقايا الصـحابة، و وجوه التابعين، و رؤساء فقهاء المسـلمين، و صار بالفضل به علما لأهله «۲». ۱۱- قال الحافظ أحمـد بن عبد اللّه المعروف بأبى نعيم الأصـفهانى (ت: ۴۳۰ ه): و منهم الحاضـر الـذاكر، الخـاشع الصـابر، أبو جعفر محمـد بن على الباقر (عليه السّـلام)، كان من سلالـة النبـوة، و ممـن جمـع حسب الـدين و الأـبوة، تكلم فى العـوارض و الخطرات، و سـفح الـدموع و العـبرات، و نهى عن المراء و الخصومات «۳». ۱۲- قال أبو على الفضل بن الحسن الطبرسـى- من علماء القرن السادس الهجرى-: قد اشـتهر الباقر (عليه السّـلام) فى العـالم لتبرزه على الخلق فى العلم و الزهـد و الشـرف مـا لم يؤثر عن أحـد من أولاد الرسول (صـلى الله عليه و آله) من علوم القرآن و الآثار و السنن «۴». ۱۳- قال الشـيخ العالم كمال الـدين محمد بن طلحة الشافعى (ت: ۶۵۴ ه): هو بـاقر العلم و جامعه، و شاهر علمه و رافعه، و متوافق دره و راصـعه، صفا قلبه، و زكا عمله، و طهرت نفسه، و شرفت أخلاقه، و عمرت بطاعة اللّه أوقاته، و رسخت فى مقام التقـوى قـدمه، و ظهرت عليـه سـيماء الازدلـاف، و طهـارة الاجتبـاء «۵».

(۱) أعيـان الشـيعة، محسن الأـمين، ق ۱/ ۴/ ۴۸۵. (۲) الإرشاد، الشيخ المفيد، ۲۹۳. (۳) حلية الأولياء، الأصـفهانى، ۳/ ۱۸۲. (۴) أعلام الورى، الطبرسـى، ۲۶۸. (۵) مطالب السئول، ابن طلحة الشافعى، ۲/ ۵۰. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۱۲۰ ۱۴- قال الحافظ أبو زكريا محى الدين بن شرف النووى (ت: ۶۷۶ ه): هو تابعى جليل، و إمام بارع، مجمع على جلالته، معدود فى فقهاء المدينة و أئمتهم .. و عد من روى عنه فقال: و خلائق آخرون من التابعين و كبار الأئمـة، و روى له البخارى و مسـلم «۱». ۱۵- قال أبو العباس شـمس الدين أحمد بن محمد المعروف بابن خلكان (ت: ۶۸۱ ه): كـان البـاقر عالما، سـيدا كبيرا، و إنما قيل له الباقر لأنه تبقر فى العلم: أى توسع «۲». ۱۶- قال أبو عبد اللّه شمس الدين الذهبى (ت: ۷۴۸ ه): كان الباقر سـيد بنى هاشم فى زمانه، اشتهر بالباقر من قولهم بقر العلم: يعنى شقه فعلم أصله و خفيه «۳». و قـال أيضـا: كان الباقر أحـد من جمع بين العلم و العمل و السؤدد و الشـرف و الثقـة و الرزانـة، و كان أهلا للخلافـة «۴». ۱۷- قال تاج الـدين بن محمد بن حمزة المعروف بنقيب حلب (ت: ۷۵۳ ه): أبو جعفر، بـاقر العلم هو أول من اجتمعت له ولادة الحسن و الحسـين، كـان واسع العلم، وافر الحلم، روى عنه حـديث كـثير، و نقـل عنه علم جم «۵». ۱۸- قال الإمام أبو محمـد عبـد اللّه بن أسـعد بن على اليافعى اليمنى (ت: ۷۶۸ ه): أبو جعفر الباقر محمد بن زيد العابدين على بن الحسـين بن على بن أبى طالب (رضوان اللّه عليهم)، أحد الأئمـة الاـثنى عشـر فى اعتقـاد الإماميـة و هو والـد جعفر الصـادق، لقب بالبـاقر (عليه السّـلام) لأنه بقر العلم أى شـقه و توسع فيه «۶».

(۱) تهذيب الأسماء و اللغات، النووى، ۱/ ۸۷. (۲) وفيـات الأعيان، ابن خلكان، ۳/ ۳۱۴. (۳) تذكرة الحفاظ، الذهبى، ۱/ ۱۲۴. (۴) سـير أعلام النبلاء، الذهبى، ۴/ ۴۰۲. (۵) غاية الاختصار: ابن حمزة، ۱۰۴. (۶) مرآة الجنان، اليافعى، ۱/ ۲۴۷. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۱۲۱ ۱۹- قال الحافظ المفسر المؤرخ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت: ۷۷۴ ه): هو تابعى جليل، كبير القدر، أحد أعلام هذه الأمة علما و عملا و سيادة و شرفا ... سمى الباقر لبقره العلوم و استنباطه الحكم «۱». ۲۰- قال الحافظ شهاب الدين أحمد بن حجر الهيثمى (ت: ۹۷۴ ه): أبو جعفر محمد الباقر، سـمى بذلك من بقر الأرض أى شقها و أثار مخبآتها و مكامنها، فلذلك هو أظهر من مخبآت كنوز المعارف، و حقـائق الأحكـام و الحكم و اللطائف ما لا يخفى إلا على منطمس البصـيرة، أو فاسـد الطويـة و السـريرة «۲». ۲۱- قال جمال الـدين أحمد بن على بن عنبة الأصغر (ت: ۸۲۸ ه): كان محمد الباقر واسع العلم، وافر الحلم، و جلالة قدره أشـهر من أن ينبه عليها «۳». ۲۲- قال محمد بن محمد الجزرى (ت: ۸۳۳ ه): محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب، أبو جعفر الباقر، لأنه بقر العلم أى شقه و

عرف ظاهره و خفیه، و کان سید بنی هاشم علما و فضلا و سنة «۴». ۲۳- و نقل شهاب الدین أبو الفضل أحمد بن علی بن حجر العسقلانی (ت: ۸۵۲ ه) أقوال العلماء فیه و منها: قال العجلی: مدنی تابعی، ثقة. و قال ابن البرقی: کان فقیها فاضلا. و ذکره النسائی فی فقهاء أهل المدینة من التابعین «۵». ۲۴- قال الإمام علی بن محمد بن أحمد المالکی الشهیر بابن الصباغ (ت: ۸۵۵ ه): هو باقر العلم و جامعه و شاهره و رافعه و متفوق دره و راصعه، صفا قلبه، و زکا عمله، و طهرت نفسه، و شرفت أخلاقه «۶». (______________________________ ۱) البدایة و النهایة، ابن کثیر الدمشقی، ۹/ ۳۰۹. (۲) الصواعق المحرقة، الهیثمی، ۱۲۰. (۳) عمدة الطالب، ابن عنبة الأصغر، ۱۸۴. (۴) غایة النهایة، ابن الجزری، ۲/ ۲۰۲. (۵) تهذیب التهذیب، العسقلانی، ۹/ ۳۵۰- ۳۵۱. (۶) الفصول المهمة، ابن الصباغ المالکی، ۱۹۲. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۱۲۲ ۲۵- قال مؤرخ دمشق شمس الدین محمد بن طولون (ت: ۹۵۳ ه): کان الباقر عالما، سیدا کبیرا، و إنما قیل له الباقر لأنه بقر العلم أی توسع فیه «۱». ۲۶- قال العالم عبد الرءوف المناوی (ت: ۱۰۲۲ ه): محمد الباقر بن علی بن الحسین، سمی به لأنه بقر العلم أی شقه فعرف أصله و خفیه، و له من الرسوخ فی مقام العارفین ما تکل عنه ألسن الواصفین، و له کلمات کثیرة فی السلوک و المعارف یعجز عن حکایتها الواصف «۲». ۲۷- قال المؤرخ الأدیب أبو الفلاح عبد الحی بن العماد الحنبلی (ت: ۱۰۸۹ ه): أبو جعفر محمد الباقر بن علی بن الحسین بن علی بن أبی طالب، کان من فقهاء أهل المدینة، و قیل له الباقر لأنه بقر العلم أی شقه و عرف أصله و توسع فیه، و هو أحد الأئمة الاثنی العشر علی اعتقاد الإمامیة، قال عبد اللّه بن عطاء: ما رأیت العلماء أصغر منهم علما عنده، و له کلام نافع فی الحکم و المواعظ «۳». ۲۸- قال الشیخ محمد باقر المجلسی (ت: ۱۱۱۱ ه): لم یظهر عن أحد من ولد الحسن و الحسین من العلوم ما ظهر منه فی التفسیر و الکلام و الفتیا و الحلال و الحرام ... و قد روی عنه معالم الدین بقایا الصحابة و وجوه التابعین و رؤساء فقهاء المسلمین، فمن الصحابة: جابر بن عبد اللّه الأنصاری، و من التابعین نحو: جابر بن یزید الجعفی و کیسان السختیانی صاحب الصوفیة، و من الفقهاء نحو: ابن المبارک، و الزهری، و الأوزاعی، و أبو حنیفة ... و من المصنفین نحو: الطبری، و البلاذری، و الخطیب فی تواریخهم، و فی الموطأ و شرف المصطفی و حلیة الأولیاء، و سنن أبی داود، و مسند أبی حنیفة، و ترغیب الأصفهانی، و بسیط الواحدی و تفسیر العیاشی، و الزمخشری، و معرفة أصول السمعانی و کانوا یقولون: محمد بن علی، و ربما قالوا: محمد الباقر «۴ (______________________________». ۱) الشذرات الذهبیة، ابن طولون، ۸۱. (۲) الکواکب الدریة، المناوی، ۱/ ۱۶۴. (۳) شذرات الذهب، ابن العماد الحنبلی، ۱/ ۱۴۹. (۴) بحار الأنوار، المجلسی، ۱۱/ ۸۴. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۱۲۳ ۲۹- قال الحافظ سلیمان بن إبراهیم القندوزی الحنفی (ت: ۱۲۹۴ ه): أظهر مکنونات کنوز المعارف و حقائق الأحکام و اللطائف ما لا یخفی إلا علی منطمس البصیرة أو فاسد الطویة و السریرة، و هو باقر العلم و جامعه و شاهر علمه و رافعه بصفاء قلبه و ذکاء نفسه و طهر نسبه و شرف خلقه «۱». ۳۰- قال صلاح الدین بن خلیل بن أیبک الصفدی: کان أحد من جمع العلم و الفقه و الدیانة و الثقة و السؤدد، و کان یصلح للخلافة، و هو أحد الأئمة الاثنی عشر «۲». ۳۱- قال محمد بن حبان البستی: محمد بن علی بن الحسین بن علی بن أبی طالب، والد جعفر بن محمد الصادق، من أفاضل أهل البیت و قرائهم «۳». ۳۲- قال عبد القادر الشیخانی: محمد الباقر کان أشهر أهل زمانه، و أکملهم فضلا، و أعظمهم نبلا، و لم یظهر فی زمنه عند أحد من علم الدین و السنن و علم القرآن و التفسیر و فنون الآداب مثل ما ظهر منه «۴». ۳۳- قال التلمسانی: محمد بن علی بن الحسین بن علی بن أبی طالب، و هو والد جعفر الصادق یقال له الباقر، سمی باقرا، لتبحره فی العلم، و هو الشق و التوسعة، تابعی، عدل، ثقة، و إمام مشهور «۵». ۳۴- قال الأستاذ محمد فرید و جدی: کان الباقر عالما نبیلا، و سیدا جلیلا، و سمی الباقر لأنه بقر العلم أی توسع فیه «۶». ۳۵- قال الأستاذ خیر الدین الزرکلی: أبو جعفر الباقر خامس الأئمة الاثنی عشر عند الإمامیة، کان ناسکا عابدا، له فی العلم و التفسیر آراء و أقوال، ولد بالمدینة و توفی بالحمیمة «۷». (______________________________ ۱) ینابیع المودة، القندوزی الحنفی،

۴۳۳. (۲) الوافی بالوفیات، الصفدی، ۴/ ۱۰۲. (۳) مشاهیر علماء الأمصار، البستی، ۶۲. (۴) الصراط السوی، الشیخانی، ۱۹۴. (۵) شرح الشفا، الخفاجی، ۱/ ۲۹۲. (۶) دائرة معارف القرن العشرین، محمد فرید و جدی، ۳/ ۵۶۳. (۷) الأعلام، الزرکلی، ۳/ ۹۳۲. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۱۲۴ ۳۶- قال الشیخ محمد أبو زهرة: و کان محمد ابنه- أی ابن زین العابدین- وریثه فی إمامة العلم، و نبل الهدایة، و لذا کان مقصد العلماء من کل البلاد الإسلامیة و ما زار أحد المدینة إلا عرج علی بیت محمد الباقر یأخذ عنه «۱». ۳۷- قال الشیخ أحمد فهمی: الإمام الباقر، هو خامس الأئمة عند الإمامیة و کان (رضی اللّه عنه) أصدق الناس، و أحسنهم بهجة، و أبدعهم لهجة «۲». اکتفینا بذکر هذه الأقوال لما فیها من کفایة فی توضیح مکانة الإمام الباقر (علیه السّلام)، و ما قال العلماء فی حقه، فهم سجلوا إکبارهم و تقدیرهم لشخصیته الفذة بما کشفوه من بعض الجوانب المضیئة من حیاته، و یمکن أن نستخلص مما تقدم ما یلی: أولا: کان من الرواد الأوائل للحرکة العلمیة فی عصره. ثانیا: کان علی درجة عالیة من الورع و الحرج فی الدین، و من العارفین، مما جعله إمام المتقین و المنیبین «۳». ثالثا: لم یکن هناک من یضاهیه فی الفضل و العلم لتقدمه علی علماء عصره، و أنه کان یفوق إخوته فی الفضل و العلم و أبناء عمومته و سائر المنتمین إلی الشجرة العلویة، کما ورد فی الفقرة العاشرة من الشهادات السالفة. رابعا: سعة علوم الإمام و معارفه فی الفقه و الکلام و التفسیر و التاریخ و الحکم و الآداب، لهذا قال ما قال عنه عمر بن عبد العزیز فی الفقرة السابعة من الشهادات السالفة (____ . ***۱)

الإمام الصادق، محمد أبو زهرة، ۲۲. (۲) الإمام زین العابدین، أحمد فهمی أبو سنة، ۱۸. (۳) حیاة الإمام الباقر، باقر شریف القرشی، ۱/ ۱۱۲. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۱۲۵

الفصل الثّالث رواته و من روی عنهم

اشارة

الفصل الثّالث رواته و من روی عنهم و یتضمن: * المبحث الأول: من روی عنهم * المصدر الأول: آباؤه (علیهم السلام) * المصدر الثانی: الصحابة (رضی الله عنهم) * المبحث الثانی: رواة الإمام الباقر (علیه السلام) الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۱۲۷

المبحث الأول من روی عنهم الإمام

اشارة

المبحث الأول من روی عنهم الإمام قبل أن نتکلم علی من روی عنهم الإمام الباقر (علیه السّلام)، یجب أن نوضح مسألة مهمة ترتکز علیها الفصول الآتیة من هذه الدراسة، و هی أن الروایات التی نستدل بها علی ما نرید التوصل إلیه من حقائق علمیة أو نناقشها مدحضین أو مرجحین، کلها روایات تفسیریة متعلقة بآیات الذکر الحکیم. و تنقسم روایات الإمام الباقر (علیه السّلام) عمن روی عنهم إلی قسمین رئیسین: أولهما: روایته عن النبی (صلی الله علیه و آله) من طریق آبائه (علیهم السّلام). ثانیهما: روایته عن بعض الصحابة؛ أمثال جابر بن عبد اللّه الأنصاری، و عمر بن الخطاب، و ابن عباس، و زید بن أرقم، و أبو ذر الغفاری، و أم سلمة (رضوان اللّه تعالی علیهم أجمعین). و کل ما روی عن الإمام الباقر (علیه السّلام) من روایات التی أثرت عنه فی عالم التشریع و الأحکام و تفسیر القرآن هی لا تحکی آراءه الخاصة و إنما هی امتداد لقول الرسول (صلی الله علیه و آله) و فعله، و لذا ألحقت بالسنة الشریفة- عند الإمامیة- فیکاد یکون من قبیل المسلمات عندهم إذا صح السند و قد انفرد الإمامیة بهذا المنهج الروائی. و إن الإمام الباقر (علیه السّلام) و کما تدل علیه سیرة حیاته تتلمذ علی آبائه من آل البیت فقد عاش مع جده الحسین و مع أبیه الإمام زین العابدین و لم تعرف له مشیخة غیر هذا الذی قلناه، و لذلک فإن ما آثر عنه من أقوال- و کما یصر الإمامیة علی ذلک أیضا- فهی عن آبائه عن النبی (صلی الله علیه و

آله)، و یدل علی ذلک مجموعهٔ من الأحادیث نوردها هنا بأسانیدها: الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۱۲۸ ۱- فی حدیث للإمام الباقر (علیه السّلام) مع جابر بن یزید الجعفی قال لجابر: إنا لو کنا نحدثکم برأینا لکنا من الهالکین، و لکن نحدثکم بأحادیث نکنزها عن رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) کما یکنز هؤلاء ذهبهم و فضتهم «۱». ۲- و سئل الإمام الباقر (علیه السّلام) مرهٔ عن سنده فی ذلک فقال: إذا حدثت بالحدیث فلم أسنده فسندی فیه أبی زین العابدین عن أبیه الحسین الشهید عن أبیه علی بن أبی طالب عن رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) «۲». ۳- و ورد بهذا اللفظ أیضا عن الإمام الصادق، فقد روی محمد بن یعقوب عن علی بن محمد عن سهل بن زیاد عن أحمد بن محمد عن عمر بن عبد العزیز عن هشام بن سالم و حماد بن عثمان قالوا: سمعنا أبا عبد اللّه یقول: حدیثی حدیث أبی و حدیث أبی حدیث جدی و حدیث جدی حدیث الحسین و حدیث الحسین حدیث الحسن و حدیث الحسن حدیث أمیر المؤمنین و حدیث أمیر المؤمنین حدیث رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) و حدیث رسول اللّه قول اللّه (عزّ و جلّ) «۳». و فی تفسیر هذین الحدیثین رأیان: الأول: إن حدیث کل إمام من الأئمهٔ هو حدیث من سبقه من جههٔ اللفظ و خصوصیته و بذلک تکون أحادیثهم مسندهٔ غیر مرسلهٔ. و الثانی: إن الاتحاد من جههٔ العلم المندرج فیه من حیث إن علومهم متحدهٔ لأنها من منبع واحد، و بذلک یکون حکم حدیثهم من جههٔ الإسناد مسندا، و من جههٔ المتن کالروایهٔ بالمعنی. و قد روی عن محمد بن عیسی بسند صحیح: أن رجلا سأل الإمام الباقر (علیه السّلام) عن مسألهٔ فأجابه ثم قال له: ما أجبتک فیه من شیء فهو عن رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) «۴» ____. ۱) ناسخ التواریخ، محمد تقی الکاشانی، ۲ / ۲۱۷. (۲) أعلام الوری، الطبرسی، ۲۷۰. (۳) معرفهٔ علوم الحدیث، الحاکم النیسابوری، ۵۵+ الشافی، عبد الحسین المظفر، ۲/ ۱۰۳+ أصول الکافی، الکلینی، ۱/ ۴۳ و قریب منه فی حلیهٔ الأولیاء، الأصفهانی، ۳/ ۲۰۳- ۲۰۴. (۴) الشافی فی شرح أصول الکافی، الشیخ عبد الحسین المظفر، ۲/ ۱۲۸. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۱۲۹ و ورد عن علی بن إبراهیم عن النوفلی عن السکونی أن الصادق قال: ما وافق کتاب اللّه فخذوه، و ما خالف کتاب اللّه فدعوه «۱». و قد ظهر فی بعض الکتابات: أن روایات الإمام الباقر (علیه السّلام) عن جده أمیر المؤمنین و جده الحسن و بعض الصحابهٔ و الصحابیات عند بعض العلماء من المراسیل لما ورد عن ابن أبی حاتم: محمد بن علی بن الحسین بن علی بن أبی طالب، أبو جعفر، أنبأنا محمد بن حمویهٔ بن الحسن قال: سمعت أبا طالب- یعنی أحمد بن حمید- یقول: سألت أحمد بن حنبل عن محمد بن علی سمع من أم سلمهٔ؟ قال: لا یصح أنه سمع، قلت: سمع من عائشهٔ؟ فقال: لا، ماتت عائشهٔ قبل أم سلمهٔ، سمعت أبی یقول: أبو جعفر محمد بن علی لم یلق أم سلمهٔ، قال أبو زرعهٔ: محمد بن علی بن الحسین عن عمر مرسل، قال أبو زرعهٔ: محمد بن علی الحسین عن علی مرسل، سمعت أبا زرعهٔ یقول: محمد بن علی بن الحسین بن علی بن أبی طالب (رضی اللّه عنهم) لم یدرک عمر و لا أباه علیا «۲». و هذا مناقش بأن الإمام الباقر (علیه السّلام) قد کشف عن أسانید حدیثه، و الحدیث المکشوف عن أسانیده و المنحصر فیها لا یمکن أن یکون من المراسیل لأن جمهور المحدثین یرون أن المرسل هو ما رفعه التابعی إلی النبی (صلی الله علیه و آله) من قول أو فعل سواء کان التابعی صغیرا أو کبیرا «۳». و الحال أن روایات الإمام الباقر (علیه السّلام) لیست مرفوعهٔ هکذا لما تقدم من الروایات الدالهٔ علی سند أقوال الإمام التی تتصل بالنبی (صلی الله علیه و آله)، هذا إضافهٔ إلی أن مرسل الإمام الباقر (علیه السّلام)- لو سلمنا- لا یقل عن مرسل سعید بن المسیب، و لا یقل عن مراسیل الحسن البصری، فقد روی عن یحیی القطان قوله: ما قال الحسن فی حدیثه قال رسول اللّه إلا وجدنا له أصلا، و کذلک قول ابن عدی «۴» ____. ۱) المصدر نفسه، ۲/ ۱۵۳. (۲) المراسیل، ابن أبی حاتم الرازی، ۱۱۵+ تهذیب التهذیب، العسقلانی، ۹/ ۳۵۱. (۳) البدایهٔ فی علم الدرایهٔ، الشهید الثانی، ۴۷+ المستصفی، الغزالی، ۱/ ۱۶۹- ۱۷۰. (۴) علل الترمذی، ابن رجب الحنبلی، ۲۲۲. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۱۳۰ و ما قاله علی بن المدینی: أن مرسلات الحسن صحاح ما قل ما یسقط منها «۱». و لقد کشفت المسألهٔ، فقد روی محمد بن موسی الخرشی عن محارب عن یونس قال سألت الحسن: یا أبا سعید إنک تقول قال رسول اللّه و لم تدرکه؟ قال: کل شیء سمعتنی أقول قال رسول اللّه

(صلی الله علیه و آله) فهو عن علی (علیه السّلام)، غیر أنی فی زمان لا أستطیع أن أذکر علیا «۲». و هذا یدل علی أن مراسیل الحسن أکثرها عن الصحابة. أما عن مراسیل سعید بن المسیب، فقد روی الفضل بن زیاد عن أحمد: مراسیل سعید بن المسیب أصح المراسیل «۳». و قیل إن مراسیله حجة عند الإمام الشافعی، فقد روی یونس بن عبد الأعلی قال: قال لی الشافعی: لیس المنقطع بشیء ما عدا منقطع ابن المسیب «۴». و مراده أن یعتبر بمرسل سعید بن المسیب. و لقد کان یحتج العلماء بالمرسل بناء علی قصر الأسانید، فقد احتج بها سفیان و مالک و الأوزاعی، أما الفقهاء فعندهم إذا عضد المرسل قرائن تدل علی أن له أصلا قوی الظن فیحتج به لما أحتف به من القرائن «۵». و قال الشافعی أیضا فی کتاب الرهن الصغیر، و قد قیل له: کیف قبلتم عن ابن المسیب منقطعا و لم تقبلوا من غیره؟ قال: لا یحفظ لابن المسیب منقطعا إلا وجدنا ما یدل علی تسدیده و لا أثره عن أحد فیما عرفنا عنه إلا عن ثقة معروف، فمن کان بمثل حاله قبلنا منقطعه «۶». إذن فکیف یکون الأمر بالنسبة لمرویات الإمام الباقر (علیه السّلام) إذا سلمنا بفرض انقطاعها، إذا کان الأمر کذلک بالنسبة للحسن البصری أو عامر الشعبی أو سعید بن

(____۱) المصدر نفسه/ ۲۲۷. (۲) المصدر نفسه و الصفحة. (۳) علل الترمذی، ابن رجب الحنبلی، ۲۲۸. (۴) المراسیل، ابن أبی حاتم، ۱۱۵. (۵) ظ: التقریب، النووی، ۱/ ۱۶۰. (۶) الأم، الشافعی، ۳/ ۱۶۷. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۱۳۱ المسیب و هم مع جلالة قدرهم و عظیم منزلتهم قد شهدوا قبل غیرهم بفضل و علم آل البیت (علیهم السّلام). هذا بالنسبة لمعالجة روایات الإمام عن آبائه و عن النبی (صلی الله علیه و آله)، أما بالنسبة لمعالجة روایاته عن بعض الصحابة فإننا نستطیع أن نقول مطمئنین: إن روایته عن بعض الصحابة داخلة فی هذا السند فهو مثلا إذا أرسل عن أم سلمة أو عائشة أو عمر (رضی اللّه عنه) فإنما طریقه إلی ذلک هو أحد آبائه الکرام. أما أحادیث الإمام الباقر (علیه السّلام) و روایاته التی یذکر سنده فیها عن آبائه عن رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) فلا داعی لمعالجتها فهی حجة عند الفریقین إن صح طریق سندها إلیه. و لذلک صارت روایات آل البیت عند الشیعة الإمامیة امتدادا للسنّة النبویة الشریفة. و ورد عن الإمام الباقر (علیه السّلام) حول کیفیة الأخذ بالحدیث الوارد عنهم آل البیت قوله عند تفسیره لقوله تعالی: وَ لَوْ رَدُّوهُ إِلَی الرَّسُولِ وَ إِلی أُولِی الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِینَ یَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ «۱»، فقد روی جعفر بن محمد الفزاری بسنده عن جابر بن یزید الجعفی قال الإمام الباقر (علیه السّلام): یا جابر، إن ورد علیکم حدیث من آل محمد فعرفتموه فلانت له قلوبکم فتمسکوا به فإنه الحق المبین، و ما ثقل علیکم فلم تحملوه فردوا علینا أ لم تسمع قوله تعالی: وَ لَوْ رَدُّوهُ ... «۲». و یوجه هذا الحدیث بأن الذی یعمل بأحادیث آل البیت یجب علیه التروی فی ذلک و التثبت عند نقل مروياتهم أو عند العمل بها. و مهما یکن من أمر، فإن روایات الإمام الباقر (علیه السّلام) من حیث الإرسال- إذا سلمنا به- أو الإسناد فهی حجة بلا خلاف علی مبنی الإمامیة إن صح طریق سندها إلیه، و إلا فتعامل معاملة بقیة الأخبار التی فیها الضعیف و الموثق و الحسن. و علی مبنی جمهور العلماء فأرجو أن تعامل روایات الإمام الباقر (علیه السّلام) التی لا یذکر سنده فیها مثل روایات سعید بن المسیب و الحسن البصری و بهذا ینقسم من روی عنهم الإمام أو مصادر الروایة عنده إلی مصدرین رئیسیین (____: ۱) النساء/ ۸۳. (۲) تفسیر القرآن الکریم، فرات الکوفی، ۳۵. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۱۳۲

الأول: آباؤه (علیهم السلام)

الأول: آباؤه (علیهم السلام) ۱- علی بن أبی طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصی بن کلاب بن مرة بن کعب بن لؤی القرشی الهاشمی، ابن عم رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) و صهره علی ابنته فاطمة الزهراء سیدة نساء العالمین، و أبو السبطین، و هو أول هاشمی ولد بین هاشمیین، و أول خلیفة من بنی هاشم، و هو أول الناس إسلاما فی قول کثیر من العلماء، و شهد جمیع المشاهد مع رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) إلا تبوک فإن رسول اللّه خلفه علی أهله و علی المدینة، و إن رسول اللّه (صلی الله علیه

و آله) کلما آخی بین المهاجرین، و بین المهاجرین و الأنصار یقول لعلی فی کل واحدة منهما: أنت أخی فی الدنیا و الآخرة، و أخباره و مناقبه لا تحصی، استشهد علی ید أحد الخوارج فی مسجد الکوفة لإحدی عشرة بقیت من شهر رمضان من سنة ۴۰ للهجرة «۱». ۲- الحسن بن علی بن أبی طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشی الهاشمی، أبو محمد، سبط النبی (صلی الله علیه و آله) و أمه فاطمة الزهراء بنت رسول اللّه سیدة نساء العالمین، و هو سید شباب أهل الجنة و ریحانة النبی (صلی الله علیه و آله) و شبیهه و هو رابع أهل الکساء، ولد فی النصف من رمضان سنة ثلاث للهجرة، و سماه جده رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) و أخویه الحسین و محسن، و قال (صلی الله علیه و آله): الحسن و الحسین سیدا شباب أهل الجنة، و حج الحسن عدة حجات ماشیا و قاسم اللّه ماله ثلاث مرات و خرج من ماله کله مرتین، و کان من المبادرین إلی نصرة عثمان بن عفان (رضی اللّه عنه)، و ولی الخلافة بعد قتل أبیه و بقی نحو سبعة أشهر خلیفة بالعراق و ما وراءه من خراسان و الحجاز و الیمن، ثم سار إلیه معاویة إلی الشام و سار هو إلی معاویة و بعد ذلک أمضی معه الصلح (____ ۱) انظر مصادر ترجمته: أسد الغابة فی معرفة الصحابة، ابن الأثیر، ۴/ ۱۶- ۴۱+ شرح نهج البلاغة، ابن أبی الحدید، ۱/ ۴- ۱۳+ الإصابة فی تمییز الصحابة، العسقلانی، ۲/ ۳۶۰ و غیرها. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۱۳۳ توفی بالمدینة سنة إحدی و خمسین للهجرة، و کان سبب موته أو وفاته أن زوجته جعدة بنت الأشعث بن قیس سقته السم، و لم ترض بنو أمیة أن یدفن مع جده رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) فدفن فی بقیع الغرقد «۱». ۳- الحسین بن علی بن أبی طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشی الهاشمی، أبو عبد اللّه ریحانة النبی (صلی الله علیه و آله) و شبیهه من الصدر إلی أسفل، و لما ولد أذن النبی (صلی الله علیه و آله) فی أذنه، و هو سید شباب أهل الجنة و خامس أهل الکساء، و سید الشهداء، أمه فاطمة الزهراء، ولد سنة ست للهجرة، روی عن جده رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) فقد تقدم فی ذکر أخیه الإمام الحسن أحادیث مشترکة بینهما فلا حاجة إلی إعادة متونها، و قصة ثورته علی الحکم الأموی و استشهاده فی معرکة الطف مشهور. و کان الإمام الحسین (علیه السّلام) فاضلا، کثیر الصوم و الصلاة و الحج و الصدقة و أفعال الخیر جمیعها، و مناقبه و فضائله لا تحصی، و قد استشهد یوم عاشوراء سنة إحدی و ستین هجریة، و عن یوم استشهاده و ما حصل فیه راجع تهذیب التهذیب لابن حجر العسقلانی و ما أورده من روایات عن الثقاة فی ذلک «۲». ۴- علی بن الحسین بن علی بن أبی طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشی الهاشمی، أبو محمد، روی ابن سعد «۳» عن الإمام الباقر (علیه السّلام) أنه کان یکنی أبا الحسین، و أمه شهربانویه بنت یزد جرد و هو آخر ملوک فارس و اسمها سلافة «۴»، هو و القاسم بن محمد بن أبی بکر (رضی اللّه عنه) ابنا خالة. ولد الإمام الراهب الساجد، الراغب، قدوة الزاهدین فی المدینة لتسع خلون من شعبان سنة ثمان و ثلاثین و قیل سبعة و ثلاثین و قیل ستة و ثلاثین للهجرة، و هو الإمام الرابع عند الإمامیة الاثنی عشریة، و قد أجمع العلماء علی فضله و علمه و عبادته فهو (____ ۱) انظر مصادر ترجمته: أسد الغابة، ابن الأثیر، ۲/ ۹- ۱۵+ تهذیب الکمال، المزی، ۵/ ۴۴۳+ تهذیب التهذیب، العسقلانی، ۲/ ۲۹۵- ۳۰۰+ الأعلام، الزرکلی، ۲/ ۹۵ و غیرها. (۲) انظر مصادر ترجمته: أسد الغابة، ابن الأثیر، ۲/ ۱۸- ۲۳+ تهذیب التهذیب العسقلانی، ۲/ ۳۴۵- ۳۵۶+ الإصابة العسقلانی، ۱/ ۳۰۰ و غیرها. (۳) الطبقات الکبری، ابن سعد، ۳/ ۲۱۰. (۴) وفیات الأعیان، ابن خلکان، ۴/ ۱۲۱+ الکامل فی الأدب، المبرد، ۲/ ۱۶۱. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۱۳۴ نهاره صائم، و لیله قائم، أعبد أهل زمانه و أزهدهم، و کان إذا قام للصلاة تغیر لونه، و إذا سجد لم یرفع رأسه حتی یرفض عرقا، توفی مسموما فی ملک الولید بن عبد الملک و کان یقال لهذه السنة سنة الفقهاء لکثرة من مات فیها منهم، و کانت وفاته فی المدینة یوم السبت إحدی عشرة بقیت من المحرم سنة ۹۴ للهجرة «۱». ۵- محمد بن الحنفیة المدنی، أبو القاسم، محمد بن علی بن أبی طالب الهاشمی القرشی، ولد سنة إحدی و عشرین للهجرة، و توفی سنة ثلاث و سبعین لها، من أفاضل أهل البیت، ثقة، عالم، من الثانیة، أخرج له أصحاب الکتب الستة «۲».

الثانی: الصحابة (رضوان اللّه علیهم)

الثانی: الصحابة (رضوان اللّه علیهم) ۱- أبو ذر الغفاری، جندب بن جنادة، و قیل جندب بن السکن، و قیل برید بن جنادة من أصحاب رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) و فیه قال رسول اللّه: ما أظلت الخضراء و ما أقلت الغبراء علی ذی لهجة اصدق من أبی ذر، و هو سادس أو سابع من اسلم فی مکة، و هاجر إلی المدینة، و قصة نفیه إلی الربذة مشهورة توفی (رضی اللّه عنه) سنة اثنتین و ثلاثین للهجرة، روی له الستة «۳». ۲- أبو سعید الخدری، سعد بن مالک بن سنان الأنصاری الخزرجی (ت: ۷۴ ه)، من أعلام أصحاب رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) و من الحفاظ المکثرین، روی له الستة «۴». ۳- أم سلمة، أم المؤمنین، بنت أبی أمیة بن المغیرة بن عبد اللّه بن عمر بن مخزوم، القریشیة، المخزومیة، من المهاجرات إلی الحبشة، و هی آخر من مات من نساء النبی (صلی الله علیه و آله)، ماتت زمن یزید «۵ (____». ۱) تهذیب التهذیب العسقلانی، ۱۲ / ۲۳۲+ بصائر الدرجات، الصفار، ۲ / ۱۳۲. (۲) انظر مصادر ترجمته: تهذیب التهذیب العسقلانی، ۹/ ۳۵۴- ۳۵۵+ مشاهیر علماء الأمصار، البستی، ۶۲+ الأعلام الزرکلی، ۶/ ۲۷۰ و غیرها. (۳) انظر مصادر ترجمته: حلیة الأولیاء، الأصفهانی، ۱/ ۱۵۶+ صفوة الصفوة، ابن الجوزی، ۱/ ۳۸+ تهذیب التهذیب العسقلانی، ۱۲ / ۹۰+ الخلاصة، العلامة الحلی، ۳۶. (۴) انظر مصادر ترجمته: تهذیب التهذیب العسقلانی، ۳/ ۴۷۹- ۴۸۰+ أسد الغابة، ابن الأثیر، ۲ / ۲۸۹+ المعجم الکبیر، الطبرانی، ۱۳/ ۱۷۷. (۵) انظر مصادر ترجمتها: أسد الغابة، ابن الأثیر، ۵/ ۵۸۸+ سفینة البحار، عباس القمی، ۱/ ۶۴۲- ۶۴۳. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۱۳۵ ۴- أنس بن مالک بن النضر، النجاری، الخزرجی، أبو حمزة الأنصاری (ت: ۹۲ ه) صاحب رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) و خادمه، و من المکثرین من الروایة عنه، روی له الستة، و هو آخر من مات من الصحابة فی البصرة «۱». ۵- جابر بن عبد اللّه بن عمرو الأنصاری، الخزرجی، شهد العقبة مع أبیه، و شهد تسع عشرة غزوة مع النبی (صلی الله علیه و آله)، و کان أحد المکثرین فی الروایة عن النبی (صلی الله علیه و آله)، و له حلقة فی المسجد النبوی یؤخذ عنه العلم، مات سنة (۷۳ ه) و قیل غیرها، توفی و له من العمر ۹۳ سنة «۲». ۶- عائشة بنت أبی بکر الصدیق، زوج رسول اللّه (صلی الله علیه و آله)، و من أمهات المؤمنین المکثرات فی الروایة عن النبی (صلی الله علیه و آله)، روی لها الستة «۳». ۷- عبد اللّه بن عباس بن عبد المطلب (ت: ۶۸ ه)، ابن عم رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) و صحبه، ولد قبل الهجرة و دعا له النبی (صلی الله علیه و آله) بالعلم و الحکمة، و کان یلقب بحبر الأمة و ترجمان القرآن، غزا إفریقیا و ولاه أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب البصرة، مات بالطائف و عمره سبعون سنة «۴». ۸- عبد اللّه بن عمر بن الخطاب القرشی، العدوی، ابن الخلیفة الراشد الثانی، و شارک بالخندق و ما بعدها، و کان من المکثرین للروایة عن الرسول (صلی الله علیه و آله)، و کان مکثرا للعبادة زاهدا، متتبعا لآثار النبی (صلی الله علیه و آله) مات سنة (۷۲ ه) و قیل (۷۴ ه) «۵». ۹- عمر بن الخطاب بن نفیل بن عبد العزی بن رباح القرشی العدوی، أبو حفص، الخلیفة الثانی، کان من اشراف قریش، و کان إسلامه عزا ظهر به (____۱) انظر مصادر ترجمته: الإصابة، العسقلانی، ۱/ ۷۱- ۷۲+ الاستیعاب، ابن عبد البر، ۱/ ۷۱+ تهذیب التهذیب العسقلانی، ۱/ ۷۳+ الأعلام الزرکلی، ۲/ ۲۴- ۲۵. (۲) انظر مصادر ترجمته: تهذیب الکمال، المزی، ۴/ ۴۴۳+ تهذیب التهذیب، العسقلانی، ۲/ ۴۳+ تنقیح المقال، المامقانی، ۱/ ۱۹۹- ۲۰۰+ معجم رجال الحدیث، الخوئی، ۴/ ۱۵. (۳) انظر مصادر ترجمتها: أسد الغابة، ابن الأثیر، ۵/ ۱۱۳+ تهذیب التهذیب العسقلانی، ۱۲/ ۲۳۲. (۴) انظر مصادر ترجمته: الإصابة العسقلانی، ۲/ ۳۳۰+ تهذیب الکمال، المزی، ۱۵/ ۱۵۴+ الجرح و التعدیل، ابن أبی حاتم، ۵/ ۱۹۶+ الأعلام، الزرکلی، ۴/ ۹۵. (۵) انظر مصادر ترجمته: تهذیب الکمال، المزی، ۱۵/ ۲۳۲+ تذکرة الحفاظ، الذهبی، ۱/ ۳۷+ الإصابة، العسقلانی، ۲/ ۴۳۷+ الأعلام، الزرکلی، ۴/ ۱۸۰. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۱۳۶ الإسلام، سار بالناس فی خلافته سیرة حسنة، و فتح اللّه له الفتوح، و کان قویا فی دین اللّه، و أخباره و مناقبه لا تحصی، استشهد سنة (۲۲ ه) «۱».

المبحث الثانی رواهٔ الإمام الباقر (علیه السلام)

اشارهٔ

المبحث الثانی رواهٔ الإمام الباقر (علیه السلام) أن ثمرهٔ هذا البحث قدمناها لاعتمد من کان أغلب أئمهٔ العلم فی الجرح و التعدیل علی توثیقه و اعامل روایاته علی هذا الاساس، أما المختلف فیه فالاحظ الاغلب و إلا فمن اجمع العلماء علی تضعیفه أو کان الاغلب علی ذلک من الفریقین اخضعت روایته لمعاییر نقد المتن، و لقد أخذ عن الإمام الباقر (علیه السّلام) و روی عنه عدد کبیر من التابعین و اتباعهم، و قد اوصل أحد الباحثین المعصارین من روی عنه إلی (۴۸۲) رجل فی مختلف العلوم القرآنیهٔ و التفسیریهٔ و الحدیثیهٔ و الفقهیهٔ «۲». و قد اخترت منهم من روی عنه فقط فی علوم القرآن و التفسیر دون من روی فیما هو غیر ذلک و هم:

۱- أبان بن تغلب

۱- أبان بن تغلب ابن رباح، أبو سعید البکری، الجریری، مولی بنی جریر بن عبادهٔ بن ضبیعهٔ بن قیس بن ثعلبهٔ بن عکاشهٔ بن صعب بن علی بن بکر بن وائل «۳». ولد بالکوفهٔ، و کان من ابرز علماء عصره، روی عن الإمام علی بن الحسین و أبی جعفر الباقر و أبی عبد اللّه الصادق، قال له الإمام الباقر: اجلس فی مسجد المدینهٔ و أفت الناس فإنی أحب أن أری فی شیعتی مثلک «۴». (____۱) انظر مصادر ترجمته: الاستیعاب، ابن عبد البر، ۲/ ۲۵۸+ تذکرهٔ الحفاظ، الذهبی، ۱/ ۵+ الإصابهٔ العسقلانی، ۲/ ۵۱۸. (۲) ظ: حیاهٔ الإمام الباقر (علیه السلام) باقر شریف القرشی، ۲/ ۱۹۱- ۳۸۲. (۳) الطبقات الکبری، ابن سعد، ۶/ ۳۶۰+ الفهرست، الشیخ الطوسی، ۱۷+ الخلاصهٔ، العلامهٔ الحلی، ۲۱. (۴) معجم الأدباء، یاقوت الحموی، ۱/ ۱۰۸+ شعب المقال، النراقی، ۳۱+ معجم رجال الحدیث، الخوئی، ۱/ ۲۱- ۲۲. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۱۳۷ و کان أبان مقدما فی کل فن من العلوم، فی القرآن و الفقه و الحدیث و الأدب و اللغهٔ و النحو و له قراءهٔ مفردهٔ «۱». أما عن وثاقته، فقد قال العجلی: ثقهٔ «۲»، و قال الذهبی: وثقه أحمد و یحیی و أبو حاتم و النسائی و ابن عدی و ابن عجلان و الحاکم و ابن سعد و غیرهم من العلماء، و قال الذهبی أیضا: شیعی جلد، و لکنه صدوق «۳». و له مصنفات کثیرهٔ «۴»، و ذکر ابن حجر العسقلانی إلی أن سنهٔ وفاته کانت (۲۴۱ ه) «۵»، و فیه نظر لما اجمع العلماء علیه من أن وفاته کانت سنهٔ (۱۴۱ ه) «۶».

۲- أبان بن أبی عیاش

۲- أبان بن أبی عیاش فیروز، أبو إسماعیل، مولی عبد القیس «۷»، البصری، عدّه الشیخ الطوسی من أصحاب الإمام السجاد و الباقر و الصادق و وصفه بأنه تابعی، روی عن أنس بن مالک «۸». أما عن وثاقته، فقد ضعفه جمع من العلماء، قال ابن الغضائری: أبان بن أبی عیاش ضعیف لا یلتفت إلیه «۹»، و قال یزید بن هارون: قال شعبهٔ: ردائی و حماری فی المساکین صدقهٔ أن لم یکن ابن أبی عیاش یکذب فی الحدیث «۱۰»، و قال شعبهٔ أیضا: لأن اشرب من بول حماری أحب الی من أن أقول حدثنی أبان «۱۱». (____۱) میزان الاعتدال، الذهبی، ۱/ ۵+ تنقیح المقال، المامقانی، ۱/ ۳. (۲) تهذیب الکمال، المزی ۱/ ۱۱۲+ تهذیب التهذیب، العسقلانی، ۱/ ۹۳+ غایهٔ النهایهٔ، ابن الجزری، ۱/ ۴. (۳) میزان الاعتدال، الذهبی، ۱/ ۵. (۴) الفهرست، ابن الندیم، ۲۷۶+ معجم رجال الحدیث، الخوئی، ۱/ ۲۳. (۵) تهذیب التهذیب، العسقلانی، ۱/ ۹۳. (۶) تهذیب الکمال، المزی، ۱/ ۶۲+ میزان الاعتدال، الذهبی، ۱/ ۵. (۷) الطبقات الکبری، ابن سعد، ۶/ ۳۶۰+ الفهرست الطوسی، ۱۸+ شذرات الذهب، ابن العماد الحنبلی، ۱/ ۲۱۰+ تنقیح المقال، المامقانی، ۱/ ۳. (۸) الرجال، الطوسی،

۱۰۶. (۹) ظ: معجم رجال الحدیث، الخوئی، ۱/ ۱۷. (۱۰) تهذیب الکمال، المزی، ۱/ ۹۶+ تهذیب التهذیب، ابن حجر العسقلانی، ۱/ ۹۹ (۱۱) تهذیب التهذیب، العسقلانی، ۱/ ۹۹. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۱۳۸ و کذلک ضعفه الشیخ الطوسی و الخوئی «۱»، فهو إذن ضعیف لاجماع العلماء علی تضعیفه، فلا یعتد بروایاته، توفی سنة (۱۳۸ ه) و قیل غیر ذلک «۲».

۳- إبراهیم بن أبی البلاد

۳- إبراهیم بن أبی البلاد و اسم أبی البلاد یحیی بن سلیم الغطفانی «۳»، أبو إسماعیل «۴»، و قیل مولی ابن سلیمان من بنی عبد اللّه بن غطفان «۵»، روی عن عدّة من أئمة آل البیت، و هم الإمام الباقر و الصادق و الکاظم و الرضا و عمر دهرا «۶». أما عن وثاقته، فللإمام الرضا رسالة أثنی فیها علیه، و قال العلامة الحلی: ثقة، اعمل علی روایته «۷» و قال ابن حجر العسقلانی: کان ثقة، قارئ، فقیها و عمر دهرا طویلا. کاتبه علی بن موسی الرضا برسالة، روی عنه ابناه یحیی و محمد و محمد بن سهل بن الیسع و آخرون «۸»، فهو ثقة، لقول أغلب العلماء بتوثیقه، و یعتد بروایته.

۴- إبراهیم بن عمر

۴- إبراهیم بن عمر الیمانی، الصنعانی، روی عن الإمام الباقر و الإمام أبی عبد اللّه الصادق (علیهم السّلام) «۹». أما عن وثاقته، فقد وثقه العلماء، فقال النجاشی: إنه شیخ من أصحابنا ثقة «۱۰»، و قال العلامة الحلی: و الأرجح عندی قبول روایته «۱۱»، و وثقه کذلک الخوئی فی معجمه بقوله: الرجل یعتمد علی روایته لتوثیق النجاشی له و لوقوعه (______________________________) الرجال، الطوسی، ۱۰۶+ معجم رجال الحدیث، الخوئی، ۱/ ۱۷. (۲) میزان الاعتدال، الذهبی، ۱/ ۱۴. (۳) لسان المیزان، العسقلانی، ۱/ ۴۱+ الخلاصة، العلامة الحلی، ۳. (۴) المصدر نفسه و الصفحة،+ الرجال البرقی، ۱۸. (۵) الرجال النجاشی، ۱۸+ الخلاصة، العلامة الحلی، ۴. (۶) لسان المیزان، العسقلانی، ۱/ ۴۱. (۷) الخلاصة، العلامة الحلی، ۴+ معجم رجال الحدیث، الخوئی، ۱/ ۵۸. (۸) غایة النهایة، ابن الجزری، ۲/ ۳۷۳+ لسان المیزان، العسقلانی، ۱/ ۴۱. (۹) الرجال، النجاشی، ۱۶+ الرجال، الطوسی، ۱۰۳+ معالم العلماء، ابن شهرآشوب، ۵. (۱۰) الرجال، النجاشی، ۱۶. (۱۱) الخلاصة، العلامة الحلی، ۶. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۱۳۹ فی إسناد تفسیر القمی «۱»، و وثقه کذلک المامقانی فی قوله: ... إنّ من تتبع کلمات العلامة فی الخلاصة و غیره، و النجاشی ظهر له أنهما یقبلان قوله و یعتمدان علیه «۲»، و ضعفه ابن الغضائری و نقل تضعیفه الخوئی «۳»، و هذا التضعیف لا یلتفت إلیه لأمرین ظاهرین: الأول: عدم العثور علی طریق صحیح للکتاب و هو رجال ابن الغضائری. الثانی: لکثرة ما فیه من تضعیف للرجال و هذا غیر مقبول من جهة و إذا وثق النجاشی- عند علماء الرجال من الإمامیة- فکفی، و أکد و لا تفحص، و یأتی بالمرحلة الثانیة توثیق الشیخ الطوسی من جهة أخری. و لم أجد له ترجمة فی حدود ما اطلعت علیه من کتب الرجال و علماء الجرح و التعدیل عند الجمهور، و له کتاب ذکره ابن الندیم «۴»، إذن الرجل ثقة، لأن أغلب العلماء قالوا بوثاقته.

۵- إبراهیم بن نعیم

۶- إسماعیل بن جابر الجعفی

۶- إسماعیل بن جابر الجعفی قال النجاشی: إن إسماعیل بن جابر الجعفی روی عن أبی جعفر و أبی عبد اللّه (علیهما السّلام)، و هو

الـذی روی حـديث الآذان «۱». و هـو ابـن جـابر بن يزيـد الجعفی «۲»، له كتـاب «۳». أما عن وثاقته، فقـد وثقه الشـيخ الطوسـی قائلا: إسـماعيل بن جابر الكوفی، ثقة، ممدوح، له أصول رواها عنه صفوان بن يحيی «۴»، و وثقه كذلك العلامة الحلی بقوله: إسماعيل بن جابر الجعفی، ثقـة، ممـدوح، و حديثه اعتمد عليه «۵» و كـذلك وثقه ابن حجر بقوله: و قـال علی بن الحكم عنه من نجبـاء أصـحاب الإمام الباقر، و روی عن الصادق و الكاظم (رضـی اللّه عنهما) «۶» و وثقه أيضا المحقق الخوئی للأدلـة المرجحة لوثاقته المذكورة فی كتب الرجال «۷»، فهو ثقة يعتد بروايته لإجماع علماء الرجال و أئمة الجرح و التعديل علی ذلك، أما روايته عن الإمام الباقر و الصادق (عليهم السّلام) فقد بلغت مائة رواية «۸».

۷- إسماعيل بن عبد الرحمن

۷- إسـماعيل بن عبد الرحمن ابن أبی كريمة السدی، نسـبة إلی سدة مسجد الكوفة، لبيعه المقانع و الخمر فيها، سميت سدة لبقائها من الطاق المسدود «۹». و هو تارة من أصـحاب السـجاد و أخری من أصـحاب الباقر و ثالثـة من أصـحاب الصادق، المعروف بأبی محمد القرشـی، المفسر، الكوفی «۱۰ (______________________________». ۱)

الرجال، النجاشی، ۲۶. (۲) لسان الميزان، العسـقلانی، ۱/ ۱۹۷. (۳) الفهرست، ابن النديم، ۲۷۶. (۴) الرجال، الطوسی، ۱۰۵+ تهذيب المقال فی تنقيـح كتاب الرجال، الموحـد الابطحی، ۱/ ۱۲۰. (۵) الخلاصة، العلامة الحلی، ۸. (۶) لسان الميزان، العسقلانی، ۱/ ۳۹۷. (۷) معجم رجـال الحـديث، الخـوئی، ۳/ ۱۳۱. (۸) ظ: المصـدر نفسـه و الصـفحة. (۹) الرجال، الطوسـی، ۱۰۴. (۱۰) تنقيـح المقال، المامقانی، ۱/ ۱۳۶. الإمام الباقر و أثره فی التفسير، ص: ۱۴۱ أما عن وثاقته، فقد وثقه الشيخ الطوسی «۱» و كذلك العلامة الحلی «۲»، و وثقه أيضا ابن حجر العسقلانی بقوله: ابن عبد الرحمن بن أبی كريمة السدی، أبو محمد الكوفی، صدوق «۳»، و قال فی مكان آخر: إسـماعيل السيد، صدوق و لا بأس به «۴»، و قال يحيی القطان لا بأس به، و قال أحمـد: ثقـة، و قال ابن عـدی: هو عنـدی صدوق «۵». توفی سنة (۱۲۷ ه) «۶». فهو إذن ثقة و نعتد بروايته لتوثيق و تعديل علماء الجرح و التعديل من الفريقين له.

۸- إسماعيل بن عبد الرحمن

۸- إسـماعيل بن عبد الرحمن الجعفی، الكوفی، تابعی، سمع أبا الطفيل عامر بن واثلة، روی عن الإمام أبی جعفر و أبی عبد اللّه «۷»، و مات فی حياة الإمام الصادق (عليه السّـلام) و كان فقيها. أما عن وثاقته، فقد قال النجاشـی: و إسماعيل كان وجيها من أصحابنا، و أبوه و عمومته، و كـان أوجههم إسـماعيل، و هم بيت من الكوفـة من جعف يقال لهم بنو أبی سبرة «۸». و الوجيه فی اصـطلاح القدامی هو الثقة، و وثقه كذلك الشـيخ الطوسی «۹»، إلا أن الخوئی عنـد تعليقه علی توثيق النجاشـی قال: إنّه كان وجيها فی الروايـة، و هو إن لم يـدل علی وثـاقته، فلاـ أقل مـن دلالـته علی حسـنه «۱۰» و عنـــد ردّه أيضـا علی روايـــة وردت فی الاختصــاص للشــيخ المفيد (______________________________۱) الرجـال، الطوسـی، ۱۰۴. (۲)

الخلاصة، العلامة الحلی، ۸. (۳) التقريب، العسقلانی، ۱/ ۶۴. (۴) تهذيب التهذيب، العسقلانی، ۱/ ۱۷۵. (۵) ميزان الاعتدال، الذهبی، ۱/ ۲۳۷. (۶) المصـدر نفسه و الصـفحة. (۷) الخلاصـة، العلامة الحلی، ۱۲. (۸) الرجال، النجاشـی، ۲۲+ تنقيـح المقال، المامقانی، ۱/ ۱۳۳+ معجم رجال الحديث، الخوئی، ۳/ ۱۶۵. (۹) الرجال، الطوسی، ۱۰۵. (۱۰) معجم رجال الحديث، الخوئی، ۳/ ۱۶۴. الإمام الباقر و أثره فی التفسير، ص: ۱۴۲ عن ابن عقدة بسنده فی ترحم الإمام الصادق عليه قال الخوئی: قد استدل بعضهم بهذه الرواية علی حسن الرجل، إلا إنك قد عرفت أن ترحم الإمام (عليه السّـلام) لا دلالة فيه علی الحسن، مع أن فی سـند الرواية عدة مجاهيل «۱»- و توقف الخوئی- نستطيع أن نتلمس الطريق إلی تجاوزه: أن توثيق النجاشی و قدماء علماء الرجال عند الإمامية له يكفی فی توثيقه، و إن رواية

ابن عقدة لا تزيد شيئا و إن صحت، و لذلک فإن الطعن بسندها لا یخل بموثوقیة الرجل.

۹- برید بن معاویة

۹- برید بن معاویة العجلی، أبو القاسم، عربی «۲»، و ذکر ابن عقدة عن علی بن الحسن بن فضال: إنه مات سنة خمسین و مائة «۳». و قال ابن حجر العسقلانی: برید بن معاویة بن أبی حکیم و اسمه حاتم العجلی و یکنی أبا القاسم «۴». أما عن وثاقته، فقد قال النجاشی: روی عن أبی جعفر و أبی عبد اللّه (علیهما السّلام)، و مات فی حیاة الإمام الصادق، وجه من وجوه أصحابنا، و فقیه أیضا، له محل عند الأئمة «۵»، و نقل قول أحمد بن الحسین الغضائری أنه رأی له کتابا یرویه عنه علی بن عقبة بن خالد الأسدی «۶»، و لم یطعن به الغضائری علی الرغم من کثرة من طعن بهم، و روی الکشی بسنده عن داود بن سرحان قال: سمعت أبا عبد اللّه (علیه السّلام) یقول: أنی لا حدث الرجل بالحدیث و أنهاه عن القیاس فیخرج من عندی فیتأول حدیثی علی غیر تأویله، أنی أمرت قوما أن یتکلموا و نهیت قوما فکل یتأول لنفسه یرید (____________ ۱) المصدر نفسه و الصفحة. (۲) الخلاصة، العلامة الحلی، ۲۶. (۳) لسان المیزان، العسقلانی، ۲/ ۱۰ (۴) المصدر نفسه و الصفحة. (۵) الرجال، النجاشی، ۸۷. (۶) المصدر نفسه. ۳۳. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۱۴۳ المعصیة للّه و لرسوله و لو سمعوا و أطاعوا لأودعتهم ما أودع أبی لاصحابه، إن أصحاب أبی کانوا زینا إحیاء و أمواتا، اعنی زرارة و محمد بن مسلم و منهم لیث المرادی و برید العجلی، هؤلاء القوامون بالقسط، هؤلاء السابقون أولئک المقربون «۱». و روی ابن حجر العسقلانی عن سعد بن عبد اللّه القمی بسند له إلی جعفر الصادق (علیه السّلام) إنه قال: أوتاد الأرض أربعة، فذکره منهم «۲»، إلی غیر ذلک من الأخبار التی وردت فی الإشادة بالرجل و بیان عظیم منزلته عند أئمة أهل البیت «۳»، و التی تدل کلها علی وجاهته و وثاقته عند علماء الجرح و التعدیل من الإمامیة و الجمهور، و لهذا کله أخذنا بروایاته التی رواها عن الإمام الباقر و اعتبرنا سنده فیها عنه صحیحا.

۱۰- بکیر بن حبیب

۱۰- بکیر بن حبیب الاحمسی «۴»، البجلی، الکوفی، روی عن الإمام الباقر و الصادق، و کنیته أبو مریم «۵»، روی عنه منصور بن حازم «۶»، لم یتعرض العلماء لوثاقته أو عدمها من الإمامیة و الجمهور بل اقتصروا علی ذکر اسمه و کنیته فمثلا قال ابن حجر العسقلانی: بکیر بن حبیب الأحمسی، البجلی، الکوفی، یکنی أبا مریم «۷»، أی إنهم عرفوا به فقط، و أظن أن السبب هو لقلة ما ورد عنه من روایات عن الإمام الباقر (علیه السّلام) فمن خلال استقصائنا الشامل لما روی عن الإمام الباقر و رواته وجدنا لهذا الرجل روایة واحدة فی التفسیر (____________. ۱) معرفة الرجال، الکشی، ۲۰۶. (۲) لسان المیزان، العسقلانی، ۲/ ۱۰. (۳) ظ: معجم رجال الحدیث، الخوئی، ۳/ ۳۰۷- ۳۱۵. (۴) الاحمسی: نسبة إلی بنی أحمس حی من بنی أنمار بن أرش من القحطانیة، غلب علی بنیه اسمه فقیل لهم الأحمس، و الاحمس فی اللغة الشدید، و یطلق علی الرجل الشجاع، جاء ذلک فی: تنقیح المقال، المامقانی، ۱/ ۱۷۷. (۵) الرجال الطوسی، ۱۰۹. (۶) معجم رجال الحدیث، الخوئی، ۳/ ۳۶۵. (۷) لسان المیزان، العسقلانی، ۲/ ۴۹. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۱۴۴

۱۱- بکیر بن أعین

۱۱- بکیر بن أعین ابن سنسن «۱»، الشیبانی، الکوفی، و یکنی أبا عبد اللّه، و یقال له أبو الجهم «۲»، و کان من عیون علماء الإمامیة و ثقاتهم، و هو من بیت عرف بالانقطاع لآل البیت (علیهم السّلام) و زرارة کذلک و حمران أخواه. أما عن وثاقته، فقد قال العلامة

الحلی: بكير بن أعين، مشكور، مات علی الاستقامهٔ «۳». فهو ثقـهٔ، ثبت بما ورد فی مـدحه و الثناء عليه من روايات من قبل أئمـهٔ أهل البيت (عليهم السّلام)، و بما ورد فی توثيقه و تعديله من أقوال وردت عن علماء الرجال و أئمهٔ الجرح و التعديل من الفريقين «۴».

۱۲- ثابت بن دينار

۱۲- ثابت بن دينار يكنی أبا حمزهٔ الثمالی «۵»، و كنيهٔ دينار أبو صفيهٔ «۶»، و عدّه الشيخ الطوسی فی رجاله تارهٔ من أصحاب السجاد و أخری من أصحاب البـاقر و ثالثـهٔ من أصـحاب الكـاظم «۷». أمـا عن وثـاقته، فقـد قال علماء الرجال من الإماميـهٔ إنه ثقـهٔ «۸»، فقال النجاشـی: إنـه كـوفی ثقـهٔ «۹»، و كـذلک العلامـهٔ الحلی «۱۰»، و كـذلک صـاحب

(____ ۱) كـان سـنسن أو سـنسب راهبا من بلـد الروم و كان ابنه أعين عبـدا روميا لرجل من بنی شيبان، تعلم القرآن، ثم أعتقه، و عرض عليه أن يـدخل فی نسبه. ظ: الفهرست، ابن النديم، ۲۷۶. (۲) الفهرست، ابن النديم، ۲۷۶+ معجم رجال الحديث، الخوئی، ۳/ ۳۸۲. (۳) الخلاصهٔ، العلامهٔ الحلی، ۲۸. (۴) ظ: معرفهٔ الرجال، الكشی، ۱۶۰+ لسان الميزان، العسقلانی، ۲/ ۶۱+ معجم رجال الحديث، الخوئی، ۳/ ۳۸۲- ۳۸۶. (۵) الثمالی: نسبهٔ إلی ثمالـهٔ حسب مـا يری ابن خلكان فی وفيات الأعيان، و هو لقب عوف بن اسـلم بن حجر بن حارث بن كعب لأنه أطعم قومه و سـقاهم لبنـا بثمالته أی برغوته. انظر: تنقيـح المقال، المامقانی، ۱/ ۱۸۹+ وفيات الأعيان، ۴/ ۳۲۰. (۶) الفهرست، ابن النديم، ۳۶. (۷) الرجال، الطوسی، ۱۱۰. (۸) المصدر نفسه و الصـفحهٔ. (۹) الرجال، النجاشی، ۸۹. (۱۰) الخلاصـهٔ، العلامهٔ الحلی، ۲۹. الإمـام الباقر و أثره فی التفسير، ص: ۱۴۵ الكنی و الألقـاب و زاد بأنه من زهاد أهل الكوفـهٔ و مشايخها «۱»، و ذكر ابن النـديم إنه من النجباء «۲»، و قد أورد الخوئی عدهٔ روايات فی توثيقه منها: ما روی عن أبی عبد اللّه الصادق أنه قال: أبو حمزهٔ فی زمانه مثل سليمان أو لقمان فی زمانه «۳». و له من الأولاـد ثلاثـهٔ: نوح و منصور و حمزهٔ قتلوا جميعـا مع زيـد بن علی «۴». و أما علماء الجرح و التعـديل من الجمهور، فقـد قال أحمـد و ابن معين: إنه ليس بشـیء، و قال أبو زرعـهٔ و أبو حاتم: ليّن الحـديث، يكتب حـديثه و لا يحتج به، و قال النسائی و ذكر ابن عـدی عن الفلاس ليس بثقـهٔ، و قال ابن عدی و الدار قطنی: إنه ضـعيف، و ذكر ابن حبان: إنه كان كثير الوهم فی الأخبار حتی خرج عن حـد الاحتجاج به إذا انفرد، و اتهمه بالغلو فی التشيع، و عدّه السـليمانی: فی قوم من الرافضهٔ «۵». الرأی الراجح: إننا أمام قضيتين، الأولی: هی أنه قد حصل شـبه إجماع بين علماء الجرح و التعديل عند الإماميهٔ علی وثقاته و تعديله. و الثانيهٔ: هی أن علماء الرجال من الجمهـور قـد اختلفـت عبـاراتهم فی تجريحه و تفـاوتت أقـوالهم بين مراتب ألفـاظ الجرح، بين المرتبـهٔ الثالثـهٔ و الرابعـهٔ و الخامسـهٔ و السادسهٔ «۶»، و إذا أردنا أن نبين السـبب فی تجريحه فقـد تشـعرنا عبارات ابن حبان و السـليمانی فی اتهامه بالغلو فی التشـيع و الرفض بنوع من عـدم الموضوعيـهٔ و نحن هنـا لا نريـد أن نخوض فی هـذه المسألـهٔ، إلا أننا إذا ما أردنا أن نعمل علی وثاقـهٔ الرجل و تعـديله نسـتطيع أن نختـار رأيـا معتـدلا بيـن الآـراء الـتی قيلـت بالأخـذ فی روايـات

(____ ۱) الكنی و الألقـاب، عبـاس القمی، ۱/ ۱۱۸. (۲) الفهرست، ابن النـديم، ۳۶. (۳) معجم رجال الحـديث، الخوئی، ۳/ ۴۱۱. (۴) المصدر نفسه، ۳/ ۴۱۳- ۴۱۵. (۵) ميزان الاعتدال، الذهبی، ۱/ ۳۶۳+ تهذيب التهذيب العسقلانی، ۲/ ۷- ۸. (۶) محاضرات فی علوم الحديث، د. حارث سليمان الضاری، ۷۰- ۷۱. الإمام الباقر و أثره فی التفسير، ص: ۱۴۶ المتهم بغلوه عند الجمهور، و هو الرأی القائل بالترخيص مطلقا، إلا فيمن يكذب و يضـع «۱»، و قـد ثبت من خلاـل عرض أقوال العلمـاء فی أبی حمزهٔ الثمـالی عـدم اتهـامه لا بالكـذب و لا بالوضع و لهـذا نسـتطيع أن نحفظ روايات كثيرهٔ رواها أبو حمزهٔ عن الإمام الباقر (عليه السّلام).

۱۳- ثابت بن هرمز

۱۳- ثابت بن هرمز الکوفی، العجلی، الحداد، کنیته أبو المقدام، مولی بکر بن وائل «۲»، قال النجاشی: روی نسخة عن علی (علیه السّلام) رواها عنه ابنه عمرو بن أبی المقدام «۳»، و قال الطوسی: الفارسی، أبو المقدام العجلی، الحداد، مولی بنی عجل و عدّه فی رجاله من أصحاب السجاد و الباقر و الصادق (علیهم السّلام) «۴» أما عن وثاقته، فقد حصل شبه إجماع عند علماء الرجال من الإمامیة علی توثیقه للأدلة المرجحة لوثاقته «۵»، إلا العلامة الحلی فقد وضعه فی القسم الثانی من خلاصته الذی خصصه للضعفاء «۶». و إنما نرد تضعیف العلامة لأن الرجالیین یعتمدون علی ما سبق، و حیث أن الأقدمین أجمعوا علی وثاقته بلا خوف بینهم و بلا تردد فلا وجه لتضعیف العلامة له علی أنه لم یطعن به صراحة. و أما علماء الرجال من الجمهور، فقد قال أحمد و ابن معین: ثقة، و قال أبو حاتم: صالح الحدیث، و قال الآجری عن أبی داود: ثقة «۷». و قد احتج به النسائی «۸»، إذن الرجل ثقة یعتدّ بروایته لقول أغلب العلماء من الفریقین علی تعدیله و توثیقه (________________________________. ۱)

میزان الاعتدال، الذهبی، ۱/ ۲۷. (۲) تهذیب التهذیب، العسقلانی، ۲/ ۱۶. (۳) الرجال، النجاشی، ۹۰. (۴) الرجال، الطوسی، ۱۱۰+ تنقیح المقال، المامقانی، ۱/ ۱۹۴. (۵) الرجال، النجاشی، ۹۰+ الرجال الطوسی، ۱۱۰. (۶) الخلاصة، العلامة الحلی، ۲۰۹. (۷) تهذیب التهذیب، العسقلانی، ۲/ ۱۶- ۱۷. (۸) میزان الاعتدال، الذهبی، ۱/ ۳۶۸. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۱۴۷

۱۴- ثعلبة بن میمون

۱۴- ثعلبة بن میمون الکوفی، یکنی أبو إسحاق «۱»، مولی بنی أسد ثم مولی بنی سلامة «۲»، و ذکر أنه مولی ابن قیس الأنصاری «۳»، و هو من أصحاب الإمامین الباقر و الصادق (علیهما السّلام) «۴». أما عن وثاقته، فقد وثقه علماء الرجال من الإمامیة، فقال النجاشی: کان وجها من أصحابنا، قارئ، نحویا، لغویا، راویا، و کان حسن العمل، کثیر العبادة و الزهد «۵». و قال الکشی: هو ثقة، خیّر، فاضل، مقدم معدود فی العلماء و الفقهاء «۶»، و قال العلامة الحلی: و کان فاضلا، متقدما، معدودا فی العلماء و الفضلاء «۷». و ترجم له ابن حجر العسقلانی فقال: إنه کان کثیر العبادة، و قد صنف مختلف الروایة عن جعفر الصادق (علیه السّلام) «۸». إذن هو ثقة، لقول أغلب العلماء من الفریقین علی وثاقته و تعدیله، و کل روایاته عن الإمام الباقر (علیه السّلام) مباشرة بدون واسطة إلا روایة واحدة رواها عن میسر عن أبی جعفر (علیه السّلام) «۹».

۱۵- ثویر بن أبی فاختة

۱۵- ثویر بن أبی فاختة أبو الجهم، الکوفی، مولی أم هانی بنت أبی طالب، و قیل مولی زوجها جعدة بن هبیرة «۱۰»، و اسم أبی فاختة سعید بن علاقة «۱۱»، یروی عن أبیه «۱۲» (________________________________۱) لسان المیزان، العسقلانی، ۲/ ۸۲- ۸۳. (۲) الرجال، النجاشی، ۹۱. (۳) معرفة الرجال، الکشی، ۳۵۲. (۴) الرجال، الطوسی، ۱۶۱+ معجم رجال الحدیث، الخوئی، ۳/ ۴۳۲. (۵) الرجال النجاشی، ۹۱. (۶) معرفة الرجال، الکشی، ۳۵۴. (۷) الخلاصة، العلامة الحلی، ۳۰. (۸) لسان المیزان، العسقلانی، ۲/ ۸۳. (۹) ظ: البرهان فی تفسیر القرآن، علی بن إبراهیم القمی، ۲/ ۳۲۰+ تفسیر العیاشی، محمد بن مسعود، ۲/ ۲۳۳. (۱۰) میزان الاعتدال، الذهبی، ۱/ ۳۷۵. (۱۱) معجم رجال الحدیث، الخوئی، ۳/ ۴۳۸ ... (۱۲) أبو فاختة الکوفی، سعید بن علاقة، مات فی السبعین مشهور بکنیته، ثقة، من الثالثة، روی له الترمذی و ابن ماجة و غیرهم. ظ: التهذیب العسقلانی، ۴/ ۷۰- ۷۱+ جامع البیان، الطبری، ۴/ ۱۳+ المعجم الکبیر، الطبرانی، ۴/ ۸۴۴. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۱۴۸ و ابن عمر و زید بن أرقم و غیرهم، و قد عدّه الشیخ الطوسی فی رجاله تارة من أصحاب السجاد و أخری من أصحاب الباقر- و قال عنه تابعی «۱». أما عن وثاقته، فقد جرحه علماء الرجال

من الإمامية، فقد ردّ الكشى رواياته «۲»، و كذلك العلامة الحلى «۳»، و توقف فيه الخوئى «۴». أما علماء الرجال من الجمهور، فقد ضعفوه أيضا، قال ابن معين: ليس بشىء، و قال أبو حاتم: ضعيف، و عن الثورى قال: ثوير ركن من أركان الكذب «۵» فهو إذن ضعيف لا يعتدّ بروايته لإجماع علماء الرجال من الفريقين على ذلك.

۱۶- جابر بن يزيد الجعفى

۱۶- جابر بن يزيد الجعفى ابن الحارث الكوفى «۶»، قال النجاشى: جابر بن يزيد أبو عبد اللّه، قيل أبو محمد الجعفى، عربى قديم، نسبه لابن الحارث بن عبد يغوث بن كعب بن الحارث بن معاوية بن وائل بن مرار بن جعفى «۷». أما عن وثاقته، فقد وثقه جمع من علماء الجرح و التعديل عند الإمامية، فقال الشيخ الطوسى: جابر بن يزيد الجعفى له اصل و له كتاب فى التفسير «۸»، و عدّه ابن شهرآشوب من خواص أصحاب الإمام الصادق (عليه السّلام) «۹»، و روى ابن عقدة بسنده: أن الإمام الصادق ترحم على جابر و قال أحمد بن الحسين الغضائرى: إن جابر بن يزيد الجعفى الكوفى، ثقة فى نفسه «۱۰»، و عدّه الشيخ المفيد فى الرسالة العددية ممن لا مطعن فيهم و لا طريق لذم واحد منهم «۱۱».

(______________________________) ۱) الرجال، الطوسى، ۱۱۱. (۲) معرفة الرجال، الكشى، ۱۹۱. (۳) الخلاصة، العلامة الحلى، ۳۰. (۴) معجم رجال الحديث، الخوئى، ۳/ ۴۴۴. (۵) ميزان الاعتدال، الذهبى، ۱/ ۳۷۵. (۶) المصدر نفسه، ۱/ ۳۷۹. (۷) الرجال، النجاشى، ۹۹. (۸) الرجال، الطوسى، ۱۱۲. (۹) معالم العلماء، ابن شهرآشوب، ۲۷. (۱۰) الخلاصة، العلامة الحلى، ۳۵. (۱۱) الرسالة العددية، الشيخ المفيد، ۱۶۸. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۱۴۹ أما علماء الرجال من الجمهور، فقد وثقه شعبة بقوله: كان جابر إذا قال: حدثنا و سمعت فهو من أوثق الناس، و قال زهير بن معاوية: إنه من أصدق الناس «۱»، و قال وكيع: مهما شككتم فى شىء فلا تشكوا فى أن جابر ثقة، و قال سفيان الثورى لشعبة: لإن تكلمت فى جابر لا تكلمن فيك «۲»، و قال سفيان: ما رأيت فى الحديث أورع من جابر الجعفى، و هو صدوق فى الحديث «۳». إذن كان جابر من أعلام العلماء و من أجل الفقهاء، و كان منقطعا لأهل البيت، وفد على الإمام الباقر (عليه السّلام) و تلقى منه مزيدا من المعارف و العلوم، و تقول الروايات أن جابرا حدّث عن الإمام الباقر أكثر من سبعين ألف حديث «۴». أما عن وفاته فقد ذكر يحيى بن معين أنه مات سنة (۱۳۲ ه) «۵»، و ذكر الذهبى: أن سنة وفاته كانت سنة (۱۶۷ ه) «۶»، و هو اشتباه محض لأن معظم كتب التراجم و الرجال قد أجمعت على أن وفاته كانت سنة (۱۲۸ ه) على ما ذكره ابن حنبل «۷».

۱۷- حكيم بن حكم

۱۷- حكيم بن حكم ابن عباد بن حنيف الأنصارى «۸»، المدنى «۹» الأوسى «۱۰»، روى عن الأئمة الطاهرين محمد بن على الباقر و جعفر بن محمد الصادق (عليهم السّلام) «۱۱». أما عن وثاقته، فقد وثقه علماء الجرح و التعديل من الإمامية و خاصة الشيخ و العلامة الحلى «۱۲»، إلا أنهم ذكروا أنه كان قليل الرواية عن الإمام الباقر (عليه السّلام).

(______________________________) ۱) تهذيب التهذيب، العسقلانى، ۲/ ۴۷. (۲) المصدر نفسه و الصفحة. (۳) ميزان الاعتدال، الذهبى، ۱/ ۳۸۲+ معجم رجال الحديث، الخوئى، ۴/ ۲۴. (۴) ميزان الاعتدال، الذهبى، ۱/ ۳۸۳. (۵) الرجال، الطوسى، ۱۱۱+ معجم رجال الحديث، الخوئى، ۴/ ۱۳۲. (۶) ميزان الاعتدال، الذهبى، ۱/ ۳۸۵. (۷) معرفة الرجال الكشى،+ الفهرست، الطوسى، ۴۵+ الخلاصة، العلامة الحلى، ۶۱+ معجم رجال الحديث، الخوئى، ۴/ ۲۳۱- ۲۳۳. (۹) ميزان الاعتدال، الذهبى، ۱/ ۵۸۵. (۱۰) تهذيب التهذيب، العسقلانى، ۲/ ۴۴۸. (۱۱) الرجال،

الطوسی، ۱۱۴+ معجم رجال الحـدیث، الخوئی، ۶/ ۱۸۶. (۱۲) الخلاصـة، العلامة الحلی، ۶۲+ الرجال، الطوسی، ۱۱۴. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۱۵۰ و وثقه أیضا علمـاء الجرح و التعـدیل من الجمهور، فقـد قـال العجلی: ثقـة، و ذکره ابن حبان فی الثقاة، و صحح له الترمذی و ابن خزیمة «۱»، و قال الذهبی: و قد قواه ابن حبان «۲»، فهو إذن ثقة للأدلة المرجحة لوثاقته، و لقول أغلب العلماء من الفریقین علی تعدیله و توثیقه.

۱۸– الحکم بن عتیبة (عیینة)

۱۸– الحکم بن عتیبة (عیینة) أبو محمد الکندی، الکوفی، و قیل أبو عبد اللّه، ولد سـنة (۵۰ ه) و توفی سنة (۱۱۴ ه) «۳»، أو سنة (۱۱۵ ه) «۴». أما عن وثاقته، فقد ضعفه بعض علماء الرجال من الإمامیة، منهم الشیخ الطوسی بعد أن أورد روایات عدیدة فی تضعیفه «۵»، و کذلک ضعفه الکشی «۶»، و قال الخوئی: لا شبهة فی ذم الرجل، فهو لا یعتد بروایته «۷»، غیر أن الشیخ النوری حکم بوثاقته فی النقل لروایة الأجلة عنه «۸». أمـا علمـاء الرجال من الجمهور، فقـد وثقوه و ذکروا کلمات کثیرة فی مـدحه و الثناء علیه «۹»، و إننا نمیل إلی رأی الشـیخ النوری فی توثیقه و إلی توثیق علماء الجمهور، لأن کل الروایات التی رواها عن الإمام الباقر (علیه السّلام) کانت مطابقة و صحیحة لما ورد عن الثقاة الذین رووا عن الإمام أبی جعفر الباقر (علیه السّلام).

۱۹– حمران بن أعین

۱۹– حمران بن أعین الکوفی: مولی بنی شـیبان «۱۰»، یکنی أبا الحسن و قیل أبو حمزة، تابعی من أصـحاب الإمام الباقر (علیه السّلام) «۱۱». (______________________________ ۱) تهـذیب التهـذیب، العسقلانی، ۲/ ۴۴۸. (۲) میزان الاعتدال، الذهبی، ۱/ ۵۸۵. (۳) تهذیب التهذیب، العسقلانی، ۲/ ۴۳۴. (۴) تنقیح المقال، المامقانی، ۱/ ۳۵۸. (۵) الرجال، الطوسی، ۱۱۴. (۶) معرفة الرجال، الکشی، ۸۵. (۷) معجم رجال الحدیث، الخوئی، ۶/ ۱۷۵. (۸) ظ: المصدر نفسه و الصفحة. (۹) تهذیب التهذیب، العسقلانی، ۲/ ۴۳۴. (۱۰) المصدر نفسه، ۳/ ۲۵. (۱۱) الرجال، الطوسی، ۱۱۷. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۱۵۱ أما عن وثاقته، فقـد وردت فی مـدحه و جلالته و عظیم محله أخبار کادت أن تبلغ حد التواتر عند علماء الرجال من الإمامیة «۱». و أمـا علماء الرجال من الجمهور، فقـد وثقه أبو حاتم فی قوله: شـیخ صالـح، و ذکره ابن حبان فی الثقاة «۲». فنحن نوثقه لتوثیق أجلـة علمـاء الجرح و التعـدیل من الفریقین له. و من الجـدیر بالـذکر أن آل أعین أکبر بیت فی الکوفـة من شـیعة آل البیت و أعظمهم شأنـا و أکثرهم رجالاـ و أعیانـا و أطولهم مـدة و زمانـا، أدرک أوائلهم السـجاد و الباقر و الصادق و بقی أواخرهم إلی أوائل القرن الثالث و کان فیهم العلماء و الفقهاء و القراء و الأدباء و رواة الحدیث، و إن من مشاهیرهم حمران بن أعین الشیبانی «۳».

۲۰– خالد بن أوفی

۲۰– خالـد بن أوفی أبو الربیع العنزی الشـامی من أصـحاب البـاقر (علیه السّـلام) «۴»، روی عن الحسن بن محبـوب کتابـا «۵»، و ذکر النجاشی: أن اسمه خلید بن أوفی «۶»، و ذکر العلامة الحلی: أن اسمه الخلیل بن أوفی «۷». أما عن وثاقته، فلم یرد فی کتب الرجال من الإمامیـة قدح و لا مدح فیه، عدا الخوئی فإنه قال بجهالته «۸»، و أما علماء الرجال من الجمهور– فی حـدود ما اطلعت علیه– من کتبهم لم أجـد له ترجمـة تـذکر، إذن هو مجهول الحـال، فـإذا کـان کـذلک فیردّ أکثر المحـدثین روایـة المجاهیـل مطلقا «۹»، فهـو مردود. (______________________________ ۱) معرفـة الرجـال، الکشـی، ۱۵۷+ الرجال، الطوسی، ۱۱۷+ تنقیـح المقال المامقانی، ۱/ ۳۷۱+ رجال الحـدیث، السـید بحر العلوم، ۳/ ۲۴+ الفهرست، ابن النـدیم، ۲۷۶+

معجم رجال الحديث، الخوئى، ۶/ ۲۵۴ - ۲۵۶. (۲) ميزان الاعتدال، الذهبى، ۱/ ۶۰۴+ تهذيب التهذيب، العسقلانى، ۳/ ۲۵. (۳) الفهرست، ابن النديم، ۲/ ۲۶+ رجال الحديث، السيد بحر العلوم، ۱/ ۲۲۲. (۴) الرجال، الطوسى، ۱۲۰. (۵) المصدر نفسه، ۶۶. (۶) الرجال، النجاشى، ۱۱۷. (۷) الخلاصة، العلامة الحلى، ۷۰. (۸) ظ: معجم رجال الحديث، الخوئى، ۶/ ۷۴. (۹) محاضرات فى علوم الحديث، د. حارث سليمان الضارى، ۶۴. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۱۵۲

۲۱- خيثمة بن أبى خيثمة

۲۱- خيثمة بن أبى خيثمة و أبو خيثمة، اسمه عبد الرحمن فيما يقال أبو نصر البصرى «۱»، و قال النجاشى فى ترجمة بسطام بن الحسين: إنه عم بسطام «۲»، و عدّه الشيخ الطوسى مع تكنيته بأبى عبد الرحمن فى أصحاب الباقر (عليه السّلام)، و بلا كنية فى أصحاب الصادق (عليه السّلام) «۳». أما عن وثاقته، فقد وثقه علماء الرجال من الإمامية، فقال النجاشى: إنه كان وجها من أصحابنا «۴»، و ذكر العلامة الحلى: قال على بن أحمد العقيقى: إنه كان فاضلا «۵». إلا أنه لم يوثقه بل توقف عن ذلك عند ردّه على قول على بن أحمد المتقدم فقال: و هذا لا يقتضى التعديل و إن كان من المرجحات «۶»، و ذكر الخوئى مرة أنه مجهول الحال، و أخرى أن روايته من الحسان «۷». أما علماء الرجال من الجمهور، فقد عده ابن حبان من الثقاة «۸»، و لم يرد عن غيره قول آخر، و نحن نرجح وثاقته لتوثيق النجاشى له من جهة و لقول أغلب العلماء من الفريقين من جهة أخرى، فأما قول الخوئى بجهالته فهو قول.

۲۲- دلهم بن صالح

۲۲- دلهم بن صالح الكندى، الكوفى «۹»، من أصحاب الإمام الباقر (عليه السّلام) «۱۰»، و لم ترد فى كتب الرجال عند الإمامية أية عبارات فى مدحه أو ذمه و لم يعدله أو يضعفه أى من علمائهم، أما علماء الرجال من الجمهور، فقد قال الدورى عن ابن معين: ضعيف، و قال ابن حبان: منكر الحديث جدا، و ينفرد عن الثقاة بما لا يشبه

(____ ۱) تهذيب التهذيب، العسقلانى، ۳/ ۱۷۸. (۲) الرجال، النجاشى، ۱۱۸. (۳) الرجال، الطوسى، ۱۲۰. (۴) الرجال، النجاشى، ۱۱۸. (۵) الخلاصة، العلامة الحلى، ۷۱- ۷۲. (۶) المصدر نفسه و الصفحة. (۷) معجم رجال الحديث، الخوئى، ۷/ ۸۴- ۸۵. (۸) تهذيب التهذيب، العسقلانى، ۳/ ۱۷۸. (۹) ميزان الاعتدال، الذهبى، ۲/ ۲۸+ تهذيب التهذيب، العسقلانى، ۳/ ۲۱۲. (۱۰) الرجال، الطوسى، ۱۲۰. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۱۵۳ حديث الإثبات «۱» غير أن أبا داود قال: ليس به بأس «۲»، و نحن نضعفه، و ذلك لقول أغلب أئمة الجرح و التعديل من الجمهور بتضعيفه من جهة و لأن قول أبى داود ليس به بأس، لا يكفى دليلا على تعديله من جهة أخرى، و السبب هو أن هناك قاعدة معروفة بين المحدثين أنه إذا تعارضت أقوال العلماء فى تعديل أو تجريح راو، يقدم التجريح على التعديل «۳».

۲۳- ربعى بن عبد اللّه

۲۳- ربعى بن عبد اللّه ابن الجارود بن أبى سبرة الهذلى «۴»، البصرى «۵»، كنيته أبو نعيم «۶»، روى عن الإمامين الباقر و الصادق و أبى بصير و بريد بن معاوية العجلى «۷». أما عن وثاقته، فقد وثقه علماء الرجال من الإمامية، فقال النجاشى: أبو نعيم، بصرى، ثقة «۸». و قال الشيخ الطوسى: ربعى بن عبد اللّه الجارود، له أصل، ثقة، أخبرنا به الشيخ المفيد (رحمه اللّه) «۹»، و قد ذكره الخوئى فى الثقاة «۱۰». أما علماء الرجال من الجمهور، فقد قال ابن معين: صالح، و قال أبو حاتم: صالح الحديث، و قال النسائى: ليس به بأس، و قال الدارقطنى: لا بأس به، و ذكره ابن حبان فى الثقاة «۱۱». فهو إذن ثقة، للأدلة المرجحة لوثاقته، و لإجماع أئمة الجرح و التعديل من

الفريقين على توثيقه (______________________________. ۱) تهذيب التهذيب، العسقلانی، ۳/ ۲۱۲. (۲) میزان الاعتدال، الذهبی، ۲/ ۲۸. (۳) الدرایة فی علم مصطلح الحدیث، الشهید الثانی، ۷۳. (۴) الرجال، النجاشی، ۲۲۳. (۵) تهذیب التهذیب، العسقلانی، ۳/ ۲۳۸. (۶) الرجال، النجاشی، ۲۲۳. (۷) معجم رجال الحدیث، الخوئی، ۷/ ۱۶۲ - ۱۶۷. (۸) الرجال، النجاشی، ۱۲۶. (۹) الفهرست، الطوسی، ۷۰. (۱۰) معجم رجال الحدیث، الخوئی، ۱۶۲ - ۱۶۷. (۱۱) تهذیب التهذیب، العسقلانی، ۳/ ۲۳۸. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۱۵۴

۲۴- زرارة بن أعین

۲۴- زرارة بن أعین الکوفی «۱»، و اسمه عبد ربه، و زرارة لقب له، یکنی أبا الحسن «۲». أما عن وثاقته، فقد تکاد تتفق کلمة علماء الجرح و التعدیل من الإمامیة علی وثاقته و الثناء علیه و مدحه فقد قال النجاشی: شیخ أصحابنا فی زمانه و متقدمهم، و کان قارئ، فقیها، متکلما، شاعرا، أدیبا، و قد اجتمعت فیه خلال الفضل و الدین، صادق فیما یرویه «۳». و قال الکشی: اجتمعت العصابة علی تصدیق هؤلاء الأولین من أصحاب الإمام أبی جعفر و أصحاب أبی عبد اللّه (علیهما السّلام) و انقادوا لهم بالفقه، فقالوا: أفقه الأولین ستة: محمد بن مسلم الطائفی و ابن خربوذ و برید و أبو بصیر الاسدی و الفضیل بن یسار و قالوا: أفقه هؤلاء الستة زرارة «۴». و وثقه کذلک الخوئی و أورد عشرین روایة صحیحة السند فی مدحه و الثناء علیه «۵». أما علماء الرجال من الجمهور فلم یرد لهم فیه تعدیل أو تجریح، غیر أن العقیلی قال: إن زرارة فی الضعفاء «۶»، و هذا القول لا- یستطیع أن ینهض بدعوی ضعف زرارة أمام جمهرة الروایات و أقوال العلماء فی مدحه و تعدیله. و کان زرارة من أبرز تلامذة الإمام الباقر (علیه السّلام) و رواته، فقد روی عنه ألف و مائتین و ستة و ثلاثین موردا «۷». شملت جمیع أبواب الفقه من عبادات و معاملات و لم تقتصر روایاته علی باب واحد منها، و هی تحتل الصدارة عند العلماء و الفقهاء و إلیها یرجعون عند استنباطهم للأحکام الشرعیة، و أما ما یخص الروایات التفسیریة فیکاد لا یخلو مصنف تفسیری واحد عند الإمامیة من الاستعانة بجملة من روایات زرارة عن الإمام الباقر (علیه السّلام). (______________________________۱) میزان الاعتدال، الذهبی، ۲/ ۶۹+ تهذیب التهذیب، العسقلانی، ۲/ ۴۷۳. (۲) الرجال، النجاشی، ۱۳۲+ الرجال، الطوسی، ۱۲۳+ الفهرست، ابن الندیم، ۲۷۶. (۳) الرجال، النجاشی، ۱۳۲. (۴) معرفة الرجال، الکشی، ۱۲۱. (۵) ظ: معجم رجال الحدیث، الخوئی، ۷/ ۲۲۳- ۲۳۱. (۶) میزان الاعتدال، الذهبی، ۲/ ۹۲+ لسان المیزان العسقلانی، ۲، ۴۷۳. (۷) معجم رجال الحدیث، الخوئی،، ۷/ ۲۴۹ و ما بعدها. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۱۵۵

۲۵- زیاد بن عیسی زیاد بن أبی الرجاء

۲۵- زیاد بن عیسی زیاد بن أبی الرجاء و أبو الرجاء هو منذر «۱»، أبو عبیدة الحذاء «۲»، و قیل أبو حازم «۳»، عدّه الشیخ الطوسی من رواة و أصحاب الإمام الباقر (علیه السّلام) «۴». أما عن وثاقته، فقد وثقه علماء الرجال من الإمامیة، فذکر النجاشی: إنه کوفی ثقة «۵»، و کذلک وثقه الشیخ الطوسی «۶». و أما عند علماء الرجال من الجمهور، فقد ضعفه فقط أبو حاتم و لم یذکر ولده عبد الرحمن فی کتابه «۷». و نحن نرجح وثاقته للأدلة المرجحة، و علی الرغم من ذلک فهو من المقلین فی الروایة عن الإمام.

۲۶- زیاد بن المنذر

۲۶- زیاد بن المنذر أبو الجارود الهمدانی، الثقفی، الأعمی، الکوفی «۸»، روی عن الإمامین الباقر و الصادق (علیهما السّلام) «۹»، و له

أصل، و له كتاب فى التفسير «۱۰». أما عن وثاقته، فقد اختلف فيه العلماء كثيرا و تباينت عباراتهم فى جرحه أو تعديله أشد تباينا، فقد ضعفه من علماء الإمامية الكشى فى قوله: و كان أبو الجارود مكفوفا أعمى، أعمى القلب «۱۱». و قال النجاشى: ... و تغير لما خرج زيد بن على «۱۲ (________________________________». ۱) ميزان الاعتدال، الذهبى، ۲/ ۹۴. (۲) الرجال الطوسى، ۱۲۲. (۳) ميزان الاعتدال، الذهبى، ۲/ ۹۴. (۴) الرجال الطوسى، ۱۲۲. (۵) الرجال النجاشى، ۱۲۹. (۶) الرجال الطوسى، ۱۲۲ .. (۷) ميزان الاعتدال، الذهبى، ۲/ ۹۲. (۸) ظ: ميزان الاعتدال، الذهبى، ۲/ ۹۴+ تهذيب التهذيب، العسقلانى، ۳/ ۳۸۶- ۳۸۷+ لسان الميزان العسقلانى،، ۷/ ۲۲+ معجم رجال الحديث، الخوئى، ۷/ ۳۲۲- ۳۲۸. (۹) الرجال النجاشى، ۱۲۸.+ الرجال الطوسى، ۱۲۲ .. (۱۰) الرجال الطوسى، ۱۲۲ .. (۱۱) معرفة الرجال، الكشى، ۱۹۹. (۱۲) الرجال النجاشى، ۱۲۸. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۱۵۶ و ضعفه كذلك من أئمة الجرح و التعديل من الجمهور ابن معين فقال: كذاب، و قال النسائى: ليس بثقة، و قال ابن حبان: يضع الحديث فى مثالب أصحاب رسول اللّه (صلى الله عليه و آله) و فضائل أهل البيت (عليهم السّلام) «۱». و لكن على الرغم من هذا التضعيف فقد أشعرت بعض كلمات علماء الجرح و التعديل بالتوقف فيه، منهم البخارى فقد قال: يتكلمون فيه، و قال ابن عدى: و أحاديثه عن من يروى عنه فيها نظر «۲» و توقف فيه صراحة الشيخ الطوسى «۳»، إلا أنه قد روى عنه الترمذى حديثا واحدا «۴»، و أخرج له الطبرى فى تفسيره روايات عديدة عن الإمام الباقر (عليه السّلام) و لم يعلق على سندها. و قد وثق بعض العلماء أبا الجارود، منهم الشيخ المفيد حيث قال: إنه من الأعلام الرؤساء المأخوذ عنهم الحلال و الحرام، و الفتيا و الأحكام، الذين لا يطعن عليهم و لا طريق لذم واحد منهم «۵»، و قد نقل صاحب الكنى و الألقاب توثيق الحر العاملى له فى قوله: زياد بن المنذر، قال شيخنا صاحب المستدرك فى ترجمته: و أما أبو الجارود فالكلام فيه طويل و الذى يقتضيه النظر بعد التأمل فيما ورد فى ما قالوا فيه: إنه كان ثقة فى النقل، مقبول الرواية، معتمدا فى الحديث «۶». و وثقه كذلك الخوئى فى قوله: فالظاهر إنه ثقة، لا لأجل أن له أصلا، و لا لرواية الأجلة عنه بل لوقوعه فى أسانيد كامل الزيارات، و قد شهد جعفر بن محمد بن قولويه بوثاقة جميع رواته و لشهادة الشيخ المفيد- المتقدمة- و لشهادة على بن إبراهيم القمى بوثاقة كل من وقع فى إسناده «۷». فأصبحت أقوال العلماء فيه على ثلاثة آراء: الأول: تجريحه، الثانى: التوقف، الثالث: تعديله. (________________________________۱) ميزان الاعتدال، الذهبى، ۲/ ۹۴ تهذيب التهذيب، العسقلانى، ۳/ ۳۸۶. (۲) تهذيب التهذيب، العسقلانى، ۳/ ۳۸۷. (۳) الرجال الطوسى، ۱۲۲. (۴) تهذيب التهذيب، العسقلانى، ۳/ ۳۸۷. (۵) الرسالة العددية، الشيخ المفيد، ۱۳۲. (۶) الكنى و الألقاب، عباس القمى، ۱/ ۳۱. (۷) معجم رجال الحديث، الخوئى، ۷/ ۳۲۷. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۱۵۷ و سأعرض الروايات التى ترد عن طريقه على طرق أخرى فإن طابقتها عملنا بها، و إن عارضتها طرحنا روايات أبى الجارود، فإن ما ورد عن الشيخ المفيد ليس فيه ما يدل على توثيقه مع أن ما يدل على قدحه مقدم فيعارضه فيسقط بذلك الاعتبار.

۲۷- زيد الشحام

۲۷- زيد الشحام زيد بن يونس، و قيل بن موسى، أبو أسامة «۱»، مولى شديد بن عبد الرحمن بن نعيم الازدى، الغامدى، الكوفى، له كتاب يرويه عن جماعة «۲»، و هو من رواة و أصحاب الإمام الباقر (عليه السّلام) «۳». أما عن وثاقته، فقد أجمع علماء الجرح و التعديل من الإمامية على توثيقه، فقال الشيخ المفيد: إنه من فقهاء المسلمين و من أصحاب الصادقين (عليهما السّلام)، الأعلام الرؤساء المأخوذ عنهم الحلال و الحرام الذين لا مطعن عليهم «۴» و وردت أخبار كثيرة فى مدحه و الثناء عليه تبين مدى اتصاله و وثاقة علاقته بأئمة آل البيت «۵» أما بالنسبة لعلماء الرجال من الجمهور، فقد وثقه ابن معين فى قوله: إنه ثقة «۶» فهو إذن ثقة لقول أغلب العلماء فى توثيقه.

۲۸- سالم الأشل

۲۸- سالم الأشل هو سالم بن عبد الرحمن، بياع المصاحف، من أصحاب الإمام الباقر (عليه السّلام) «۷»، روى عنه إبراهيم بن ميمون و عبد اللّه بن بكير و منصور بن حازم و غيرهم «۸».

(______________________________________۱) ميزان الاعتدال، الذهبى، ۲/ ۱۰۸.

(۲) الرجال النجاشى، ۱۳۲+ الفهرست ابن النديم ۲۲۲. (۳) الرجال الطوسى، ۱۲۲. (۴) الرسالة العددية، الشيخ المفيد، ۱۳۲. (۵) الخلاصة، العلامة الحلى، ۷۳+ تنقيح المقال، المامقانى، ۱/ ۴۶۵- ۴۶۶+ معجم رجال الحديث، الخوئى، ۷/ ۳۶۴- ۳۶۷. (۶) ميزان الاعتدال، الذهبى، ۲/ ۱۰۸. (۷) الرجال الطوسى، ۱۲۴. (۸) معجم رجال الحديث، الخوئى، ۸/ ۱۲. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۱۵۸ أما عن وثاقته فقد وثقه بعض علماء الجرح و التعديل من الإمامية، فذكره النجاشى فى ابنه عبد الرحمن بن سالم و قال: إنه ثقة «۱»، و كذلك ابن الغضائرى فقال: إنه ثقة «۲»، غير أن العلامة الحلى عدّه فى المجاهيل بقوله: سالم من أصحاب الإمام الباقر مجهول «۳». أما علماء الرجال من الجمهور- فى حدود ما اطلعت عليه- لم أجد له ترجمة و لا تجريحا و لا تعديلا، و نحن نوثقه لتوثيق النجاشى له و ابن الغضائرى، لأن النجاشى مقدم فى هذا الفن و ابن الغضائرى قلما يوثق رجلا.

۲۹- سدير بن حكيم

۲۹- سدير بن حكيم ابن صهيب الصيرفى، الكوفى «۴»، يكنى أبا الفضل، من أصحاب السجاد و الباقر و الصادق (عليهم السّلام) «۵»، و قد كان من المكثرين فى الرواية عن الإمام الباقر (عليه السّلام). أما عن وثاقته، فقد وثقه علماء الرجال من الإمامية، فقال عنه الكشى: إنه ثقة «۶»، و وصفه النجاشى من خواص أصحاب الإمام الباقر (عليه السّلام) «۷»، و وثقه كذلك ابن شهرآشوب «۸» و عدّه العلامة الحلى من الثقاة «۹»، و قال الخوئى: ... لما عرفت من أنه ثقة «۱۰». أما بالنسبة لعلماء الجرح و التعديل من الجمهور، فقد قال الذهبى و ابن حجر العسقلانى إنه صالح الحديث «۱۱»، و روى أحمد بن أبى مريم عن يحيى بن معين: إنه

(______________________________________۱) الرجال النجاشى، ۱۴۲. (۲) ظ: معجم رجال الحديث، الخوئى، ۸/ ۲۲ و انظر مصادره. (۳) الخلاصة، العلامة الحلى، ۲۲۷. (۴) ميزان الاعتدال، الذهبى، ۲/ ۱۱۶+ لسان الميزان العسقلانى، ۳/ ۹. (۵) تنقيح المقال، المامقانى، ۱/ ۸. (۶) معرفة الرجال، الكشى، ۱۸۳. (۷) الرجال النجاشى، ۱۴۳. (۸) معالم العلماء، ابن شهرآشوب، ۴۹ (۹) الخلاصة، العلامة الحلى، ۸۵. (۱۰) معجم رجال الحديث، الخوئى، ۸/ ۳۹. (۱۱) ميزان الاعتدال، الذهبى، ۲/ ۱۱۶+ لسان الميزان العسقلانى، ۳/ ۹. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۱۵۹ ثقة «۱»، و قال البخارى إنه سمع أبا جعفر، و قال ابن عدى: له أحاديث قليلة و قد ذكر عنه افراط فى التشيع أما فى الحديث فأرجو أنه لا بأس به «۲». فالرجل إذن ثقة لقول أغلب العلماء من الفريقين بوثاقته.

۳۰- سعيد بن طريف

۳۰- سعيد بن طريف الحنظلى، الإسكافى، مولى بنى تميم، كوفى «۳»، روى عن الإمامين الباقر و الصادق (عليهما السّلام) و كذلك روى عن الأصبغ بن نباتة، و روى عنه أيوب بن عبد الرحمن و عمر بن أبى جميلة و غيرهم «۴». أما عن وثاقته، فقد اختلف فيه علماء الجرح و التعديل من الإمامية، فضعفه الكشى «۵»، و توقف فيه النجاشى فقال: إنه يعرف و ينكر «۶»، أى: لم يرتّب عليه أثر. و وثقه الشيخ الطوسى فى قوله: إنه صحيح الحديث «۷»، و كذلك الخوئى «۸». أما بالنسبة لعلماء الجرح و التعديل من الجمهور، فقد ضعفه النسائى فى قوله: إنه متروك الحديث «۹»، غير إننا نحكم بوثاقة هذا الرجل للأدلة المرجحة لوثاقته و التى أثبتها الخوئى فى معجمه

«۱۰».

۳۱- سلام بن المستنير

۳۱- سلام بن المستنير الجعفی، الكوفی «۱۱»، عدّه الشيخ الطوسی تارة من أصحاب السجاد و أخری من أصحاب الباقر و ثالثة من أصحاب الصادق (عليهم السّلام) «۱۲»، و كان من

(۱) المصدر نفسه و الصفحة+ المصدر نفسه و الصفحة. (۲) لسان الميزان، العسقلانی، ۳/ ۹. (۳) الرجال، النجاشی، ۱۳۵+ معجم رجال الحديث، الخوئی ۸/ ۶۸. (۴) معجم رجال الحديث، الخوئی، ۸/ ۷۵. (۵) معرفة الرجال، الكشی، ۱۷۸. (۶) الرجال، لنجاشی، ۱۳۵. (۷) الرجال، الطوسی، ۱۲۴. (۸) معجم رجال الحديث، الخوئی، ۸/ ۷۳. (۹) لسان الميزان، العسقلانی، ۳/ ۳۴. (۱۰) معجم رجال الحديث، الخوئی، ۸/ ۷۰- ۷۲. (۱۱) المصدر نفسه، ۸/ ۷۵. (۱۲) الرجال، الطوسی، ۱۲۵. الإمام الباقر و أثره فی التفسير، ص: ۱۶۰ المقلين فی الرواية عن الإمام الباقر (عليه السّلام) و لم يرد من علماء الرجال من الفريقين توثيق أو تجريح له، فهو من المجاهيل.

۳۲- سليمان بن خالد

۳۳- سورة بن كليب

۳۳- سورة بن كليب ابن معاوية الأسدی، الكوفی، روی عن الصادقين «۷»، و روی عنه جميل بن دراج و مالك بن عطية و غيرهم «۸». أما بالنسبة لوثاقته، فقد توقف علماء الرجال من الإمامية فيه من جهة «۹»، و لم أجد له ترجمة فی حدود ما اطلعت عليه عند علماء الرجال من

(۱) الخلاصة، العلامة الحلی، ۷۷. (۲) ظ: معجم رجال الحديث، الخوئی، ۸/ ۲۵۴. (۳) الإرشاد، الشيخ المفيد، ۲۹۲. (۴) الرجال، الطوسی، ۳۲۳. (۵) معرفة الرجال، الكشی، ۳۰۴. (۶) معجم رجال الحديث، الخوئی، ۸/ ۲۴۷- ۲۵۴. (۷) معرفة الرجال، الكشی، ۳۲۲+ الرجال الطوسی، ۱۲۵. (۸) ظ: معجم رجال الحديث، الخوئی، ۸/ ۲۸۳. (۹) ظ: معرفة الرجال الكشی، ۳۲۲+ الرجال الطوسی، ۱۲۴. الإمام الباقر و أثره فی التفسير، ص: ۱۶۱ الجمهور من جهة أخری، فلذلك هو من المجاهيل الذين يجب التوقف فی الأخذ برواياتهم.

۳۴- صالح بن ميثم

۳۴- صالح بن ميثم الكوفی، عدّه الشيخ الطوسی فی رجاله من أصحاب الباقر (عليه السّلام) قائلا: صالح بن ميثم مولاهم كوفی، تابعی «۱»، روی عن الإمامين الباقر و الصادق و روی عن أبی خالد التمار و عباية الأسدی «۲». أما عن وثاقته عند علماء الرجال من الإمامية، فقد أورد العلامة الحلی، رواية عن الإمام أبی جعفر الباقر تدل علی توثيقه «۳»، و وثقه كذلك الخوئی و لكن ليس من جهة توثيق العلامة الحلی بروايته عن الإمام الباقر و لكن من جهة شهادة ابن قولويه و شهادة علی بن إبراهيم القمی بوثاقته، فقد قال الخوئی: لا يمكن الاستدلال بها- يعنی رواية الإمام الحلی- علی وثاقته غير أنه ثقة من جهة شهادة ابن قولويه و علی بن إبراهيم القمی ففی هذا غنی و كفاية «۴». و لم نجد له ترجمة فی حدود ما اطلعت عليه من كتب الرجال عند الجمهور، فلذلك نحكم بوثاقته لتوثيق بعض علماء الرجال من الإمامية له.

۳۵- ضريس بن عبد الملك

۳۵- ضریس بن عبد الملک ابن أعین الشیبانی، الکوفی، یکنی أبا عمارة «۵»، قال الکشی: ضریس بن عبد الملک بن أعین الشیبانی، حدثنا حمدویه و سمعت أشیاخی یقولون: ضریس إنما سمی بالکناسی لأن تجارته بالکناسة، روی عن السجاد و الباقر و الصادق (علیهم السّلام) و عن حمزة بن حمران و روی عنه أبو جمیلة و أبو خالد القماط و عبد اللّه بن مسکان و غیرهم «۶».

(____۱) الرجال، الطوسی، ۱۲۶+ معجم رجال الحدیث، الخوئی، ۹ / ۸۸. (۲) معجم رجال الحدیث، الخوئی، ۹/ ۸۹. (۳) الخلاصة، العلامة الحلی، ۸۸. (۴) معجم رجال الحدیث، الخوئی، ۹/ ۸۹. (۵) الرجال، الطوسی، ۱۲۶. (۶) ظ: معجم رجال الحدیث، الخوئی، ۹/ ۱۵۲. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۱۶۲ أما عن وثاقته، فقد وثقه علماء الرجال من الإمامیة، فقال الکشی: هو خیر، فاضل، ثقة «۱»، و وثقه العلامة الحلی بقوله: هو فاضل، ثقة «۲»، و وثقه کذلک الخوئی و أورد عدة أدلة ترجح وثاقته «۳». أما بالنسبة لعلماء الرجال من الجمهور فلم ترد له عندهم ترجمة تذکر فلذلک حکمنا بوثاقته لتوثیق علماء الرجال من الإمامیة له.

۳۶- طلحة بن زید

۳۶- طلحة بن زید أبو الخزرج النهدی «۴»، الشامی «۵»، قال الشیخ الطوسی: طلحة بن زید له کتاب، و هو من أصحاب الإمام الباقر (علیه السّلام) «۶»، روی عن الإمامین الباقر و الصادق و عن ثویر بن غیلان و الفضیل بن عثمان، و روی عنه محمد بن یحیی و محمد بن سنان و عبد اللّه بن المغیرة و غیرهم «۷». أما عن وثاقته فقد ضعفه علماء الرجال من الفریقین «۸»، فهو إذن ضعیف لا تقبل روایته لتضعیف العلماء له.

۳۷- عبد الرحمن

۳۷- عبد الرحمن یکنی أبا خیثمة، عدّه الشیخ الطوسی من أصحاب الإمام الباقر (علیه السّلام) «۹»، و عدّه البرقی أیضا من أصحاب الباقر قائلا: عبد الرحمن و هو أبو خیثمة «۱۰». و لم أعثر علی توثیق أو تجریح لهذا الرجل فی کتب الرجال عند الفریقین، فالظاهر إنه من المجاهیل الذین نتوقف فی قبول روایتهم.

(____۱) معرفة الرجال، الکشی، ۲۶۵. (۲) الخلاصة، العلامة الحلی، ۹۰. (۳) معجم رجال الحدیث، الخوئی، ۹ / ۱۵۲ - ۱۵۵. (۴) معرفة الرجال، الکشی، ۳۱۷. (۵) میزان الاعتدال، الذهبی، ۲/ ۳۳۸. (۶) الرجال، الطوسی، ۱۲۶. (۷) معجم رجال الحدیث، الخوئی، ۹/ ۱۷۰. (۸) میزان الاعتدال، الذهبی، ۲/ ۲۳۹+ معرفة الرجال الکشی، ۳۱۷+ معجم رجال الحدیث، الخوئی، ۹ / ۱۱۹. (۹) الرجال، الطوسی، ۱۲۹. (۱۰) ظ: معجم رجال الحدیث، الخوئی، ۹/ ۳۰۱. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۱۶۳

۳۸- عبد الرحیم بن روح القصیر

۳۸- عبد الرحیم بن روح القصیر الأسدی، الکوفی، روی عن الإمامین الباقر و الصادق «۱»، و روی عنه عبد اللّه بن مسکان «۲». أما عن وثاقته، فقد وثقه بعض علماء الرجال من الإمامیة اعتمادا علی روایتین أوردهما محمد بن یعقوب الکلینی فی الکافی قد ترحم فیهما الإمام الباقر علی هذا الرجل، إلا أن الخوئی قد ضعف هاتین الروایتین و قال: و المتحصل أنه لم تثبت وثاقة عبد الرحیم بن روح و لا حسنه «۳». و لم أجد له ترجمة فی کتب الرجال عند الجمهور، و لذلک نحکم بالتوقف فی قبول روایته لتوقف الخوئی فیها و

عدّه من المجاهيل.

۳۹- عبد الغفار بن القاسم

۳۹- عبد الغفار بن القاسم ابن قيس بن قيس بن فهد (قهد)، أبو مريم الأنصارى، روى عن أبى جعفر و عن أبى عبد اللّه (عليهما السّلام) «۴». أما عن وثاقته، فقد اختلف فيه العلماء فالنجاشى من الإماميۀ قال عنه إنه ثقۀ «۵»، و توقف فيه الشيخ الطوسى و العلامۀ الحلى و الخوئى «۶». أما بالنسبۀ لعلماء الجرح و التعديل من الجمهور فقد ضعفوه، فقال على بن المدينى: كان يضع الحديث، و روى عباس عن يحيى بن معين: ليس بشىء، و قال أبو حاتم النسائى: متروك الحديث، و عدّه الساجى و العقيلى و ابن الجارود من الضعفاء «۷) ____». ۱) الرجال، الطوسى، ۱۲۸. (۲)

معجم رجال الحديث، الخوئى، ۱۰/ ۱۰. (۳) المصدر نفسه و الصفحۀ. (۴) لسان الميزان، العسقلانى، ۴/ ۲۴+ الخلاصۀ، العلامۀ الحلى، ۱۱۷+ معجم رجال الحديث، الخوئى، ۱۰ / ۵۹. (۵) الرجال، النجاشى، ۱۷۹. (۶) الرجال، الطوسى، ۱۲۹+ الخلاصۀ، العلامۀ الحلى، ۱۰۱+ معجم رجال الحديث الخوئى، ۱۰/ ۶۰. (۷) ميزان الاعتدال، الذهبى، ۲/ ۶۴۰ لسان الميزان، العسقلانى، ۴/ ۴۳. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۱۶۴ و نحن نتوقف فيه، لأن هناك قاعدۀ معروفۀ بين المحدثين من الإماميۀ إن قول النجاشى مقدم على جميع الأقوال فلذلك لا نستطيع تضعيفه لتوثيقه له و لا نستطيع أن نوثقه لتضعيف علماء الجمهور له، لذلك حكمنا بالتوقف فى قبول روايته.

۴۰- عبد اللّه بن عجلان

۴۰- عبد اللّه بن عجلان السكونى، الكوفى «۱»، عدّه الشيخ الطوسى من أصحاب الإمام الباقر (عليه السّلام) و كذلك الكشى «۲»، و وصفه ابن شهرآشوب من خواص أصحاب الإمام الباقر (عليه السّلام) «۳». أما عن وثاقته، فقد وثقه علماء الرجال من الإماميۀ «۴»، و روى الكشى بسنده عن زرارۀ عن الإمام أبى جعفر الباقر (عليه السّلام) أنه قال: رأيت، إنى على رأس جبل و الناس يصعدون عليه من كل جانب حتى إذا كثروا عليه تطاول بهم فى السماء و جعل الناس يتساقطون عنه من كل جانب حتى لم يبق عليه إلا عصابۀ يسيرۀ، يفعل ذلك خمس مرات، فكل ذلك يتساقط الناس عنه و تبقى تلك العصابۀ عليه أما أن ميسرۀ بن عبد العزيز و عبد اللّه بن عجلان فى تلك العصابۀ «۵»، و وثقه كذلك الخوئى و أورد عدّۀ روايات فى مدحه و الثناء عليه منها الروايۀ المتقدمۀ نقلا عن الكشى «۶» و لهذا فهو ثقۀ لقول أغلب علماء الرجال من الإماميۀ فى توثيقه خاصۀ إذا ما علمنا إننا لم نجد له ترجمۀ فى حدود ما اطلعت عليه من كتب الرجال عند الجمهور.

۴۱- عبد اللّه بن عطاء

۴۱- عبد اللّه بن عطاء المكى «۷»، عدّه الشيخ الطوسى، تارۀ من أصحاب الباقر و أخرى فى أصحاب الصادق «۸». (____١) الخلاصۀ، العلامۀ الحلى، ۱۸۰+

معجم رجال الحديث، الخوئى، ۱۰ / ۲۶۵. (۲) الرجال، الطوسى، ۱۲۷+ معرفۀ الرجال، الكشى، ۲۱۰. (۳) معالم العلماء، ابن شهرآشوب، ۶۷. (۴) ظ: الرجال، الطوسى، ۱۰۳+ الخلاصۀ، العلامۀ الحلى، ۱۰۸. (۵) معرفۀ رجال الحديث، الكشى، ۱۴۹+ معجم رجال الحديث، الخوئى، ۱۰/ ۲۶۸. (۶) ظ: معجم رجال الحديث، الخوئى، ۱۰ / ۲۶۸. (۷) تهذيب التهذيب، العسقلانى، ۵/ ۳۲۲+ معجم رجال الحديث، الخوئى، ۱۰/ ۲۶۸. (۸) الرجال، الطوسى، ۱۲۷- ۲۲۴+ ظ: معجم رجال الحديث، ۱۰/ ۲۶۸. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۱۶۵ أما عن وثاقته، فقد وثقه علماء الرجال من الإماميۀ، فأورد الخوئى عدۀ روايات تخبر عن وثاقته «۱»، و روى

الصفار بسنده عنه أنه قال: اشتقت إلى أبی جعفر (علیه السّلام)، و أنا بمکة فقدمت المدینة و ما قدمت إلا شوقا إلیه فأصابنی تلک اللیلة مطر و برد شدید فانتهیت إلی بابه نصف اللیل فقلت: ما أطرقه هذه الساعة و أنتظر حتی أصبح و إنی لمتفکر فی ذلک إذ سمعته یقول: یا جاریة، افتحی الباب لابن عطاء فقد أصابه فی هذه اللیلة برد و أذی، قال: فجاءت، ففتحت الباب فدخلت علیه (علیه السّلام) «۲». و وثقه العلامة الحلی فقال: هو و إخوته عبد الملک و عریفا نجباء من أصحاب الإمام أبی جعفر و الإمام أبی عبد اللّه (علیهما السّلام) «۳». أما علماء الرجال من الجمهور فقد وثقوه أیضا، فقال الذهبی: صدوق إن شاء اللّه «۴»، و قال الترمذی: ثقة عند أهل الحدیث، و قال الدوری عن ابن معین: عبد اللّه بن عطاء و صاحب بن بریدة ثقة، و ذکره ابن حبان فی الثقاة «۵». إذن هو ثقة لإجماع علماء الجرح و التعدیل من الفریقین علی توثیقه.

۴۲- عبد اللّه بن کیسان

۴۲- عبد اللّه بن کیسان روی عن الإمامین الباقر و الصادق، و روی عنه عثمان بن یوسف «۶». أما عن وثاقته فلم أجد عنه شیئا فی کتب الرجال عند الإمامیة سوی الخوئی فقد توقف فیه «۷». أما علماء الرجال من الجمهور، فقد وثقه ابن داود و قال عنه: إنه ثبت، و ذکره ابن حبان فی الثقاة «۸»، و لم ترد لهذا الرجل سوی روایة تفسیریة واحدة عن الإمام الباقر (علیه السّلام) موجودة فی تفسیر القمی (____________________. ۱) معجم رجال الحدیث، الخوئی، ۱۰/ ۲۶۸. (۲) بصائر الدرجات، الصفار، ۱۵۲. (۳) الخلاصة، العلامة الحلی، ۱۰۷. (۴) میزان الاعتدال، الذهبی، ۲/ ۴۰۶. (۵) تهذیب التهذیب، العسقلانی، ۵/ ۳۲۳. (۶) معجم رجال الحدیث، الخوئی، ۱۰/ ۳۰۲. (۷) المصدر نفسه، ۱۰/ ۳۰۲- ۳۰۲. (۸) میزان الاعتدال، الذهبی، ۲/ ۴۷۴. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۱۶۶

۴۳- عبد اللّه بن محمد

۴۳- عبد اللّه بن محمد أبو بکر «۱»، الحضرمی، سمع من أبی الطفیل، تابعی، روی عن الإمامین الباقر و الصادق (علیهما السّلام) «۲». أما عن وثاقته، فقد وثقه علماء الرجال من الإمامیة، فعدّه ابن شهرآشوب من خواص أصحاب الإمام الصادق «۳» و وثقه أیضا العلامة الحلی فقال: إنه ثقة «۴»، و أورد الکشی عدّة روایات تدلّ علی وثاقته «۵»، و کذلک وثقه الخوئی بقوله: إنه کان جلیلا، ثقة «۶» ... أما بالنسبة لعلماء الرجال من الجمهور، فقد وثقه أحمد فقال: أبو بکر صدوق، و قال یحیی بن معین: أبو بکر أعجب إلینا، و قال العجلی: ثقة، و قال أبو حاتم و ابن خراش: ثقة «۷»، إذن الرجل ثقة و معتمد فی روایاته لإجماع العلماء علی توثیقه و تعدیله.

۴۴- عبد اللّه بن محمد

۴۴- عبد اللّه بن محمد الجعفی «۸»، عدّه الشیخ الطوسی فی رجاله من أصحاب السجاد و الباقر و الصادق (علیهم السّلام) «۹»، و عدّه البرقی فی أصحاب الباقر (علیه السّلام) فقط «۱۰»، روی عن الإمامین الباقر و الصادق، و روی عنه آدم بن إسحاق و صالح بن عقبة «۱۱». أما عن وثاقته، فقد ضعفه علماء الرجال من الإمامیة و قالوا إنه ضعیف «۱۲»، و لم أجد له ترجمة عند علماء الرجال من الجمهور، إذن الرجل ضعیف لا یعتدّ بروایاته لتضعیف علماء الإمامیة له. (____________________۱) تهذیب التهذیب، العسقلانی، ۶/ ۳. (۲) الرجال، الطوسی، ۱۲۹+ معجم رجال الحدیث، الخوئی، ۱۰/ ۳۱۰. (۳) معالم العلماء، ابن شهرآشوب، ۶۵. (۴) الخلاصة، العلامة الحلی، ۲۳۲. (۵) معرفة الرجال، الکشی، ۳۵۵- ۳۵۷. (۶) معجم رجال الحدیث، الخوئی، ۱۰/ ۳۱۳. (۷) تهذیب التهذیب،

العسقلانی، ۶/ ۳- ۴. (۸) الرجال، الطوسی، ۱۲۷. (۹) المصدر نفسه، ۷۹، ۱۲۷، ۲۲۹. (۱۰) ظ: معجم رجال الحدیث، الخوئی، ۱۰/ ۳۲۹. (۱۱) المصدر نفسه، ۱۰/ ۳۳۰. (۱۲) الخلاصهٔ، العلامهٔ الحلی، ۳۸+ الرجال النجاشی، ۱۶۸+ معجم رجال الحدیث، الخوئی، ۱۰/ ۳۲۹. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۱۶۷

۴۵- عمر بن قیس

۴۵- عمر بن قیس الماصر، ابن أبی مسلم الکوفی، أبو الصباح، مولی ثقیف «۱»، من أصحاب الإمام الباقر (علیه السّلام) «۲». أما عن وثاقته، فقد توقف فیه بعض علماء الرجال من الإمامیهٔ، منهم الکشی و الطوسی و الخوئی «۳». و أما علماء الرجال من الجمهور، فقد وثقه ابن معین و أبو حاتم و قالا: إنه ثقهٔ، و قال الآجری: سئل أبو داود عن عمر بن قیس فقال: من الثقاهٔ، و ذکره ابن حبان فی الثقاهٔ و کذلک ابن شاهین «۴». و نحن نوثقه لقول الأعم الأغلب من علماء الرجال علی توثیقه.

۴۶- عمرو بن ثابت

۴۶- عمرو بن ثابت ابن هرمز، الحداد «۵»، الکوفی یکنی أبا ثابت «۶»، مولی بنی عجل، روی عن السجاد و الباقر و الصادق (علیهم السّلام)، و له کتاب لطیف «۷»، و روی عنه أبو سعید العصفوری و ابن سنان و الحسن بن محبوب و غیرهم «۸». أما عن وثاقته، فقد وثقه من علماء الرجال عند الإمامیهٔ: العلامهٔ الحلی «۹»، و کذلک الخوئی «۱۰»، و الشیخ الطوسی «۱۱». أما بالنسبهٔ لعلماء الرجال من الجمهور، فقد وثقه یحیی بروایهٔ رواها عنه معاویهٔ بن صالح فقال: قال ابن

(۱) تهذیب التهذیب، العسقلانی، ۷/ ۴۸۹. (۲) الرجال، الطوسی، ۱۳۱. (۳) ظ: معرفهٔ الرجال، الکشی، ۳۸۳+ الرجال، الطوسی، ۱۳۱+ معجم رجال الحدیث، الخوئی، ۱۳/ ۱۳۶. (۴) تهذیب التهذیب، العسقلانی، ۷/ ۴۴۹- ۴۵۰. (۵) معجم رجال الحدیث، الخوئی، ۱۳/ ۸۱. (۶) میزان الاعتدال، الذهبی، ۳/ ۲۴۹. (۷) الرجال، الطوسی، ۱۳۰. (۸) ظ: معجم رجال الحدیث، الخوئی، ۱۳/ ۸۸. (۹) الخلاصهٔ، العلامهٔ الحلی، ۱۲۰. (۱۰) معجم رجال الحدیث، الخوئی، ۱۳/ ۸۲. (۱۱) الرجال، الطوسی، ۱۳۰. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۱۶۸ معین: عمرو بن ثابت لا یکذب فی حدیثه «۱»، فلذلک هو ثقهٔ، لتوثیق هؤلاء العلماء له، و لعدم وجود جرح فیه.

۴۷- عمرو بن شمر

۴۷- عمرو بن شمر الجعفی، الکوفی «۲» یکنی بأبی عبد اللّه «۳»، روی عن جابر الجعفی، و الأعمش و غیرهم «۴»، و عدّه الشیخ الطوسی من أصحاب الباقر «۵». أما عن وثاقته، فقد ضعفه علماء الرجال من الإمامیهٔ فقال النجاشی: ضعیف جدا، زیّد أحادیث فی کتب جابر الجعفی «۶»، و ضعفه أیضا الشیخ الطوسی «۷» و الخوئی «۸». أما بالنسبهٔ لعلماء الرجال من الجمهور، فقد ضعفه یحیی بن معین فقال: لیس بشیء، و قال الجوز جانی: زائغ، کذاب. و قال البخاری: منکر الحدیث «۹». و هناک أقوال أخری للعلماء فی تضعیفه «۱۰» لم نوردها لکفایهٔ ما قلناه فی ضعفه و وهنه فهو إذن ضعیف تردّ روایته.

۴۸- غالب بن الهذیل

۴۸- غالب بن الهذیل أبو الهذیل، الکوفی «۱۱»، الشاعر الأسدی «۱۲»، روی عن الإمامین الباقر و الصادق (علیهما السّلام)، و روی عن سعید بن المسیب، و روی عنه حماد بن عثمان و محمد بن النعمان و غیرهم «۱۳».

(____۱) میزان الاعتدال، الذهبی، ۳/ ۲۵۰.

(۲) الخلاصـة، العلامة الحلی، ۲۴۱+ معجم رجال الحـدیث، الخوئی، ۱۳/ ۱۱۸. (۳) میزان الاعتدال، الذهبی، ۳/ ۲۶۸+ لسان المیزان، العسقلانی، ۴/ ۳۶۶. (۴) لسان المیزان، العسقلانی، ۴/ ۳۶۶. (۵) الرجال، الطوسی، ۱۳۰. (۶) الرجال النجاشی، ۲۲۰+ معجم رجال الحدیث، الخوئی، ۱۳/ ۱۱۸ و انظر مصادره. (۷) الرجال، الطوسی، ۱۳۰. (۸) معجم رجال الحدیث، الخوئی، ۱۳/ ۱۱۹. (۹) میزان الاعتدال، الذهبی، ۳/ ۲۶۸+ لسان المیزان، العسقلانی، ۴/ ۳۶۶. (۱۰) ظ: لسان المیزان، العسقلانی، ۴/ ۳۶۷. (۱۱) تهذیب التهذیب، العسقلانی، ۸/ ۲۴۴. (۱۲) الرجال، الطوسی، ۱۳۲. (۱۳) معجم رجال الحدیث، الخوئی، ۱۳/ ۲۴۰- ۲۴۱. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۱۶۹ أما عن وثاقته، فإننی لم أجد له توثیقا أو تجریحا فی کتب الرجال عند الإمامیة «۱»، إلاـ أنه لیس فیه طعن، و وثقه بعض العلماء شفاها. أما بالنسبة لعلماء الرجال من الجمهور، فقد وثقه ابن أبی حاتم عن أبیه أنه قال: لا بأس به، و ذکره ابن حبان فی الثقاة، و قال ابن أبی مریم: ثقة «۲». فهو إذن ثقة، لتوثیق جملة من العلماء الأجلاء له علی الرغم من توقف علماء الإمامیة فیه.

۴۹- الفضیل بن یسار

۴۹- الفضیل بن یسار النهدی، أبو القاسم، عربی، بصری، صمیم «۳»، یکنی أبا سرور، مات فی أیام الإمام الصادق (علیه السّلام) «۴»، و له کتاب «۵»، روی عن السجاد و الباقر و الصادق (علیهم السّلام)، و روی عنه عبد الواحد بن المختار الأنصاری، و روی عنه أبو إسماعیل البصری و ابن أذینة و علی بن رئاب و جمع کبیر من الرواة «۶». أما عن وثاقته، فقد وثقه علماء الرجال من الإمامیة، فقال النجاشی، إنه ثقة «۷»، و روی العلامة الحلی نقلا عن الکشی: إنه ثقة، عین، جلیل القدر «۸»، و قال الطوسی: إنه ثقة «۹»، و عدّه الشیخ المفید من الفقهاء الأعلام و الرؤساء المأخوذ عنهم الحلال و الحرام و الفتیا و الأحکام «۱۰»، و قد أورد الخوئی روایات کثیرة عن أئمة آل البیت فی مدحه و الثناء علیه «۱۱». أما علماء الرجال من الجمهور فقد عثرنا علی قول واحد و هو ما ذکره الذهبی و ابن حجر العسقلانی عن العقیلی من أنه قال: لا یتابع علی حدیثه «۱۲».

(____۱) الرجال، الطوسی، ۱۳۰+ معجم رجال الحدیث، الخوئی، ۲۴۱. (۲) تهذیب التهذیب، العسقلانی، ۸/ ۲۴۴. (۳) الرجال، النجاشی، ۲۳۸+ معجم رجال الحدیث، الخوئی، ۱۳/ ۳۶۲. (۴) الخلاصة، العلامة الحلی، ۱۳۲. (۵) الرجال النجاشی، ۲۳۸. (۶) معجم رجال الحدیث، الخوئی، ۱۳/ ۲۶۶. (۷) الرجال النجاشی، ۲۳۸. (۸) الخلاصة، العلامة الحلی، ۱۲۳. (۹) الرجال، الطوسی، ۱۳۲. (۱۰) الرسالة العددیة، الشیخ المفید، ۱۳۴. (۱۱) معجم رجال الحدیث، الخوئی، ۱۳/ ۳۶۲. (۱۲) میزان الاعتدال، الذهبی، ۳/ ۳۱۰+ لسان المیزان، العسقلانی، ۴/ ۴۵۲. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۱۷۰ و نحن نرجح وثاقته، لإجماع أغلب علماء الرجال من الإمامیة علی توثیقه من جهة، و لا یلتفت فی الجرح و التعدیل لقول مجرح واحد إذا تعارض الجرح و التعدیل من جهة أخری «۱».

۵۰- کثیر بن إسماعیل النوا

۵۰- کثیر بن إسماعیل النوا روی عن الإمامین الباقر و الصادق، و روی عنه أبان بن عثمان و غیره «۲»، و عدّه الشیخ الطوسی من أصحاب الإمام الباقر (علیه السّلام) «۳». أما بالنسبة لوثاقته، فقد وردت أخبار کثیرة فی ذمه و تضعیفه من قبل علماء الرجال من الفریقین «۴»، فهو إذن ضعیف لإجماع العلماء علی تضعیفه.

۵۱- کنکر أبو خالد الکابلی

۵۱- کنکر أبو خالد الکابلی اسمه وردان، القماط، الکوفی «۵»، له کتاب «۶»، روی عن الإمام الباقر و روی عنه ضریس و محمد بن سنان و غیرهما «۷». أما عن وثاقته، فقد وردت أخبار کثیرة فی مدحه و الثناء علیه عن أئمة آل البیت ذکرها علماء الرجال من الإمامیة فی مصنفاتهم للدلالة علی توثیقه و تعدیله «۸» و لم أجد- فی حدود ما اطلعت علیه- ترجمة له فی کتب الرجال عند الجمهور، و هو من المکثرین فی الروایة عن الإمام الباقر (علیه السّلام).

۵۲- لیث بن البختری

۵۲- لیث بن البختری المعروف بأبی بصیر، المرادی، و قیل أبو بصیر الأصغر، له کتاب یرویه جماعة عنه «۹»، روی عن الإمام أبی جعفر و أبی عبد اللّه و روی عنه خلق

(۱) میزان الاعتدال، الذهبی، ۳/ ۴۰۲. (۲) ظ: معجم رجال الحدیث، الخوئی، ۱۴/ ۱۱۴- ۱۱۵ و انظر مصادره. (۳) الرجال، الطوسی، ۲۷۷. (۴) ظ: میزان الاعتدال، الذهبی، ۳/ ۴۰۲+ معرفة الرجال، الکشی، ۲۰۸+ الخلاصة، العلامة الحلی، ۲۴۹+ معجم رجال الحدیث، الخوئی، ۱۴/ ۱۱۳- ۱۱۵. (۵) الرجال، الطوسی، ۲۷۷. (۶) المصدر نفسه و الصفحة. (۷) ظ: معجم رجال الحدیث، الخوئی، ۱۴/ ۱۳۵. (۸) ظ: المصدر نفسه، ۱۴/ ۱۳۸ و انظر مصادره. (۹) الرجال، النجاشی، ۲۴۵. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۱۷۱ کثیر «۱»، عدّه الشیخ الطوسی من أصحاب الإمام الباقر قائلا: لیث بن البختری المرادی، یکنی أبا بصیر الکوفی من أصحاب الباقر «۲». و قد وثقه علماء الرجال من الإمامیة فقالوا: إنه ثقة «۳»، غیر إننی لم أجد له ترجمة فی کتب الرجال عند الجمهور. و هو من الثقاة و من أجل الرواة علما و فقها و حریجة فی الدین، فقد کان من أعلام الفکر الإسلامی و من کبار العلماء الذین حافظوا علی الثروات العلمیة لأئمة آل البیت.

۵۳- محمد بن إسحاق

۵۳- محمد بن إسحاق ابن یسار، أبو بکر المخرمی، مولاهم، المدنی «۴»، صاحب السّیر مات سنة (۱۵۱ ه)، روی عن الإمامین الباقر و الصادق (علیهما السّلام) «۵». أما عن وثاقته، فقد توقف فیه علماء الرجال من الإمامیة، غیر أن علماء الرجال من الجمهور قد وثقوه فقال الذهبی: هو أحد الأئمة الأعلام و هو صالح الحدیث، و قال أحمد بن حنبل: و هو حسن الحدیث، و قال ابن معین: ثقة، و قال شعبة: إنه أمیر المؤمنین فی الحدیث، و قال أیضا إنه صدوق «۶». فهو إذن ثقة لتوثیق الأعم الأغلب من علماء الرجال من الجمهور له.

۵۴- محمد بن سوقة

۵۴- محمد بن سوقة قال النجاشی فی ترجمة حفص بن سوقة العموری، مولی عمر بن حریث المخزومی، أخواه زیاد و محمد بن سوقة، کان من المکثرین فی الروایة عن أبی جعفر و عن أبی عبد اللّه (علیهم السّلام) «۷»، روی عنه أبو أیوب و أحمد بن محمد

(۱) ظ: معجم رجال الحدیث، الخوئی، ۱۴/ ۱۵۸. (۲) الرجال، الطوسی، ۱۳۴. (۳) ظ: معرفة الرجال، الکشی، ۵۱+ الرجال، الطوسی، ۱۳۴+ معالم العلماء، ابن شهرآشوب، ۸۳+ معجم رجال الحدیث، الخوئی، ۱۴/ ۱۴۷. (۴) میزان الاعتدال، الذهبی، ۳/ ۴۶۸+ معجم رجال الحدیث، الخوئی، ۱۵/ ۸۲. (۵) ظ: معجم رجال الحدیث، الخوئی، ۱۵/ ۸۲- ۸۳. (۶) میزان الاعتدال، الذهبی، ۳/ ۴۶۸- ۴۶۹. (۷) الرجال، النجاشی، ۱۰۴. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۱۷۲ و حماد بن عثمان «۱»، أما بالنسبة لوثاقته، فقد وثقه علماء الرجال من الإمامیة و خاصة النجاشی و الخوئی «۲»، و لم أجد له ترجمة فی کتب الرجال عند الجمهور، فلذلک هو ثقة لتوثیق النجاشی و الخوئی له.

۵۵– محمد بن على

۵۵– محمد بن على ابن أبى شعبة، الحلبى «۳»، له كتاب فى التفسير و له كتاب مبوب فى الحلال و الحرام «۴»، و عدّه الشيخ الطوسى من أصحاب الإمامين الباقر و الصادق (عليهما السّلام) «۵»، روى عن الإمامين الصادقين و عن عبيد اللّه الحلبى، و روى عنه أبو جميلة المفضل بن صالح و عبد اللّه بن مسكان و أبان بن عثمان و غيرهم «۶». أما عن وثاقته، فقد وثقه علماء الرجال من الإمامية و قالوا: إنه وجه أصحابنا و فقيههم و الثقة الذى لا مطعن عليه و إخوته عبيد اللّه و عمران و عبد الأعلى «۷»، غير إننى لم أجد له ترجمة– فى حدود ما اطلعت عليه– من كتب الرجال عند الجمهور، إلا أنه على الرغم من ذلك معتمد على روايته و وثاقته لإجماع علماء الرجال من الإمامية على ذلك.

۵۶– محمد بن قيس

۵۶– محمد بن قيس الوالبى، الأسدى الكوفى «۸»، يكنى أبو نصر «۹»، روى عن الإمامين الصادقين و روى عنه أبو أيوب و ابن أبى عمير و ثعلبة بن ميمون و هشام بن سالم و غيرهم «۱۰».

(______) ظ: معجم رجال الحديث، الخوئى، ۱۶/ ۱۸۳. (۲) الرجال، النجاشى، ۱۰۴+ معجم رجال الحديث، الخوئى، ۱۶/ ۱۸۳. (۳) معجم رجال الحديث، الخوئى، ۱۶/ ۲۴۱. (۴) الرجال، النجاشى، ۲۴۸. (۵) الرجال، الطوسى، ۱۳۶. (۶) ظ: معجم رجال الحديث، الخوئى، ۱۶/ ۳۴۳، ۱۷/ ۵۱. (۷) ظ: الرجال، الطوسى، ۱۳۶+ الخلاصة، العلامة الحلى، ۱۴۳+ معجم رجال الحديث، الخوئى، ۱۶/ ۱۴۰– ۱۴۳. (۸) ميزان الاعتدال، الذهبى، ۴/ ۱۶. (۹) الرجال، الطوسى، ۱۳۵. (۱۰) ظ: معجم رجال الحديث، الخوئى، ۱۷/ ۱۸۸. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۱۷۳ أما عن وثاقته فقد وثقه علماء الرجال من الإمامية قال الشيخ المفيد: هو من الأعلام و الرؤساء المأخوذ عنهم الحلال و الحرام و الفتيا و الأحكام الذين لا مطعن عليهم و لا طريق لذم واحد منهم «۱»، و قال الطوسى: إنه ثقة، ثقة «۲»، و وثقه أيضا الخوئى «۳». و لم أجد له ترجمة– فى حدود ما اطلعت عليه– فى كتب الرجال عند الجمهور، فلذلك حكمنا بوثاقته لإجماع علماء الإمامية على توثيقه و تعديله.

۵۷– محمد بن مسلم

۵۷– محمد بن مسلم ابن رياح، أبو جعفر الأقوص الطحان، مولى ثقيف، صحب أبا جعفر و أبا عبد اللّه (عليهما السّلام) و روى عنهما، و له كتاب يسمى الأربعمائة مسألة فى الحلال و الحرام «۴»، و عدّه الشيخ الطوسى فى رجاله تارة من أصحاب الباقر (عليه السّلام) و أخرى من أصحاب الصادق «۵»، توفى سنة (۱۵۰ ه) و له نحو من سبعين سنة. أما عن وثاقته، فقد وثقه علماء الرجال من الإمامية، فقال النجاشى: كان من أوثق الناس «۶»، و كذلك الطوسى «۷»، و أورد الخوئى فى مدحه و الثناء عليه عدة روايات نقلا عن الكشى الذى وثقه أيضا «۸». أما بالنسبة لعلماء الرجال من الجمهور، فقد وثقه يحيى بن معين و قال ابن عدى: لم أر له حديثا منكر، و قال معرف بن واصل: رأيت سفيان الثورى بين يدى محمد بن مسلم الطائفى يكتب، و ذكره عبد الرحمن بن مهدى و قال: كتبه صحاح، و استشهد به مسلم «۹ (______». ۱) الرسالة العددية، الشيخ المفيد، ۱۳۹. (۲) الرجال، الطوسى، ۱۳۵. (۳) معجم رجال الحديث، الخوئى، ۱۷/ ۱۸۸. (۴) الرجال، النجاشى، ۲۴۷. (۵) الرجال، الطوسى، ۱۳۵. (۶) الرجال، النجاشى، ۲۴۷. (۷) الرجال، الطوسى، ۱۳۵. (۸) ظ: معجم رجال الحديث، الخوئى، ۱۷/ ۲۷۸– ۲۸۶. (۹) ميزان الاعتدال، الذهبى، ۴/ ۴۰. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۱۷۴ فإن دلّ هذا على شىء فإنما يدلّ على وثاقة هذا

الرجل و إنه كان من أعلام الفكر و أحد أئمة العلم فى الإسلام، و أحد الفقهاء العظام، و من أمناء اللّه على حلاله و حرامه فقد أثرت طائفة كبيرة من الأخبار عن أئمة آل البيت و هى تشيد به و تثنى عليه عاطر الثناء.

۵۸– مسعدة بن صدقة

۵۸– مسعدة بن صدقة العبدى، يكنى أبا محمد، و قيل يكنى أبا بشر «۱»، عدّه الشيخ الطوسى فى رجاله تارة من أصحاب الباقر و أخرى من أصحاب الصادق «۲». أما عن وثاقته، فقد توقف فيه علماء الرجال من الفريقين «۳»، فلم يرد فيه توثيق أو تضعيف و نحن نتوقف أيضا لتوقف أولئك العلماء.

۵۹– معروف بن خربوذ

۵۹– معروف بن خربوذ القرشى، مولاهم، مكى، كوفى «۴»، روى عن الإمامين السجاد و الباقر و عن أبى الطفيل و روى عنه حنان بن سدير و عبد اللّه بن سنان و عمر بن يزيد و غيرهم «۵». أما عن وثاقته، فقد وثقه علماء الرجال من الإمامية، فقال الكشى: أجمعت العصابة على تصديق جملة من أصحاب أبى جعفر و عد منهم معروفا «۶» و وثقه أيضا الشيخ الطوسى «۷» و العلامة الحلى «۸» و الخوئى «۹». أما بالنسبة لعلماء الرجال من الجمهور فقد وثقوه فقال الذهبى: صدوق، و قال أبو حاتم: يكتب حديثه، و قال الساجى: صدوق، و ذكره ابن حبان فى الثقاة و روى له البخارى «۱۰».

(۱) الرجال، النجاشى، ۲۳۵. (۲) الرجال، الطوسى، ۱۳۷. (۳) ظ: الرجال، النجاشى، ۲۳۵+ الرجال، الطوسى، ۱۳۷+ معجم رجال الحديث، الخوئى، ۱۷/ ۲۹۰+ ميزان الاعتدال، الذهبى، ۴/ ۹۸+ لسان الميزان، العسقلانى، ۶/ ۲۲. (۴) ظ: الرجال، الطوسى، ۱۳۵+ تهذيب التهذيب، العسقلانى، ۱۰/ ۲۳۰. (۵) معجم رجال الحديث، الخوئى، ۱۸/ ۲۶۵. (۶) معرفة الرجال، الكشى، ۱۸۴. (۷) الرجال، الطوسى، ۳۲۰. (۸) الخلاصة، العلامة الحلى، ۲۳۳. (۹) معجم رجال الحديث، الخوئى، ۱۸/ ۲۶۳. (۱۰) ميزان الاعتدال، الذهبى، ۴/ ۱۴۴+ تهذيب التهذيب، العسقلانى، ۱۰/ ۲۳۱. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۱۷۵ فهو إذن ثقة، لإجماع العلماء من الفريقين على توثيقه، فهو من الفقهاء العظام و أحد أمناء اللّه على حلاله و حرامه و هو من أهل الإجماع عند الإمامية، و من العباد، الزهاد، و كان يطيل السجود فى صلاته، و قد تتلمذ على يد الإمام أبى جعفر الباقر و أخذ عنه الكثير من العلوم و اهتدى فى سلوكه بهديه و ورعه فكان من أفذاذ المتقين.

۶۰– معمر بن يحيى

۶۰– معمر بن يحيى ابن سام، ابن موسى، الضبى، الكوفى «۱»، روى عن الإمام الباقر و روى عنه وكيع و أبو أسامة و أبو نعيم «۲». و أما عن وثاقته، فقد وثقه من علماء الإمامية، الطوسى «۳» و النجاشى «۴» و الخوئى «۵»، و أما بالنسبة لعلماء الرجال من الجمهور فقد وثقه أبو زرعة فقال: إنه ثقة و ذكره ابن حبان فى الثقاة و روى له البخارى «۶». فهو إذن ثقة لإجماع العلماء من الفريقين و قبول روايته.

۶۱– منصور بن حازم

۶۱– منصور بن حازم ابن أبى الأسود الليثى، الكوفى «۷»، عدّه الشيخ الطوسى فى رجاله من أصحاب الباقر تارة و تارة أخرى من أصحاب الصادق و قال له كتاب «۸»، روى عن أبى جعفر الباقر و عن أبى الربيع الشامى و أبان بن تغلب و طلحة بن زيد و كثير غيرهم، و روى عنه أبو المغراء و ابن أبى عمير و صفوان بن يحيى و خلق كثير «۹».

(____ ۱) تهذيب التهذيب، العسقلانی، ۱۰/ ۲۴۹+ معجم رجال الحديث، الخوئی، ۱۸/ ۱۰۹. (۲) تهذيب التهذيب، العسقلانی، ۱۰/ ۲۴۹. (۳) الرجال، الطوسی، ۳۱۵. (۴) الرجال، النجاشی، ۳۳۳. (۵) معجم رجال الحديث، الخوئی، ۱۸/ ۳۱۰. (۶) تهذيب التهذيب، العسقلانی، ۱۰/ ۲۴۹. (۷) المصدر نفسه، ۱۰/ ۳۵۰. (۸) الرجال، الطوسی، ۱۳۸. (۹) ظ: معجم رجال الحديث، الخوئی، ۱۸/ ۳۹۱. الإمام الباقر و أثره فی التفسير، ص: ۱۷۶ أما عن وثاقته، فقد أجمع علماء الرجال من الإمامية على توثيقه و تصحيح ما يصح عنه، فقال النجاشی: ثقة، عين، صدوق، من جملة أصحابنا و فقهائهم «۱»، و أورد الكشی عدّة روايات فی توثيقه و مدحه أيدها الخوئی «۲». أما بالنسبة لعلماء الرجال من الجمهور، فقد قال ابن معين: ثقة، مرة، و مرة أخرى: لا ـ بأس به كان من الشيعة الكبار. و قال أبو حاتم: يكتب حديثه، و قال النسائی: ليس به بأس، و ذكره ابن حبان فی الثقاة «۳». فهو إذن ثقة لإجماع العلماء على توثيقه و قبول روايته.

۶۲- ميسر بن عبد العزيز

۶۲- ميسر بن عبد العزيز عدّه الشيخ الطوسی تارة من أصحاب الإمام الباقر (عليه السّلام) قائلا: ميسر بن عبد العزيز النخعی، المدائنی، و أخرى من أصحاب الإمام الصادق قائلا: ميسر بن عبد العزيز، بياع الزطی، مات فی حياة الإمام أبی عبد اللّه (عليه السّلام) «۴». روى عن الإمامين الباقر و الصادق (عليهم السّلام)، و روى عنه الحسين بن خارجة و أيوب بن راشد و غيرهم «۵». أما عن وثاقته فقد وثقه علماء الرجال من الإمامية، فقال الكشی: إنه كوفی ثقة «۶»، و وثقه أيضا العلامة الحلی بقوله: كان كوفيا و كان ثقة «۷». و لم أجد له ترجمة- فی حدود ما اطلعت عليه- فی كتب الرجال عند الجمهور، إلا أن الأخبار التی وردت فی مدحه عن آل البيت ترجح القول بوثاقته «۸».

۶۳- ميمون القداح

اشارة

۶۳- ميمون القداح عدّه الشيخ الطوسی فی رجاله تارة فی أصحاب السجاد و أخرى فی أصحاب الإمام الباقر قائلا: ميمون القداح مولى بنی مخزوم، مكی، و ثانية فی أصحاب

(____ ۱) الرجال، النجاشی، ۳۲۳. (۲) ظ: معجم رجال الحديث، الخوئی، ۱۸/ ۳۹۱- ۳۹۲. (۳) تهذيب التهذيب، العسقلانی، ۱۰/ ۳۰۵. (۴) الرجال، الطوسی، ۱۳۵. (۵) ظ: معجم رجال الحديث، الخوئی، ۱۹/ ۱۳۲- ۱۳۳. (۶) معرفة الرجال، الكشی، ۲۱۰. (۷) الخلاصة، العلامة الحلی، ۱۸۱. (۸) معجم رجال الحديث، الخوئی، ۱۹/ ۱۲۸- ۱۳۲. الإمام الباقر و أثره فی التفسير، ص: ۱۷۷ الصادق (عليه السّلام) قائلا: ميمون القداح، المكی، مولى بنی هاشم «۱»، روى عنه أبان بن عثمان و محمد بن عبد الجبار و معاوية بن وهب «۲». أما عن وثاقته، فقد وثقه علماء الرجال من الإمامية، و خاصة العلامة الحلی «۳» و الخوئی «۴»، غير إننی لم أجد له ترجمة- فی حدود ما اطلعت عليه- فی كتب الجمهور، فهو إذن ثقة للأدلة المرجحة لذلك. و بعد أن ترجمنا لجملة من رواة علم الإمام الباقر (عليه السّلام) و خاصة فی علوم القرآن و التفسير تبين لنا أنه يمكن تقسيمهم بأسمائهم فی مدى قبول روايتهم إلى ما يأتی: أولا: الثقاة الإثبات الذی لا نبحث فی سند الرواية الواردة عنهم و المتصلة بالإمام الباقر (عليه السّلام) لإجماع علماء الرجال من الفريقين على توثيقهم أو لإجماع الأعم الأغلب من أحد الفريقين على ذلك التوثيق أو المختلف فی توثيقهم و تعديلهم و هم:

الموثقون عند الجميع:

الموثقون عنـد الجميع: ۱- أبـان بن تغلب. ۲- إبراهيـم بن أبى البلاـد. ۳- إسـماعيل بن جـابر الجعفى. ۴- إسـماعيل بن عبد الرحمن السـدى. ۵- بريـد بـن معاويـة. ۶- بكير بـن أعيـن. ۷- ثـابت بـن هرمز. ۸- ثعلبـة بـن ميمـون. ۹- جـابر بـن يزيـد الجعفى. (____۱) الرجـال، الطوسـى، ۱۳۵. (۲) ظ: معجم رجال الحـديث، الخوئى، ۱۹/ ۱۴۲. (۳) الخلاصـة، العلامة الحلى، ۱۹۱. (۴) معجم رجال الحـديث، الخوئى، ۱۹/ ۱۴۱. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۱۷۸ ۱۰- حكيم بن حكم الأنصارى. ۱۱- ربعى بن عبد اللّه. ۱۲- زيد بن يونس الشحام. ۱۳- سدير بن حكيم الصيرفى. ۱۴- عبـد اللّه بن عطـاء المكى. ۱۵- عبـد اللّه بن محمـد. ۱۶- عمرو بن ثـابت. ۱۷- محمد بن مسـلم الطائفى. ۱۸- معروف بن خربوذ. ۱۹- معمر بن يحيى. ۲۰- منصور بن حازم الليثى.

الموثقون عند الإمامية:

الموثقون عند الإمامية: ۱- إبراهيم بن عمر الصنعانى. ۲- إبراهيم بن نعيم. ۳- إسماعيل بن عبد الرحمن الجعفى. ۴- زرارة بن أعين. ۵- سالم الاشل. ۶- سـليمان بن خالد. ۷- صالـح بن ميثم الكوفى. ۸- ضـريس بن عبد الملك الكناسى. ۹- كنكر أبو خالد الكابلى. ۱۰- عبد اللّه بن عجلان السكونى. ۱۱- ليث بن البخترى (أبو بصير). ۱۲- محمد بن سوقة. ۱۳- محمد بن على الحلبى. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۱۷۹

المختلف فى توثيقهم:

المختلف فى توثيقهم: ۱- ثابت بن دينار. ۲- الحكم بن عتيبة. ۳- خيثمـة بن أبى خيثمة. ۴- زياد بن عيسى. ۵- زياد بن المنذر. ۶- سعـد بن طريف. ۷- عبـد اللّه بن كيسـان. ۸- عمر بـن قيس الماصـر. ۹- غـالب بن الهـذيل. ۱۰- الفضـيل بن يسـار. ۱۱- محمـد بن إسـحاق. ثانيا: المتوقف فى قبول روايتهم، و هذه الفئة من المجاهيل سوف نعرض رواياتهم على روايات مشابهة لها من طرق صحيحة أخرى وردت عن الثقاة الإثبات فإن طابقتها قبلناها و اعتمدناها فى ثنايا هذه الدراسة و إلا فسنطرحها و نعدها روايات ضعيفة و هم:

المجاهيل عند الجميع:

المجاهيل عند الجميع: ۱- بكير بن حبيب. ۲- خالد بن أوفى. ۳- سلام بن المستنير. ۴- سورة بن كليب. ۵- عبد الرحمن أبا خيثمة. ۶- عبد الرحيم بن روح. ۷- مسعدة بن صدقة. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۱۸۰

المختلف فى جهالتهم:

المختلف فى جهـالتهم: ۱- سـالم الأشل. ۲- سـليمان بن خالـد. ثالثا: الضـعفاء، الـذين أجمع العلماء من الفريقين على تضـعيفهم ورد

رواياتهم، أو قول أحد الفريقين بالأعم الأغلب من العلماء من أى الفريقين، فسنطرح روايات من ضعفوه و نردها، باعتبار أنها روايات موضوعة على الإمام الباقر (عليه السّلام) حتى نستطيع قدر الإمكان أن نسمو بهذه الدراسة على الاستدلال بروايات فيها أدنى شك من حيث السند أو المتن لكى تكون دراسة موضوعية علمية إن شاء اللّه تعالى، و الضعفاء عند الجميع هم: ۱- أبان بن أبى عياش. ۲- ثوير بن أبى فاختة. ۳- دلهم بن صالح. ۴- طلحة بن زيد النهدى. ۵- أبو مريم الأنصارى. ۶- عبد اللّه بن محمد الجعفى. ۷- عمرو بن شمر الجعفى. ۸- كثير بن إسماعيل النوى. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۱۸۱

الفصل الرّابع مصادر الإمام الباقر فى التفسير

اشارة

الفصل الرّابع مصادر الإمام الباقر فى التفسير و يتضمن: * المبحث الأول: تفسير القرآن بالقرآن * المبحث الثانى: منهجه فى تفسير القرآن بالسنة النبوية * المبحث الثالث: رجوعه الى اللغة فى التفسير * المبحث الرابع: استنباط المعانى للآيات الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۱۸۳

المبحث الأول تفسير القرآن بالقرآن

المبحث الأول تفسير القرآن بالقرآن إن القرآن الكريم بنيان إلهى متكامل، و نص سماوى مترابط يتوقف بعضه على بعض و يفسر بعضه بعضا، و إن ثلة من آياته قد لا يتوصل إلى فهمها فهما خالصا إلا بعد الوقوف فى موضع آخر من نفس السورة أو فى سورة أخرى على معناها باعتباره كتابا مقدسا، و لقد جاء فى القرآن الكريم ما يشير إلى هذه الحقيقة كما فى قوله تعالى: وَ لَوْ كانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً «۱»، و قوله تعالى: اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتاباً مُتَشابِهاً مَثانِيَ «۲». لذلك قال الشاطبى: إن القرآن كالسورة الواحدة «۳»، و ورد عن ابن عباس (رضى اللّه عنه) إنه قال: القرآن يشبه بعضه بعضا و يرد بعضه على بعض «۴»، إذن ففيه المجمل و المبين لذلك المجمل و فيه العام و مخصصه و فيه المطلق و مقيده و فيه الخاص الذى هو قطعى الدلالة غالبا و ما كان منه ظنيا فبيانه بالسنة الشريفة، فعند النظر للقرآن الكريم و التدبر فى معانيه نجد أن بعضه يفسر بعضا كما قال العلماء «۵»، فكان أول ما يجب أن ينتبه إليه المفسر للقرآن الكريم هو الرجوع إلى القرآن نفسه و التأسيس على آياته لكى يصل إلى المعنى المراد، و يكون قوله أقرب إلى مراد اللّه تعالى من كلامه فصار بذلك تفسير القرآن بالقرآن أصح الطرق و أنجحها، يقول الزمخشرى: أسد المعانى ما دلّ عليه القرآن «۶»، و قال ابن تيمية: إن أصح طرق التفسير أن يفسر القرآن بالقرآن فما أجمل فى مكان فإنه قد فسّر فى موضع آخر

(____ ۱) النساء/ ۸۲. (۲) الزمر/ ۲۳. (۳)

الموافقات، الشاطبى، ۳/ ۲۵۴. (۴) جامع البيان، الطبرى، ۳/ ۲۱۰+ تفسير القرآن العظيم، ابن كثير الدمشقى، ۴/ ۷۶. (۵) ظ: الكشاف، الزمخشرى، ۲/ ۴۳۰+ مقدمة فى أصول التفسير، ابن تيمية، ۹۳. (۶) الكشاف، الزمخشرى، ۲/ ۱۹۳. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۱۸۴ و ما اختصر فى مكان قد بسط فى موضع آخر «۱»، فالآية القرآنية تزداد دلالتها وضوحا و تبيانا بالاستعانة بآية أخرى و تظهر دلالتها على المعنى المراد فى ربطها بآية تشابهها، فالقرآن يكاد يكون سلسلة تامة يأخذ بعضه برقاب بعض «۲». و هذا النوع من التفسير لا يجوز ردّه و يجب الأخذ به لأن اللّه تعالى أعلم بمراد نفسه من غيره و أصدق الحديث كتاب اللّه، و أن أول من نبّه على هذا النوع من التفسير هو الرسول الأعظم (صلى الله عليه و آله) عند تفسيره لقوله تعالى: الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمانَهُمْ بِظُلْمٍ «۳» و قد سار على هذا المنهج جملة من الصحابة أمثال الإمام على بن أبى طالب و أبى بن كعب و عبد اللّه بن مسعود رضوان اللّه عليهم و غيرهم. و قد كان للإمام الباقر معالم واضحة و دلالات بينة فى سلوك هذا المنهج التفسيرى الراقى، و كان اعتماده عليه بارزا فى

تفسیره للقرآن الکریم، حتی غدا أهم سمة لمنهجه فی التفسیر، و هذه خصیصة لا تتهیأ إلا لمن کان متبحرا بمقاصد الآیات و معانیها، و متمیزا بفطنة واسعة فی فهمها و إدراک أسبابها، و کیف لا یتأتی ذلک للإمام الباقر و قد نشأ و درج فی آل البیت و معدن الرسالة و مهبط الوحی و فیما یأتی تطبیقات لهذا العرض من تفسیره و التی بلغت وفق المنهج الاستقرائی الذی أجریناه (۱۸۶ شاهدا)، أذکر منها: ۱- روی بسند صحیح عن سدیر الصیرفی قال: سمعت حمران بن أعین سأل أبا جعفر (علیه السّلام) عن قول اللّه (عزّ و جلّ): ... بَدِیعُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ «۴» فقال أبو جعفر: إن اللّه (عزّ و جلّ) ابتدع الأشیاء کلها بعلمه علی غیر مثال کان قبله، فابتدع السموات و الأرض و لم یکن قبلهن سماوات و أرضون، أما تسمع قوله تعالی: وَ کانَ عَرْشُهُ عَلَی الْماءِ «۵» «۶». (____ ۱) مقدمة فی أصول التفسیر، ابن تیمیة، ۹۳+ التفسیر الکبیر، الرازی، ۲/ ۲۳۱. (۲) ظ: القرآن المجید، محمد عزت دروزة، ۲۰۹- ۲۱۰. (۳) الأنعام/ ۸۲. (۴) البقرة/ ۱۱۷. (۵) هود/ ۷. (۶) الشافی فی شرح أصول الکافی الشیخ عبد الحسین المظفر، ۷/ ۲۲۷+ تفسیر القرآن، علی بن إبراهیم القمی، ۱/ ۵۴۵+ مجمع البیان الطبرسی، ۴/ ۴۴۳+ تفسیر نور الثقلین، العروسی الحویزی، ۱/ ۱۰۰. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۱۸۵ فقد استطاع الإمام الباقر أن یوصل سائله إلی قناعة بأن اللّه سبحانه و تعالی قد خلق السموات و الأرض بدون مثال سبق مستدلا بآیة أخری من مکان آخر فی القرآن الکریم. ۲- روی محمد بن مسعود العیاشی بسنده عن محمد بن مسلم الطائفی عن الإمام أبی جعفر الباقر فی قوله تعالی: ما نَنْسَخْ مِنْ آیَةٍ أَوْ نُنْسِها نَأْتِ بِخَیْرٍ مِنْها أَوْ مِثْلِها «۱» قال (علیه السّلام): ما حول و ما نسیها مثل الغیب الذی لم یکن بعد کقوله تعالی: یَمْحُوا اللَّهُ ما یَشاءُ وَ یُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْکِتابِ «۲»، و قال (علیه السّلام): و یفعل اللّه ما یشاء و یحول ما یشاء، مثل قوم یونس إذ بدا له فرحمهم، و مثل قوله تعالی: فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَما أَنْتَ بِمَلُومٍ «۳»، قال: فادرکتهم رحمته «۴». ۳- روی الطبرسی فی تفسیر قوله تعالی: إِنَّ اللَّهَ یَأْمُرُکُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَماناتِ إِلی أَهْلِها «۵»، أن الإمام الباقر قال: إن أداء الصلاة و الزکاة و الصوم و الحج من الأمانة، و یکون من جملتها الأمر لولاة الأمر بقسم الصدقات و الغنائم و غیر ذلک مما یتعلق به حق الرعیة، و قد عظم اللّه سبحانه أمر الأمانة بقوله: یَعْلَمُ خائِنَةَ الْأَعْیُنِ «۶»، و قوله: لا تَخُونُوا اللَّهَ وَ الرَّسُولَ «۷»، و قوله: وَ مِنْ أَهْلِ الْکِتابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطارٍ یُؤَدِّهِ إِلَیْکَ «۸» «۹». حیث فسّر الإمام الباقر أداء الأمانة بتعظیم جرم الخیانة و تهویله و ذکر لتوضیح ذلک آیتین من آیات الذکر الحکیم، و بین صفة حمیدة من صفات بعض أهل الکتاب و هی أداء الأمانة، و عدّها فضیلة وثّق اللّه سبحانه و تعالی ذکرها فی القرآن الکریم و تسجیلها لأصحابها فی آیة ثالثة (____ ۱) البقرة/ ۱۰۶. (۲) الرعد/ ۳۹. (۳) الذاریات/ ۵۴. (۴) تفسیر العیاشی، محمد بن مسعود، ۱/ ۵۵. (۵) النساء/ ۵۸. (۶) غافر/ ۱۹. (۷) الانفال/ ۳۷. (۸) آل عمران/ ۷۵. (۹) مجمع البیان، الطبرسی، ۳/ ۶۳+ قلائد الدرر، الشیخ أحمد الجزائری، ۲/ ۳۰۸. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۱۸۶ ۴- روی محمد بن مسعود العیاشی فی تفسیر قوله تعالی: ... فَلَیْسَ عَلَیْکُمْ جُناحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلاةِ «۱» بسنده عن حریز قال: قال زرارة و محمد بن مسلم: قلنا لأبی جعفر (علیه السّلام): ما تقول فی الصلاة فی السفر کیف هی: قال: إن اللّه یقول: وَ إِذا ضَرَبْتُمْ فِی الْأَرْضِ فَلَیْسَ عَلَیْکُمْ جُناحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلاةِ فصار التقصیر فی السفر واجبا کوجوب التمام فی الحضر. قالا: قلنا: إنما قال: فَلَیْسَ عَلَیْکُمْ جُناحٌ و لم یقل افعلوا فکیف أوجب اللّه ذلک کما أوجب التمام فی الحضر؟ قال: أو لیس قد قال فی الصفا و المروة: فَمَنْ حَجَّ الْبَیْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلا جُناحَ عَلَیْهِ أَنْ یَطَّوَّفَ بِهِما «۲»، أ لا ترى أن الطواف واجب مفروض لأن اللّه ذکرهما فی کتابه و صنعهما نبیه (صلی الله علیه و آله) و کذلک التقصیر فی السفر شیء صنعه النبی (صلی الله علیه و آله) و ذکره اللّه فی الکتاب «۳». سنتکلم علی هذا الشاهد فی مکان آخر من هذه الدراسة، و خاصة عند الحدیث عن تفسیر الإمام لبعض الآیات المتعلقة بفقه القرآن، غیر أننا لا نعدم هنا أن نذکر أن الإمام الباقر قد وفق أشد التوفیق فی تقریب الصورة من أذهان السائلین من أن هذه الآیة مفسرة بآیة أخری تتعلق بوجوب الطواف بین الصفا و المروة فاستنبط هو وجوب التقصیر بالسفر من خلال عرض أیة التقصیر علی آیة الطواف. ۵- روی جلال الدین السیوطی فی تفسیره، فی تفسیر قوله تعالی: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تَقْتُلُوا الصَّیْدَ وَ أَنْتُمْ حُرُمٌ وَ مَنْ قَتَلَهُ مِنْکُمْ

مُتَعَمِّداً فَجَزاءٌ مِثْلُ ما قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ یَحْکُمُ بِهِ ذَوا عَدْلٍ مِنْکُمْ هَدْیاً بالِغَ الْکَعْبَةِ «۴» اخرج ابن أبی حاتم عن أبی جعفر محمد بن علی: أن رجلا سأل علیا عن الهدی ما هو؟ قال: من الثمانیة الأزواج، فکأن الرجل شکّ، فقال علی: تقرأ القرآن؟ فقال الرجل: نعم، قال: فسمعت اللّه یقول: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَکُمْ بَهِیمَةُ الْأَنْعامِ «۵»، قال: نعم، فقال علی: سمعته یقول: وَ یَذْکُرُوا اسْمَ اللَّهِ

(____ ۱) النساء/ ۱۰۱. (۲) البقرة/ ۱۵۸. (۳)

تفسیر العیاشی، محمد بن مسعود، ۱/ ۷۱+ تفسیر القرآن، علی بن إبراهیم القمی، ۱/ ۴۱۰+ الصافی فی تفسیر القرآن، الفیض الکاشانی، ۱/ ۳۸۹+ بحار الانوار، محمد باقر المجلسی، ۱۸/ ۶۹۴. (۴) المائدة/ ۹۵. (۵) المائدة/ ۱. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۱۸۷ فِی أَیَّامٍ مَعْلُوماتٍ عَلی ما رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِیمَةِ الْأَنْعامِ «۱» و وَ مِنَ الْأَنْعامِ حَمُولَةً وَ فَرْشاً «۲» و ... مِنْ بَهِیمَةِ الْأَنْعامِ فَکُلُوا مِنْها «۳» قال: نعم، قال الإمام: فسمعته یقول: مِنَ الضَّأْنِ اثْنَیْنِ وَ مِنَ الْمَعْزِ اثْنَیْنِ «۴» و وَ مِنَ الْإِبِلِ اثْنَیْنِ وَ مِنَ الْبَقَرِ اثْنَیْنِ «۵»، قال: نعم، قال: فسمعته یقول: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تَقْتُلُوا الصَّیْدَ وَ أَنْتُمْ حُرُمٌ وَ مَنْ قَتَلَهُ مِنْکُمْ مُتَعَمِّداً فَجَزاءٌ مِثْلُ ما قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ یَحْکُمُ بِهِ ذَوا عَدْلٍ مِنْکُمْ هَدْیاً بالِغَ الْکَعْبَةِ قال الرجل: نعم، فقال: إن قتلت ظبیا فما علیّ؟ قال علی: هدیا بالغ الکعبة، قال الرجل: نعم، فقال علی: قد سماه اللّه بالغ الکعبة کما تسمع «۶». ۶- روی العیاشی بسنده فی تفسیر قوله تعالی: وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّکَ مِنْ بَنِی آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّیَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلی أَنْفُسِهِمْ أَ لَسْتُ بِرَبِّکُمْ قالُوا بَلی شَهِدْنا «۷»، عن زرارة بن أعین عن أبی جعفر الباقر، قال، قلت له: وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّکَ مِنْ بَنِی آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّیَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلی أَنْفُسِهِمْ أَ لَسْتُ بِرَبِّکُمْ قالُوا بَلی شَهِدْنا قال (علیه السّلام): اخرج اللّه من ظهر أدم ذریته إلی یوم القیامة فخرجوا و هم کالذر، فعرفهم نفسه، و أراهم نفسه، و لو لا ذلک ما عرف أحد ربه و ذلک قوله تعالی: وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ لَیَقُولُنَّ اللَّهُ «۸» «۹»). بین الإمام الباقر فی تفسیره لهذه الآیة أن اللّه سبحانه و تعالی قد أخذ میثاقا من بنی آدم بعبادته و عدم الاشراک به و هم ذر فی الظهور- أی منذ الخلق الأول- بآیة أخری من القرآن الکریم و استطاع بذلک أن یفسر الآیتین الواحدة بالاخری (____. ۱) الحج/ ۲۸. (۲)

الانعام/ ۱۴۲. (۳) الحج/ ۲۸. (۴) الانعام/ ۱۴۳. (۵) الانعام/ ۱۴۴. (۶) الدر المنثور، السیوطی، ۲/ ۳۳۰. (۷) الاعراف/ ۱۷۲. (۸) لقمان/ ۲۵. (۹) تفسیر العیاشی، محمد بن مسعود، ۲/ ۴۰+ تفسیر القرآن علی بن إبراهیم القمی، ۲/ ۵۰+ بحار الانوار، محمد باقر المجلسی، ۳/ ۷۱. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۱۸۸ ۷- روی علی بن إبراهیم فی تفسیر قوله تعالی: یَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَیْرَ الْأَرْضِ «۱» عن زرارة بن أعین قال: سألت أبا جعفر (علیه السّلام) عن قوله تعالی: یَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَیْرَ الْأَرْضِ وَ السَّماواتُ وَ بَرَزُوا لِلَّهِ الْواحِدِ الْقَهَّارِ قال الإمام: تبدل خبزة نقیة یأکل الناس منها حتی یفرغوا من الحساب، قال اللّه: وَ ما جَعَلْناهُمْ جَسَداً لا یَأْکُلُونَ الطَّعامَ «۲» «۳». حیث أقنع الإمام الباقر سائله عن تفسیر هذه الآیة بالآیة الثانیة، من أن الناس یوم الحساب تحتاج أجسادهم إلی الغذاء و لا یمنعهم من ذلک هول ذلک الیوم و رهبته. و یؤید هذا التفسیر مناظرة جرت بین الإمام الباقر و الأبرش الکلبی أبی مجاشع بن الولید من أنه قال للإمام: بلغنی أنک قلت فی تفسیر قوله تعالی: یَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَیْرَ الْأَرْضِ أنها تبدّل خبزة، فقال أبو جعفر (علیه السّلام): صدقوا، تبدّل الأرض خبزة نقیة فی الموقف یأکلون منها فضحک الأبرش و قال: أما لهم شغل بما هم فیه عن أکل الخبز؟ فقال (علیه السّلام): ویحک، أی المنزلتین هم أشد شغلا و أسوأ حالا- إذ هم فی الموقف أو فی النار یعذبون؟ فقال: لا- فی النار، فقال الإمام الباقر: ویحک، إن اللّه یقول: لَآکِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ* فَمالِؤُنَ مِنْهَا الْبُطُونَ* فَشارِبُونَ عَلَیْهِ مِنَ الْحَمِیمِ* فَشارِبُونَ شُرْبَ الْهِیمِ «۴»، قال: فسکت «۵». ۸- و نجد الإمام الباقر یقرن الآیات التی تتناول موضوعا واحدا مما یعد منهجا للتفسیر الموضوعی للقرآن الکریم، روی العیاشی باسناده عن لیث بن سلیم عن____

(۱) إبراهیم/ ۴۸. (۲) الانبیاء/ ۸. (۳) تفسیر القرآن، علی بن إبراهیم القمی، ۲/ ۲۲۳+ الجامع لأحکام القرآن، القرطبی، ۹/ ۳۸۲+ تفسیر العیاشی، محمد بن مسعود، ۲/ ۲۳۷+ بحار الأنوار، محمد باقر المجلسی، ۳/ ۲۲۱. (۴) الواقعة/ ۵۲- ۵۵. (۵) مجمع البیان، الطبرسی، ۶/ ۳۲۴+ البرهان فی تفسیر القرآن، علی بن إبراهیم القمی، ۲/ ۳۲۳+ بحار الانوار، محمد باقر المجلسی، ۳/ ۲۲۱. و قد ذکرنا فی مکان

آخر أنه جرت مناظرة تشبهها مع هشام بن عبد الملك استدل الإمام فيها بآيات غيرها. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۱۸۹ أبى جعفر (عليه السّلام) عند ما ذكرت قصة موسى عنده فقال: شكى موسى إلى ربه الجوع فى ثلاثة مواضع، فى قوله تعالى: آتِنا غَداءَنا لَقَدْ لَقِينا مِنْ سَفَرِنا هذا نَصَباً «۱»، و فى قوله تعالى: لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً «۲»، و فى قوله تعالى: رَبِّ إِنِّى لِما أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ «۳» «۴». ۹- روى محمد بن يعقوب الكلينى باسناده عن زرارة و حمران ابنى أعين فى حديث للإمام الباقر يجمع فيه الآيات القرآنية ليصل إلى المعنى المراد منها، من ذلك قوله (عليه السّلام): و نزل بالمدينة وَ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَناتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَداءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمانِينَ جَلْدَةً وَ لا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهادَةً أَبَداً وَ أُولئِكَ هُمُ الْفاسِقُونَ «۵»، قال: فبرأه اللّه مما كان مقيما على الفرية من أن يسمى بالايمان، قال اللّه (عزّ و جلّ): أَ فَمَنْ كانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كانَ فاسِقاً لا يَسْتَوُونَ «۶»، و جعله منافقا فقال اللّه إِنَّ الْمُنافِقِينَ هُمُ الْفاسِقُونَ «۷»، و جعله اللّه من أولياء ابليس فقال: إِلَّا إِبْلِيسَ كانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ «۸» و جعله ملعونا فقال: إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَناتِ الْغافِلاتِ الْمُؤْمِناتِ لُعِنُوا فِى الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ وَ لَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ* يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَ أَيْدِيهِمْ وَ أَرْجُلُهُمْ بِما كانُوا يَعْمَلُونَ «۹»، و ليست تشهد الجوارح على مؤمن إنما تشهد على من حقت عليه كلمة العذاب، فأما المؤمن فيعطى كتابه بيمينه قال اللّه (عزّ و جلّ): فَمَنْ أُوتِيَ كِتابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولئِكَ يَقْرَؤُنَ كِتابَهُمْ وَ لا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا «۱۰» «۱۱».

(۱) الكهف/ ۶۲. (۲) الكهف/ ۷۷.

(۳) القصص/ ۲۴. (۴) تفسير العياشى، محمد بن مسعود، ۲/ ۳۳۰+ تفسير القرآن، القمى، ۲/ ۴۷۶+ بحار الأنوار، المجلسى،/ ۲۹۶. (۵) النور/ ۴. (۶) السجدة/ ۱۸. (۷) التوبة/ ۶۷. (۸) الكهف/ ۵۰. (۹) النور ۲۳- ۲۴. (۱۰) الاسراء/ ۷۱. (۱۱) الشافى فى شرح أصول الكافى، الشيخ عبد الحسين المظفر، ۶/ ۱۲۲+ الصافى فى تفسير القرآن، الفيض الكاشانى، ۲/ ۱۵۵. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۱۹۰ إن الإمام الباقر استنادا إلى آية ثم نظائرها اشتق و انتزع صفات من يرمى المحصنات، مكتشفا أنه ليس مؤمنا بآية و هو فاسق بآية أخرى و هو من أولياء ابليس بثالثة و هو ملعون بآية رابعة، و بذلك يتبين أن الإمام قد أسهم فى إرساء أصول تفسير القرآن بالقرآن بجمع النظائر إلى بعضها للوصول إلى إكمال التصور القرآنى الشامل حول موضوع واحد. ۱۰- روى على بن إبراهيم القمى بسنده عن زرارة و حمران أن الإمام الباقر قال فى تفسير قوله تعالى: وَ لَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ «۱»، قال: ذكر اللّه لأهل الصلاة أكبر من ذكرهم إياه، أ لا ترى أنه يقول: فَاذْكُرُونِى أَذْكُرْكُمْ «۲» «۳». من هذه الشواهد المجتزئة مما أحصيناه يتبين أنّ الإمام الباقر قد وكد القوانين التفسيرية الآتية: أ- إن الأصل الأول فى تفسير القرآن بالقرآن يعتمد فى الرجوع إلى آياته ذاتها. ب- يجب جمع الآيات القرآنية إلى نظائرها و ضم بعضها إلى بعض حتى يتوصل إلى فهم دقيق للمراد القرآنى. ج- إذا أردنا الحصول على تصور قرآنى شامل لموضوع معين يجب مراعاة التصور القرآنى أولا و بعدها ضم المعانى القرآنية المشتملة على افراد الموضوع الواحد بعضها إلى بعض. د- السير وفق هذا المنهج لهو أعلى يقينية من الموارد الاخرى. و بذلك يكون الإمام الباقر قد شارك فى وضع مجموعة من القواعد و التى كونت مع غيرها من الموارد أصولا للتفسير، سار عليها المتأخرون بعده ممن فسروا القرآن الكريم فى الرجوع إلى القرآن ذاته.

(۱) العنكبوت/ ۴۵. (۲) البقرة/ ۱۵۲.

(۳) تفسير القرآن، القمى ۲/ ۱۴۷+ الصافى فى تفسير القرآن، الفيض الكاشانى ۲/ ۲۸۹ .. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۱۹۱

المبحث الثانى منهجه فى تفسير القرآن بالسنة النبوية الشريفة

اشارة

المبحث الثانى منهجه فى تفسير القرآن بالسنة النبوية الشريفة اتفق علماء المسلمين- من مفسرين و غيرهم- على أن آيات التشريع الواردة فى القرآن الكريم محصورة بنحو خمسمائة آية فيها المطلق الذى قيد فى السنة أو المجمل الذى فصل بها مما يجعل معرفة

جمیع الأحکام الکثیرة من تلک الآیات القلیلة أمرا لیس میسورا، بل ممتنعا ما لم یکن بتوسط السنة «۱»، و من وظائف تلک السنة هو التفسیر، و من المؤکد أن للتفسیر مکانة عظمی و لمکانته تلک کان من الضروری أن یقوم بمهمة تبلیغه للناس الرسول الکریم (صلی الله علیه و آله) أمین اللّه علی تبلیغ کتابه و وحیه، و الذی کان أول من مارس التفسیر و علّمه للناس «۲»، و أدی وظیفته فی بیان القرآن الکریم أتم أداء و اکمله، امتثالا لأمر اللّه سبحانه بقوله: وَ أَنْزَلْنا إِلَیْکَ الذِّکْرَ لِتُبَیِّنَ لِلنَّاسِ ما نُزِّلَ إِلَیْهِمْ «۳»، فقام النبی (صلی الله علیه و آله) بهذا البیان بقوله و فعله و تقریره، یقول ابن ابی حاتم: فکان رسول اللّه هو المبین عن اللّه أمره، و عن کتابه معانی ما خوطب به الناس، و ما أراد اللّه (عزّ و جلّ) به و عنی فیه «۴». و لو استثنینا تفسیر القرآن بالقرآن و تفسیر القرآن بالسنة من المصادر المأثورة سنجد اتساع الخلاف بین المسلمین بشأن حجیة ما جاء عن غیر هذین المصدرین من التفسیر، لذا کان لزاما علی المفسر للقرآن الکریم أن ینطلق أولا من تفسیر القرآن بالقرآن لأنه کما تقدم من أرقی أنواع التفسیر، و بعد استفراغ جهده علیه أن ینتقل الی المأثور عن الرسول الکریم (صلی الله علیه و آله) فما جاء منه مفسرا للکتاب و بسند صحیح أخذ به لأنه أحق أن یتبع و لا مناص للعدول عنه، ذلک (لأن اللّه تعالی کما أنزل الکتاب علی رسوله أمره بتوضیح المراد منه کی یتم التبلیغ و تقوم الحجة (____۱) قواعد الحدیث، الغریفی، ۱۰. (۲)

ظ: دراسات فی التفسیر و رجاله، أبو الیقظان الجبوری، ۷۵+ من روائع القرآن، البوطی، ۸۵. (۳) النحل/ ۴۴. (۴) تقدمة المعرفة، ابن أبی حاتم الرازی، ۱/ ۲. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۱۹۲ للّه تعالی علی خلقه) «۱»، و هناک الکثیر من الآیات التی تثبت هذه الحقیقة و تؤکدها منها قوله تعالی: وَ أَنْزَلْنا إِلَیْکَ الذِّکْرَ لِتُبَیِّنَ لِلنَّاسِ ما نُزِّلَ إِلَیْهِمْ «۲»، و قوله تعالی: وَ إِنَّکَ لَتَهْدِی إِلی صِراطٍ مُسْتَقِیمٍ «۳»، و قوله تعالی: وَ ما آتاکُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاکُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا «۴»، و کقوله تعالی: وَ ما یَنْطِقُ عَنِ الْهَوی إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْیٌ یُوحی «۵» و غیرها من الآیات التی جاءت لتؤکد هذا المعنی و ترسی دعائمه، و قد أکد الرسول الکریم (صلی الله علیه و آله) هذا المعنی و أصله، فقد قال علیه الصلاة و السلام: ألا أنی أوتیت القرآن و مثله معه «۶»، و معناه کما قال أبو سلیمان الخطابی: یحتمل وجهین من التأویل، أحدهما: أن معناه أنه أوتی من الوحی الباطن غیر المتلو مثلما أوتی من الظاهر المتلو، و الثانی: أنه أوتی الکتاب وحیا یتلی، و أوتی من البیان مثله، أی: أذن له أن یبین ما فی الکتاب، فیعم و یخص، و یزید علیه و یشرع ما لیس فی الکتاب فیکون فی وجوب العمل به و لزوم قبوله کالظاهر المتلو من القرآن «۷». إذن لقد قام الرسول الکریم (صلی الله علیه و آله) بمهمة ما أنیط إلیه من مسئولیة التبیین المکلف بها وفق منطوق ما تقدم من آیات، و کان بیانه (صلی الله علیه و آله) مما فهمه من القرآن الکریم، قال سعید بن جبیر (ت: ۷۵ ه): ما بلغنی حدیث عن رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) علی وجهه، ألا وجدت مصداقه فی کتاب اللّه «۸».

*** المطلب الأول: اختلاف العلماء فی المقدار الذی فسره الرسول:**

* المطلب الأول: اختلاف العلماء فی المقدار الذی فسره الرسول: هذا و قد اختلف علماء المسلمین- بعد اتفاقهم علی أن الرسول (صلی الله علیه و آله) بیّن القرآن الکریم- فی مقدار هذا البیان، أ هو شامل لجمیع ما ورد فی سور القرآن (____۱) علوم القرآن المنتقی، فرج توفیق

الولید و فاضل شاکر النعیمی، ۲۴۱. (۲) النحل/ ۴۴. (۳) الشوری/ ۵۲. (۴) الحشر/ ۷. (۵) النجم/ ۳- ۴. (۶) سنن أبی داود، ۴/ ۲۱۰+ سنن ابن ماجة، ۱/ ۶. (۷) معالم السنن، الخطابی، ۷/ ۷. (۸) توجیه النظر، الجزائری، ۴۱۱. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۱۹۳ و آیاته أم مقتصر علی طائفة منها، و لهم فی ذلک ثلاثة آراء سنعرضها بادلتها و نختار ما نراه راجحا من بینها أو من غیرها مع مبررات ذلک الاختیار من جهة و العدول عن باقی الآراء من جهة أخری. الرأی الأول: یقول بعض العلماء: إن النبی (صلی الله علیه و آله) بیّن لأصحابه معانی القرآن الکریم کما بین لهم الفاظه، و مفاد هذا القول أن تفسیر الرسول (صلی الله علیه و آله) شامل لسور القرآن و آیاته جمیعا، فقد قال ابن تیمیة: یجب أن یعلم أن النبی (صلی الله علیه و آله) بیّن لأصحابه معانی القرآن کما بیّن لهم ألفاظه فقوله

تعالی: لِتُبَیِّنَ لِلنّاسِ ما نُزِّلَ إِلَیْهِمْ یتناول هـذا و هـذا- المعانی و الالفاظ- «۱»، و قـد اسـتدلوا بادلة کثیرة نوجزها بما یلی: قوله تعالی: وَ أَنْزَلْنا إِلَیْکَ الذِّکْرَ لِتُبَیِّنَ لِلنّاسِ ما نُزِّلَ إِلَیْهِمْ «۲»، قالوا: و التبیین هنا یتناول معانی القرآن و الفاظه «۳». روی عن الصحابة أنهم کانوا إذا تعلموا من النبی (صـلی الله علیه و آله) عشـر آیات لم یجاوزوها حتی یتعلموا ما فیها من العلم و العمل، فتعلموا القرآن و العلم و العمل جمیعا «۴». و قالوا أیضا: إن العادة تمنع أن یقرأ قوم کتابا فی فن من الفنون کالطب و الحساب و لا یشـرحونه، فکیف بکلام اللّه تعالی الذی هو عصمتهم و به غایتهم و سعادتهم و قیام دینهم و دنیاهم «۵». و غیرها من الأدلة «۶». الرأی الثانی: و هو خلاف الأول، و مؤداه أن النبی (صـلی الله علیه و آله) لم یبیّن لأصحابه إلاـ القلیـل من المعـانی و الألفـاظ القرآنیـة، و یمثـل هـذا الرأی بعض العلمـاء منهم الخـوئی- علی مـا حکـاه السـیوطی- و السـیوطی أیضـا «۷»، و مـن أدلتهـم علیـه مـا یـأتی: (____ ۱) مقدمـة فی أصول التفسـیر، ابن تیمیة، ۳۵- ۳۶+ الجامع لاحکـام القرآن، القرطبی، ۱/ ۳۹. (۲) النحل/ ۴۴. (۳) مقدمـة فی أصول التفسـیر، ابن تیمیـة، ۳۵+ الاتقان، السیوطی، ۲/ ۲۰۲. (۴) مقدمة فی أصول التفسیر، ابن تیمیة، ۳۵+ الاتقان، السیوطی، ۲/ ۲۰۲. (۵) مقدمة فی أصول التفسیر، ابن تیمیة، ۳۵+ الاتقان، السیوطی، ۲/ ۲۰۲. (۶) ظ: الرسالة، الشافعی، ۷۳+ مقدمة فی أصول التفسیر، ابن تیمیة، ۳۵+ رفع الملام، ابن تیمیة، ۹۴. (۷) الاتقان، السیوطی، ۲/ ۱۹۷. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۱۹۴ ۱- روی الطبری بسـنده عن أم المؤمنین عائشـة رضوان اللّه علیها أنها قالت: ما کان النبی (صـلی الله علیه و آله) یفسر شیئا من القرآن إلا آیا تعدّ علّمهنّ إیاه جبرئیل «۱». ۲- إن اللّه تعالی لم یأمر النبی (صـلی الله علیه و آله) بالتنصیص علی مراده (عزّ و جلّ) فی جمیع الآیات، و ذلک لحکمـة بالغة هی أن یتدبر المسـلمون ما فی هـذا الآیات الکریمة و یتفکروا فیها «۲». تخصـیص بعض الصـحابة رضوان اللّه تعالی علیهم بـدعاء الرسول (صـلی الله علیه و آله) لهم بالفقه و العلم کـدعائه لابن عباس رضـی اللّه عنه بقوله: اللهم فقهه فی الدین و علمه التأویل «۳»، یلزم عدم بیانه (صلی الله علیه و آله) کل معانی القرآن، و إلا تساوی الصـحابة فی معرفـة معانی الکتاب العزیز، و لما کان لهذا التخصـیص من فائدة «۴». الرأی الثالث: لقد سلـک أصـحاب هـذا الرأی حـدا وسـطا بین القولین السـابقین مـدعین أن الرسول (صـلی الله علیه و آله) لم یبیّن کل المعانی القرآنیة المبارکـة و لم یقتصـر بیانه (صـلی الله علیه و آله) علی عدد قلیل جدا من الآیات، و إنما فسّـر الکثیر منها، و یمثل أصـحاب هذا الرأی جملـة من المحـدثین الذین کتبوا بعلم التفسـیر لعدم نهوض أدلة الرأیین السابقین لدیهم «۵». نقد الادلة و مناقشـتها: و فی مناقشة أدلة أصـحاب الرأی الأـول نقول: مناقشـة الـدلیل الأـول: المعروف عن الصـحابة فی ذلـک العهـد أنهم أئمـة اللسـان و أمـة البیـان، امتازوا بفصاحتهم و بلاغتهم و تذوقهم الأسالیب اللغویة الرفیعة، فکانوا قادرین علی فهم ما یتلی علیهم من الآیات البینات إلا ما أشـکل علیهم فهمـه، و قـد ورد عـن ابـن عبـاس رضـی اللّـه عنـه قـوله: التفسـیر علی أربعـة أوجـه، وجـه تعرفـه العرب مـن کلامهـا، (____ ۱) جامع البیان، الطبری، ۱/ ۳۷. (۲) الاتقان، السیوطی، ۲/ ۱۹۷. (۳) مسـند الإمام أحمد، شرح أحمد محمد شاکر، ۴/ ۱۲۷. (۴) الجامع لأحکام القرآن، القرطبی، ۱/ ۲۳+ التفسیر و المفسرون، الذهبی، ۱/ ۵۱. (۵) التفسیر و المفسرون، الذهبی، ۱/ ۴۹- ۵۴. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۱۹۵ و تفسیر لا یعـذر أحـد بجهالته، و تفسیر یعلمه العلماء، و تفسـیر لا یعلمه إلا اللّه «۱». و لکـل من هـذه الأوجه مصادیق کثیرة فی آیات القرآن الکریم لـذا کان من البـدیهی أن لا یتناول البیان المأمور به النبی (صـلی الله علیه و آله) هذه الأوجه الأربعة، فمثلا فی قوله تعالی: أَ لَمْ تَرَ کَیْفَ فَعَلَ رَبُّکَ بِأَصْحابِ الْفِیلِ* أَ لَمْ یَجْعَلْ کَیْدَهُمْ فِی تَضْلِیلٍ «۲» فمعنی الآیـة و أمثالها کثیر مما لا یلتبس فهمه علی أحـد من الصـحابة، بـل لاـ یعـذر أحـد بجهالته لأنه معلوم بالضـرورة، و کـذلک الحال مع کثیر من الأوامر و النواهی الواردة فی القرآن الکریم کقوله تعالی: کُتِبَ عَلَیْکُمُ الصِّیامُ کَما کُتِبَ عَلَی الَّذِینَ مِنْ قَبْلِکُمْ «۳» أو کقوله تعالی: لِلذَّکَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَیَیْنِ «۴» و غیرها، فمثل هذه الآیـات مفهومـة للجمیع ممـا یخرجها عن البیان المراد من وظیفـة رسول (صـلی الله علیه و آله). مناقشـة الـدلیل الثانی: أما ما روی عن الصـحابة من أنهم تعلمـوا القرآن و العمـل به جمیعـا من النـبی (صـلی الله علیه و آله) فیردّه اختلاـف منـاهجهم فی التفسـیر أیضـا، بل

اختلافهم فى تفسير النص الواحد «۵». و ليس كلهم ممن كان يسأل النبى (صلى الله عليه و آله) و يستفهمه عن معانى القرآن الكريم، روى أن الإمام على بن أبى طالب قال: و ليس كل أصحاب رسول اللّه (صلى الله عليه و آله) كان يسأله عن الشىء فيفهم، و كان منهم من لا يسأله و لا يستفهمه حتى أنهم كانوا ليحبون أن يجىء الاعرابى و الطارى فيسأل رسول اللّه (صلى الله عليه و آله) حتى يسمعوا «۶». مناقشة الدليل الثالث: يكفى فى ردّه أن عدم مساءلة النبى (صلى الله عليه و آله) لا تعنى تهاون الصحابة رضى اللّه عنهم فى حق القرآن الكريم، فمعاصرتهم لنزول الوحى و قربهم من الرسول (________________) ١) جامع البيان، الطبرى، ١ / ٣۴+ مقدمة فى أصول التفسير، ابن تيمية، ١١۵. (٢) الفيل/ ١- ٢. (٣) البقرة/ ١٨٣. (۴) النساء/ ١١. (۵) انظر مثلا: تفسير جامع البيان للطبرى ستجد أنه أورد اختلافات كثيرة عن الصحابة فى تفسير النص و هو منهج التزم به فى تفسيره، و انظر كذلك غيره من التفاسير. (۶) أصول الكافى، محمد بن يعقوب الكلينى، ١/ ۶۴. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ١٩۶ الكريم (صلى الله عليه و آله) و تمكنهم من اللغة التى نزل فيها القرآن كل ذلك يستدعى معرفتهم باسباب النزول و ملابسات النص و اطلاعهم على قرائن الاحوال مما يمكن القول بأنهم- مع شغفهم- بالقرآن الكريم و تفانيهم من أجل اعلاء كلمة اللّه كانوا يقتصرون فى السؤال على ما يشكل عليهم فهمه من معانى القرآن الكريم. مناقشة أدلة الرأى الثانى: مناقشة الدليل الأول: و يمكن مناقشة هذا الدليل بأن الرواية الواردة عن أم المؤمنين عائشة رضى اللّه عنها قد ضعف الطبرى سندها فهى لا يعتد بها «١»، و الرواية نفسها معارضة بطرق صحيحة أخرى، فقد جاء عن الإمام على بن أبى طالب قوله: سلونى، فو اللّه لا تسألونى عن شىء إلا أخبرتكم، و سلونى عن كتاب اللّه و اللّه ما من آية إلا و أنا أعلم، بليل نزلت أم بنهار، و فى سهل أم فى جبل «٢». ثم بين مصدر علمه فقال: إن ربى وهب لى قلبا عقولا و لسانا مسئولا «٣». و مقتضى ذلك أن يكون الإمام على قد سأل الرسول (صلى الله عليه و آله) عن القرآن بأكثر مما ورد فى الرواية المستدل بها. مناقشة الدليل الثانى: أما هذا الدليل المتكئ على حكمة التدبر و التفكر فهو لا يلزم منه البيان القليل من النبى (صلى الله عليه و آله) لأن الأمر محصور بالمشكل و الغريب و ما لا يفهم من القرآن، و لو كان القرآن كله على هذا النمط لبينه الرسول الكريم (صلى الله عليه و آله) قطعا، و ليس فيه على أن ما فسره و بينه الرسول (صلى الله عليه و آله) من التفسير كان قليلا جدا «۴». مناقشة الدليل الثالث: أما دليل الدعاء لابن عباس فهو و إن دلّ على أن النبى (صلى الله عليه و آله) لم يفسر القرآن جميعا إلا أنه لا يدلّ على النبى (صلى الله عليه و آله) فسّر القليل منه «۵ (________________». ١) جامع البيان، الطبرى، ١/ ٣٩. (٢) الطبقات الكبرى، ابن سعد، ٢/ ٢٣٨+ الجامع لأحكام القرآن، القرطبى، ١/ ٣۵+ الاتقان، السيوطى، ٢/ ٢٣٣. (٣) الطبقات الكبرى، ابن سعد،، ٢/ ٢٣٢+ حلية الأولياء، الاصفهانى، ١/ ٩۵. (۴) التفسير و المفسرون، الذهبى ١/ ۵٣. (۵) المصدر نفسه و الصفحة. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ١٩٧ الرأى الراجح: و الراجح فى المسألة هو أنه لو تصفحنا ما كتب و ما موجود فى السنة النبوية المشرفة مستعرضين ما جاء من تفسير القرآن الكريم عن النبى (صلى الله عليه و آله) لوجدنا الكثير من ذلك، و لأيقنّا أن الذى فسره الرسول الكريم (صلى الله عليه و آله) و بينه ليس بنادر كما يظنه البعض، و فى نفس الوقت لا نستطيع أن نقول بأنه قد فسر كل القرآن الكريم، بل أن الذى لم يرد له تفسير قد يكون هو الأكثر، أما أنه قد فسر جملة كبيرة من الآيات فهذه كتب الصحاح و السنن و المسانيد تشهد بذلك، فهى مشحونة بأحاديث مرفوعة الى النبى (صلى الله عليه و آله) أو ما فى حكمها زيادة عما ورد من أحاديث كثيرة تبين ما ورد من عموم فى آية أو أجمال فى أخرى و إن لم تقترن مباشرة بتفسير الآيات. فمثلا أورد البخارى فى صحيحه أحاديث تفسيرية كثيرة قال ابن حجر بعد استقصائها: اشتمل كتاب التفسير على خمسمائة حديث و ثمانية و أربعين حديثا و البقية معلقة و فى معناها المكرر من ذلك فيه و فيما مضى اربعمائة و ثمانية و أربعون حديثا «١»، و أورد السيوطى كذلك فى آخر كتابه جملة من الأحاديث التفسيرية المرفوعة «٢»، و قد بين ضعف بعضها. أما لما ذا لم يفسر القرآن كله، و ترك بعضه بدون بيان، لأنه أمر طبيعى آنذاك لفهم العرب للغة القرآن و أسلوبه من جهة و إن سؤال الصحابة رضوان اللّه عليهم كان يتعلق فيما قد خفى

علیهم من الأسباب التی ذکرناها من جهة أخری و أما ما سوی ذلک فهو کتاب بلسان عربی مبین. فهناک مئات من الآیات المتعلقة بقصص الأمم الماضیة لم تفسر لکونها واضحة المعنی، بینة المقصد، و بما أن تلک القصص لما کانت غالبا لا تتعلق بالحلال و الحرام فلم یکن الصحابة لیشغلوا أنفسهم بها بل کانوا یأخذون موضع العبرة منها فقط، و لا یدققون فی کل ما ورد فیها، بل کانت غایتهم موجهة لمعرفة (______ ۱) فتح الباری، ابن حجر العسقلانی، ۱/ ۶۰۴. (۲) الاتقان، السیوطی، ۲/ ۱۹۱- ۲۰۵. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۱۹۸ الحلال و الحرام، أی فیما ثبت أنه عملی، و واقعی و کما ثبت عنهم أنهم (کانوا یکرهون الکلام فیما لیس تحته عمل) «۱». و هناک أیضا مئات الآیات الکونیة لم تفسر و لم یسأل عنها الصحابة لکونها واضحة المعنی و ذلک لأن (الآیات الکونیة و الآفاقیة مجال للنظر و التفکیر و التدبر، و یختلف تناولها و الاستفادة منها بتغایر العقول و الفهوم، و تتطور بتطور الازمان و الاجیال، فمن ثم کان موقف القرآن منها موقف الداعی الی التفکیر و التدبر و الملاحظة و التجربة، و الاستفادة بما أودعه اللّه فیها من أسرار و سنن) «۲». و ما جاء فی القرآن الکریم من آیات متشابهات و بیان حکمة التشریعات القرآنیة و بیان وجوه اعجاز القرآن و التعمق فی أسرار الاسلوب القرآنی لم یبین منها شیء «۳»، فلهذا کله نستطیع أن نقول: أن بیان الرسول الکریم (صلی الله علیه و آله) المعانی القرآنیة کان بحسب الحاجة فی ذلک الوقت و لاولئک القوم، فلم یکونوا بحاجة الی تفسیر ما یتلی علیهم مما هم بحقیقته عارفون، هذا من جهة و أن الصحابة أحیانا یسألون بعضهم بعضا عن المعانی القرآنیة و کان فیهم فطاحلة التفسیر و جهابذته کالإمام علی و أبی بن کعب و عبد اللّه بن عباس و غیرهم من جهة أخری. و قد التزم الإمام الباقر بتفسیر القرآن الکریم بالسنة النبویة الصحیحة الصدور التزاما دقیقا، و کان متمسکا بسنة جده رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) اعتقادا و سلوکا، و کانت عنده لها من القدسیة ما جعله معها مؤرخا مختصا بسیرة جده (صلی الله علیه و آله)، و یجدر بنا أن نذکر هنا من أن عدد ما روی الإمام الباقر من روایات تفسیریة فی هذا المجال بعد أن أجرینا علیها استقراء شاملا من کتب الحدیث و التفسیر عند الفریقین وصلت إلی (۱۲۸) روایة، سأعرض لنماذج منها مصنفا طرق اعتماده علی السنة فی تفسیر القرآن علی طریقین الأول: بالتصریح بأنها (______ ۱) الشفا، القاضی عیاض، ۴/ ۴۳۵+ روح المعانی، الآلوسی، ۳/ ۴۷. (۲) اسرائیلیات و الموضوعات فی کتب التفسیر، محمد أبو شهبة، ۷۱+ ظ: تطور التفسیر، د. محسن عبد الحمید، ۱۹. (۳) تطور التفسیر، د. محسن عبد الحمید، ۱۸- ۲۰. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۱۹۹ سنة قولیة و الثانی اعتماده فی تفسیر القرآن الکریم علی السیرة النبویة، و قد راعیت فی کل ذلک تسلسل ورود السور و الآیات فی المصحف.

* المطلب الثانی: تفسیر آیات من القرآن بأسلوب التصریح بقول النبی (صلی الله علیه و آله):

* المطلب الثانی: تفسیر آیات من القرآن بأسلوب التصریح بقول النبی (صلی الله علیه و آله): و الیک نماذج منها: ۱- أخرج السیوطی عن أبی عبد اللّه جعفر محمد عن أبیه أبی جعفر الباقر عن آبائه فی تفسیر قوله تعالی: وَ قُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُکُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَ لَکُمْ فِی الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَ مَتاعٌ إِلی حِینٍ «۱»، قال: قال رسول اللّه (صلی الله علیه و آله): إن اللّه لما خلق الدنیا لم یخلق فیها ذهبا و لا فضة فلما أن أهبط آدم و حواء أنزل معهما ذهبا و فضة فسلکه ینابیع فی الأرض منفعة لأولادهما من بعدهما و جعل ذلک صداق آدم حواء، فلا ینبغی لأحد أن یتزوج إلا بصداق «۲». و لم أجد عند تتبع هذه الروایة- فی حدود ما استطعت تتبعه- ما یوافقها و لو بالمعنی من طریق الإمامیة، و مقتضی قوله تعالی: وَ قُلْنا یا آدَمُ اسْکُنْ أَنْتَ وَ زَوْجُکَ الْجَنَّةَ «۳»، نحکم علی هذه الروایة بالضعف لأن آدم لم یتزوجها فی الأرض بل فی الجنة قبل الهبوط. ۲- أخرج العیاشی بسند صحیح عن عبد اللّه بن عطاء المکی عن الإمام أبی جعفر الباقر عن آبائه عن رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) فی تفسیر قوله تعالی: وَ لا تَقْرَبا هذِهِ الشَّجَرَةَ ... «۴»، قال الإمام الباقر: قال رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) إنما کان لبث آدم و حواء فی الجنة حتی خرجا منها سبع ساعات من أیام الدنیا حتی أکلا من الشجرة فاهبطهما

اللّه إلى الأرض من يومهما ذلك، قال: فحاج آدم ربه فقال: يا رب أ رأيتك أن تخلقنى كنت قدّرت علىّ هذا الذنب و كلما صرت و أنـا صـائر إليـه أو هـذا الشـىء فعلتـه أنـا مـن قبـل أن تقـدّره علىّ، غلبـت علىّ شـقوتى، فكـان ذلك (____١) البقرة/ ٣۶. (٢) الـدر المنثـور، السيوطى، ١/ ۵۶. (٣) البقرة، ٣۵. (۴) البقرة، ٣۵. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ٢٠٠ منى و فعلى لا- منك و لا من فعلك؟ فقال له: يا آدم أنا خلقتك و علمتك إنى أسكنك و زوجك الجنة بنعمتي و ما جعلت فيك من قوتى، قويت بجوارحك على معصيتى و لم تغب عن عينى، و لم يخل علمى من فعلك و لا مما أنت فاعله، قال آدم: يا رب الحجة لك علىّ، قال: فحين خلقتك و صورتك و نفخت فيك من روحى و أسجدت لك ملائكتى و نوهت باسمك فى سمواتى و ابتدأتك بكرامتى و اسكنتك جنتى و لم أفعل ذلك إلا برضا منى عليك، ابتليتك بذلك من غير أن يكون عملت لى عملا تستوجب به عندى ما فعلت بك، قال آدم: يا رب الخير منك و الشر منى، قال اللّه: يا آدم، أنا اللّه الكريم خلقت الخير قبل الشر، و خلقت رحمتى قبل غضبى، و قدمت بكرامتى قبل هوانى، و قدمت باحتجاجى قبل عذابى، يا آدم أ لم أنهك من الشجرة و أخبرك أن الشيطان عدو لك و لزوجك؟ و احذر كما قبل أن تصيرا الى الجنة و اعلمكما أنكما إن أكلتما من الشجرة لكنتما ظالمين لأنفسكما، عاصين لى، يا آدم لا يجاورنى فى جنتى ظالم عاصى لى «١» ٣- روى محمد بن يعقوب الكلينى بسنده عن جابر بن يزيد الجعفى عن الإمام أبى جعفر الباقر فى تفسير قوله تعالى: ... وَ مَنْ يَكْتُمْها فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ «٢»، قال: قال رسول اللّه (صلى الله عليه و آله): من كتم شهادة أو شهد بها ليهدر بها دم امرئ مسلم أو ليزوى مال امرئ مسلم أتى يوم القيامة و لوجهه ظلم مد البصر و فى وجهه كدوح تعرفه الخلائق باسمه و نسبه «٣». ۴- روى محمد بن يعقوب أيضا بسنده عن سلام بن المستنير قال: قال أبو جعفر الباقر فى تفسير قوله تعالى: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَ يُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ «۴»: أمـا أن أصـحاب محمـد (صـلى الله عليـه و آلـه) قـالوا: يـا رسـول اللّـه نخـاف علينـا مـن النفـاق، (____١) تفسير العياشى، محمد بن مسعود، ١/ ٣۵- ٣۶+ تفسير القرآن، على بن إبراهيم القمى، ١/ ١۶٠+ بحار الأنوار، المجلسى، ٧/ ٧٢+ الميزان فى تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائى، ١/ ١۴٧ فيه رواية الصدوق عن مشيخته عن الإمام الباقر. (٢) البقرة/ ٢٨٣. (٣) فروع الكافى، محمد بن يعقوب الكلينى، ۵/ ٧۶+ من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق، ٢/ ۵۶+ تفسير نور الثقلين، العروسى الحويزى، ١/ ٢۵٠- ٢۵١. (۴) البقرة/ ٢٢٢. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ٢٠١ فقال (صلى الله عليه و آله): و لم تخافون ذلك؟ قالوا: إذا كنا عندك فذكرتنا و رغبتنا و جلنا و نسينا الدنيا و زهدنا حتى كنا نعاين الآخرة و الجنة و النار و نحن عندك، فاذا خرجنا من عندك و دخلنا هذه البيوت و شممنا الأولاد و رأينا العيال و الأهل يكاد أن نحول على الحالة التى كنا عليها عندك و حتى كأننا لم نكن على شىء، أ فنخاف علينا أن يكون ذلك نفاقا؟ فقال لهم رسول اللّه (صلى الله عليه و آله): كلا، إن هذه خطوات الشيطان فيرغبكم بالدنيا، و اللّه لو تدومون على الحالة التى وصفتم أنفسكم بها لصافحتكم الملائكة و مشيتم على الماء، و لو لا- أنكم تذنبون فتستغفرون اللّه تعالى لخلق خلقا حتى يذنبوا فيستغفروا اللّه تعالى فيغفر لهم، إن المؤمن مفتن تواب، أما تسمعوا لقول اللّه (عزّ و جلّ): إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَ يُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ و قوله: وَ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ «١» «٢». و معنى قوله (صلى الله عليه و آله): لو لا أنكم تذنبون فتستغفرون اللّه تعالى لخلق خلقا حتى يذنبوا فيستغفروا اللّه تعالى فيغفر لهم. إشارة إلى قاعدة أثبتها الفلاسفة الالهيون و العرفاء و هى أن جميع ما فى هذا العالم مظهر من مظاهر اسمائه تعالى المقدسة، فلو لم يتحقق العفو و الغفران و التوبة بالنسبة إليه (عزّ و جلّ)، فمن لوازم هذه الأسماء المقدسة تحقق الذنب مع أنه بنفسه يوجب استكانة المذنب عند ربه و طلبه العفو و الغفران منه «٣». ۵- روى العياشى بسنده عن جابر الجعفى فى تفسير قوله تعالى: فَاذْكُرُونِى أَذْكُرْكُمْ «۴»، عن الإمام أبى جعفر الباقر قال: قال رسول اللّه (صلى الله عليه و آله): إن الملك ينزل الصحيفة أول النهار و أول الليل يكتب فيها عمل ابن آدم، فاعملوا فى أولها خيرا و فى آخرها خيرا فان اللّه يغفر لكم ما بين ذلك إن شـاء اللّـه، فـان اللّـه يقـول: فَـاذْكُرُونِى أَذْكُرْكُـمْ «۵».

(۱) هـود/ ۹۰. (۲) أصـول الكـافی، الكلینی، ۴/ ۱۳۰+ تفسیر نـور الثقلین، العروسـی الحـویزی، ۱/ ۱۷۹ – ۱۸۰+ مـواهب الرحمن فی تفسـیر القرآن، السـید عبـد الأـعلی السبزواری، ۳/ ۳۹۱– ۳۹۲. (۳) ظ: مواهب الرحمن، عبـد الأعلی السبزواری، ۳/ ۳۹۳. (۴) البقرهٔ/ ۱۵۲. (۵) تفسیر العیاشی، محمد بن مسعود، ۱/ ۶۷+ مجمع البیان، الطبرسی، ۱/ ۲۳۴. الإمام الباقر و أثره فی التفسـیر، ص: ۲۰۲ ۶- روی الجزائری عن جابر الجعفی أیضا فی تفسـیر قوله تعـالی: وَ لْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ یَـدْعُونَ إِلَی الْخَیْرِ «۱»، قـال: قـال أبو جعفر البـاقر: قال رسول اللّه (صـلی الله علیه و آله): من طلب مرضاهٔ الناس بما یسخط اللّه كان حامـده من الناس ذاما، و من آثر طاعـهٔ اللّه (عزّ و جلّ) بما یغضب الناس كفاه اللّه عـداوهٔ كل عـدو و حسـد كل حاسـد و بغی كل باغ و كان اللّه له ناصـرا و ظهیرا «۲». و فی روایـهٔ أخری عن الإمـام الباقر بلفظ آخر أخرجها ابن مردویـه بسـنده عنه (علیه السّـلام) قـال قرأ رسـول اللّه (صـلی الله علیه و آله) وَ لْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ یَـدْعُونَ إِلَی الْخَیْرِ ثم قـال: الخیر اتبـاع القرآن و سـنتی «۳». ۷- أخرج محمـد بن یعقوب بسـنده عن أبی حمزهٔ الثمـالی فی تفسیر قوله تعـالی: إِنَّ الَّذِینَ یَشْتَرُونَ بِعَهْـدِ اللَّهِ وَ أَیْمانِهِمْ ثَمَناً قَلِیلًا ... «۴»، عن الإمام أبی جعفر الباقر قال: قال رسول اللّه (صلی الله علیه و آله): ثلاثهٔ لا یكلمهم اللّه و لا ینظر إلیهم یوم القیامهٔ و لا یزكیهم و لهم عـذاب عظیم: شـیخ زان، و ملك جبار، و مقل مختال «۵». و فی لفـظ أخر عنه (علیه السّـلام) قال: انزل فی العهـد إِنَّ الَّذِینَ یَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَ أَیْمانِهِمْ ثَمَناً قَلِیلًا أُولئِكَ لا خَلاقَ لَهُمْ فِی الْآخِرَةِ وَ لا یُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَ لا یَنْظُرُ إِلَیْهِمْ یَوْمَ الْقِیامَةِ وَ لا یُزَكِّیهِمْ وَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِیمٌ و الخلاق النصیب، فمن لم یكن له نصیب ثمنا قلیلا أولئك لا خلاق لهم فی الآخرهٔ فبأی شیء یدخل الجنهٔ «۶». إن هـذا الحـدیث فیه دلیل عقلی علی عـدم دخولهم الجنهٔ بافرادهم الثلاثهٔ فی حدیث النبی (صـلی الله علیه و آله) و بهؤلاء الذین ذكر أوصافهم الإمام الباقر. ۸- و أخرج العیاشی بسنده عن زیاد بن المنذر (أبو الجارود) فی تفسیر قوله تعالی: إِنَّ الَّذِینَ یَأْكُلُونَ أَمْوالَ الْیَتامی ظُلْماً إِنَّما یَأْكُلُونَ فِی بُطُونِهِمْ ناراً

(۱) آل عمران/ ۱۰۴. (۲) قلائد الدرر، الشیخ أحمد الجزائری، ۲/ ۲۰۰. (۳) الدر المنثور، السیوطی، ۲/ ۶۲. (۴) آل عمران/ ۷۷. (۵) أصول الكافی، الكلینی، ۲/ ۸۷+ تفسیر نور الثقلین، العروسی الحویزی، ۱/ ۲۵۶. (۶) الشافی فی شرح أصول الكافی، الشیخ عبد الحسین المظفر، ۴/ ۱۴۲. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۲۰۳ وَ سَیَصْلَوْنَ سَعِیراً «۱» عن الإمـام أبی جعفر الباقر قال: قال رسول اللّه (صـلی الله علیه و آله) یبعث أناس من قبورهم یوم القیامهٔ تؤجج أفواههم نارا، فقیل له: یا رسول اللّه من هؤلاء؟ قال: الذین یأكلون أموال الیتامی ظلما «۲». و فی روایهٔ أخری أخرجهـا الكلینی بسـنده عن الإمـام البـاقر: إن آكـل مال الیتیم یجیء یوم القیامـهٔ و النار تلتهب فی بطنه حتی یخرج لهب النار من فیه، یعرفه أهل الجنهٔ أنه آكل مال الیتیم «۳». ۹- أخرج الطبری بسنده عن الحكم بن عتیبهٔ (عیینهٔ) فی تفسیر قوله تعالی: لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِـكُمْ عَزِیزٌ عَلَیْهِ ما عَنِتُّمْ ... «۴» عن جعفر بن محمـد عن أبیه الإمام الباقر قال: لم یصبه شـیء من شـرك فی ولادته و قال: قال رسول اللّه (صلی الله علیه و آله): إنی خرجت من نكاح و لم أخرج من سفاح «۵». ۱۰- روی الطبرسی عن الفضیل بن یسار فی تفسیر قوله تعالی: وَ لا یَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَ لا ذِلَّةٌ «۶» عن أبی جعفر البـاقر قـال: قـال رسول اللّه (صـلی الله علیه و آله): ما من عین ترقرقت بمائها إلا حرم اللّه ذلك الجسد عن النار، فان فاضت من خشیهٔ اللّه لم یرهق ذلك الوجه قتر و لا ذلهٔ «۷». ۱۱- و أخرج الطبرسی أیضا عن أبی حمزهٔ الثمـالی فی تفسیر قوله تعـالی: وَ أَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَیِ النَّهـارِ وَ زُلَفاً مِنَ اللَّیْلِ إِنَّ الْحَسَـناتِ یُـذْهِبْنَ السَّیِّئاتِ ذلِكَ ذِكْری لِلذَّاكِرِینَ «۸» عن الإمام الصادق عن أبیه أبی جعفر الباقر عن آبائه فی حدیث طویل عن علی (علیه السّـلام) قال: سمعت حبیبی رسول اللّه یقـول: أرجی آیـهٔ فی كتـاب اللّه

(۱) النساء/ ۱۰. (۲) تفسیر العیاشی، محمد بن مسعود، ۱/ ۲۲۵+ مجمع البیان، الطبرسی، ۳/ ۱۳+ تفسیر القرآن، القمی، ۱/ ۳۴۷+ بحار الأنوار، المجلسی، ۱۵/ ۱۲۱. (۳) أصول الكافی، الكلینی، ۲/ ۲۰۲+ مواهب الرحمن، السبزواری، ۷/ ۳۱۸. (۴) التوبهٔ/ ۱۲۸. (۵) جامع البیان، الطبری، ۱۱/ ۵۵– ۵۶. (۶) یونس/ ۲۶. (۷) مجمع البیان، الطبرسی، ۵/ ۱۱۵، و انظر: صفهٔ الصفوهٔ، ابن الحوزی، ۲، ۶۱+ البدایهٔ

و النهاية، ابن كثير الدمشقى، ۹/ ۴۱۲. (۸) هود/ ۱۱۴. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۲۰۴ وَ أَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهارِ وَ زُلَفاً مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَناتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئاتِ ذلِكَ ذِكْرى لِلذَّاكِرِينَ و الذى بعثنى بالحق بشيرا و نذيرا إن أحدكم ليقوم من وضوئه فيتساقط عن جوارحه الذنوب، فاذا استقبل اللّه بوجهه و قلبه لم ينفتل و عليه من ذنوبه شىء كما ولدته أمه، فاذا أصاب شيئا بين الصلاتين كان له مثل ذلك، حتى عدّ الصلوات الخمس، ثم قال: يا على إنما منزلة الصلوات الخمس لأمتى كنهر جار على باب أحدكم لو كان فى جسده درن ثم اغتسل فى ذلك النهر خمس مرات أ كان يبقى فى جسده درن؟ فكذلك و اللّه الصلوات الخمس لأمتى «۱». ۱۲- روى العياشى، عن جابر بن يزيد فى تفسير قوله تعالى: طُوبى لَهُمْ وَ حُسْنُ مَآبٍ «۲» عن أبى جعفر محمد بن على الباقر عن أبيه عن آبائه (عليهم السّلام) قال: بينما رسول اللّه (صلى الله عليه و آله) جالس ذات يوم إذ دخلت عليه أم أيمن فى ملحفتها شىء، فقال لها رسول اللّه (صلى الله عليه و آله): يا أم أيمن أى شىء فى ملحفتك؟ فقالت: يا رسول اللّه فلانة بنت فلان أملكوها فنثروا عليها فاخذت من نثارها شيئا، ثم إن أم أيمن بكت فقال لها رسول اللّه (صلى الله عليه و آله): ما يبكيك؟ فقالت: فاطمة زوجتها فلم ينثر عليها شىء. فقال لها رسول اللّه (صلى الله عليه و آله): لا تبكى، فو الذى بعثنى بالحق بشيرا و نذيرا لقد شهد أملاك فاطمة جبرائيل و ميكائيل و اسرافيل فى ألوف من الملائكة، و لقد أمر اللّه طوبى فنثرت عليهم من حللها و سندسها و استبرقها و زمردها و ياقوتها و عطرها، فأخذوا منه حتى ما دروا ما يصنعوا به و لقد نحل اللّه طوبى فى مهر فاطمة فهى فى دار على بن أبى طالب «۳».

(____ ۱) مجمع البيان، الطبرسى، ۵/ ۲۰۱+

قلائد الدرر، الشيخ الجزائرى، ۱/ ۵۶. (۲) الرعد/ ۲۹. (۳) تفسير العياشى، محمد بن مسعود، ۲/ ۲۱۱- ۲۱۲+ تفسير القرآن، القمى، ۲/ ۲۹۲+ تفسير فرات، فرات بن إبراهيم الكوفى، ۷۲. و ورد هذا التفسير بلفظ آخر عن الإمام الباقر، أخرجه القرطبى فى تفسيره فقال: قال أبو جعفر محمد بن على: سئل النبى (صلى الله عليه و آله) عن قوله تعالى: طُوبى لَهُمْ وَ حُسْنُ مَآبٍ فقال: شجرة أصلها فى دارى و فرعها فى الجنة، ثم سئل مرة أخرى فقال: شجرة أصلها فى دارى و فرعها فى الجنة، ثم سئل عنها ثالثة فقال: أصلها فى دار على و فرعها فى الجنة، فقال النبى: إن دارى و دار على غدا فى الجنة واحدة فى مكان واحد. الجامع لأحكام القرآن، القرطبى، ۹/ ۳۱۷. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۲۰۵ ۱۳- روى عن عبد اللّه بن عطاء المكى فى تفسير قوله تعالى: وَ بِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ «۱» عن جعفر بن محمد الصادق عن أبيه الإمام الباقر عن آبائه عن على ابن أبى طالب قال: قال رسول اللّه (صلى الله عليه و آله): وَ بِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ هو الجدى لأنه نجم لا يزول و عليه بناء القبلة و به يهتدى أهل البر و البحر «۲». ۱۴- روى على بن إبراهيم القمى فى تفسيره عن أبى حمزة الثمالى فى تفسير قوله تعالى: إِنَّ السَّمْعَ وَ الْبَصَرَ وَ الْفُؤادَ كُلُّ أُولئِكَ كانَ عَنْهُ مَسْؤُلًا «۳»، عن الإمام أبى جعفر الباقر قال: قال رسول اللّه (صلى الله عليه و آله): لا يزول قدم عبد يوم القيامة بين يدى اللّه (عزّ و جلّ) حتى يسأله عن أربع خصال: عمرك فيما أفنيته و جسدك فيما أبليته و مالك من أين كسبته و أين وضعته و عن حبنا أهل البيت «۴». ۱۵- روى ابن كثير الدمشقى بسنده عن جعفر بن محمد الصادق فى تفسير قوله تعالى: عُرُباً أَتْراباً «۵» عن أبيه الإمام الباقر عن آبائه قال: قال رسول اللّه (صلى الله عليه و آله): عربا، قال: كلامهن عربى «۶». تبين لنا من خلال هذه الأمثلة القليلة المجتزئة من الكثير مما استطعنا الوقوف عليه أن الإمام الباقر كان يعتمد فى بيان آى الذكر الحكيم بعد العودة الى القرآن الكريم نفسه اتخاذ السنة القولية الصحيحة مرجعا لتفسير القرآن الكريم، و من الملاحظ، أن أسانيده فيها كان عن آبائه عن الإمام على عن الرسول الكريم (صلى الله عليه و آله).

* المطلب الثالث: تفسيره بالسيرة النبوية الشريفة:

* المطلب الثالث: تفسيره بالسيرة النبوية الشريفة: سنورد هنا شواهد و أمثلة على ما استطعنا استقصاءه من روايات تفسيرية للإمام الباقر، كان اعتماده فى تفسير بعض الآيات القرآنية فيها على السيرة

(____ ۱) النحل/ ۱۶. (۲) تفسير القرآن،

القمی، ۲/ ۳۶۲+ تفسیر العیاشی، محمد بن مسعود، ۲/ ۲۵۶+ الصافی، الفیض الکاشانی، ۱/ ۳۹. (۳) الاسراء/ ۳۶. (۴) تفسیر القرآن، القمی، ۲/ ۱۹+ مجمع البیان، الطبرسی، ۶/ ۴۱۶. (۵) الواقعة/ ۳۷. (۶) تفسیر القرآن العظیم، ابن کثیر الدمشقی، ۴/ ۲۳۳+ الجامع لأحکام القرآن، القرطبی، ۱۳/ ۲۰۷. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۲۰۶ النبویة الشریفة مستشهدا بها أو مستنبطا المعانی المنطویة تحت تلک اللمحات المضیئة من السیرة النبویة الشریفة فی تفسیر جملة من الآیات، و إلیک بعض النماذج: ۱- فی قوله تعالی: فَاعْفُوا وَ اصْفَحُوا حَتَّی یَأْتِیَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلی کُلِّ شَیْءٍ قَدِیرٌ «۱» اختلف العلماء فی مسألة نسخ هذه الآیة، و قد أفاض الرازی فی بیان الخلاف و أسبابه ثم خلص الی تبنی قول الإمام الباقر حیث قال: إنه لم یؤمر رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) بقتال حتی نزل جبرئیل (علیه السّلام) بقوله تعالی: أُذِنَ لِلَّذِینَ یُقاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا ... «۲» و قلده سیفا، فکان أول قتال قاتل أصحاب عبد اللّه بن جحش ببطن نخل و بعده غزوة بدر «۳». ۲- روی بسند صحیح عن حمران بن أعین فی تفسیر قوله تعالی: فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَیْسَرَ مِنَ الْهَدْیِ «۴» عن الإمام الباقر قال: أن رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) حین صدّ بالحدیبیة قصر و أحل و نحر، ثم انصرف منها و لم یجب علیه الحلق حتی یقضی النسک، فأما المحصور فانما یکون علیه التقصیر «۵». و هناک ما یؤید هذه الروایة، فقد ورد عن معاویة بن عمار عن الإمام الصادق قال: المحصور غیر المصدود، و قال (علیه السّلام): المحصور هو المریض و المصدود هو الذی یرده المشرکون کما ردوا رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) و إنه لیس من مرض، و المصدود یحل له النساء و المحصور لا یحل له النساء «۶»، و نسب ذلک الی المشهور بین الفقهاء «۷».

(۱) البقرة/ ۱۰۹. (۲) الحج/ ۳۹. (۳) التفسیر الکبیر، الرازی، ۳/ ۲۶۴. (۴) البقرة/ ۱۹۶. (۵) أصول الکافی، الکلینی، ۳/ ۱۷۹+ التبیان فی تفسیر القرآن، الشیخ الطوسی، ۲/ ۱۵۸+ تفسیر نور الثقلین، العروسی الحویزی، ۱/ ۱۵۳. (۶) تهذیب الأحکام، الشیخ الطوسی، ۲/ ۱۳۲+ أصول الکافی، الکلینی، ۲/ ۱۷۱+ مواهب الرحمن، السبزواری، ۳/ ۱۹۹. (۷) ظ: مواهب الرحمن، السبزواری، ۳/ ۱۹۹- ۲۰۰. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۲۰۷ ۳- روی علی بن إبراهیم فی تفسیره عن جابر الجعفی فی تفسیر قوله تعالی: وَ لا تَحْسَبَنَّ الَّذِینَ قُتِلُوا فِی سَبِیلِ اللَّهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْیاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ یُرْزَقُونَ «۱»، عن أبی جعفر (علیه السّلام) قال: أتی رجل رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) فقال: إنی راغب نشیط فی الجهاد، فقال النبی (صلی الله علیه و آله): فجاهد فی سبیل اللّه، فإنک إن تقتل کنت حیا عند اللّه ترزق و إن مت فقد وقع أجرک علی اللّه و إن رجعت خرجت من الذنوب إلی اللّه هذا تفسیر: وَ لا تَحْسَبَنَّ الَّذِینَ قُتِلُوا فِی سَبِیلِ اللَّهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْیاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ یُرْزَقُونَ «۲». ۴- روی محمد بن یعقوب بسنده عن عبد اللّه بن کیسان فی تفسیر قوله تعالی: هُوَ الَّذِی یُصَوِّرُکُمْ فِی الْأَرْحامِ کَیْفَ یَشاءُ «۳» عن الإمام أبی جعفر الباقر قال: أتی رجل من الأنصار رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) فقال: هذه ابنة عمی و امرأتی لا أعلم منها إلا خیرا و قد أتتنی بولد شدید السواد، منتشر المنخرین، جعد، قطط، أفطس الأنف لا أعرف شبهه فی أخوالی و لا فی أجدادی. فقال لامرأته: ما تقولین؟ قالت: لا و الذی بعثک بالحق نبیا، ما اقعدت مقعده منی منذ ملکنی أحدا غیره، قال (علیه السّلام): فنکس رسول اللّه ملیا، ثم رفع بصره إلی السماء، ثم أقبل علی الرجل فقال: یا هذا، إنه لیس من أحد إلا بینه و بین آدم تسع و تسعون عرقا کلها تضرب فی النسب فإذا وقعت النطفة فی الرحم اضطربت تلک العروق تسأل اللّه الشبه لها، فهذا من تلک العروق التی لم یدرکها أجدادک و لا أجداد أجدادک، خذی إلیک ابنک، فقالت المرأة: فرجت عنی یا رسول اللّه «۴». ۵- روی الطبرسی عن أبان بن عثمان فی تفسیر قوله تعالی: وَ ما کانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ کِتاباً مُؤَجَّلًا وَ مَنْ یُرِدْ ثَوابَ الدُّنْیا نُؤْتِهِ مِنْها وَ مَنْ یُرِدْ ثَوابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْها وَ سَنَجْزِی الشَّاکِرِینَ «۵» عن أبی جعفر الباقر: أنه

(۱) آل عمران/ ۱۶۹. (۲) تفسیر القرآن، القمی، ۱/ ۳۲۵+ تفسیر العیاشی، محمد بن مسعود، ۱/ ۲۱۶+ تفسیر نور الثقلین، العروسی الحویزی، ۱/ ۳۳۴+ مواهب الرحمن، السبزواری، ۷/ ۸۵- ۸۶. (۳) آل عمران/ ۶. (۴) الشافی فی شرح أصول الکافی، الشیخ عبد الحسین المظفر، ۳/ ۹۵+ تفسیر نور الثقلین، العروسی الحویزی، ۱/ ۱۵۹- ۱۶۰. (۵) آل عمران/ ۱۴۵. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۲۰۸ أصاب علیا (علیه

السّلام) ستون جراحة و أن النبی (صلی الله علیه و آله) أمر أم سلیم و أم عطیة أن تداویاه فقالتا: إنا لا نعالج منه مکانا إلا انفتق مکان آخر و قد خفنا علیه فدخل رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) و المسلمون یعودونه و هو قرحة واحدة فجعل یمسح بیده و یقول: إن رجلا لقی هذا فی اللّه فقد أبلی و اعذر و کان القرح الذی یمسه رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) یلتئم، فقال علی: الحمد للّه إذ لم أفر و لم أول الدبر، فشکر اللّه له ذلک فی موضعین من القرآن و هو قوله: ... وَ سَیَجْزِی اللَّهُ الشَّاکِرِینَ «۱» و قوله: وَ سَنَجْزِی الشَّاکِرِینَ «۲». ۶- روی العیاشی بسنده عن زرارة بن أعین فی تفسیر قوله تعالی: فَتَیَمَّمُوا صَعِیداً طَیِّباً فَامْسَحُوا بِوُجُوهِکُمْ وَ أَیْدِیکُمْ مِنْهُ «۳» عن أبی جعفر الباقر قال: أتی رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) عمار بن یاسر فقال: یا رسول اللّه، أجنبت اللیلة و لم یکن معی ماء، فقال: کیف صنعت؟ قال: طرحت ثیابی ثم قمت علی الصعید فتمعکت، فقال: هکذا یصنع الحمار، إنما قال اللّه: فَتَیَمَّمُوا صَعِیداً طَیِّباً قال: فضرب بیدیه الأرض ثم مسح إحداهما علی الأخری ثم مسح یدیه بجبینه ثم مسح کفیه کل واحد منهما علی الاخری «۴». ۷- روی السیوری فی تفسیر قوله تعالی: یا أَیُّهَا الرَّسُولُ لا یَحْزُنْکَ الَّذِینَ یُسارِعُونَ فِی الْکُفْرِ «۵» عن الإمام الباقر قال: أن خیبریة من أشرافهم زنت فکرهوا رجمها فارسلوا الی النبی یستفتونه طمعا فی رخصة تکون فی دینه (صلی الله علیه و آله)، فقال رسول اللّه: أ ترضون بحکمی؟ فقالوا: نعم، فافتاهم بالرجم، فأبوا أن یقبلوا، فقال جبرئیل للنبی (صلی الله علیه و آله): سلهم عن ابن صوریا و اجعله بینک و بینهم (______________________________ ۱) آل عمران/ ۱۴۴. (۲) مجمع البیان، الطبرسی، ۲/ ۵۱۵+ الصافی فی تفسیر القرآن، الفیض الکاشانی، ۳/ ۱۲۰. (۳) المائدة/ ۶. (۴) تفسیر العیاشی، محمد بن مسعود، ۱/ ۴۴+ تفسیر القرآن، القمی، ۱/ ۳۷۲، و رواه البخاری و مسلم و النسائی و أبو داود علی اختلاف یسیر و أنه (صلی الله علیه و آله) علم عمار التیمم عملا، فی باب التیمم ضربة، و طریق البخاری هو عن محمد بن سلام قال: اخبرنا أبو معاویة عن الأعمش عن شقیق و ذکر الحدیث. ۱/ ۹۶. (۵) المائدة/ ۴۱. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۲۰۹ حکما، فقال النبی (صلی الله علیه و آله) لهم: أ تعرفون ابن صوریا؟ قالوا: نعم، و اثنوا علیه و عظموه، فارسل إلیه فأتی فقال له النبی (صلی الله علیه و آله): أنشدک اللّه هل تجدون فی کتابکم الذی جاء به موسی (علیه السّلام) الرجم علی المحصن؟ فقال: نعم، و لو لا مخافتی من رب التوراة أن کتمت لم اعترفت فنزلت یا أَهْلَ الْکِتابِ قَدْ جاءَکُمْ رَسُولُنا یُبَیِّنُ لَکُمْ کَثِیراً مِمَّا کُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْکِتابِ وَ یَعْفُوا عَنْ کَثِیرٍ «۱» فقام ابن صوریا و سأله أن یذکر الکثیر الذی أمر بالعفو عنه فاعرض عن ذلک، و اسلم ابن صوریا عبد اللّه و کان شابا أمرد، أعور، و کان أعلم یهودی فی زمانه «۲». ۸- روی العیاشی فی تفسیره، فی تفسیر قوله تعالی: وَ إِذْ یَمْکُرُ بِکَ الَّذِینَ کَفَرُوا لِیُثْبِتُوکَ أَوْ یَقْتُلُوکَ أَوْ یُخْرِجُوکَ وَ یَمْکُرُونَ وَ یَمْکُرُ اللَّهُ وَ اللَّهُ خَیْرُ الْماکِرِینَ «۳» عن زرارة و حمران عن الإمام أبی جعفر الباقر قال: أن رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) قد کان لقی من قومه بلاء شدیدا حتی أتوه ذات یوم و هو ساجد حتی طرحوا علیه رحم شاة، فاتته ابنته و هو ساجد لم یرفع رأسه فرفعته عنه و مسحته ثم أراه اللّه بعد ذلک الذی یحب، أنه کان ببدر و لیس معه غیر فارس واحد ثم کان معه یوم الفتح اثنا عشر ألفا حتی جعل اللّه أبو سفیان و المشرکون یستغیثون «۴». ۹- روی الطبری و ابن کثیر بسندهما عن محمد بن إسحاق عن حکیم بن حکم بن عباد فی تفسیر قوله تعالی: وَ أَذانٌ مِنَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ إِلَی النَّاسِ یَوْمَ الْحَجِّ الْأَکْبَرِ «۵» عن أبی جعفر محمد بن علی بن الحسین قال: لما نزلت علی رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) و قد کان بعث أبا بکر لیقیم الحج للناس، فقیل یا رسول اللّه لو (______________________________ ۱) المائدة/ ۱۵. (۲) کنز العرفان فی فقه القرآن، المقداد السیوری ۴/ ۳۳+ مقتنیات الدرر، سید میر علی الحائری، ۵/ ۹۶ و انظر: لباب النقول، السیوطی، ۹۰، روی هذا السبب فی نزول قوله تعالی یا أَهْلَ الْکِتابِ قَدْ جاءَکُمْ رَسُولُنا یُبَیِّنُ لَکُمْ کَثِیراً مِمَّا کُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْکِتابِ وَ یَعْفُوا عَنْ کَثِیرٍ بلفظ قریب عن عکرمة. (۳) الانفال/ ۳۰. (۴) تفسیر العیاشی، محمد بن مسعود، ۲/ ۵۴+ تفسیر القرآن، القمی، ۲/ ۷۹+ بحار الأنوار، المجلسی، ۲/ ۵۵. و انظر: لباب النقول، السیوطی، ۱۰۶- ۱۰۷ ذکر سببین لنزول هذه الآیة، الأول عن ابن عباس، و الثانی عن عبد المطلب بن أبی وداعة. (۵) التوبة/ ۳. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۲۱۰ بعثت إلی أبی بکر، فقال: لا یؤدی عنی إلا رجل من

أهل بیتی، ثم دعا علیا فقال: اذهب بهـذه القصـة من سورة براءة و اذّن فی الناس یوم النحر إذا اجتمعوا بمنی أنه لا یدخل الجنة کافر و لا یحج بعـد العام مشـرک و لا یطوف فی البیت عریان فمن کان له عهـد عنـد رسول اللّه فهو له إلی مدته فخرج علی رضـی اللّه عنه علی ناقة رسول اللّه (صـلی الله علیه و آله) العضباء حتی أدرک أبا بکر فی الطریق فلما رآه أبو بکر رضی اللّه عنه قال: أمیر أو مأمور؟ فقال: بل مأمور، ثم مضـیا، فأقام أبو بکر للناس إذ ذاک فی تلک السـنة علی منازلهم من الحـج التی کانوا علیها فی الجاهلیـة حتی إذا کان یوم النحر قام علی بن أبی طالب فأذّن فی الناس الـذی أمره رسول اللّه فقال: یا أیها الناس أنه لا یـدخل الجنـة کافر و لا یحج بعد العام مشـرک و لا یطوف بالبیت عریان و من کان له عهد عند رسول اللّه فهو إلی مدته، فلم یحج بعد ذلک العام مشـرک و لم یطف فی البیت عریان ثم قـدم علی رسول اللّه (صـلی الله علیه و آله) «۱». ۱۰- روی علی بـن إبراهیم بسـنده عن زرارة و حمران بن أعین و محمد بن مسـلم الطائفی فی تفسیر قوله تعالی: سُبْحانَ الَّذِی أَسْری بِعَبْدِهِ لَیْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرام إِلَی الْمَسْجِدِ الْأَقْصَی الَّذِی بارَکْنا حَوْلَهُ «۲» عن الإمـام أبی جعفر الباقر قال: حـدث أبو سـعید الخـدری أن رسول اللّه (صـلی الله علیه و آله) قال: أن جبرئیل قال لی لیلة أسـری بی و حین رجعت فقلت: یـا جبرئیـل هل لک حاجـة؟ فقال: حاجتی أن تقرأ علی خدیجـة من اللّه و منی السـلام، و حـدثنا عن ذلـک أنها قالت حین لقیها النبی (صـلی الله علیه و آله) فقال الـذی قال جبریل قالت: إن اللّه هو السـلام و منه السـلام و إلیه السـلام و علی جبرئیل السـلام «۳». ۱۱- روی الجزائری فی تفسیره، فی تفسیر قوله تعـالی: وَ أْمُرْ أَهْلَکَ بِالصَّلاةِ وَ اصْطَبِرْ عَلَیْها «۴» عن الإمام الباقر قال: أمره اللّه تعالی أن یخص أهله

(۱) جامع البیان، الطبری، ۱۰ / ۴۷+ تفسیر القرآن العظیم، ابن کثیر الدمشقی، ۲/ ۳۳۳- ۳۳۴. (۲) الاسراء/ ۱. (۳) تفسیر القرآن، القمی، ۲/ ۴۰۱+ تفسیر العیاشی، محمد بن مسعود، ۲/ ۲۷۹+ الصافی فی تفسیر القرآن، الفیض الکاشانی، ۱/ ۹۴۲. (۴) طه/ ۱۳۲. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۲۱۱

دون الناس لیعلم الناس أن لأهله منزلـة لیست للناس فأمرهم مع الناس عامـة ثم امرهم خاصـة «۱»، ثم قال: بعـد نزول الآیة کان رسول اللّه (صـلی الله علیه و آله) یجیء کل یوم عنـد صـلاة الفجر حتی یأتی باب علی و فاطمة فیقول: السـلام علیکم و رحمة اللّه و برکاته، فیقول علی و فاطمة و الحسن و الحسـین: و علیک السلام یا رسول اللّه و رحمة اللّه و برکاته، ثم یأخذ بعضادتی الباب فیقول: الصلاة، الصـلاة، یرحمکم اللّه إِنَّما یُرِیدُ اللَّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً «۲» فلم یزل یفعل ذلک إذا شهد المدینة «۳». ۱۲- روی الطبرسـی بسنده عن زرارة و حمران و محمد بن مسلم فی تفسیر قوله تعالی: وَ مِنَ اللَّیْلِ فَسَبِّحْهُ «۴» عن الإمام الباقر قال: أن رسول اللّه (صـلی الله علیه و آله) کان یقوم من اللیل ثلاث مرات فینظر فی آفاق السماء و یقرأ الخمس من أواخر آل عمران إلی قوله: إِنَّکَ لا تُخْلِفُ الْمِیعادَ ثم یفتتـح بصـلاة اللیل «۵». ۱۳- أخرج السـیوطی فی تفسیر قوله تعالی: قُلْ یَتَوَفَّاکُمْ مَلَکُ الْمَوْتِ «۶» عن أبی جعفر محمـد بن علی رضـی اللّه عنه قال: دخل رسول اللّه (صـلی الله علیه و آله) علی رجل من الأنصار یعوده فاذا ملک الموت (علیه السّـلام) عنـد رأسه، فقال رسول اللّه (صـلی الله علیه و آله): یا ملک الموت ارفق بصاحبی فانه مؤمن، فقال: ابشـر یا محمد، فإنی بکل مؤمن رفیق، و اعلم یـا محمـد أنی لأقبض روح ابن آدم فیصـرخ أهله فأقوم فی جانب من الـدار فأقول: و اللّه ما لی من ذنب و أن لی لعودة و عودة، الحـذر الحـذر و مـا خلق اللّه من أهـل بیت و لا مـدر و لا شـعر و لا بر و لا بحر إلا و أنا أتصـفحهم فی کل یوم و لیلة خمس مرات حتی أنی لا أعرف بصغیرهم و کبیرهم منهم بأنفسهم، و اللّه یا محمد إنی لا أقدر أن أقبض روح بعوضة حتی یکون اللّه تبارک و تعالی هو الذی یأمر بقبضه «۷».

(۱) ظ: البرهـان فی تفسـیر القرآن، القمی، ۲ / ۳۲. (۲) الاحزاب/ ۳۳. (۳) قلائـد الدرر، الشـیخ الجزائری، ۱/ ۸۹+ ظ: الجـامع لأحکـام القرآن، القرطبی، ۱۱/ ۲۶۳. (۴) الطور/ ۴۹. (۵) مجمع البیان، الطبرسی، ۹/ ۱۷۰+ کنز العرفان، المقداد السیوری، ۱/ ۶۱+ الصافی فی تفسیر القرآن، الفیض الکاشانی، ۲/ ۶۱۶- ۶۱۷+ مقتضیات الدرر، میر سید علی الحائری، ۱۰/ ۲۵۵. (۶) السجدة/ ۱۱. (۷) الدر المنثور، السیوطی، ۵/ ۱۷۴. الإمام الباقر

و أثره فی التفسیر، ص: ۲۱۲

المبحث الثالث

رجوعه الی اللغة فی التفسیر

رجوعه الی اللغة فی التفسیر اللغة هی الأساس فی التعبیر القرآنی، و إن فهم القرآن الکریم یعتمد أساسا علی اللغة فهی أداة التعبیر و القرآن نزل بلسان عربی مبین، فمعرفة اللغة العربیة شرط أساس فی فهم القرآن «۱»، و بدون الاستناد علیها فی فهم القرآن یکون الفهم ناقصا و معیبا، کما حذر السلف من ذلک، یقول مالک بن أنس رضی اللّه عنه: لا أوتی برجل غیر عالم بلغة العرب یفسر کتاب اللّه إلا جعلته نکالا «۲». و لهذا فإنّ اللّغة لا یمکن الاستغناء عنها فی أی منهج من مناهج التفسیر، و هی لا تعد مصدرا مستقلا بل هی أساس کل المصادر «۳»، فالتفسیر لکی یکون مقبولا یجب أن یعتمد علی اللغة ابتداء یقول الطبری فی بیان أفضل الطرق لمعرفة کتاب اللّه و أوضحهم برهانا فیما ترجم و بین، مما کان مدرکا علمه من جهة اللسان، أمّا بالشواهد من أشعارهم السائرة، و أما من منطقهم و لغاتهم المستفیضة المعروفة «۴»، و لهذا کان السلف یحضون علی تعلم اللغة العربیة کثیرا، فقد قال الصحابی الجلیل أبی بن کعب رضی اللّه عنه: تعلموا العربیة کما تعلمون حفظ القرآن «۵»، و ما حثهم علی ذلک إلّا لإدراکهم لضرورة اعتماد اللغة فی فهم القرآن الکریم و کان الإمام الباقر یوصی بالرجوع فی کثیر من الأحیان الی اللغة فی بیان معانی و ألفاظ القرآن الکریم، و إلیک بعض النماذج مما استقصیناه فی رجوع الإمام الباقر الی اللغة فی التفسیر: ۱- فسر الإمام الباقر (الدین) فی قوله تعالی: مالِکِ یَوْمِ الدِّینِ «۶» فقال: الدین الحساب «۷ (______________________________) ۱) ظ: القرآن: المعجزة الکبری، محمد أبو زهرة، ۵۸۶. (۲) البرهان فی علوم القرآن، الزرکشی، ۲/ ۱۶۰+ ایضاح الوقف و الابتداء، الانباری، ۱/ ۳۶. (۳) ظ: القرآن، المعجزة الکبری، الشیخ محمد أبو زهرة، ۵۸۶. (۴) جامع البیان، الطبری، ۱/ ۱۴. (۵) المصنف، ابن أبی شیبة، ۱۰/ ۴۲۷. (۶) الفاتحة/ ۳. (۷) التبیان فی تفسیر القرآن، الشیخ الطوسی، ۱/ ۳۶+ مجمع البیان، الطبرسی، ۱/ ۲۴. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۲۱۳ ۲- و عند تفسیره لقوله تعالی: وَ لا تَقْرَبا هذِهِ الشَّجَرَةَ «۱» قال الإمام الباقر: لا تأکلا منها «۲». ۳- و فسر الإمام الباقر لفظة (الفوم) فی قوله تعالی: ... مِنْ بَقْلِها وَ قِثَّائِها وَ فُومِها «۳» قال الإمام: إنه الحنطة «۴». ۴- فی تفسیر قوله تعالی: لا یَنالُ عَهْدِی الظَّالِمِینَ «۵» قال الإمام أبو جعفر الباقر: معنی العهد الأمانة «۶». روی العیاشی بسنده عن الإمام قال: أی: لا یکون إماما ظالما «۷». ۵- روی القمی فی تفسیره بسنده عن زرارة و حمران ابنی أعین فی تفسیر قوله تعالی: صِبْغَةَ اللَّهِ وَ مَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً «۸» قال الإمام الباقر: الصبغة الاسلام «۹». ۶- فسر الإمام الباقر قوله تعالی: وَسِعَ کُرْسِیُّهُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ «۱۰» فقال: معنی کرسیه علمه «۱۱». ۷- و قال الإمام الباقر فی تفسیر قوله تعالی: وَ الْقَناطِیرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ «۱۲»: القنطار هو ملء مسک ثور ذهبا «۱۳». (______________________________) ۱) البقرة/ ۳۵. (۲) تفسیر العیاشی، محمد بن مسعود، ۱/ ۳۵+ تفسیر القرآن، القمی، ۱/ ۴۵+ مجمع البیان، الطبرسی، ۱/ ۸۵. (۳) البقرة/ ۶۱. (۴) التبیان فی تفسیر القرآن، الطوسی، ۱/ ۲۷۵+ مجمع البیان، الطبرسی، ۱/ ۱۲۲. و انظر: معانی القرآن، الفراء، ۱/ ۴۱ فانه قال: الفوم فیما ذکر لغة قدیمة و هی الحنطة و الخبز. (۵) البقرة/ ۱۲۴. (۶) التبیان فی تفسیر القرآن، الشیخ الطوسی، ۱/ ۴۴۸+ مجمع البیان، الطبرسی، ۱/ ۲۰۲. (۷) تفسیر العیاشی، محمد بن مسعود، ۱/ ۵۸ و انظر: معانی القرآن، الفراء، ۱/ ۷۶. (۸) البقرة/ ۱۳۸. (۹) تفسیر القرآن، القمی، ۱/ ۱۵۷+ تفسیر العیاشی، محمد بن مسعود، ۱/ ۶۲+ الصافی فی تفسیر القرآن، الفیض الکاشانی، ۱/ ۱۴۴. (۱۰) البقرة/ ۲۵۵. (۱۱) التبیان فی تفسیر القرآن، الشیخ الطوسی، ۲/ ۳۰۹+ مجمع البیان، الطبرسی، ۲/ ۳۶۲. (۱۲) آل عمران/ ۱۴. (۱۳) التبیان فی تفسیر القرآن، الشیخ الطوسی، ۲/ ۴۱۱+ مجمع البیان، الطبرسی، ۲/ ۴۱۷+ تفسیر نور الثقلین، العروسی الحویزی، ۱/ ۲۶۲+ و قال الفراء: واحد قناطیر قنطار،

و یقال: إنه ملء مسک ثور ذهبا أو فضة. معانی القرآن، الفراء، ۱/ ۱۹۵. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۲۱۴ ۸- و فی تفسیر قوله تعالی: إِنَّ أَوَّلَ بَیْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِی بِبَکَّةَ مُبارَکاً «۱» قال الإمام الباقر: انما سمیت مکة بکة لأنها یبتک بها الرجال و النساء أی یزدحمون «۲». ۹- و فی تفسیر قوله تعالی: وَ کَأَیِّنْ مِنْ نَبِیٍّ قاتَلَ مَعَهُ رِبِّیُّونَ کَثِیرٌ فَما وَهَنُوا لِما أَصابَهُمْ «۳» قال الإمام الباقر: ربیون عشرة آلاف «۴» ۱۰- و فی تفسیر قوله تعالی: فَانْفِرُوا ثُباتٍ أَوِ انْفِرُوا جَمِیعاً «۵» قال الإمام الباقر: إن المراد بالثبات السرایا، و بالجمیع العسکر «۶». ۱۱- و فی تفسیر لفظة (بهیمة) فی قوله تعالی: أُحِلَّتْ لَکُمْ بَهِیمَةُ الْأَنْعامِ «۷» عن زرارة عن الإمام الباقر قال: هی الأجنة جمع جنین، التی فی بطون الأمهات «۸». ۱۲- و فی تفسیر قوله تعالی: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا إِذا قُمْتُمْ إِلَی الصَّلاةِ «۹» عن بکیر بن أعین قال: قلت: ما عنی بها؟ قال الإمام الباقر: من النوم «۱۰». ۱۳- و فی تفسیر قوله تعالی: ما یُرِیدُ اللَّهُ لِیَجْعَلَ عَلَیْکُمْ مِنْ حَرَجٍ «۱۱» عن زرارة عن الإمام الباقر قال: الحرج الضیق «۱۲».

(۱) آل عمران/ ۹۶. (۲) تفسیر القرآن، القمی، ۱/ ۳۰۰+ تفسیر العیاشی، محمد بن مسعود، ۱/ ۱۸۶+ الصافی فی تفسیر القرآن، الفیض الکاشانی، ۱/ ۲۷۸+ التفسیر الکبیر، الرازی، ۸/ ۱۶۴+ قلائد الدرر، الشیخ الجزائری، ۲/ ۵+ تفسیر نور الثقلین، العروسی الحویزی، ۱/ ۳۰۴+ علل الشرائع، الشیخ الصدوق، ۲/ ۳۹۷. قال الفراء: إنما سمیت بکة لازدحام الناس بها یقال: بک الناس بعضهم بعضا: إذا ازدحموا. معانی القرآن، الفراء، ۱/ ۲۲۷. (۳) آل عمران/ ۱۴۶. (۴) مجمع البیان، الطبرسی، ۲/ ۵۱۷+ تفسیر نور الثقلین، العروسی الحویزی، ۱/ ۳۳۳. قال الفراء: و الربیون الالوف. معانی القرآن، الفراء، ۱/ ۲۳۷. (۵) النساء/ ۷۱. (۶) مجمع البیان، الطبرسی، ۳/ ۷۳+ تفسیر نور الثقلین، العروسی الحویزی، ۱/ ۴۰۹. و قال الفراء: یقول إذا دعیتم إلی السرایا، أو دعیتم جمیعا، معانی القرآن، الفراء، ۱/ ۲۷۵. (۷) المائدة/ ۱. (۸) تفسیر القرآن، القمی، ۱/ ۴۳۲+ مجمع البیان، الطبرسی، ۳/ ۱۵۲. (۹) المائدة/ ۶ (۱۰) قلائد الدرر، الشیخ الجزائری، ۱/ ۱۷+ بحار الأنوار، المجلسی، ۱۸/ ۵۳. (۱۱) المائدة/ ۶. (۱۲) تفسیر القرآن، القمی، ۱/ ۴۵۴+ تفسیر العیاشی، محمد بن مسعود، ۱/ ۳۰۲. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۲۱۵ ۱۴- فی تفسیر قوله تعالی: وَ الْغارِمِینَ وَ فِی سَبِیلِ اللَّهِ وَ ابْنِ السَّبِیلِ «۱» عن سفیان الثوری عن جابر عن الإمام الباقر قال: الغارمین المستدینین بغیر فساد، و ابن السبیل المجتاز من أرض إلی أرض «۲». ۱۵- فی تفسیر قوله تعالی: نَسُوا اللَّهَ فَنَسِیَهُمْ «۳» عن جابر عن الإمام الباقر قال: ترکوا طاعة اللّه فنسیهم أی ترکهم «۴». ۱۶- فی تفسیر قوله تعالی: رَضُوا بِأَنْ یَکُونُوا مَعَ الْخَوالِفِ «۵» عن جابر عن الإمام الباقر قال: مع النساء «۶». ۱۷- فی تفسیر قوله تعالی: لَوْ یَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغاراتٍ أَوْ مُدَّخَلًا «۷» قال الإمام الباقر: مدخلا أسرابا فی الأرض «۸». ۱۸- فی تفسیر قوله تعالی: نَفْقِدُ صُواعَ الْمَلِکِ «۹» عن أبی حمزة الثمالی عن الإمام الباقر قال: صواع الملک، الطاس الذی یشرب فیه «۱۰». ۱۹- فی تفسیر قوله تعالی: وَ أَوْحی رَبُّکَ إِلَی النَّحْلِ «۱۱» قال الإمام الباقر: إلهام «۱۲»

(۱) التوبة/ ۶۰. (۲) تفسیر القرآن الکریم، سفیان الثوری، ۸۵+ جامع البیان، الطبری، ۱۰/ ۱۰۰+ الدر المنثور، السیوطی، ۳/ ۲۵۲. قال الفراء: الغارمین: أصحاب الدین الذین رکبهم فی غیر افساد، و ابن السبیل: المنقطع به أو الضیف. معانی القرآن، الفراء، ۱/ ۴۴۳- ۴۴۴. (۳) التوبة/ ۶۷. (۴) تفسیر القرآن، القمی، ۲/ ۱۳۷+ تفسیر العیاشی، محمد بن مسعود، ۲/ ۶۵- ۶۶. (۵) التوبة/ ۸۷. (۶) تفسیر العیاشی، محمد بن مسعود، ۲/ ۱۰۳+ الصافی فی تفسیر القرآن، الفیض الکاشانی، ۱/ ۷۲۰. (۷) التوبة/ ۵۷. (۸) مجمع البیان، الطبرسی، ۵/ ۴۰. و قال الفراء: (أو مدخلا) یرید: سربا فی الأرض. معانی القرآن، الفراء، ۱/ ۴۴۳. (۹) یوسف/ ۷۲. (۱۰) تفسیر القرآن، القمی، ۲/ ۲۶۴+ تفسیر العیاشی، محمد بن مسعود، ۲/ ۱۸۵+ بحار الأنوار، المجلسی، ۵/ ۱۸۶+ الصافی فی تفسیر القرآن، الفیض الکاشانی، ۱/ ۸۴۹. قال الفراء: الصواع ذکر، و هو الإناء الذی کان الملک یشرب فیه، معانی القرآن، ۲/ ۵۱. (۱۱) النحل/ ۶۸. (۱۲) تفسیر القرآن، القمی، ۲/ ۳۷۵+ تفسیر العیاشی، ۲/ ۲۶۳+ الصافی، الفیض الکاشانی، ۱/ ۹۳۰+ بحار الأنوار، المجلسی، ۱۴/ ۷۱۴+ مقتنیات الدرر، میر سید علی الحائری، ۶/ ۱۵۱. و قال الفراء: و أوحی ربک إلی النحل، ألهمها و لم یأتها رسول، معانی القرآن، الفراء، ۲/ ۱۰۹. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر،

ص: ۲۱۶

المبحث الرابع

استنباط المعانی للآیات

استنباط المعانی للآیات الاستنباط کما قال ابن قیم الجوزیة: استنباط المعانی و العلل و نسبة بعضها إلی بعض، فیعتبر ما یصح منها بصحة مثله و مشبهه و نظیره، و یلغی ما لا یصح، و الاستنباط کالاستخراج و معلوم أن ذلک قدر زائد علی مجرد فهم اللفظ «۱»، و هذا الاستنباط هو ما یسمی بالتأویل فی معناه العام، و دعا به النبی (صلی الله علیه و آله) لابن عباس فی قوله: اللهم فقهه فی الدین و علمه التأویل «۲»، و قد أشار الیه بعض العلماء بقوله: التفسیر بالمقتضی من معنی الکلام و المقتضب من قوة الشرع «۳»، غیر أن الحدیث عن الاستنباط أو التأویل بمعناه العام یجرنا إلی الحدیث عن معنی التأویل و أنواعه و الفرق بینه و بین التفسیر، و البحث فی هذه المسألة لیس هنا محله، فلذلک نرید أن نقول: إن استنباطات الإمام الباقر کثیرة لکثرة ما روی عنه فی التفسیر، فقد کان غواصا علی المعانی، مقتنصا لشوارد المسائل، متلمسا وجه العلة و مناسبة الحکم و قد أورد له الشیخ الصدوق وحده فی کتابه علل الشرائع أکثر من «۹۳» مسألة فی علل الأحکام و توجیهاتها، و سنورد هنا بعض النماذج علی ما قررناه. ۱- روی الطبرسی فی تفسیر قوله تعالی: وَ مَثَلُ الَّذِینَ کَفَرُوا کَمَثَلِ الَّذِی یَنْعِقُ بِما لا یَسْمَعُ إِلَّا دُعاءً وَ نِداءً صُمٌّ بُکْمٌ عُمْیٌ فَهُمْ لا یَعْقِلُونَ «۴» عن الإمام الباقر قال: أی مثلهم فی دعائک إیاهم إلی الإیمان کمثل الناعق فی دعائه و المنعوق به من البهائم التی لا تفهم و إنما تسمع الدعاء «۵». (______________________________ ۱) اعلام الموقعین، ابن القیم، ۱/ ۲۲۵+ التبیان فی أقسام القرآن، ۱۴۴. (۲) مسند الإمام أحمد، شرح أحمد محمد شاکر، ۴/ ۱۲۷. (۳) البرهان فی علوم القرآن، الزرکشی، ۱/ ۱۶۰+ الاتقان، السیوطی، ۲/ ۱۲۸. (۴) البقرة/ ۱۷۱. (۵) مجمع البیان، الطبرسی، ۱/ ۲۵۵+ مواهب الرحمن، السبزواری، ۲/ ۳۲۶. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۲۱۷ و عدّ الشیخ الطوسی هذا التفسیر بأنه أکثر فی باب الفائدة من أی وجه آخر من التفسیر، و قد فسر به ابن عباس، و الحسن، و مجاهد، و قتادة، و اختاره عدد من العلماء کالفراء و الطبری و الرمانی «۱». ۲- روی العیاشی بسنده عن جابر بن یزید الجعفی فی تفسیر قوله تعالی: وَ أْتُوا الْبُیُوتَ مِنْ أَبْوابِها «۲» قال: قال الإمام الباقر: یعنی أن یأتی الأمر من وجهه، أی الأمور کان «۳». و قد أورد الواحدی روایتین فی سبب نزول هذه الآیة «۴»، غیر أن ما فسره الإمام الباقر کان هو معنی الآیة الشریفة علی نحو المعنی الکلی فیکون ما أورده الواحدی فی نزولها من باب ذکر بعض المصادیق. ۳- روی الطبرسی فی تفسیره، فی تفسیر قوله تعالی: کانَ النَّاسُ أُمَّةً واحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِیِّینَ مُبَشِّرِینَ وَ مُنْذِرِینَ «۵»، قال الإمام الباقر: کانوا قبل نوح أمة واحدة علی فطرة اللّه لا مهتدین و لا ضلالا فبعث اللّه النبیین «۶». و اختلف المفسرون فی معنی الأمة المعنیة بهذه الآیة: - فقال ابن عباس و قتادة: هم الذین کانوا بین عاد و نوح. - و قال مجاهد: المراد بالآیة آدم، فبعث النبیین إلی ولده، و غیر ذلک من الأقوال «۷». و تفسیر الإمام الباقر لهذه الآیة موافق للأمر التکوینی لعدم تشعب الأفکار، بل کانوا علی سذاجة الفطرة لا مهتدین بالهدایة التشریعیة و لا ضلالا بضلالة (______________________________ ۱) التبیان فی تفسیر القرآن، الشیخ الطوسی، ۲/ ۷۷. (۲) البقرة/ ۱۸۹. (۳) تفسیر العیاشی، ۱/ ۸۶+ تفسیر القرآن، القمی، ۱/ ۱۹۰+ الصافی فی تفسیر القرآن، الفیض الکاشانی، ۱/ ۱۷۱. (۴) أسباب النزول، الواحدی، ۳۹- ۴۰. (۵) البقرة/ ۲۱۳. (۶) مجمع البیان، الطبرسی، ۲/ ۳۰۷. (۷) ظ: التبیان فی تفسیر القرآن، الشیخ الطوسی، ۲/ ۱۹۷. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۲۱۸ الکفر، لعدم إتمام الحجة بالرسل و عدم حدوثها بعد، فلما بعث اللّه الرسل و أتم الحجة بهم اختلفوا و تفرقوا «۱». ۴- روی الشیخ الصدوق فی العلة التی من أجلها دعا نوح علی قومه بسنده عن سدیر الصیرفی قال: قلت لأبی جعفر (علیه السّلام): أ رأیت نوحا (علیه السّلام) حین دعا علی قومه فقال: رَبِّ

لا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكافِرِينَ دَيَّاراً* إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبادَكَ وَ لا يَلِدُوا إِلَّا فاجِراً كَفَّاراً «۲»، قال الإمام: علم أنه لا ينجو من بينهم أحد، قال: قلت: و كيف علم ذلك؟ قال: أوحى اللّه إليه أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ «۳» فعند هذا دعا عليهم بهذا الدعاء «۴». ۵- سنورد هنا مثالا على طوله لنبين مدى استطاعة الإمام الباقر فى استنباط المعانى للآيات القرآنية الكريمة، فقد روى محمد بن يعقوب الكلينى بسنده عن حمران و زرارة ابنى أعين و محمد بن مسلم الطائفى، فى تفسير قوله تعالى: هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحامِ كَيْفَ يَشاءُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ «۵»، عن الإمام الباقر قال: إن اللّه إذا أراد أن يخلق النطفة التى هى مما أخذ عليه الميثاق من صلب آدم (عليه السّلام) أو مما يبدو له فيه و يجعلها فى الرحم حرك الرجل للجماع و أوحى إلى الرحم أن افتحى بابك حتى يلج فيك خلقى و قضائى النافذ و قدرى، فتفتح بابها، فتصل النطفة إلى الرحم فتردد فيه أربعين يوما ثم تصير علقة أربعين يوما ثم مضغة أربعين يوما ثم تصير لحما فيه عروق متشابكة، ثم يبعث اللّه ملكين خلاقين يخلقان فى الأرحام ما يشاء اللّه، يقتحمان فى بطن المرأة من فم المرأة، فيصلان إلى الرحم و فيها الروح القديمة فى أصلاب الرجال و أرحام النساء فينفخان فيها روح الحياة و البقاء، و يشقان له السمع و البصر و الجوارح و جميع ما فى البطن بإذن اللّه تعالى، ثم يوحى اللّه إلى الملكين، اكتبا عليه قضائى و قدرى (______________________________ ۱) ظ: مواهب الرحمن، السبزوارى، ۳/ ۲۹۰. (۲) نوح/ ۲۶- ۲۷. (۳) هود/ ۳۶. (۴) علل الشرائع، الشيخ الصدوق، ۱/ ۳۱. (۵) آل عمران/ ۶. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۲۱۹ و نافذ أمرى و اشترطا لى البداء فيما تكتبان فيقولان، يا رب ما نكتب؟ فيوحى اللّه (عزّ و جلّ) إليهما: أن ارفعا رءوسكما إلى رأس أمه، فيرفعان رأسيهما فإذا اللوح يقرع جبهة أمه فينظران فيه فيجدان فى اللوح صورته و زينته و أجله و ميثاقه سعيدا أو شقيا و جميع شأنه، فيملى أحدهما على صاحبه، فيكتبان جميع ما فى اللوح و يشترطان البداء فيما يكتبان، ثم يختمان الكتاب و يجعلانه بين عينيه ثم يقيمانه قائما فى بطن أمه، قال: فربما عتا فانقلب، و لا يكون ذلك إلا فى كل عات أو ما رد و إذا بلغ أوان خروج الولد تاما أو غير تام أوحى اللّه للرحم أن افتحى بابك حتى يخرج خلقى إلى أرضى و ينفذ فيه أمرى فقد بلغ أوان خروجه قال: فتفتح الرحم باب الولد فينقلب فتصير رجلاه فوق رأسه و رأسه فى أسفل البطن ليسهل اللّه على المرأة و على الولد الخروج، فيبعث اللّه (عزّ و جلّ) ملكا يقال له زاجر فيزجره زجرة فيفزع منها الولد فإذا احتبس زجره الملك زجرة أخرى فيفزع منها فيسقط الولد إلى الأرض باكيا فزعا من الزجرة «۱». فى هذا الحديث يبين الإمام الباقر جملة وافرة من أسرار التكوين ببيان واضح جلى معتمدا على قوة استنباطه و غوصه على المعانى القرآنية من خلال الآيات، و الأمور التى ذكر فيها أسرارا معنوية و أسرارا تكوينية حقيقية لا تنافى الأسباب الطبيعية المعروفة، إذ يمكن أن يكون فى شيء واحد أسباب جلية واضحة، و أسباب خفية معنوية لا يحيط بها إلا اللّه تعالى، و هما فى الواقع يرجعان إلى منشأ واحد، و كل واحد منهما يكون من المقتضى لتحصيل المعلول، أو يكون كل واحد منهما علة تامة مترتبة كل سابقة علة للاحقتها، فيصير كل واحد علة تامة من جهة و مقتضيا من جهة أخرى. و أما قوله (عليه السّلام): النطفة التى مما أخذ اللّه عليها الميثاق، فهو مطابق تمام الانطباق للقانون العقلى و هو انبعاث المعلول عن علته، و لا ريب فى أن جميع الموجودات خصوصا النطفة التى لا يريد أن يجعلها بشرا سويا أتم خلق اللّه و أهمه، و ارتباطه تكوينا مع اللّه ثابت و يصح أن يعبر عن هذا الارتباط بالميثاق (______________________________ ۱) الشافى فى أصول الكافى، الشيخ عبد الحسين المظفر، ۱/ ۳۴. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۲۲۰ قال تعالى: وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلى أَنْفُسِهِمْ أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا بَلى شَهِدْنا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هذا غافِلِينَ «۱». ۶- روى على بن إبراهيم فى تفسيره، فى تفسير قوله تعالى: شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ وَ الْمَلائِكَةُ وَ أُولُوا الْعِلْمِ قائِماً بِالْقِسْطِ «۲» عن جابر بن يزيد الجعفى عن الإمام أبى جعفر الباقر قال: شهد اللّه أنه لا إله إلا هو، فإن اللّه تبارك و تعالى يشهد بها لنفسه و هو كما قال، فأما قوله (و الملائكة) فإنه أكرم الملائكة بالتسليم لربهم و صدقوا و شهدوا كما شهد لنفسه، و أما قوله تعالى (و أولى العلم قائما بالقسط) فإنّ أولى العلم الأولياء و الأوصياء، و هم قيام بالقسط، و القسط هو العدل «۳». و بيان هذا الحديث الذى استطاع الإمام الباقر فيه أن

یستنبط معناه من الآیة الکریمة فهو إمّا جهة إکرام الملائکة لأنه تعالی ذکرهم بعد نفسه الأقدس، و إمّا التسلیم لربهم فلا ریب فی أن المجردات مطلقا خاضعة خضوعا تکوینیا للّه جل جلاله لذاته و لجمیع صفاته خصوصا لوحدانیته تعالی، و أنه جلت عظمته یتجلی لهم بوحدانیته فتکون شهادة الملائکة بالتوحید بتجلیه تبارک و تعالی لهم بتلک الصفة، و لو لوحظ مراعاة الاصطلاح تکون شهادتهم من عین الیقین فضلا عن حق الیقین، و أما قوله (علیه السّلام) (و هم قیام بالقسط) فهو من ذکر المصدر من باب المبالغة فی التعبیر و الاختصاص للقیام بخصوص أولی العلم بل یشمل الملائکة أیضا «۴». ۷- روی العیاشی فی تفسیره، فی تفسیر قوله تعالی: وَ لَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَی اللَّهِ تُحْشَرُونَ «۵» عن زرارة بن أعین قال: سألت أبا جعفر عن قوله

(۱) الأعراف/ ۱۷۲. (۲) آل عمران/ ۱۸. (۳) تفسیر القرآن، القمی، ۱/ ۲۷۳+ تفسیر العیاشی، ۱/ ۱۶۵- ۱۶۶+ الصافی فی تفسیر القرآن، الفیض الکاشانی، ۱/ ۲۵۰. (۴) ظ: مواهب الرحمن، السبزواری، ۵/ ۱۸۲. (۵) آل عمران/ ۱۵۸. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۲۲۱ تعالی: وَ لَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَی اللَّهِ تُحْشَرُونَ و قد قال تعالی کُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ الْمَوْتِ «۱» فقال أبو جعفر الباقر: قد فرق اللّه بینهما، ثم قال: أ کنت قاتل رجل لو قتل أخاک؟ قلت: نعم، قال: فلو مات موتا أ کنت قاتلا به أحدا؟ قلت: لا، قال: أ لا تری کیف فرق اللّه بینهما «۲». و لا ریب فی اختلاف أصناف الموت و أنواعه و لا ربط لأحد الأصناف و الأنواع بالآخر، فذات الموت شیء و القتل شیء آخر و إن کان الأخیر سببا له، و هو- أی الإمام الباقر- یبین منشأ الخلاف و السائل تمسک بذکر جنس الموت کما فی قوله تعالی: کُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ الْمَوْتِ «۳». و للإمام الباقر استنباطات کثیرة و خاصة فی الأحکام الفقهیة و غیرها تدل علی عمق فهمه، و حسن استنباطه، و فی أکثرها إجابة لتساؤلات من أصحابه و تلامذته أو من عامة الناس، فقد کان یرجع إلیه الکثیر من العلماء فی مثل تلک الاستنباطات. و أخیرا: إن المتتبع لأقواله و آرائه فی التفسیر یجد غوصه فی المعانی و استنباطه الأحکام واضحا جلیا، فهو یعلل و یقارن و یوجه و یستنبط من الآیة ما تشیر إلیه من معان قد لا تدرک بسهولة و یسر إلا للمتبحرین من العلماء، و کیف لا یتأتی ذلک للإمام أبی جعفر الباقر و هو الذی لقب بباقر علوم الأولین و الآخرین و قد تحصل إجماع العلماء علی ذلک.

***(۱) آل عمران/ ۱۸۵. (۲) تفسیر العیاشی، ۱/ ۲۰۲+ تفسیر القرآن، ۱/ ۳۲۳+ بحار الأنوار، المجلسی، ۹/ ۷۰. (۳) ظ: المواهب الرحمن، السبزواری، ۶/ ۲۳۵- ۲۳۶.

الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۲۲۳

الباب الثّانی آراء الإمام الباقر (علیه السلام) و أثرها فی علوم القرآن و التفسیر

الفصل الأوّل جهود الإمام الباقر فی علوم القرآن

اشارة

الفصل الأوّل جهود الإمام الباقر فی علوم القرآن و یتضمن: * المبحث الأول: آراؤه فی الناسخ و المنسوخ و موقفه منه * المبحث الثانی: جهوده فی علم أسباب النزول و توجیهه لها * المبحث الثالث: جهوده فی القراءات القرآنیة * المبحث الرابع: جهوده فی فضائل القرآن الکریم * المبحث الخامس: جهود الإمام الباقر فی القصص القرآنی و موقفه من الاسرائیلیات الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۲۲۷

المبحث الأول آراؤه فی الناسخ و المنسوخ و موقفه منه

المبحث الأول آراؤه فی الناسخ و المنسوخ و موقفه منه من المسائل المهمة فی علوم القرآن هی معرفة الناسخ و المنسوخ بل و فی

التفسير أيضا، حتى أن العلماء قد نقلوا قول الإمام على بن أبى طالب لقاض: أ تعرف الناسخ و المنسوخ؟ قال: لا، قال الإمام: إذن هلكت و أهلكت «۱»، و قال أئمة العلم كذلك لا يجوز لأحد أن يفسر كتاب اللّه إلا بعد أن يعرف الناسخ و المنسوخ، و هو ما خلص اللّه به هذه الأمة لحكم منها: التيسير و تدرج الأحكام، و النسخ واقع بالقرآن و السنة و لكل منهما «۲». و الاعتراض على هذا القول يبدو فى حكمة النسخ من تدرج الأحكام باعتبار أن التدرج فى الحكم غير النسخ بالاصطلاح، فالتدرج كان لحكمة اقتضتها التربية الالهية التى أراد اللّه سبحانه و تعالى أن يربى بها خلقه، و أما النسخ فى الاصطلاح: فهو رفع حكم شرعى بدليل شرعى متأخر عنه «۳». و الفرق واضح بين التدرج و الرفع حتى فى اللغة فلا يحتاج إلى مزيد توضيح. و يبدو أن العلماء قد ولعوا ولوعا شديدا فى هذه المسألة- و هو موقفهم من النسخ- حتى أنهم انقسموا إلى ثلاثة مذاهب مأخوذة من اثنتين و هى كما يأتى: الأول: قال بعض العلماء بوقوع النسخ بشكل كبيرا جدا، حتى أنهم قطعوا أوصال الآية الواحدة، فزعموا أن أولها منسوخ و آخرها ناسخ، كقوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ «۴» فان آخر

(۱) الجامع لأحكام القرآن، القرطبى، ۲/ ۶۲+ الاتقان، السيوطى، ۲/ ۲۰+ روح المعانى، الآلوسى، ۴/ ۲۳۱+ مناهل العرفان، الزرقانى، ۱/ ۱۹. (۲) ظ: الناسخ و المنسوخ، هبة اللّه بن سلامة، ۴+ الاتقان، السيوطى، ۲/ ۲۰+ معرفة الناسخ و المنسوخ+ ۲/ ۱۴۹+ الاعتبار فى الناسخ و المنسوخ من الآثار، الحازمى، ۱۹. (۳) ظ: إرشاد الفحول، الشوكانى، ۱۷۱+ مناهل العرفان، الزرقانى، ۲/ ۷۲+ علم أصول الفقه، عبد الوهاب خلاف، ۲۵۱+ علوم القرآن و التفسير، د. محسن عبد الحميد، ۴۱. (۴) المائدة، ۱۰۵. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۲۲۸ الآية يدعو إلى الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر، و هو بذلك ناسخ لأولها عند ابن العربى مثلا «۱». الثانى: ما مثله أبو مسلم الأصفهانى بإنكاره لوقوع النسخ فى القرآن الكريم و سماها تخصيصا تجنبا منا- كما ظن- لإبطال حكم قرآنى أنزله اللّه تعالى «۲». الثالث: و من العلماء من أقرّ بوقوع النسخ فى القرآن الكريم، إلا أنهم قد اقتصروا على عدد قليل من الآيات «۳». و من المحدثين من اقتصر به على آية واحدة فقط منهم المحقق الخوئى و أستاذنا الدكتور الجميلى «۴» و اشترط العلماء للنسخ عدة شروط يجب تحققها فى الناسخ و المنسوخ على حد سواء لكى يضيقوا من دائرته فى القرآن الكريم «۵». غير أنه لا خلاف بينهم فى وقوعه إجمالا فى القرآن الكريم، فإن كثيرا من أحكام الشرائع السابقة نسخت بأحكام الشريعة الإسلامية و أن جملة من أحكام هذه الشريعة قد نسخت بأحكام أخرى من هذه الشريعة نفسها، فقد نص القرآن الكريم مثلا على نسخ التوجه فى الصلاة إلى القبلة الأولى و هذا مما لا ريب فيه «۶». و للإمام الباقر جهود فى الناسخ و المنسوخ بعد أن قرر فى رواية صحيحة رواها عنه زرارة بن أعين قال: نزل القرآن ناسخا و منسوخا، و هذا يعنى أن النسخ واقع فى القرآن الكريم، و ليس التقييد بأن القرآن كله ناسخ و منسوخ إذ من غير المعقول أن يكون قول الإمام الباقر فى أعلاه محمولا على هذا، و لم يرد عنه (عليه السّلام) سوى روايات قليلة جدا فى الناسخ و المنسوخ لم تتجاوز (۶) روايات فى حدود ما استطعنا استقراءه، و إليك تلك الروايات: أولا: فى قوله تعالى: وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا

(۱) أحكام القرآن، ابن العربى، ۱/ ۲۰۵+ ظ: مباحث فى علوم القرآن، د. صبحى الصالح، ۲۶۴ و انظر مصادره. (۲) ظ: البرهان فى علوم القرآن، الزركشى، ۲/ ۳۳+ مناهل العرفان، الزرقانى، ۲/ ۸۱+ مباحث فى علوم القرآن، د. صبحى الصالح، ۲۶۲. (۳) ظ: الاتقان، السيوطى، ۲/ ۲۰- ۲۴. (۴) ظ: البيان فى تفسير القرآن، الخوئى، ۲۹۶- ۴۰۳+ محاضرات استاذنا الدكتور الجميلى. (۵) ظ: أصول الفقه الإسلامى، محمد مصطفى شلبى، ۳۵۹+ النسخ فى القرآن الكريم، د. مصطفى زيد، ۱/ ۱۸۰- ۲۰۴ .. (۶) ظ: البيان فى تفسير القرآن، الخوئى، ۳۰۳. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۲۲۹ وَ اصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ «۱». قال ابن عباس: يأمره بالقتل و السبى لبنى قريظة، و الجلاء لبنى النضير. و قال قتادة: يأمره بالقتال و قال: هذه الآية منسوخة بقوله تعالى: قاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ لا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ «۲»، و أيده الربيع و السدى. و قيل: نسخت بقوله تعالى: فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ

وَجَدْتُمُوهُمْ «۳». و بعد أن أفاض الرازى و الطبرسى فى بيان ذلك الخلاف خلصا إلى قول الإمام الباقر: أنه لم يؤمر رسول اللّه (صلى الله عليه و آله) بقتال حتى نزل جبرئيل (عليه السّلام) بقوله تعالى: أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَ إِنَّ اللَّهَ عَلى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ «۴» و قلده سيفا، فكان أول قتال قاتل أصحاب عبد اللّه بن جحش ببطن نخل و بعده غزوة بدر «۵». ثانيا: و عد الإمام الباقر آية السيف ناسخة لقوله تعالى: وَ قُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً «۶»، عند ما قال: نزلت- هذه الآية- فى أهل الذمة ثم نسخها قوله تعالى: قاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ لا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ «۷» «۸». قال السيوطى: إن قوله تعالى: قُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً خبر لا نسخ فيه لأنه حكاية عما أخذه اللّه من الميثاق على بنى اسرائيل «۹». ثالثا: فى قوله تعالى: وَ الَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَ يَذَرُونَ أَزْواجاً وَصِيَّةً لِأَزْواجِهِمْ مَتاعاً إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْراجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلا جُناحَ عَلَيْكُمْ فِي ما فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ وَ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ «۱۰»، أخرج العلماء بأسانيد صحيحة عن أبى بصير

(____ ۱) البقرة/ ۱۰۹. (۲) التوبة/ ۲۹. (۳) التوبة/ ۵. (۴) الحج/ ۳۹. (۵) التفسير الكبير، الرازى، ۳/ ۲۶۴+ مجمع البيان، الطبرسى، ۱/ ۱۸۵. (۶) البقرة/ ۸۳. (۷) التوبة/ ۲۹. (۸) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسى، ۶/ ۱۲۷+ تفسير العياشى، ۲/ ۱۳۲+ مقتنيات الدرر، على الحائرى، ۱/ ۲۲۲. (۹) الاتقان، السيوطى، ۲/ ۲۲. (۱۰) البقرة/ ۲۴۰. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۲۳۰ قال: سألت أبا جعفر عن هذه الآية فقال: هى منسوخة نسختها الآية: ... يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَ عَشْراً «۱»، و نسختها آية الميراث «۲». و هو مما اتفق عليه العلماء، و يعضد هذه الرواية قول الإمام الصادق: كان الرجل إذا مات أنفق على امرأته من صلب المال حولا، ثم أخرجت بلا ميراث، ثم نسختها آية الربع و الثمن فالمرأة ينفق عليها من نصيبها «۳». و قد نسب الطبرسى الرواية الأولى للإمام الصادق أيضا «۴»، و هذا مخالف لما أجمع عليه علماء الإمامية من أنها رواية أبى بصير عن الإمام الباقر كما تقدم. رابعا: فى قوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقاتِهِ وَ لا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ «۵»، اختلفت أقوال العلماء فى قوله تعالى: حَقَّ تُقاتِهِ على عدة وجوه منها: ۱- عن ابن عباس و ابن مسعود و الحسن و قتادة أن معناه: أن يطاع و لا يعصى و يشكر فلا يكفر و يذكر فلا ينسى. ۲- عن مجاهد: أنه المجاهدة فى اللّه تعالى و أن لا تأخذه فيه لومة لائم، و أن يقام له بالقسط فى الخوف و الأمن. ۳- عن أبى على الجبائى: أنه اتقاء جميع معاصيه «۶». ۴- أما الإمام الباقر فإنه قال: إن هذه الآية منسوخة بقوله تعالى: فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ «۷» «۸». المراد من المنسوخ هنا المرتبة الأخيرة فى علم الأخلاق و التى تسمى بتقى أخص الخواص و هى لا يستطيع الوصول إليها غير الأنبياء و من بمنزلتهم.

(____ ۱) البقرة/ ۲۳۴. (۲) تفسير القرآن، القمى، ۱/ ۲۲۵- ۲۲۶+ تفسير العياشى، ۱/ ۱۲۲+ بحار الأنوار، المجلسى، ۲۳/ ۱۳۷- ۱۳۸. (۳) مجمع البيان، الطبرسى، ۲/ ۳۴۵. (۴) ظ: المصدر نفسه و الصفحة. (۵) آل عمران/ ۱۰۲. (۶) مجمع البيان، الطبرسى، ۲/ ۴۸۲. (۷) التغابن/ ۱۶. (۸) مجمع البيان، الطبرسى، ۲/ ۴۸۲. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۲۳۱ و المراد بالنسخ هنا على قول الإمام الباقر هو عدم وجوب مراعاتها- أى تقوى أخص الخواص- رفعا للعسر و الحرج و تسهيلا على الأمة، و أما لو راعاها أحد مع مراعاة القواعد الشرعية فلا محذور فيه إطلاقا «۱». خامسا: فى قوله تعالى: وَ اللَّاتِي يَأْتِينَ الْفاحِشَةَ مِنْ نِسائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا* وَ الَّذانِ يَأْتِيانِها مِنْكُمْ فَآذُوهُما فَإِنْ تابا وَ أَصْلَحا فَأَعْرِضُوا عَنْهُما إِنَّ اللَّهَ كانَ تَوَّاباً رَحِيماً «۲». اختلفت أقوال علماء الأمة فى حكم هاتين الآيتين على عدة وجوه و هى: ۱- ذهب عكرمة و عبادة بن الصامت فى رواية الحسن عن الرقاشى عنه، أن الآية الأولى منسوخة بالثانية، و الثانية منسوخة فى البكر من الرجال و النساء إذا زنى بأن يجلد مائة جلدة و ينفى عاما، و فى الثيب منهما أن يجلد مائة، و يرجم حتى الموت. ۲- ذهب قتادة و محمد بن جابر إلى: أن الآية الأولى مخصوصة بالثيب و الثانية بالبكر و قد نسخت كلتاهما بحكم الجلد و الرجم. ۳- ذهب ابن عباس و مجاهد و من تبعهما كأبى جعفر النحاس إلى: أن الآية الأولى مختصة بزناء النساء من ثيب أو بكر، و الآية الثانية مختصة بزناء الرجال ثيبا كان أو بكرا، و قد نسخت كلتاهما بحكم الرجم و الجلد «۳». و كيف كان هذا الاختلاف، فقد ذكر أبو بكر الجصاص أن الأمة لم تختلف فى نسخ هذين الحكمين عن الزانيين «۴»، و قد جاء

عن الإمام الباقر فی روایتین بطریقین مختلفین سندهما صحیح ما یلی: الأولی: عن جابر بن یزید الجعفی قال: سألته- یعنی الإمام الباقر- عـــن قـــوله تعـــالی: وَ اللَّاتِی یَـــأْتِینَ الْفاحِشَـــةَ مِـــنْ نِســـائِکُمْ فَاسْتَشْـــهِدُوا عَلَیْهِـــنَّ أَرْبَعَـــةً مِنْکُمْ (ـــــــ۱) ظ: مـواهب الرحمن، السـبزواری، ۶/ ۲۳۲. (۲) النساء/ ۱۵- ۱۶. (۳) الناسـخ و المنسوخ، أبو جعفر النحاس، ۹۸. (۴) أحکام القرآن، الجصاص، ۲/ ۱۰۷. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۲۳۲ فَإِنْ شَـهِدُوا فَأَمْسِکُوهُنَّ فِی الْبُیُوتِ حَتَّی یَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ یَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِیلًا قال: منسوخة، و السبیل هو الحدود «۱». الثانیة: عن محمد بن مسلم عن أبی جعفر الباقر فی حدیث طویل قال فیه: و سورة النور أنزلت بعد سورة النساء، و تصدیق ذلک أن اللّه (عزّ و جلّ) أنزل فی سـورة النسـاء وَ اللَّاتِی یَأْتِینَ الْفاحِشَـةَ مِنْ نِسائِکُمْ فَاسْتَشْـهِدُوا عَلَیْهِنَّ أَرْبَعَـةً مِنْکُمْ فَإِنْ شَـهِدُوا فَأَمْسِکُوهُنَّ فِی الْبُیُوتِ حَتَّی یَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ یَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِیلًا و السبیل هو الذی قال اللّه (عزّ و جلّ): سُورَةٌ أَنْزَلْناها وَ فَرَضْناها وَ أَنْزَلْنا فِیها آیاتٍ بَیِّناتٍ لَعَلَّکُمْ تَـذَکَّرُونَ* الزَّانِیَةُ وَ الزَّانِی فَاجْلِدُوا کُلَّ واحِدٍ مِنْهُما مِائَةَ جَلْدَةٍ وَ لا تَأْخُذْکُمْ بِهِما رَأْفَةٌ فِی دِینِ اللَّهِ إِنْ کُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْیَوْمِ الْآخِرِ وَ لْیَشْـهَدْ عَـذابَهُما طائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ «۲» «۳». و قال بعض المفسـرین: أن هذا الحکم غیر منسوخ لأن الحبس لم یکن مؤبدا بل کان مسـتندا إلی غایة فلا یکون بیان الغایة ناسخا له «۴»، و هذا مردود لأن النسخ ما هو إلا رفع حکم شرعی بـدلیل شـرعی متأخر لارتفاع أمـد الأول و زمانه، و کان بهذا تفسـیر الإمام الباقر مطابقا لما جاء عن ابن عباس و مجاهد و من تابعهما. سادسـا: فی قوله تعالی: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا إِذا ناجَیْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَیْنَ یَدَیْ نَجْواکُمْ صَدَقَةً ذلِکَ خَیْرٌ لَکُمْ وَ أَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِیمٌ «۵»، فقـد سـئل الإمام الباقر عن هـذه الآیـة فقال: قـدم علی بن أبی طالب بین یدی نجواه صدقة، ثم نسـخها قوله تعـالی: أَ أَشْـفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَیْنَ یَدَیْ نَجْواکُمْ صَدَقاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَ تـابَ اللَّهُ عَلَیْکُمْ فَأَقِیمُوا الصَّلاةَ وَ آتُوا الزَّکاةَ وَ أَطِیعُوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ اللَّهُ خَبِیرٌ بِما تَعْمَلُونَ «۶» «۷ـــــــ».

(۱) تفسیر العیاشی، ۱/ ۲۲۷+ تفسیر القرآن، القمی، ۱/ ۳۵۳+ مقتنیات الدرر، الحائری، ۳/ ۶۲. (۲) النور/ ۱- ۲. (۳) الصافی فی تفسیر القرآن، الفیض الکاشـانی، ۲/ ۱۵۲+ تفسیر نـور الثقلین، العروسـی الحویزی، ۱/ ۳۷۸. (۴) ظ: مجمع البیـان، الطبرسـی، ۴/ ۲۱. (۵) المجادلة/ ۱۲. (۶) المجادلة/ ۱۳. (۷) تفسیر نور الثقلین، العروسی الحویزی، ۲/ ۶۷۶. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۲۳۳ و ذهب أکثر العلماء إلی ذلک، فقـد اسـتفاضت الروایات من الفریقین: أن الآیة المبارکة لما نزلت لم یعمل بها سوی علی بن أبی طالب فکان له دینـار فبـاعه بعشـرة دراهم فکـان کلما ناجی الرسول (صـلی الله علیه و آله) قـدم درهما حتی ناجاه عشـر مرات «۱». و بهـذه الروایة نکون قـد استقصـینا و ذکرنـا کل ما نقل فی کتب التفسـیر عن الإمام الباقر من روایات فی الناسـخ و المنسوخ بینت ما له من جهـد فیه علی الرغم من قلته، غیر أنه مثل من جهة أخری انضـمام الإمام الباقر للمذهب الثانی بشقه الأول من أن النسخ قد اقتصر علی عدد قلیل جدا من الآیات الکریمة، و هذا مما یجعلنا نمیل إلی القول بقلة وقوع النسخ فی القرآن الکریم.

المبحث الثانی جهوده فی علم أسباب النزول و توجیهه لها

اشارة

المبحث الثـانی جهوده فی علم أسـباب النزول و توجیهه لهـا أن معرفـة أسـباب النزول یعین کثیرا علی فهم المراد من الآیـة أو الآیـات النازلة بأسـبابها، فان العلم بالسبب یورث العلم بالمسبب، و أنه لا یمکن تفسیر الآیة دون الوقوف علی قصتها و بیان نزولها فبیان النزول طریق قوی فی فهم معـانی القرآن «۲». إذن مفهوم سـبب النزول هو: ما نزلت الآیـة أو الآیات من أجله مجیبـة عنه أو حاکیـة له أو مبینة لحکمه بقیـد زمن وقوعه «۳». و قـد جعل المفسـرون علم أسـباب النزول علما تطبیقیا، فهو یأخـذ معناه العام باعتبار أن سـبب النزول له علاقـة بالآیـة القرآنیة المراد تفسـیرها، فسـبب النزول عندهم هو لفهم المراد من الآیة أو ما له علاقة باسـتنتاج الحکم. و بالجملة یمکن

تقسیم النزول عند العلماء إلی (____: ۱) جامع البیان، الطبری، ۲۸/ ۱۵+ أسباب النزول، الواحدی، ۲۹۴- ۲۹۵+ فتح القدیر، الشوكانی، ۵/ ۱۸۶+ مجمع البیان، الطبرسی، ۹/ ۲۵۳+ تفسیر البرهان، سید هاشم البحرانی، ۲/ ۱۰۹۹. و قد تعرض لنقل جملة منها محمد باقر المجلسی فی المجلد التاسع من بحار الأنوار صفحة ۱۷۰. (۲) البرهان فی علوم القرآن، الزركشی، ۱/ ۲۲+ مقدمة فی أصول التفسیر، ابن تیمیة، ۴۷+ الاتقان، السیوطی، ۱/ ۱۰۸. (۳) مباحث فی علوم القرآن، د. صبحی الصالح، ۱۳۲. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۲۳۴ ۱- وقت النزول: أی مكی أو مدنی، فی سلم أو حرب، فی لیل أو نهار. ۲- مكان النزول: أی فی مكة أو المدینة أو فی مكان لیس فی مكة أو المدینة. ۳- موضوع الآیة: و هو أهم أقسام النزول لارتباطه بالحكم الموجود فی الآیة، و ینقسم إلی: أ- توضیح لرؤیة تاریخیة: فان بعض الآیات القرآنیة نزلت لتوضیح بعض المسائل التاریخیة التی تحتاج إلی توضیح. ب- الحادثة التی وقعت و سبقت نزول الآیات النازلة بصددها. ج- سؤال وجه إلی النبی (صلی الله علیه و آله) و لم یجب علیه انتظارا للوحی. د- سلوك من النبی (صلی الله علیه و آله) یرد علیه القرآن الكریم و یوجهه. و تعد هذه العناصر الأربعة هی مدار البحث عند الدارسین لعلم أسباب النزول، فإذا خرج موضوع الآیة عن هذه العناصر محّصه العلماء و فتشوا عن صحیحه من سقیمه لأن التفاسیر المتنوعة و لا سیما التی لا تمحص الروایات تمحیصا جیدا فیها أسباب كثیرة تذكر للآیات و هی ضعیفة السند أو باطلة فی المعنی أو مخالفة للوقائع التاریخیة «۱» أما عن مصادر الروایة فی أسباب النزول، فقد شدد العلماء علی الأخذ بها باعتبار أنها لیس فیها رأی اجتهادی أو عقلی بل أن العملیة كلها لا تعدو أن تكون عملیة سماعیة أی (نقل و روایة) فلذلك یمكن أن نقسم مصادر الروایة إلی:

أولا: الصحابة الكرام

أولا: الصحابة الكرام الذین كانوا شهودا صادقین لأسباب النزول و هم المصدر الرئیس فی قبول الروایة فیه، قال الواحدی: لا یحل القول فی أسباب النزول، إلا بالروایة و السماع ممن شاهدوا الوحی و التنزیل، و وقفوا علی الأسباب «۲». و قال محمد بن سیرین: سألت عبیدة عن آیة فی القرآن فقال: اتق اللّه و قل سدادا، ذهب الذین یعلمون فیم أنزل القرآن «۳». (____۱) المصدر نفسه، ۱۳۵+ علوم القرآن و التفسیر، د. محسن عبد الحمید، ۳۸. (۲) أسباب النزول، الواحدی، ۸. (۳) المصدر نفسه، ۹+ لباب النقول، السیوطی، ۱۳+ التبیان فی علوم القرآن، محمد علی الصابونی، ۲۹. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۲۳۵ و نقل السیوطی قول الحاكم فی علوم الحدیث: إذا أخبر الصحابی الذی شهد الوحی و التنزیل عن آیة من القرآن أنها نزلت فی كذا فانه حدیث مسند، و وافقه ابن الصلاح و غیره «۱». إذن یشترط أولا فی الأخذ بأسباب النزول أن تؤخذ عن الصحابی و یجب أن یكون هذا الصحابی ممن شاهد الوحی و التنزیل أو سأل النبی (صلی الله علیه و آله) عن نزول الآیة أو الآیات، و یجب أیضا أن لا یكون رأی اجتهادی فی النقل.

ثانیا: التابعون

ثانیا: التابعون لا یؤخذ بقول التابعی فی هذا المجال إلا إذا اعتضدت روایته بمرسل آخر رواه أحد أئمة التفسیر الذین ثبت أخذهم عن الصحابة كعكرمة و مجاهد و سعید بن جبیر و عطاء و الحسن البصری و سعید بن المسیب و الضحاك «۲». و یمكن أن نجعل هذا علی شكل شروط و هی كما یأتی: ۱- یلزم التابعی أن یسند الأثر أو الروایة إلی الصحابة. ۲- أن لا یكون للتابعی رأی فیه. ۳- أن یعضد روایة التابعی مرسل عن تابعی آخر. ۴- أن یكون الصحابی المسند إلیه الحدیث أو الروایة ممن شاهد الوحی و التنزیل. ۵- مع مراعاة صفات الضبط و العدالة فی التابعی.

ثالثا: إتباع التابعین

ثالثا: إتباع التابعین الأصل فیهم أن لا یؤخذ إلا کما یؤخذ الحدیث المسند مع شروط الإسناد عند الصحابة و التابعین، و ذلک لوجود فترة زمنیة بعیدة جدا بینهم و بین أسباب النزول.

(۱) لباب النقول، السیوطی، ۱۳- ۱۴+ الاتقان، السیوطی، ۱/ ۲۹- ۳۰+ علوم القرآن و التفسیر، د. محمد عبد الحمید، ۳۸. (۲) الاتقان، السیوطی، ۱/ ۵۲- ۵۳. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۲۳۶ قبل أن نستعرض ما أثر عن الإمام الباقر فی أسباب النزول، نود أن نسجل مشارکته فی إبداء رأی فی تاریخ النزول، فقد روی عبد اللّه بن کیسان عن الإمام الباقر أنه قال: نزل جبرائیل (علیه السّلام) علی محمد (صلی الله علیه و آله) فقال: یا محمد اقرأ، قال: ما أنا بقارئ، قال: اقرأ باسم ربک الذی خلق، و قال: أول ما نزل من القرآن بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیم و العلق أول سورة نزلت «۱». و بعد أن تقصینا أسباب النزول التی ذکرها الإمام الباقر فی کتب التفسیر کانت تربو علی (۱۵۶) سببا، نذکر منها نماذج مع تصحیحه لبعضها: ۱- فی سبب نزول قوله تعالی: وَ إِذا لَقُوا الَّذِینَ آمَنُوا قالُوا آمَنَّا وَ إِذا خَلا بَعْضُهُمْ إِلی بَعْضٍ قالُوا أَ تُحَدِّثُونَهُمْ بِما فَتَحَ اللَّهُ عَلَیْکُمْ لِیُحَاجُّوکُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّکُمْ أَ فَلا تَعْقِلُونَ «۲». قال الإمام الباقر: کان قوم من الیهود لیسوا من المعاندین المتواطئین، إذا لقوا المسلمین حدثوهم بما فی التوراة من صفة النبی محمد (صلی الله علیه و آله) فنهاهم کبراؤهم عن ذلک و قالوا: لا تخبروهم بما فی التوراة من صفة محمد فیحاجوکم به، فنزلت الآیة «۳». ۲- عن جابر بن یزید الجعفی عن الإمام الباقر قال: أما قوله تعالی: وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ یَشْرِی نَفْسَهُ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللَّهِ وَ اللَّهُ رَؤُفٌ بِالْعِبادِ «۴» فانه نزل فی علی بن أبی طالب حین بذل نفسه للّه و لرسوله لیلة اضطجع علی فراش رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) لما طلبته کفار قریش «۵».

(۱) تفسیر القرآن، القمی، ۲/ ۴۳۰+ الصافی فی تفسیر القرآن، الفیض الکاشانی، ۲/ ۸۳۳. و قارن بأسباب النزول، الواحدی، ۱۲. (۲) البقرة/ ۷۶. (۳) مجمع البیان، الطبرسی، ۱/ ۱۴۲+ مقتنیات الدرر، الحائری، ۱/ ۲۰۸. و قارن بالتبیان، الشیخ الطوسی. ۱/ ۳۱۵ أورد الروایة عن السدی قریبة مما رویناه و قال: و مثله ما روی عن أبی جعفر (علیه السلام). و قارن بتفسیر ابن کثیر، ۱/ ۱۱۶ أورد روایة مشابهة لما أوردناه عن الحسن البصری، و قارن کذلک بما ورد فی لباب النقول، السیوطی، ۲۰. (۴) البقرة/ ۲۰۷. (۵) تفسیر العیاشی، ۱/ ۱۰۱+ تفسیر القرآن، القمی، ۱/ ۲۰۸+ بحار الأنوار، المجلسی، ۷/ ۱۲۳. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۲۳۷ و روی الشیخ الطوسی عن الإمام الباقر أنه قال: نزلت فی علی (علیه السّلام) حین بات علی فراش رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) لما أرادت قریش قتله، حتی خرج رسول اللّه و فات المشرکین أغراضهم، و به قال عمر بن شبة «۱». ۳- أخرج السیوطی باسناده عن عبد بن حمید عن جعفر بن محمد عن أبیه محمد بن علی الباقر قال: لما أمر النبی (صلی الله علیه و آله) بصدقة الفطر جاء رجل بتمر ردیء فأمر النبی (صلی الله علیه و آله) الذی یخرص النخل أن لا یجیزه، فأنزل اللّه یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَیِّباتِ ما کَسَبْتُمْ وَ مِمَّا أَخْرَجْنا لَکُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَ لا تَیَمَّمُوا الْخَبِیثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَ لَسْتُمْ بِآخِذِیهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِیهِ وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِیٌّ حَمِیدٌ «۲» «۳». ۴- فی سبب نزول قوله تعالی: لِلْفُقَراءِ الَّذِینَ أُحْصِرُوا فِی سَبِیلِ اللَّهِ لا یَسْتَطِیعُونَ ضَرْباً فِی الْأَرْضِ یَحْسَبُهُمُ الْجاهِلُ أَغْنِیاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِیماهُمْ لا یَسْئَلُونَ النَّاسَ إِلْحافاً وَ ما تُنْفِقُوا مِنْ خَیْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِیمٌ «۴» قال الإمام الباقر: نزلت هذه الآیة فی أصحاب الصفة و هم نحو من أربعمائة رجل لم

(۱) التبیان فی تفسیر القرآن، الشیخ الطوسی، ۲/ ۱۸۳، و رواه أیضا فی امالیه بأسانیده عن زین العابدین و ابن عباس و أنس و عمرو بن العلاء و عن أبی الیقظان عمار عن رسول اللّه (صلی الله علیه و آله)، و رواه علی بن إبراهیم القمی فی تفسیره بخمسة طرق، ۱/ ۲۰۶- ۲۰۸، و رواه الطبرسی فی مجمع البیان عن ابن عباس، ۲/ ۳۰۱ و الثعلبی فی الجزء الأول من تفسیره عن ابن عباس و عن جابر عن الباقر، و فی تفسیر آلاء الرحمن،

محمد جواد البلاغی، ۱/ ۱۸۴، و فی مواهب الرحمن، السبزواری، ۳/ ۲۴۱. و رواه جمع غفیر من علماء الحدیث و التفسیر من الفریقین. و من الجدیر بالذکر أن الطبری أخرج بسنده عن عکرمة فی تفسیره، ۲/ ۱۸۶- ۱۸۷ سببا آخرا لنزول هذه الآیة الکریمة و قد تابعه ابن کثیر فی تفسیره، ۱/ ۲۴۷ من أن الآیة نزلت فی صهیب الرومی أو أبی ذر و تابعهما الواحدی فی أسباب النزول، ۴۶. و کذلک السیوطی فی الدر المنثور، ۱/ ۱۲۳ و لباب النقول، ۴۰- ۴۱. و یمکن الجمع بین هذه الأخبار المتعارضة فقد تتعدد الأسباب الصحیحة المتکافئة التی لا نستطیع أن نرجح سببا علی آخر، فتتنزل بموجبها آیة واحدة فتکون من باب تعدد الأسباب و النازل واحد. (۲) البقرة/ ۲۶۷. (۳) الدر المنثور، السیوطی، ۱/ ۳۲۵ و قال فی لباب النقول ص ۴۹ روی الحاکم و الترمذی و ابن ماجة عن البراء قال: نزلت هذه الآیة فینا، و ساق نفس الروایة و کذلک رواها عن جابر، و أخرجها أیضا الطبری فی تفسیره، ۳/ ۵۵ عن البراء و الإمام علی، و ابن کثیر فی تفسیره، ۱/ ۳۲۰، و الواحدی فی أسباب النزول ص ۶۲ عن البراء، و رواه الطبرسی، ۳/ ۳۸۰ عن الإمام علی و البراء و الحسن و قتادة، و الطوسی فی تفسیره، ۳/ ۳۴۴ و العیاشی فی تفسیره، ۱/ ۱۴۹ فقد أخرج عن زرارة بن أعین عن الإمام الباقر نفسها الروایة. (۴) البقرة/ ۲۷۳. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۲۳۸ یکن لهم مساکن بالمدینة و لا عشائر یأوون إلیها فجعلوا أنفسهم فی المسجد و قالوا نخرج فی کل سریة یبعثها رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) فحث اللّه الناس علیهم و کان الرجل إذا أکل و عنده فضل أتاهم به إذا أمسی «۱». ۵- فی سبب نزول قوله تعالی: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ ذَرُوا ما بَقِیَ مِنَ الرِّبا إِنْ کُنْتُمْ مُؤْمِنِینَ «۲» قال الإمام الباقر: أن الولید بن المغیرة کان یربی فی الجاهلیة و قد بقیت له بقایا علی ثقیف فأراد خالد بن الولید المطالبة بها بعد أن أسلم، فنزلت الآیة «۳». ۶- فی سبب نزول قوله تعالی: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا یَحِلُّ لَکُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّساءَ کَرْهاً «۴» عن زیاد بن المنذر عن الإمام الباقر قال: کان فی الجاهلیة فی أول ما أسلموا من قبائل، إذا مات حمیم الرجل و له امرأة ألقی الرجل ثوبه علیها فورث نکاحها بصداق حمیمه الذی کان أصدقها فکان یرث نکاحها کما یرث ماله، فلما مات أبو قیس بن الأسلت ألقی محصن بن أبی قیس ثوبه علی امرأة أبیه و هی کبیشة بنت معمر بن معبد فورث نکاحها ثم ترکها لا یدخل بها و لا ینفق علیها فأتت رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) فقالت: یا رسول اللّه مات أبو قیس بن الأسلت فورث ابنه محصن نکاحی فلا یدخل علی و لا ینفق علی و لا یخلی سبیلی فألحق بأهلی، فقال رسول اللّه (صلی الله علیه و آله): ارجعی إلی بیتک فإن یحدث اللّه فی شأنک شیئا علمتک به، فنزل قوله تعالی: وَ لا تَنْکِحُوا ما نَکَحَ آباؤُکُمْ مِنَ النِّساءِ إِلَّا ما قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ کانَ فاحِشَةً وَ مَقْتاً وَ ساءَ سَبِیلًا «۵» فلحقت بأهلها و کانت نساء فی

____

(۱) مجمع البیان، الطبرسی، ۲/ ۳۸۷+ قلائد الدرر، الشیخ الجزائری، ۱/ ۳۰۳. و لم یذکر هذا السبب و لا غیره کل من: الطبری فی تفسیره، ۲/ ۶۵ و ابن کثیر فی تفسیره، ۱/ ۲۳۶ و الطوسی فی تفسیره، ۳/ ۳۵۵ و الواحدی فی أسباب النزول، ۶۳ و السیوطی فی لباب النقول، ۴۹. عند تفسیرهم لهذه الآیة. (۲) البقرة/ ۲۷۸. (۳) التبیان فی تفسیر القرآن، الشیخ الطوسی، ۳/ ۳۶۵+ مجمع البیان، الطبرسی، ۲/ ۳۹۲+ قلائد الدرر، الشیخ الجزائری، ۲/ ۲۴۶+ مواهب الرحمن، السبزواری، ۴/ ۴۷۳- ۴۷۴. و قارن بأسباب النزول، الواحدی، ۶۵+ لباب النقول، السیوطی، ۵۰. (۴) النساء/ ۱۹. (۵) النساء/ ۲۲. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۲۳۹ المدینة قد ورث نکاحهن کما ورث نکاح کبیشة غیر أنه ورثهن من الأبناء فأنزل اللّه یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا یَحِلُّ لَکُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّساءَ کَرْهاً «۱» «۲». و فی أسباب الواحدی و لباب السیوطی عن عکرمة عن ابن عباس فی الآیة الشریفة قال: کانوا إذا مات الرجل کان أولیاؤه أحق بامرأته إن شاء بعضهم تزوجها، و إن شاءوا زوجوها و أن شاءوا لم یزوجوها و هم أحق بها من أهلها، فنزلت هذه الآیة «۳». و کل هذه الروایات من الفریقین تنکر ما کان شائعا فی الجاهلیة من أنه یجرون علی النساء حکم المتاع و العروض، بل یستفاد من الآیة أنها کانت بزعمهم بمنزلة أی شیء آخر لا إرادة لها و لا اختیار و ذلک من إضافة الوراثة إلی النساء إلا أن وراثة النساء کانت وراثة خاصة لم تکن فی عرض وراثة سائر الأموال. فجاءت هذه الآیة المبارکة لکی تنهی عن تلک العادات التی لم ینزل بها سلطان، و تضمنت قوانین الهیئة و عقلیة قررها الوحی المبین و هی أمور اجتماعیة مما یسعد بها المجتمع و الحیاة الزوجیة. ۷- فی سبب نزول قوله تعالی: ... إِلَّا الَّذِینَ یَصِلُونَ إِلی قَوْمٍ بَیْنَکُمْ وَ بَیْنَهُمْ مِیثاقٌ أَوْ

جاؤُكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقاتِلُوكُمْ «۴» قال الطبرسی المروی عن أبی جعفر الباقر أنه قال: المراد بقوله: قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمْ مِيثاقٌ هو هلال بن عويمر السلمی واثق عن قومه رسول اللّه فقال فی موادعته علی أن لا ـ تحيف يا محمد من أتانا و لا نحيف من أتاک، فنهی اللّه أن يتعرض لأحد عهد إليهم و به قال السدی و ابن زيد «۵».

(______________________________) ۱) النساء/ ۱۹. (۲) مجمع البيان، الطبرسی، ۳/ ۲۲+ قلائد الدرر، الشيخ الجزائری، ۳/ ۸۲+ تفسير القرآن، القمی، ۱/ ۱۳۴+ الميزان فی تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائی، ۴/ ۲۵۸. (۳) أسباب النزول، الواحدی، ۱۰۲ – ۱۰۳+ لباب النقول، السيوطی، ۶۵. (۴) النساء/ ۹۰. (۵) مجمع البيان، الطبرسی، ۵/ ۸۸. و روی هذا السبب بلفظ قريب الواحدی فی أسباب النزول ص ۱۱۷ عن مجاهد، و أخرجه ابن أبی حاتم عن ابن عباس باللفظ نفسه. انظر: لباب النقول، السيوطی، ۷۶، و ذكر ابن كثير سببا آخر لنزول هذه الآية، ۱/ ۵۳۲. الإمام الباقر و أثره فی التفسير، ص: ۲۴۰ و معنی الآية- و اللّه أعلم- يريد بهذا (جلّ و علا) أن من يلتجئ من أولئک المنافقين إلی قوم بينهم و بين المسلمين عهد فی المهادنة و ترک القتال، أن هذا اللاجئ يترک لا يؤسر و لا يقتل، لأنه- و الحال هذه- يكون مسالما للمسلمين تماما كالذين التجأ إليهم فيعامل معاملتهم فی عدم التعرض له، و من المفيد أن ننقل ما قاله الرازی هنا: أعلم أن ذلک يتضمن بشارة عظيمة لأهل الإيمان، لأنه تعالی لما رفع السيف عمن التجأ إلی المسلمين فان يرفع العذاب فی الآخرة عمن التجأ إلی محبة اللّه و محبة رسوله كان أولی «۱». ۸- فی قوله تعالی: ... سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَ يَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلَّما رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيها ... «۲». اختلف العلماء فی سبب نزول هذه الآية: - عن ابن عباس و مجاهد: أنها نزلت فی أناس كانوا يأتون النبی (صلّی اللّه عليه و آله) فيسلمون رياء ثم يرجعون إلی قريش فيرتكسون فی الأوثان يبتغون بذلک أن يأمنوا قومهم و يأمنوا نبی اللّه فأبی اللّه ذلک عليهم «۳». - عن السدی: أنها نزلت فی نعيم بن مسعود الاشجعی كان ينقل الحديث بين النبی و بين المشركين «۴». - و المروی عن الإمام أبی جعفر الباقر: أنها نزلت فی عيينة بن حصن الفزاری و ذلک أنه أجدبت بلادهم فجاء إلی رسول اللّه (صلّی اللّه عليه و آله) و وادعه علی أن يقيم ببطن نخل و لا يتعرض له، و كان منافقا ملعونا و هو الذی سماه رسول اللّه الأحمق المطاع فی قومه «۵». و مهما يكن من أمر فی سبب نزول هذه الآية إلا أن اختبار الطبری هو المستفاد

(______________________________) ۱) التفسير الكبير، الرازی، ۱۰/ ۲۲۹.

(۲) النساء، ۹۱. (۳) جامع البيان، الطبری، ۵/ ۱۲۰+ معانی القرآن، الفراء، ۱/ ۲۸۲. (۴) جامع البيان، الطبری، ۵/ ۱۲۷. (۵) مجمع البيان، الطبرسی، ۵/ ۸۸. الإمام الباقر و أثره فی التفسير، ص: ۲۴۱ من تفسيرها لقاعدة العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب و هو قوله: كلما ردوا إلی الاختبار ليرجعوا إلی الكفر و الشرک رجعوا إليه «۱». ۹- فی سبب نزوله قوله تعالی: وَ إِنِ امْرَأَةٌ خافَتْ مِنْ بَعْلِها نُشُوزاً أَوْ إِعْراضاً فَلا جُناحَ عَلَيْهِما أَنْ يُصْلِحا بَيْنَهُما صُلْحاً وَ الصُّلْحُ خَيْرٌ وَ أُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَ إِنْ تُحْسِنُوا وَ تَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كانَ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيراً «۲» قال الإمام الباقر: كانت بنت محمد بن سلمة عند رافع بن خديج و كانت قد دخلت فی السنن و كانت عنده امرأة شابة سواها فطلقها تطليقة حتی إذا بقی من أجلها يسير قال: إن شئت راجعتک و صبرت علی الأثرة و إن شئت تركتک، قالت: بل راجعنی و اصبر علی الأثرة، فراجعها، فذلک الصلح الذی بلغنا إن اللّه تعالی أنزل فيه هذه الآية «۳». و روی عن سعيد بن المسيب مثله «۴»، و روی عن عكرمة عن ابن عباس سبب آخر هو: خشيت سودة أن يطلقها رسول اللّه (صلّی اللّه عليه و آله) فقالت: يا رسول اللّه لا تطلقنی و اجعل يومی لعائشة ففعل، فنزلت الآية. و بلفظ أم المؤمنين عائشة رضی اللّه عنها مثله، غير أن ابن كثير نقل قول الترمذی عن الرواية الأولی بقوله: حسن غريب، و عن الثانية: غريب مرسل «۵». و لذلک يترجح عندنا، أن رواية الإمام الباقر و سعيد بن المسيب هی الأولی بالقبول. ۱۰- فی سبب نزول قوله تعالی: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحِلُّوا شَعائِرَ اللَّهِ وَ لَا الشَّهْرَ الْحَرامَ وَ لَا الْهَدْيَ وَ لَا الْقَلائِدَ وَ لَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَ رِضْواناً «۶»، عن السدی عن الإمام الباقر قال: إنها نزلت فی

(______________________________) ۱) جامع البيان، الطبری، ۵/ ۱۲۷. (۲)

النساء/ ۱۲۸. (۳) مجمع البیان، الطبرسی، ۵/ ۱۱۹- ۲۰۰+ کنز العرفان، المقداد السیوری، ۳/ ۷۹. (۴) جامع البیان، الطبری، ۵/ ۱۹۸- ۱۹۹+ تفسیر القرآن العظیم، ابن کثیر الدمشقی، ۱/ ۵۶۲+ أسباب النزول، الواحدی، ۱۲۷+ لباب النقول، السیوطی، ۸۴. (۵) تفسیر القرآن العظیم، ابن کثیر الدمشقی، ۱/ ۵۶۲. (۶) المائدة/ ۲. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۲۴۲ الحطم بن هند البکری، أنه جاء إلی النبی (صلّی اللّه علیه و آله) و دخل المدینة وحده خلف خیله خارج المدینة فقال: إلی ما تدعو؟- و قد کان النبی (صلّی اللّه علیه و آله) قال لأصحابه: یدخل علیکم الیوم رجل من بنی ربیعة یتکلم بلسان شیطان- فلما أجابه النبی (صلّی اللّه علیه و آله) قال: انظرنی لعلی أسلم و لی من أشاوره، فخرج من عنده فقال رسول اللّه (صلّی اللّه علیه و آله): لقد دخل بوجه کافر و خرج بعقب غادر. فمر بسرح من سروح المدینة فساقه و انطلق به و هو یرتجز و یقول: قد لفها اللیل بسواق حطم لیس براع ابل و لا غنم و لا بجزار علی ظهر و ضم بات نیاما و ابن هند لم ینم بات یقاسیها غلام کالزلم خدلج الساقین ممسوح القدم ثم أقبل من عام قابل حاجا قد قلد هدیا فأراد رسول اللّه أن یبعث إلیه، فنزلت هذه الآیة «۱». ۱۱- فی سبب نزول قوله تعالی: وَ إِنْ کانَ کَبُرَ عَلَیْکَ إِعْراضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِیَ نَفَقاً فِی الْأَرْضِ أَوْ سُلَّماً فِی السَّماءِ فَتَأْتِیَهُمْ بِآیَةٍ وَ لَوْ شاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَی الْهُدی فَلا تَکُونَنَّ مِنَ الْجاهِلِینَ «۲»، عن زیاد بن المنذر عن الإمام الباقر قال: کان رسول اللّه (صلّی اللّه علیه و آله) یحب إسلام الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف فدعاه رسول اللّه (صلّی اللّه علیه و آله) أن یسلم فغلب علیه الشقاء فشق ذلک علی رسول اللّه، فأنزل اللّه الآیة «۳»، ۱۲- أخرج العیاشی بسنده عن محمد بن مسلم فی قوله تعالی: وَ آتُوا حَقَّهُ یَوْمَ حَصادِهِ وَ لا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا یُحِبُّ الْمُسْرِفِینَ «۴» عن الإمام الباقر قال: (______________________________ ۱) مجمع البیان، الطبرسی، ۶/ ۱۵۳- ۱۵۴+ قلائد الدرر، الشیخ الجزائری، ۲/ ۱۱۳. و قد روی هذا السبب أیضا کل من الطبری فی تفسیره ۶/ ۳۵- ۳۶ عن السدی و عکرمة و ابن جریج و کذلک الواحدی فی أسباب النزول، ۱۳۰ عن ابن عباس، و السیوطی فی لباب النقول ص ۸۶ عن عکرمة و السدی. (۲) الأنعام. ۳۵. (۳) تفسیر القرآن، القمی، ۱/ ۱۹۷. و ذکر الواحدی هذا السبب لآیة أخری و هی ۳۳ من الأنعام عن مقاتل ص ۱۴۹ فقارن. (۴) الأنعام/ ۱۴۱. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۲۴۳ لا یکون الحصاد و الجذاذ باللیل أن اللّه یقول: وَ آتُوا حَقَّهُ یَوْمَ حَصادِهِ و قال: کان فلان بن فلان الأنصاری- سماه- و کان له حرث و کان إذا جذه تصدق به و ظل هو و عیاله بغیر شیء، فجعل اللّه ذلک سرفا «۱». ۱۳- فی سبب نزول قوله تعالی: إِذْ تَسْتَغِیثُونَ رَبَّکُمْ فَاسْتَجابَ لَکُمْ أَنِّی مُمِدُّکُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلائِکَةِ مُرْدِفِینَ* وَ ما جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْری وَ لِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُکُمْ وَ مَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِیزٌ حَکِیمٌ* إِذْ یُغَشِّیکُمُ النُّعاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَ یُنَزِّلُ عَلَیْکُمْ مِنَ السَّماءِ ماءً لِیُطَهِّرَکُمْ بِهِ وَ یُذْهِبَ عَنْکُمْ رِجْزَ الشَّیْطانِ وَ لِیَرْبِطَ عَلی قُلُوبِکُمْ وَ یُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدامَ* إِذْ یُوحِی رَبُّکَ إِلَی الْمَلائِکَةِ أَنِّی مَعَکُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِینَ آمَنُوا سَأُلْقِی فِی قُلُوبِ الَّذِینَ کَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْناقِ وَ اضْرِبُوا مِنْهُمْ کُلَّ بَنانٍ* ذلِکَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ مَنْ یُشاقِقِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِیدُ الْعِقابِ* ذلِکُمْ فَذُوقُوهُ وَ أَنَّ لِلْکافِرِینَ عَذابَ النَّارِ «۲»، قال الإمام الباقر: أن النبی (صلّی اللّه علیه و آله) لما نظر إلی کثرة عدد المشرکین و قلة عدد المسلمین استقبل القبلة و قال: اللهم أنجز لی ما وعدتنی، اللهم أن تهلک هذه العصابة لا تعبد فی الأرض، فما زال یهتف ربه مادا یدیه حتی سقط رداؤه من منکبیه، فأنزل اللّه تعالی: إِذْ تَسْتَغِیثُونَ رَبَّکُمْ فَاسْتَجابَ لَکُمْ أَنِّی مُمِدُّکُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلائِکَةِ مُرْدِفِینَ* وَ ما جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْری وَ لِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُکُمْ وَ مَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِیزٌ حَکِیمٌ* إِذْ یُغَشِّیکُمُ النُّعاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَ یُنَزِّلُ عَلَیْکُمْ مِنَ السَّماءِ ماءً لِیُطَهِّرَکُمْ بِهِ وَ یُذْهِبَ عَنْکُمْ رِجْزَ الشَّیْطانِ وَ لِیَرْبِطَ عَلی قُلُوبِکُمْ وَ یُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدامَ* إِذْ یُوحِی رَبُّکَ إِلَی الْمَلائِکَةِ أَنِّی مَعَکُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِینَ آمَنُوا سَأُلْقِی فِی قُلُوبِ الَّذِینَ کَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْناقِ وَ اضْرِبُوا مِنْهُمْ کُلَّ بَنانٍ* ذلِکَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ مَنْ یُشاقِقِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِیدُ الْعِقابِ* ذلِکُمْ فَذُوقُوهُ وَ أَنَّ لِلْکافِرِینَ (______________________________ ۱) تفسیر العیاشی، ۱/ ۳۷۹+ وسائل الشیعة، الحر العاملی، ۲/ ۴+ التبیان فی تفسیر القرآن، الشیخ الطوسی، ۸/ ۲۹۶. و انظر لباب النقول، السیوطی، ۱۰۴ فقد أخرج عن ابن جریج: أنها نزلت فی ثابت بن قیس بن شماس جذ نخله فأطعم حتی أمسی و لیست له ثمرة. (۲) الأنفال/ ۹- ۱۴. الإمام

الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۲۴۴ عَذابَ النَّارِ، و هى رواية عمر بن الخطاب رضـى اللّه عنه و السدى و أبى صالح، و قال الإمام الباقر: و لما أمسى رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله) و جنه الليل ألقى اللّه على أصحابه النعاس و كانوا قد نزلوا فى موضع كثير الرمل لا يثبت فيه قـدم فـأنزل اللّه عليهم المطر رذاذا حتى لبـد الأرض و ثبت أقـدامهم، و كان المطر على قريش مثل الغزالى، و ألقى اللّه فى قلوبهم الرعب كمـا قال اللّه تعالى: سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ «۱» «۲» ۱۴- فى سبب نزول قوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللَّهَ وَ الرَّسُولَ وَ تَخُونُوا أَماناتِكُمْ وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ* وَ اعْلَمُوا أَنَّما أَمْوالُكُمْ وَ أَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ وَ أَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ «۳»، قال الطبرسى: قال الكلبى و الزهرى: نزلت فى أبى لبابـة بن عبـد المنـذر الأنصارى و ذلك أن رسول اللّه (صـلّى اللّه عليه و آله) حاصـر يهود قريظة إحـدى و عشـرين ليلـة فسألوا النـبى (صـلّى اللّه عليه و آله) الصـلح على مـا صالـح عليه إخوانهم من بنى النضـير على أن يسيروا إلى اذرعات و اريحاء من أرض الشام فأبى أن يعطيهم ذلك رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله) إلا أن ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فقالوا أرسل إلينا أبا لبابة و كان مناصـحا لهم لأن عياله و ماله و ولده كانت عندهم فبعثه رسول اللّه (صـلّى اللّه عليه و آله) فأتاهم، فقالوا: ما ترى يا أبا لبابـة أ ننزل على حكم سـعد بن معاذ؟ فأشار أبو لبابة إلى حلقه أنه الذبح فلا تفعلوا، فأتى جبرئيل (عليه السّـلام) لرسول اللّه فأخبره بـذلك، و قال أبو لبابـة: فو اللّه ما زالت قـدماى من مكانهما حتى عرفت أنى قـد خنت اللّه و رسوله فنزلت الآية فيه، فلما نزلت شـد نفسه إلى ساريـة من سوارى المسـجد و قـال: و اللّه لا أذوق طعاما و لا شـرابا حتى أموت أو يتوب اللّه على، فمكث سـبعة أيام لا يذوق فيها طعاما و لا شـرابا حتى خرّ مغشيا عليه ثم تاب اللّه عليه فقيل له: يا أبا لبابة قد تيب عليك، فقال: لا و اللّه لا أحل نفسى حتى يكـون رسـول اللّـه (صـلّى اللّـه عليـه و آلـه) هـو الـذى يحلنى فجـاءه فحلـه بيـده، ثـم قـال أبـو لبابـة: (____۱) الأنفـال/ ۱۲. (۲) مجمع البيـان، الطبرسى، ۹/ ۵۲۵ و انظر لباب النقول، السيوطى، ۱۰۷ فقد أخرج نقلا عن الترمذى عن عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه الخبر بعينه. (۳) الأنفال/ ۲۷- ۲۸. الإمام الباقر و أثره فى التفسـير، ص: ۲۴۵ أن من تمام توبتى أن أهجر دار قومى التى أصبت فيها الـذنب و أن أنخلع من مالى، فقال النبى (صـلّى اللّه عليه و آله): يجزئك الثلث أن تصـدق به، و هو المروى عن الإمام أبى جعفر الباقر «۱». ۱۵- فى سبب نزول قوله تعالى: أَ جَعَلْتُمْ سِقايَةَ الْحاجِّ وَ عِمارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ جاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَ اللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ «۲»، عن أبى بصير عن الإمام الباقر قال: نزلت فى على و الحمزة و العباس و شيبة، قال العباس: أنا أفضل لأن سـقاية الحاج فى يدى، و قال شـيبة: أنا أفضل لأن حجاب البيت فى يدى، و قال حمزة: أنا أفضل لأن عمارة البيت فى يدى، و قال على: أنا أفضل فإنى آمنت قبلكم و هاجرت و جاهدت، فرضوا برسول اللّه (صـلّى اللّه عليه و آله) حكما، فأنزل اللّه الآية «۳». ۱۶- فى سبب نزول قوله تعـالى: يـا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا آباءَكُمْ وَ إِخْوانَكُمْ أَوْلِياءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمانِ وَ مَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ* قُلْ إِنْ كانَ آباؤُكُمْ وَ أَبْناؤُكُمْ وَ إِخْوانُكُمْ وَ أَزْواجُكُمْ وَ عَشِيرَتُكُمْ وَ أَمْوالٌ اقْتَرَفْتُمُوها وَ تِجارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسادَها وَ مَساكِنُ تَرْضَوْنَها أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ جِهادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَ اللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفاسِقِينَ «۴»، قال الإمام الباقر: أنها نزلت فى حاطب بن أبى بلتعة حيث كتب إلى قريش يخبرهم بخبر النبى (صـلّى اللّه عليه و آله) لما أراد فتح مكة «۵ (____». ۱) التبيان فى تفسير القرآن، الشيخ الطوسى، ۹/ ۴۳۶+ مجمع البيان، الطبرسى، ۹/ ۵۳۷ و انظر: أسباب النزول، الواحدى، ۱۶۲- ۱۶۳ ذكر الرواية بالنص بدون ذكر السند. (۲) التوبـة/ ۱۹. (۳) تفسـير القرآن، القمى، ۲/ ۱۹۳+ مجمع البيـان، الطبرسـى، ۱۰/ ۱۴- ۱۵ فقـد أورد الرواية نفسـها مرة عن الحسن و الشـعبى و محمـد بن كعب القرظى و ثانيـة عن ابن سـيرين و مرة الهمـذانى و أخرى عن ابن بريـدة عن أبيه، و انظر: أسـباب النزول، الواحدى، ۱۶۹ عن الحسن و الشـعبى و القرظى مرة و عن ابن سـيرين و مرة أخرى عن الهمذانى، و كذلك السيوطى فى لباب النقول ص ۱۱۶. (۴) التوبة/ ۲۳- ۲۴. (۵) مجمع البيان، الطبرسى، ۱۰/ ۱۶. و انظر: أسباب النزول، الواحدى، ۱۶۹ فقد ذكر سببا آخر لنزول هـذه الآيات عن الكلبى، و انظر: أسـد الغابـة فى معرفة الصـحابة، ابن الأثير، ۱/ ۲۹۹- ۳۰۰ فى ترجمـة حاطب بن أبى بلتعة فانه

روى السبب المروى عن الباقر مفصلا عن على بن أبى طالب. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ٢٤۶ ١٧- فى سبب نزول قوله تعالى: لَيْسَ عَلَى الْأَعْمى حَرَجٌ وَ لا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَ لا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ «١» عن زياد بن المنذر عن الإمام أبى جعفر الباقر قال: و ذلك أن أهل المدينة قبل أن يسلموا كان يعتزلون الأعمى و الأعرج و المريض لا يأكلون معهم و كانت الأنصار فى نبل و تكرم معهم فقالوا: أن الأعمى لا يبصر الطعام و الأعرج لا يستطيع الزحام و المريض لا يأكل كما يأكل الصحيح فعزلوا لهم طعامهم على ناحية و كانوا يرون فى مؤاكلتهم جناحا و كان الأعرج و الأعمى و المريض يقولون لعلنا نؤذيهم إذا أكلنا معهم فاعتزلوا مؤاكلتنا، فلما قدم النبى (صلّى اللّه عليه و آله) سألوه فى ذلك، فأنزل اللّه هذه الآية «٢». ١٨- فى سبب نزول قوله تعالى: إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً «٣» عن زرارة بن أعين و محمد بن مسلم الطائفى عن الإمام الباقر قال: نزلت هذه الآية فى رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله) و على بن أبى طالب و فاطمة و الحسن و الحسين (عليهم السّلام) و ذلك فى بيت أم سلمة زوج رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله)، فدعا رسول اللّه عليا و فاطمة و الحسن و الحسين ثم ألبسهم كساء خيبريا و دخل معهم ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتى الذين وعدتنى فيهم ما وعدتنى، اللهم أذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا «۴». و قد أخرج الطوسى و الطبرسى هذا السبب لنزول هذه الآية عن طريق أبى سعيد الخدرى و أنس بن مالك و واثلة بن الاسقع و عائشة و أم سلمة و جابر بن عبد اللّه الأنصارى رضى اللّه عنهم أجمعين «۵ (____». ١) النور/ ۶١. (٢) تفسير القرآن، القمى، ٢/ ١٠٨- ١٠٩+ مقتنيات الدرر، الحائرى، ٧/ ٣٨١. و انظر: أحكام القرآن، ابن العربى، ٣/ ١۴٠٣ حيث أورد ثمانية أقوال فى سبب نزول هذه الآية و جعل هذا السبب هو الأول و رواه عن ابن عباس و رجحه، و انظر: أسباب النزول، الواحدى، ٢٣٢ ذكر نفس الرواية عن ابن عباس و سعيد بن جبير و الضحاك، و كذلك انظر: لباب النقول، السيوطى، ١۶٠. (٣) الأحزاب/ ٣٣. (۴) تفسير القرآن، القمى، ٢/ ٣١٣+ الصافى فى تفسير القرآن، الفيض الكاشانى، ٢/ ٣۵١- ٣۵٢. (۵) ظ: التبيان فى تفسير القرآن، الشيخ الطوسى، ٢٢/ ٣٣٨+ مجمع البيان، الطبرسى، ١٢/ ٣۵۶- ٣۵٧. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ٢۴٧ ثم أن الأخبار الصحيحة الواردة فى أن عليا و فاطمة و الحسن و الحسين هم آل النبى (صلى الله عليه و آله) كثيرة جدا ذكرت فى مواضع شتى فى باب نزول آية التطهير «١». ١٩- أخرج السيوطى بسنده عن جعفر بن محمد رضى اللّه عنه فى سبب نزول سورة الكوثر عن أبيه الإمام الباقر قال: توفى القاسم بن رسول اللّه (صلى الله عليه و آله) بمكة فمر رسول اللّه و هو آت من جنازته على العاص بن وائل و ابنه عمرو فقال حين رأى رسول اللّه (صلى الله عليه و آله) أنى لاشنؤه، فقال العاص بن وائل لا جرم لقد أصبح أبتر، فأنزل اللّه إِنَّ شانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ «٢» «٣». و بهذا المثال نختتم هذا المبحث لاعتقادنا أننا قد بينا جهد الإمام الباقر و إسهامه فى بيان أسباب النزول و توجيهه لبعض منها، و يمكننا أن نصل إلى نتائج نراها مهمة فى توضيح ذلك الجهد، و هى: أ- قد تبين لنا خلال البحث و الاستقصاء أنه قلما توجد آية قرآنية فيها سبب نزول و لم يذكره الإمام الباقر، حتى أنه ذكر أسبابا لنزول بعض الآيات فات العلماء أن يذكروها. ب- و تبين أيضا من خلال الأمثلة التى قدمناها، أنه قد روى عن جده أمير المؤمنين على بن أبى طالب و عمر بن الخطاب و جابر بن عبد اللّه و ابن عباس و أبى سعيد الخدرى رضى اللّه عنهم، و عن غيرهم من الصحابة. ج- أن كثيرا من التابعين قد أخذوا عنه بعض أسباب النزول. د- أنه وافق كثيرا من الأقوال التى أثرت عن بعض الصحابة و التابعين، فلم تكن الأسباب التى ذكرها الإمام الباقر بخارجة عن نطاق ما يعرفه العلماء، أى أنه لم يكن له رأى اجتهادى أو عقلى فيها. (____١) ظ: مستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابورى، ٣/ ١۴٧+ المسند، الإمام أحمد بن حنبل، ۶/ ٢٩۶+ ذخائر العقبى، محب الدين الطبرى، ٢١+ جامع البيان، الطبرى، ٢٢/ ۶- ٧ حيث أورد هذا السبب عن أربعة عشر طريقا عن الصحابة+ أحكام القرآن، ابن العربى، ٣/ ١٣۵٨+ أسباب النزول، الواحدى، ٢۵١ - ٢۵٢، و غيرها كثير فراجع. (٢) الكوثر/ ٣. (٣) الدر المنثور، السيوطى، ۶/ ۴٠۴+ أسرار التنزيل، البيضاوى، ۴۶٧. و أورده الطبرسى فى تفسيره ١٠/ ۵۵٠ عن مجاهد، و انظر: أسباب النزول، الواحدى ٣۴١+ لباب النقول، السيوطى، ٢٣۵. الإمام الباقر و أثره فى

التفسیر، ص: ۲۴۸

المبحث الثالث جهوده فی القراءات القرآنیة

* المطلب الأول: حدیث الأحرف السبعة و موقفه منه:

* المطلب الأول: حـدیث الأحرف السـبعة و موقفه منه: لقـد اختلف العلماء من صـحابة و تابعین فی قضـیة حدیث الأحرف السـبعة، و کان للإمام الباقر رأی حازم فی هذه المسألة، إلا أننا سنعرض أولا لبعض تلک الروایات المستفیضة فی نزول القرآن علی سبعة أحرف و من الجـدیر بالـذکر أن هذه الروایات جاءت جمیعا من طریق الجمهور و لم تأت من طریق الإمامیة إطلاقا، و أهم هذه الروایات هی: ۱- أخرج الطبری عن یونس و أبی کریب بإسـنادهما عن ابن شـهاب، بإسـناده عن ابن عبـاس، حـدثه أن رسول اللّه (صـلی الله علیه و آله) قال: اقرأنی جبرئیل علی حرف فراجعته، فلم أزل أستزیده فیزیدنی حتی انتهی إلی سبعة أحرف «۱»، و رواها مسلم عن حرملة عن ابن وهب عن یونس «۲»، و رواها البخاری بسند آخر «۳»، و روی مضمونها عن ابن البرقی بإسناده عن ابن عباس. ۲- و أخرج الطبری أیضا عن أبی کریب، بإسناده عن عبد الرحمن بن أبی لیلی عن جده عن أبی بن کعب قال: کنت فی المسجد فدخل رجل یصلی فقرأ قراءة انکرتها علیه، ثم دخل رجل آخر فقرأ قراءة غیر قراءة صاحبه، فدخلنا جمیعا علی رسول اللّه (صـلی الله علیه و آله) قال: فقلت: یا رسول اللّه إن هـذا قرأ قراءة أنکرتهـا علیه ثم دخـل هـذا فقرأ قراءة غیر قراءة صاحبه، فأمرهما رسول اللّه (صـلی الله علیه و آله) فقرءا، فحسن رسول اللّه (صـلی الله علیه و آله) شأنهما، فوقع فی نفسـی من التکذیب، و لا إذ کنت فی الجاهلیة، فلما رأی رسول اللّه (صـلی الله علیـه و آلـه) مـا غشـینی ضـرب فی صـدری ففضـت عرقـا کأنمـا انظر إلی اللّـه فرقـا، فقـال لی: یا

(____ ۱) جـامع البیان، الطبری، ۱/ ۱۲. (۲) صحیح مسلم، باب أن القرآن نزل علی سبعة أحرف، ۲/ ۲۰۲. (۳) صحیح البخاری، باب نزل القرآن علی سبعة أحرف ۶/ ۱۰۰. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۲۴۹ أبی أرسـل إلی أن أقرأ القرآن علی حرف، فرددت علیه أن هون علی أمتی، فرد علی فی الثانیـة أن أقرأ القرآن علی حرف «۱»، فرددت علیه أن هون علی أمتی، فردّ علیّ فی الثالثـة أن أقرأ القرآن علی سـبعة أحرف، و لـک بکـل ردة رددتها مسألـة تسألنیها، فقلت: اللهم اغفر لأمتی، اللهم اغفر لأمتی، و أخرت الثالثـة لیوم یرغب فیه إلیّ الخلق کلهم حتی إبراهیم (علیه السّلام) «۲». ۳- و أخرج الطبری أیضا عن یونس بن عبـد الأعلی، بإسـناده عن عمر بن الخطاب قضـیة مع هشام بن حکیم تشـبه هـذه القضـیة، و روی البخاری و مسـلم و الترمـذی قصـة عمر مع هشام بن حکیم بإسـناد غیر هـذا، و اختلاف فی ألفاظ الحدیث «۳». ۴- و أخرج الطبری أیضا عن محمد بن المثنی، بإسـناده عن ابن أبی لیلی عن أبی بن کعب أن النبی (صـلی الله علیه و آله) کان عند إضاءة بنی غفـار قـال: فأتـاه جبرئیـل فقال: إن اللّه یأمرک أن تقرئ أمتک القرآن علی حرف فقال: أسأل اللّه معافاته و مغفرته، و أن أمتی لا تطیق ذلـک، قال: ثم أتاه الثانیـة فقال: إن اللّه یأمرک أن تقرئ أمتک القرآن علی حرفین فقال: أسأل اللّه معافاته و مغفرته، و إن أمتی لاـ تطیق ذلـک ثم جاء الثالثـة فقال: إن اللّه یأمرک أن تقرئ أمتک علی ثلاثـة أحرف فقال: أسأل اللّه معافاته و مغفرته، و أن أمتی لا تطیق ذلـک، ثم جـاء الرابعـة فقال: إن اللّه یأمرک أن تقرئ أمتک القرآن علی سـبعة أحرف، فأیما حرف قرءوا علیه فقـد أصابوا «۴». هـذه نمـاذج من بعض الروایـات التی نصت علی حـدیث الأحرف السـبعة، و إن اختلفت فی بعض ألفاظها و قـد نص علی تواترها أبو عبیـد (____ ۱) و فی صـحیح مسـلم علی حرفین. (۲) جامع البیان، الطبری، ۱/ ۳+ المسند، الإمام أحمد بن حنبل، ۵/ ۱۲۷+ صحیح مسلم بشرح النووی، ۶/ ۱۰۱- ۱۰۲+ السنن، أبی داود، ۲/ ۷۶+ مجمع الزوائد، الهیثمی، ۵/ ۱۲۸ بطرق أخری. (۳) صحیح البخاری، ۳/ ۹۰، ۶/ ۱۰۰، ۸/ ۵۳، ۲۱۵+ صحیح مسلم، ۲/ ۲۰۲+ صـحیح الترمـذی بشـرح ابن العربی، باب ما جاء أنزل القرآن علی سـبعة أحرف، ۱۱/ ۶۰. (۴) جـامع البیان، الطبری، ۱/ ۱۴.

الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۲۵۰ القاسم بن سلام (ت: ۲۲۴ ه) فقد روی هذا الحدیث أکثر من عشرین صحابیا عن النبی (صلی الله علیه و آله) و شاع بین الصحابهٔ و التابعین «۱». و قد ورد من طریق الإمامیهٔ عن أهل البیت (علیهم السّلام) و خاصهٔ الإمام الباقر ما یخالف ظاهرا هذه الروایات جمیعا بیّن فیها موقفه من حدیث الأحرف السبعهٔ، و موقفه هذا هو موقف جمیع أئمهٔ آل البیت، و من جملهٔ هذه الروایات التی نقلت بهذا الصدد، روایهٔ وردت عن الإمام أبی جعفر الباقر و هی: - روی محمد بن یعقوب عن الحسین بن محمد، عن الوشاء عن جمیل بن دراج عن محمد بن مسلم عن زرارهٔ بن أعین عن أبی جعفر الباقر قال: إن القرآن واحد نزل من عند الواحد، و لکن الاختلاف یجیء من قبل الرواهٔ «۲». و من المعروف عند الإمامیهٔ أن المرجع فی أمور الدین بعد القرآن الکریم إنما هی السنهٔ النبویهٔ الشریفهٔ و سنهٔ آل البیت الذین أذهب اللّه عنهم الرجس و طهرهم تطهیرا، فأقوالهم و أفعالهم و تقریراتهم هی امتداد طبیعی لأقوال و أفعال و تقریرات جدهم (صلی الله علیه و آله). و هناک إشکالات عدیدهٔ حول مفهوم الأحرف السبعهٔ و أن المسلمین إلی الیوم لم یصلوا إلی معناه، و لا یمکن أن یحتج بغیر الواضح فما زال الخلاف قائما فی معنی الحدیث و ترجمته، علی أنه معارض بحدیث الإمام الباقر المتقدم فی نزول القرآن علی حرف واحد و علی هذا لا دلالهٔ فی هذه الحروف السبعهٔ علی القراءات السبعهٔ، و إذا کان القرآن قد أنزل علی سبعهٔ أحرف فالإنزال حینئذ یکون توقیفیا، و تعهد اللّه سبحانه و تعالی بحفظه و صیانته لأنه ذکر، و الذکر (________________ ۱) ظ: النشر فی القراءات العشر، ابن الجزری، ۱/ ۲۱+ الاتقان، السیوطی، ۱/ ۱۳۱. و هذه الروایات کلها موجودهٔ فی: المسند، الإمام أحمد، ۵/ ۱۱۲، ۱۱۴، ۱۲۴، ۱۳۲+ السنن، أبو داود، ۲/ ۷۶+ سنن الترمذی بشرح التحفهٔ، ۸/ ۶۳+ السنن، النسائی، ۲/ ۱۵۲، ۱۵۳+ الیوم و اللیلهٔ، النسائی، ۴۶۱+ جامع البیان، الطبری، ۱/ ۱۲، ۱۵- ۲۰+ الجامع لأحکام القرآن، القرطبی، ۱/ ۴۳، و قد جمع الدکتور عبد الصبور شاهین هذه الروایات و ألحقها فی کتابه، تاریخ القرآن، ۲۲۹- ۲۳۵ فلتراجع. (۲) أصول الکافی، محمد بن یعقوب الکلینی، کتاب فضل القرآن- باب النوادر، الروایهٔ ۱۲، ۲/ ۶۳۰+ الشافی فی شرح أصول الکافی، الشیخ عبد الحسین المظفر، ۷/ ۲۲۱+ تفسیر نور الثقلین، العروسی الحویزی، ۱/ ۱۴۹+ البیان فی تفسیر القرآن، الخوئی، ۱۹۳. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۲۵۱ قرآن، و القرآن مصان لقوله تعالی: إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّکْرَ وَ إِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ «۱». إذن فالإمام الباقر یقرر أن القرآن واحد أی علی حرف واحد و لیس علی سبعهٔ أحرف إلا أنه لم ینکر القراءات القرآنیهٔ و لم ینف وجودها لأن فی ذلک مخالفهٔ لواقع الحال بل کان علی العکس من ذلک فالمتتبع لقراءاته (علیه السّلام) یجد أن له باعا طویلا فیها، ناهیک عن تصریحه و تصریح غیره من أئمهٔ أهل البیت من أن أصح قراءهٔ عندهم هی قراءهٔ أبی بن کعب (رضی اللّه عنه) کما ورد عنهم فی بعض الروایات «۲»، فلذلک نستطیع أن نقول: إن الإمام الباقر لم ینکر صحهٔ صدور الحدیث عن جده رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) بل أراد أن یوجه الحدیث و جههٔ أخری غیر ما تعارف علیه بعض المسلمین آنذاک من أن المقصود بالأحرف السبعهٔ هی القراءات السبع، و لعله کان یقصد بأن نزول القرآن الکریم علی أحرف سبع هی اللهجات العربیهٔ فی ذلک الوقت فمنهم من یلفظ (الحاء) (عینا)، و منهم من یلفظ (القاف) (کافا) و هکذا- و اللّه أعلم-.

* المطلب الثانی: حجیهٔ القراءات عند الإمامیهٔ:

* المطلب الثانی: حجیهٔ القراءات عند الإمامیهٔ: یکاد ینعقد إجماع الإمامیهٔ کانعقاد إجماع المسلمین علی حجیهٔ هذه القراءات و تواترها- سواء أ کان التواتر عن النبی (صلی الله علیه و آله) أو عن أصحابها- و علی جواز القراءهٔ بها فی الصلاهٔ و غیرها، و هذا استعراض لجملهٔ من آراء علمائهم المحققین فی هذه المسألهٔ، نبدؤها بروایهٔ صحیحهٔ رواها محمد بن یعقوب الکلینی بسنده عن الإمام الصادق أنه قال: اقرءوا کما یقرأ الناس و اقرءوا کما علمتم «۳». أی أن الإمام الصادق یوصی أصحابه و أتباعه أن یقرءوا مثل قراءهٔ الناس و ما شاع و اشتهر من القراءهٔ بین ظهرانیهم و أن یقرءوا کما علموا من قبل القراء و غیرهم. (________________ ۱) الحجر/ ۹. (۲) ظ: أصول الکافی،

الکلینی، ۲/ ۶۳۳+ الشافی فی شرح أصول الکافی، الشیخ عبد الحسین المظفر، ۷/ ۲۲۷ رقم الحدیث ۳۵۹۶. (۳) أصول الکافی، الکلینی، باب نوادر فضل القرآن ۲/ ۶۳۱. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۲۵۲ و قال الشیخ الطوسی (ت: ۴۶۰ ه) و هو یتحدث عن رأی الإمامیة فی الموضوع: و اعلموا أن العرف فی مذهب أصحابنا و الشائع من أخبارهم و روایتهم أن القرآن نزل بحرف واحد علی نبی واحد غیر أنهم أجمعوا علی جواز القراءة بما یتداوله القراء، و أن الانسان مخیر بأی قراءة شاء قرأ، و کرهوا تجرید قراءة بعینها، بل أجازوا القراءة بالمجاز الذی یجوز بین القراء، و لم یبلغوا بذلک حد التحریم و الحضر «۱». و قد حکی الطبرسی (ت: ۵۴۸ ه) الإجماع علیه فقال: أعلم أن الظاهر من مذهب الإمامیة أنهم أجمعوا علی جواز القراءة بما تداوله القراء بینهم من القراءات، إلا أنهم اختاروا القراءة بما جاز بین القراء و کرهوا تجرید قراءة مفردة «۲». و ذهب الشهید الأول (ت: ۷۸۶ ه) من الإمامیة إلی أن القراءات متواترة، و مجمع علی القراءة بها، و تابعه الخوانساری فی ذلک و نفی الخلاف علی حجیة السبع منهم مطلقا، و الثلاث المکملة للعشر فی الجملة، بل اعتبر تواترها بوجوهها السبعة عن رسول اللّه عند قاطبة أهل الاسلام «۳». و قد انتهی السید العاملی إلی الإجماع علی تواتر القراءات و نعتها به و حکاه عن المنتهی و التحریر و التذکرة و الذکری و الموجز الحاوی و غیرها من أمهات کتب الإمامیة مما یقطع به تواترها حرفا حرفا، و حرکة حرکة «۴». و قد فصل الخوئی فی القول فذهب إلی عدم حجیة هذه القراءات فلا یستند بها علی الحکم الشرعی، إذ لم یتضح عنده کون القراءات روایة، فلعلها اجتهادات فی القراءة و لکنه جوز الصلاة بها نظرا لتقریر المعصومین لها، و ذلک یشمل کل قراءة متعارفة زمن أهل البیت إلا الشاذة فلا یشملها التقریر «۵».

(______________________________) ۱) التبیان فی تفسیر القرآن، الشیخ الطوسی، ۱/ ۴. (۲) مجمع البیان فی تفسیر القرآن، الطبرسی، ۱/ ۱۲. (۳) ظ: روضات الجنات، الخوانساری، ۲۶۳. (۴) مفتاح الکرامة، العاملی، ۲/ ۲۹۰. (۵) ظ: البیان فی تفسیر القرآن، الخوئی، ۱۶۴- ۱۶۷. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۲۵۳ و من هذا یتبین أن القراءات القرآنیة قد انعقد اجماع الإمامیة علی حجتها و جواز الصلاة بها إلا ما شذ من رأی الخوئی من عدم الاستدلال بها علی الحکم الشرعی، و کان ذلک رد فعل لما حکاه العاملی من تمسکه بأن القراءات القرآنیة متواترة عن رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) غیر أن توسط هذین الرأیین هو أن القراءات القرآنیة حجة و أنها تجوز الصلاة بأیها کان عدا القراءة المفردة الشاذة کما تقدم.

* المطلب الثالث: تطبیقات من قراءات الإمام الباقر:

* المطلب الثالث: تطبیقات من قراءات الإمام الباقر: بعد أن استقصینا قراءات الإمام الباقر فی مصادر الحدیث و التفسیر وجدناها قلیلة إذا ما قیست بما أثر عنه فی العلوم القرآنیة الأخری کما رأینا و سنری فهی لا تتجاوز ثلاثین روایة روتها عنه کتب التفسیر أغلبها قد قرأ بها بعض الصحابة و التابعین فلذلک- فی حدود ما اطلعت علیه- لم تکن للإمام الباقر قراءة مفردة بعینها و إلیک بعض تلک القراءات: ۱- قوله تعالی: ... وَ لا تُسْئَلُ عَنْ أَصْحابِ الْجَحِیمِ ... «۱» قرأها الإمام الباقر: ... وَ لا تُسْئَلْ عَنْ أَصْحابِ الْجَحِیمِ .... بفتح التاء و جزم اللام. قاله الفراء و الطوسی «۲». ۲- قوله تعالی: ... وَ لِکُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّیها ... «۳» قرأها الإمام الباقر: ... و لکلّ وجهة هو مولّاها ... قاله الطوسی و الرازی و ابن کثیر «۴». ۳- قوله تعالی: ... وَ لا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقی إِلَیْکُمُ السَّلامَ لَسْتَ مُؤْمِناً ... «۵» قرأها الإمام الباقر بروایة أبی القاسم البلخی عنه: ... وَ لا تَقُولُوا

(______________________________) ۱) البقرة/ ۱۱۹. (۲) معانی القرآن، الفراء، ۱/ ۷۵+ التبیان فی تفسیر القرآن، الطوسی، ۱/ ۴۳۶+ مجمع البیان، الطبرسی، ۱/ ۱۹۶. و قرأ بها ابن عباس و نافع و یعقوب. انظر: معجم القراءات القرآنیة، د. أحمد مختار عمر، ۱/ ۱۰۷ و مصادره. (۳) البقرة/ ۱۴۸. (۴) معانی القرآن، الفراء، ۱/ ۹۰+ التبیان فی تفسیر القرآن، الطوسی، ۲/ ۲۳+ مجمع البیان، الطبرسی، ۲/ ۲۳۰+ التفسیر الکبیر، الرازی، ۴/ ۱۴۴+ تفسیر القرآن العظیم، ابن کثیر، ۱/ ۱۹۴+ قلائد الدرر، الشیخ الجزائری، ۱/ ۱۲۷. و قرأ بها ابن عباس و ابن عامر و أبو بکر بن عاصم و أبو رجاء و شریح. انظر: معجم القراءات

القرآنیة، د. أحمد مختار عمر، ۱/ ۱۲۶ و مصادره. (۵) النساء/ ۹۴. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۲۵۴ لِمَنْ أَلْقی إِلَیْکُمُ السَّلامَ لَسْتَ مُؤْمِناً ... بفتح المیم الثانیة. قاله الطوسی و الطبرسی «۱». ۴- قوله تعالی: ... یَحْکُمُ بِهِ ذَوا عَدْلٍ مِنْکُمْ ... «۲» عن زرارة و محمد بن مسلم قرأ الإمام الباقر: ... یحکم به ذو عدل منکم ... قاله الطبرسی و السیوری و غیرهما «۳». ۵- قوله تعالی: ... لَیْسَ لَکَ مِنَ الْأَمْرِ شَیْءٌ أَوْ یَتُوبَ عَلَیْهِمْ أَوْ یُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظالِمُونَ ... «۴» قرأ الإمام الباقر: ... أو تتوب علیهم أو تعذّبهم ... بالتاء، قاله العیاشی «۵». ۶- قوله تعالی: ... وَ امْسَحُوا بِرُؤُسِکُمْ وَ أَرْجُلَکُمْ إِلَی الْکَعْبَیْنِ ... «۶» روی الشیخ الطوسی عن غالب بن الهذیل قال: سألت أبا جعفر (علیه السّلام) عن الآیة علی الخفض هی أم علی النصب؟ قال (علیه السّلام): بل هی علی الخفض «۷» یعنی ... وَ امْسَحُوا بِرُؤُسِکُمْ وَ أَرْجُلِکُمْ إِلَی الْکَعْبَیْنِ (____ .... ۱) التبیان فی تفسیر القرآن، الشیخ الطوسی، ۳/ ۳۴+ مجمع البیان، الطبرسی، ۳/ ۹۴. و قرأ بها أبو جعفر الرؤاسی و علی و ابن عباس و عکرمة و أبو العالیة و یحیی بن یعمر و عیسی بن وردان و ابن جماز. انظر: معجم القراءات القرآنیة، د. أحمد مختار عمر، ۲/ ۱۵۵ و مصادره. (۲) المائدة/ ۹۵. (۳) مجمع البیان، الطبرسی، ۲/ ۲۴۲+ کنز العرفان، المقداد السیوری، ۱/ ۱۶۵+ مقتنیات الدرر، سید میر علی الحائری، ۴/ ۹۸+ قلائد الدرر، الشیخ الجزائری، ۲/ ۸۳. و قرأ بها ابنه الإمام الصادق، انظر: معجم القراءات القرآنیة، د. أحمد مختار عمر، ۲/ ۲۳۸ و مصادره. (۴) آل عمران/ ۱۲۸. (۵) تفسیر العیاشی، محمد بن مسعود، ۱/ ۱۵۲+ مقتنیات الدرر، سید میر علی الحائری، ۲/ ۶۷. و لم نجد فی معجم القراءات القرآنیة من قرأ بهذه القراءة. انظر: معجم القراءات القرآنیة، د. أحمد مختار عمر، ۲/ ۶۵. (۶) المائدة/ ۶. (۷) وسائل الشیعة، الحر العاملی، ۱/ ۲۸۶+ تفسیر القرآن، القمی، ۱/ ۴۵۴+ تفسیر العیاشی، محمد بن مسعود، ۱/ ۳۰+ کنز العرفان، المقداد السیوری، ۱/ ۱۹+ قلائد الدرر، الشیخ الجزائری، ۱/ ۲۳+ معانی القرآن، الفراء، ۱/ ۳۰۲. و قرأ بها ابن کثیر، أبو عمرو، حمزة، أبو بکر، عکرمة، ابن عباس، الباقر، قتادة، علقمة، و غیرهم، ظ: معجم القراءات القرآنیة، ۳/ ۱۹۵. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۲۵۵ ۷- قوله تعالی: ... یَسْئَلُونَکَ عَنِ الْأَنْفالِ ... «۱» قرأ الإمام الباقر أبو جعفر الباقر: ... یسألونک الأنفال ... قاله الطبرسی و الجزائری «۲». ۸- قوله تعالی: ... التَّائِبُونَ الْعابِدُونَ الْحامِدُونَ ... «۳» قرأها الإمام الباقر: ... التّائبین العابدین الحامدین ... و هی قراءة أبی و ابن مسعود قاله الفراء و الطبرسی «۴». ۹- قوله تعالی: ... أَلا إِنَّهُمْ یَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِیَسْتَخْفُوا مِنْهُ ... «۵» قرأها الإمام الباقر: ... ألا إنّهم تثنونی صدورهم ... و هی قراءة یحیی بن یعمر و علی بن الحسین و زید بن علی، قاله الطبرسی «۶»، و هی قراءة ابن عباس عن الفراء «۷». ۱۰- قوله تعالی: وَ نادی نُوحٌ ابْنَهُ ... «۸» عن محمد بن مسلم قرأ الإمام الباقر وَ نادی نُوحٌ ابْنَهُ ... و هی قراءة الإمام علی و عروة بن الزبیر، عن جملة من المفسرین «۹____».

(۱) الانفال/ ۱. (۲) مجمع البیان، الطبرسی، ۴/ ۵۱۶+ قلائد الدرر، الشیخ الجزائری، ۱/ ۳۳۰، و قد روی الطبرسی: أنها قراءة کل من: ابن مسعود و سعد بن أبی وقاص و زین العابدین علی بن الحسین و زید بن علی و طلحة بن مصرف، ۴/ ۵۱۶، و أضاف صاحب معجم القراءات القرآنیة کلا من جعفر الصادق و عکرمة و عطاء و الضحاک. انظر: معجم القراءات القرآنیة، د. أحمد مختار عمر، ۲/ ۴۳۷. (۳) التوبة/ ۱۱۲. (۴) معانی القرآن، الفراء، ۱/ ۴۵۳+ مجمع البیان، الطبرسی، ۵/ ۷۴. و قرأ بها الأعمش، انظر: معجم القراءات القرآنیة، د. أحمد مختار عمر، ۳/ ۴۷ و مصادره. (۵) هود/ ۵. (۶) مجمع البیان، الطبرسی، ۵/ ۱۴۲. (۷) معانی القرآن، الفراء، ۲/ ۳. و قرأ بها: ابن عباس و علی بن الحسین و زید بن علی و محمد بن علی و جعفر بن محمد و یحیی بن یعمر و نصر بن عاصم و عبد الرحمن بن ابزی و عاصم الجحدری و عبد اللّه بن إسحاق و أبو الأسود الدؤلی و أبو رزین و الضحاک. انظر: معجم القراءات القرآنیة، د. أحمد مختار عمر، ۳/ ۱۰۰ و مصادره. (۸) هود/ ۴۲. (۹) تفسیر العیاشی، محمد بن مسعود، ۲/ ۱۴۸+ تفسیر القرآن، القمی، ۲/ ۲۲۲+ التفسیر الکبیر، الرازی، ۱۷/ ۲۴۰+ تفسیر القرآن العظیم، ابن کثیر، ۲/ ۲۴۱+ الدر المنثور، السیوطی، ۳/ ۳۳۴+ مقتنیات الدرر، سید میر علی الحائری، ۵/ ۳۱۵. و قرأ بها: علی بن الحسین و جعفر بن محمد، انظر: معجم القراءات القرآنیة، د. أحمد مختار عمر، ۳/ ۱۱۲- ۱۱۳ و مصادره. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۲۵۶ ۱۱- قوله تعالی: ... قَدْ شَغَفَها حُبًّا ... «۱» قرأها الإمام

الباقر: ... قد شعفها حبّا ... بالعين، و هى قراءة الإمام على و الحسن و على بن الحسين و يحيى بن يعمر و قتادة و مجاهد بخلاف و ابن محيصن، قاله الطبرسى و غيره «۲». ۱۲- قوله تعالى: ... أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ ... «۳» قرأ الإمام الباقر: ... أَنْ نُتَّخِذَ ... بضم النون و فتح الخاء، قاله الطبرسى «۴». ۱۳- قوله تعالى: ... يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً ... «۵» قرأ الإمام الباقر: ... يأخذ كلّ سفينة صالحة غصبا ... و هى قراءة الإمام على، قاله الطبرسى «۶». و هى قراءة تفسيرية. ۱۴- قوله تعالى: ... خِفْتُ الْمَوالِيَ ... «۷» قرأ الإمام الباقر: ... خفّت الموالى ... بفتح الخاء و تشديد الفاء و كسر تاء التأنيث «۸»، و هى قراءة عثمان بن عفان و ابن عباس و زيد بن ثابت و على بن الحسين و سعيد بن جبير، قاله الطبرسى «۹ (____». ۱)

يوسف/ ۳۰. (۲) مجمع البيان، الطبرسى، ۵/ ۲۲۸ و انظر: معانى القرآن، الفراء، ۲/ ۴۲+ جامع البيان، الطبرى، ۱۲/ ۱۱۱+ التبيان فى تفسير القرآن، الشيخ الطوسى، ۱۲/ ۱۲۹+ الجامع لأحكام القرآن، القرطبى، ۹/ ۱۷۷+ فتح القدير، الشوكانى، ۲/ ۱۹. و قرأ بها جعفر بن محمد و الشعبى، و عوف، انظر: معجم القراءات القرآنية، د. أحمد مختار عمر، ۳/ ۱۶۴ و مصادره. (۳) الفرقان/ ۱۸. (۴) مجمع البيان، الطبرسى، ۷/ ۱۶۲+ الصافى فى تفسير القرآن، الفيض الكاشانى، ۲/ ۱۸۹. و قرأ بها ابن عامر و أبو الدرداء و زيد بن ثابت و أبو الرجاء و نصر بن علقمة و زيد بن على و مكحول و حفص و إبراهيم النخعى و شيبة و مجاهد و الحسن و غيرهم. انظر: معجم القراءات القرآنية، د. أحمد مختار عمر، ۴/ ۲۷۹ و مصادره. (۵) الكهف/ ۷۹. (۶) مجمع البيان، الطبرسى، ۶/ ۴۸۱. و قرأ بها: أبى و ابن مسعود و ابن عباس و سعيد بن جبير. انظر: معجم القراءات القرآنية، د. أحمد مختار عمر، ۴/ ۷ و مصادره. (۷) مريم/ ۵. (۸) روح المعانى، الآلوسى، ۱۶/ ۱۶. (۹) مجمع البيان، الطبرسى، ۶/ ۵۰۰+ قلائد الدرر، الشيخ الجزائرى، ۳/ ۳۴۹+ الصافى فى تفسير القرآن، الفيض الكاشانى، ۲/ ۵۳۸. و قرأ بها سعيد بن العاص و زيد بن على و شبيل بن عزرة و الوليد بن مسلم. انظر: معجم القراءات القرآنية، د. أحمد مختار عمر، ۴/ ۳۰ و مصادره. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۲۵۷ ۱۵- قوله تعالى: ... عَلَيْها صَوافَّ ... «۱» قرأها الإمام الباقر: ... عليها صوافن ... بالنون، و هى قراءة عبد اللّه بن مسعود و ابن عمر و ابن عباس و قتادة و عطاء و الضحاك، قاله الطبرسى و القرطبى «۲». ۱۶- قوله تعالى: ... تَصَدَّى «۳» و ... تَلَهَّى «۴» قرأ الإمام الباقر: ... تَصَدَّى و ... تَلَهَّى بضم التاء، قاله الطبرسى «۵». ۱۷- قوله تعالى: ... وَ إِذَا الْمَوْؤُدَةُ سُئِلَتْ «۶» قرأ الإمام الباقر: و إذا المودّة سئلت، و وضح الإمام الباقر الحجة فى هذه القراءة بقوله: يعنى قرابة رسول اللّه (صلى الله عليه و آله) و من قتل فى جهاد. و قرأ بها جعفر بن محمد الصادق و عبد اللّه بن عباس، قاله الطبرسى و غيره «۷» ... و نص الآلوسى على أن هذه القراءة انفرد بها مجمع البيان، ثم قال- و العهدة عليه- و المراد بها: الرحم و القرابة، و عن أبى جعفر قرابة الرسول (صلى الله عليه و آله)، و يراد بقتلها: قطعها «۸».

المبحث الرابع جهوده فى فضائل القرآن

* المطلب الأول: ما ورد عنه فى فضل القرآن بالجملة:

* المطلب الأول: ما ورد عنه فى فضل القرآن بالجملة: فضائل القرآن هو نوع من علوم القرآن، أفرد له المحققون بالتصنيف، و قد ساهم الإمام الباقر فى هذا النوع ببعض الروايات اعتمدها بعض المصنفين فى (____۱) الحج/ ۳۶. (۲) مجمع البيان، الطبرسى، ۷/ ۱۸۵+ الجامع لأحكام القرآن، القرطبى، ۱۲/ ۶۲+ قلائد الدرر، الشيخ الجزائرى، ۲/ ۸۲. و قرأ بها الكلبى و الأعمش و إبراهيم النخعى، انظر: معجم القراءات القرآنية، د. أحمد مختار عمر، ۴/ ۱۸۲ و مصادره. (۳) عبس/ ۶. (۴) عبس/ ۱۰. (۵) مجمع البيان، الطبرسى، ۱۰/ ۴۳۶+ الصافى فى تفسير القرآن، الفيض الكاشانى، ۲/ ۷۸۷. و قرأ بكلتا القراءتين أبو جعفر الرؤاسى، انظر: معجم القراءات القرآنية، د. أحمد مختار عمر، ۸/ ۷۳- ۷۵ و مصادره. (۶) التكوير/ ۸. (۷) مجمع البيان، الطبرسى، ۱۰/ ۴۴۲+ تفسير فرات،

فرات بن إبراهيم الكوفى، ۲۰۳. (۸) روح المعانى، الآلوسى، ۳۰/ ۵۳+ معجم القراءات القرآنية، د. أحمد مختار عمر، ۸/ ۸۲. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۲۵۸ كتبهم نقل فيها الإمام أقوال جده رسول اللّه (صلى الله عليه و آله) بما نقله عن آبائه الكرام، و إليك تلك الروايات: ۱- أخرج العياشى بإسناده عن عمرو بن قيس عن الإمام الباقر قال: إن اللّه تبارك و تعالى لم يدع شيئا تحتاج إليه الأمة إلى يوم القيامة إلا أنزله فى كتابه و بينه لرسوله (صلى الله عليه و آله) و جعل لكل شىء حدا، و جعل دليلا يدل عليه، و جعل على من تعدى ذلك الحد حدا «۱». ۲- و أخرج العياشى أيضا بإسناده عن سعد بن طريف قال: سمعت أبا جعفر الباقر يقول: قال رسول اللّه (صلى الله عليه و آله): أعطيت الطوال مكان التوراة، و أعطيت المئين مكان الانجيل، و أعطيت المثانى مكان الزبور، و فضلت بالمفصل سبع و ستين سورة «۲». ۳- و حث الإمام الباقر على تلاوة القرآن الكريم لأنه المنبع الفياض لهداية الناس و استقامتهم و هو مما يحيى القلوب، فقد روى بسند صحيح عن أبى بصير قال: روى الإمام الباقر عن جده رسول اللّه (صلى الله عليه و آله) فى فضل تلاوته قال: قال رسول اللّه (صلى الله عليه و آله): من قرأ عشر آيات فى ليلة لم يكتب من الغافلين، و من قرأ خمسين آية كتب من الذاكرين، و من قرأ مائة كتب من القانتين، و من قرأ مائتين آية كتب من الخاشعين، و من قرأ ثلاثمائة آية كتب من الفائزين، و من قرأ خمسمائة آية كتب من المجتهدين، و من قرأ ألف آية كتب له قنطار من تبر «۳».

(____۱) تفسير العياشى، محمد بن مسعود، ۱/ ۶+ الشافى فى شرح أصول الكافى، الشيخ عبد الحسين المظفر، ۶/ ۲۱۸. (۲) المصدر نفسه، ۱/ ۲۵. و عن واثلة بن الاسقع رضى اللّه عنه أن رسول اللّه (صلى الله عليه و آله) قال: أعطيت مكان التوراة السبع، و أعطيت مكان الزبور المئين، و أعطيت مكان الانجيل المثانى، و فضلت بالمفصل، رواه أحمد، و فى إسناده عمران القطان، انظر: الترغيب و الترهيب، المنذرى، ۲/ ۳۶۸. (۳) التهذيب، الشيخ الطوسى، ۱/ ۵۶+ أصول الكافى، الكلينى، ۱/ ۳۷۰+ بحار الأنوار، محمد باقر المجلسى، ۱۹/ ۷۲- ۷۴. و عن أبى هريرة رضى اللّه عنه قال: قال رسول اللّه (صلى الله عليه و آله): من قرأ عشر آيات فى ليلة لم يكتب من الغافلين. رواه الحاكم و قال: صحيح على شرط مسلم، و عنه رضى اللّه عنه قال: قال رسول اللّه (صلى الله عليه و آله): من حافظ على هؤلاء الصلوات المكتوبات لم يكتب من الغافلين، و من قرأ فى ليلة مائة آية كتب من القانتين، رواه ابن خزيمة فى صحيحه و الحاكم، و اللفظ له، و قال: صحيح على شرطهما، انظر: الترغيب و الترهيب، المنذرى، ۲/ ۳۵۶. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۲۵۹ ۴- و روى أبو بصير قال: قلت لأبى جعفر (عليه السّلام): إذا قرأت القرآن فرفعت صوتى جاءنى الشيطان فقال: إنما ترائى أهلك و الناس، فقال الإمام الباقر: يا أبا محمد اقرأ قراءة ما بين القراءتين، تسمع أهلك، و رجع بالقرآن صوتك فان اللّه يحب الصوت الحسن يرجع فيه ترجيعا «۱».

* المطلب الثانى: ما ورد عنه فى فضل آيات أو سور بعينها:

* المطلب الثانى: ما ورد عنه فى فضل آيات أو سور بعينها: ۱- أخرج السيوطى عن أبى جعفر بن على قال: قال رسول اللّه (صلى الله عليه و آله): بسم اللّه الرحمن الرحيم مفتاح كل كتاب «۲». ۲- و أخرج السيوطى أيضا عن أبى جعفر محمد بن على أنه قال: لم كتمتم بسم اللّه الرحمن الرحيم نعم الاسم و اللّه كتموا، فان رسول اللّه (صلى الله عليه و آله) كان إذا دخل منزله اجتمعت قريش فيجهر ببسم اللّه الرحمن الرحيم و يرفع صوته بها فتولى قريش فرارا، فأنزل اللّه: وَ إِذا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلى أَدْبارِهِمْ نُفُوراً «۳» «۴». ۳- و أخرج محمد بن يعقوب بسند صحيح عن فرات بن الاحنف قال: سمعت أبا جعفر الباقر يقول: أول كتاب نزل من السماء بسم اللّه الرحمن الرحيم، فإذا قرأت بسم اللّه الرحمن الرحيم فلا تبالى أن لا تستعيذ، و إذا قرأت بسم اللّه الرحمن الرحيم سترك فيما بين السموات و الأرض «۵». ۴- أخرج الشيخ الطوسى بإسناد صحيح عن الإمام الصادق عن أبيه الباقر قال: بسم اللّه الرحمن الرحيم أقرب إلى الاسم الأعظم من ناظر العين إلى بياضها «۶».

(____۱) أصول الكافى، الكلينى، ۱/ ۳۷۲.

(۲) الدر المنثور، السیوطی، ۱/ ۱۰. (۳) الاسراء/ ۴۶. (۴) الدر المنثور، السیوطی، ۴/ ۱۸۷. (۵) أصول الکافی، الکلینی، ۷/ ۳۲۰+ تفسیر نور الثقلین، العروسی الحویزی، ۱/ ۵. (۶) تهذیب الأحکام، الطوسی، ۲/ ۱۲+ تفسیر نور الثقلین، العروسی الحویزی، ۱/ ۸. و أخرج السیوطی عن ابن عباس: أن عثمان بن عفان (رضی اللّه عنه) سأل النبی (صلی الله علیه و آله) عن بسم اللّه الرحمن الرحیم فقال: هو اسم من أسماء اللّه تعالی و ما بینه و بین اسم اللّه الأکبر إلا کما بین سواد العین و بیاضها من القرب. الدر المنثور، السیوطی، ۱/ ۸. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۲۶۰ ۵- و أخرج محمد بن یعقوب بسنده عن سلمة بن محرز و محمد بن مسلم قالا: سمعنا أبا جعفر یقول: من لم یبرأه الحمد لم یبرأه شیء «۱». ۶- أخرج الطبرسی عن الإمام الباقر قال: لکل شیء ذروة و ذروة القرآن آیة الکرسی، و فی روایة أخری قال: من قرأ آیة الکرسی مرة صرف اللّه عنه ألف مکروه من مکاره الدنیا، و ألف مکروه من مکاره الآخرة، أیسر مکروه الدنیا الفقر، و أیسر مکروه الآخرة عذاب القبر «۲». ۷- روی بسند صحیح عن الإمام الصادق عن أبیه الباقر أنه قال: قال النبی (صلی الله علیه و آله): لما أراد اللّه أن ینزل فاتحة الکتاب و آیة الکرسی، و شَهِدَ اللَّهُ «۳» و قُلِ اللَّهُمَّ مالِکَ الْمُلْکِ تُؤْتِی الْمُلْکَ مَنْ تَشاءُ وَ تَنْزِعُ الْمُلْکَ مِمَّنْ تَشاءُ وَ تُعِزُّ مَنْ تَشاءُ وَ تُذِلُّ مَنْ تَشاءُ بِیَدِکَ الْخَیْرُ إِنَّکَ عَلی کُلِّ شَیْءٍ قَدِیرٌ* تُولِجُ اللَّیْلَ فِی النَّهارِ وَ تُولِجُ النَّهارَ فِی اللَّیْلِ وَ تُخْرِجُ الْحَیَّ مِنَ الْمَیِّتِ وَ تُخْرِجُ الْمَیِّتَ مِنَ الْحَیِّ وَ تَرْزُقُ مَنْ تَشاءُ بِغَیْرِ حِسابٍ «۴»، تعلقن بالعرش و لیس بینهن و بین اللّه حجاب و قلن: یا رب تهبطنا إلی دار الذنوب و إلی من یعصیک و نحن معلقات بالطهور و العرش، فقال: و عزتی و جلالی ما من عبد قرأکن فی دبر کل صلاة مکتوبة إلا أسکنته حضیرة القدس علی ما کان فیه و إلا نظرت إلیه بعینی المکنونة فی کل یوم سبعین نظرة و إلا قضیت له فی کل یوم سبعین حاجة أدناها المغفرة و إلا أعذته من کل عدو و نصرته علیه، و لا یمنعه من دخول الجنة إلا أن یموت «۵ (____». ۱)

أصول الکافی، الکلینی، ۲/ ۹۶+ تفسیر نور الثقلین، العروسی الحویزی، ۱/ ۱۴. و أخرج أحمد و البیهقی فی شعب الإیمان بسند جید عن عبد اللّه بن جابر أن رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) قال له: أ لا أخبرک بأخیر سورة نزلت بالقرآن، قلت: بلی یا رسول اللّه، قال: فاتحة الکتاب و أحسبه قال: فیها شفاء من کل داء. و عن أبی سعید الخدری أن رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) قال: فاتحة الکتاب شفاء من السم. انظر: الدر المنثور، السیوطی، ۱/ ۴- ۵. (۲) مجمع البیان، الطبرسی، ۲/ ۳۶۱+ مقتنیات الدرر، سید میر علی الحائری، ۲/ ۱۱۲. و عن أبی هریرة رضی اللّه عنه قال: لکل شیء سنام و إن سنام القرآن سورة البقرة، و فیها آیة هی سیدة آی القرآن، آیة الکرسی. الترغیب و الترهیب، المنذری، ۲/ ۳۷۵. (۳) آل عمران/ ۱۸. (۴) آل عمران/ ۲۶- ۲۷. (۵) تفسیر العیاشی، محمد بن مسعود، ۱/ ۱۶۵+ تفسیر القرآن، القمی، ۱/ ۲۷۳+ مجمع البیان، الطبرسی، ۲/ ۴۲۶+ الصافی فی تفسیر القرآن، الفیض الکاشانی، ۱/ ۲۵۰. و أخرج السیوطی عن الإمام علی نفس الحدیث تقریبا، و قریبا منه عن أبی أیوب الأنصاری. انظر: الدر المنثور، السیوطی، ۲/ ۱۲. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۲۶۱ ۸- روی عن الإمام الصادق عن أبیه الباقر (علیهما السلام) قال: قال رسول اللّه (صلی الله علیه و آله): أربع خصال من کن فیه کان فی نور اللّه الأعظم، من کانت عصمة أمره شهادة أن لا إله إلا اللّه و أنی رسول اللّه و من إذا أَصابَتْهُمْ مُصِیبَةٌ قالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَیْهِ راجِعُونَ «۱»، و اذا أعطی شیئا قال الحمد للّه و إذا أذنب ذنبا قال: استغفر اللّه «۲». ۹- أخرج الطبرسی بسنده عن أبی جعفر الباقر قال: من قرأ سورة المائدة فی کل یوم خمیس لم یلبس إیمانه بظلم و لا یشرک أبدا «۳». ۱۰- و أخرج الطبرسی أیضا عن محمد بن مسلم عن أبی جعفر الباقر قال: فی سورة الأنفال جدع الأنوف «۴»، و ذلک لاشتمالها علی آیة الخمس. ۱۱- روی عن جابر بن یزید الجعفی عن أبی جعفر الباقر قال: من قرأ سورة هود فی کل جمعة بعثه اللّه یوم القیامة فی زمرة المؤمنین و حوسب حسابا یسیرا و لم تعرف له خطیئة عملها یوم القیامة «۵». ۱۲- روی عن الإمام الباقر أنه قال: من وجد فی قلبه قساوة فلیکتب (یس) فی جام «۶» بزعفران ثم یشربه «۷».

(____ ۱) البقرة/ ۱۵۶. (۲) الخصال، الشیخ الصدوق، ۴۱۲+ تفسیر نور الثقلین، العروسی الحویزی، ۱/ ۱۲۱. و قریب منه ما روی عن عبد اللّه بن عمر رضی اللّه عنه عن رسول اللّه

(صلی الله علیه و آله) قال: أربع من کن فیه بنی اللّه له بیتا فی الجنة: من کانت عصمة أمره لا إله إلا اللّه، و إذا أصابته مصیبة قال: إنا للّه و إنا إلیه راجعون، و إذا أعطی شیئا قال: الحمد للّه، و إذا أذنب قال: استغفر اللّه. انظر: الدر المنثور، السیوطی، ۱/ ۱۵۶. (۳) مجمع البیان، الطبرسی، ۳/ ۱۵۰+ مقتنیات الدرر، سید میر علی الحائری، ۳/ ۲۳۶. و لم أجد فی فضلها روایة عن صحابی أو تابعی فی حدود ما اطلعت علیه من المصادر. (۴) مجمع البیان، الطبرسی، ۴/ ۵۱۶. (۵) تفسیر العیاشی، محمد بن مسعود، ۲/ ۱۳۹+ تفسیر القرآن، القمی، ۲/ ۲۰۶+ مجمع البیان، الطبرسی، ۵/ ۱۴۰+ بحار الأنوار، المجلسی، ۱۹/ ۷۰. و أخرج الدارمی و أبو داود و ابن مردویه و البیهقی فی شعب الإیمان عن کعب رضی اللّه عنه قال: قال رسول اللّه (صلی الله علیه و آله): اقرءوا هود یوم الجمعة. انظر: الدر المنثور، السیوطی، ۳/ ۳۱۹. (۶) الجام: یعنی القدح الذی یشرب فیه الماء. (۷) الجامع لأحکام القرآن، القرطبی، ۱۱/ ۳۱+ الدر المنثور، السیوطی، ۵/ ۲۵۷. فی حدیث حسان بن عطیة عن رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) و من کتبها ثم شربها أدخلت جوفه ألف دواء، و ألف نور، و ألف یقین، و ألف برکة، و ألف رحمة. انظر: الدر المنثور، السیوطی، ۵/ ۲۵۶. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۲۶۲

۱۳- أخرج الطبرسی بإسناده عن أبی حمزة الثمالی عن الإمام الباقر قال: من أدمن قراءة سورة الدخان فی فرائضه و نوافله بعثه اللّه من الآمنین یوم القیامة و أظله تحت ظل عرشه و حاسبه حسابا یسیرا و أعطی کتابه بیمینه «۱». ۱۴- روی عن الإمام الباقر أنه قال: قال رسول اللّه (صلی الله علیه و آله): وددت أنها فی قلب کل مؤمن: یعنی تَبارَکَ الَّذِی بِیَدِهِ الْمُلْکُ «۲». ۱۵- أخرج الطبرسی بسنده عن أبی حمزة الثمالی عن الإمام الباقر قال: من أدمن فی فرائضه و نوافله سورة (ق) وسع اللّه فی رزقه و أعطاه کتابه فی یمینه و حاسبه حسابا یسیرا «۳». ۱۶- أخرج الطبرسی أیضا عن محمد بن مسلم عن أبی جعفر الباقر قال: من قرأ سورة الطور جمع اللّه له خیر الدنیا و الآخرة «۴». ۱۷- روی عن زید الشحام عن أبی جعفر الباقر قال: من قرأ سورة الواقعة قبل أن ینام لقی اللّه و وجهه کالقمر لیلة البدر «۵». ۱۸- أخرج الطبرسی بإسناده عن أبی بصیر عن الإمام الباقر قال: من قرأ سورة الصف و أدمن قراءتها فی فرائضه و نوافله صفه اللّه مع ملائکته و أنبیائه المرسلین «۶». ۱۹- و روی عن جابر بن یزید الجعفی عن الإمام الباقر أنه قال: أکثروا من قراءة (الحاقة) فان قراءتها فی الفرائض و النوافل من الإیمان باللّه و رسوله و لم یسلب قارئها دینه حتی یلقی اللّه «۷».

(______________________________

۱) مجمع البیان، الطبرسی، ۹/ ۶۰+ الصافی فی تفسیر القرآن، الفیض الکاشانی، ۲/ ۵۴۶. (۲) تفسیر العیاشی، محمد بن مسعود، ۲/ ۲۶۹+ مقتنیات الدرر، الحائری، ۹/ ۱۲۲. و باللفظ نفسه ورد هذا الحدیث عن ابن عباس، رواه الحاکم و صححه، انظر: الترغیب و الترهیب، المنذری، ۲/ ۳۷۷. (۳) مجمع البیان، الطبرسی، ۹/ ۱۴۰+ الصافی، الفیض الکاشانی، ۲/ ۳۰۶+ مقتنیات الدرر، الحائری، ۱۰/ ۲۰۶، و وردت أحادیث کثیرة فی فضلها فی: الدر المنثور، السیوطی، ۶/ ۱۰۱. (۴) مجمع البیان، الطبرسی، ۹/ ۱۶۲. و أخرج البخاری و أبو داود عن أم سلمة قالت: شکوت إلی و رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) أنی أشتکی، فقال: طوفی من وراء الناس و أنت راکبة، فطفت و رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) یصلی إلی جنب البیت و یقرأ وَ الطُّورِ وَ کِتابٍ مَسْطُورٍ انظر: الدر المنثور، السیوطی، ۶/ ۱۰۹. (۵) تفسیر العیاشی، محمد بن مسعود، ۲/ ۴۰۶+ مجمع البیان، الطبرسی، ۹/ ۲۱۲+ تفسیر نور الثقلین، العروسی الحویزی، ۲/ ۶۵۱. و قد أخرج السیوطی فی الدر المنثور عدة روایات فی فضلها، ۶/ ۱۵۳. (۶) مجمع البیان، الطبرسی، ۹/ ۲۲۹+ مقتنیات الدرر، الحائری، ۱۱/ ۴۰. (۷) المصدر نفسه، ۱۰/ ۳۴۲. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۲۶۳

۲۰- و روی عن أبی عبد اللّه الصادق قال: کان أبی یقول: قُلْ یا أَیُّهَا الْکافِرُونَ ربع القرآن «۱». ۲۱- روی أبو عبیدة الحذاء عن أبی جعفر الباقر قال: من أوتر المعوذتین و قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ قیل له: یا عبد اللّه أبشر فقد قبل اللّه و ترک «۲». ۲۲- أخیرا، روی الفضیل بن یسار قال: سمعت أبا جعفر (علیه السّلام) یقول: أن رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) وجع وجعا شدیدا فأتاه جبرئیل و میکائیل (علیهما السّلام)، فقعد جبریل و میکائیل عند رجلیه، فعوذه جبرئیل ب قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ و عوذه میکائیل ب قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ «۳».

المبحث الخامس جهود الإمام الباقر فی القصص القرآنیة و موقفه من الإسرائیلیات

اشارة

المبحث الخامس جهود الإمام الباقر فى القصص القرآنية و موقفه من الإسرائيليات إن القرآن الكريم يسعى فى وضع القضايا الحياتية الكبرى بصورة محسوسة و ملموسة بين يدى الجميع، و يعلن للناس عامة عن حقائقهم و تعليماتهم و يفهمهم بها بما يتفق و صدق القرآن الكريم و إعجازه معتمدا على قضايا و أحداث حية و حساسة تخص تاريخ الشعوب السالفة، لهذا لا يريد القرآن من سرد قضية أو قصة تاريخية منح نفسه الطابع التاريخى على ما هو معروف بين مناهج المؤرخين فى بسط القضايا التاريخية من دون توجه إلى الناحية التربوية فيها، و إنما (________________________________ ۱) المصدر نفسه، ۱۰/ ۵۵۱. و عن ابن عباس رضى اللّه عنهما قال: قال رسول اللّه (صلى الله عليه و آله): إذا زلزلت تعدل نصف القرآن، و قل هو اللّه أحد تعدل ثلث القرآن، و قل يا أيّها الكافرون تعدل ربع القرآن. رواه الترمذى و الحاكم، قال الترمذى: حديث غريب، و قال الحاكم: صحيح الإسناد. انظر: الترغيب و الترهيب، المنذرى، ۲/ ۳۷۸- ۳۷۹. (۲) مجمع البيان، الطبرسى، ۱۰/ ۵۶۷+ الصافى، الفيض الكاشانى، ۲/ ۸۶۹. و قد أورد فى فضلهما الكثير من الأحاديث انظر: الترغيب و الترهيب، المنذرى، ۲/ ۳۸۰- ۳۹۳. (۳) مجمع البيان، الطبرسى، ۱۰/ ۵۶۹+ مقتنيات الدرر، الحائرى، ۱۲/ ۲۶۹. و أخرج ابن مردويه و البيهقى فى الدلائل عن عائشة رضى اللّه عنها قالت: كان لرسول اللّه (صلى الله عليه و آله) غلام يهودى يخدمه يقال له لبيد بن أعصم فلم تزل به يهود حتى سحر النبى (صلى الله عليه و آله) و كان النبى (صلى الله عليه و آله) يذوب و لا يدرى ما وجعه فبينما رسول اللّه (صلى الله عليه و آله) ذات ليلة نائم إذ أتاه ملكان فجلس أحدهما عند رأسه و الآخر عند رجليه فقال الذى عند رأسه للذى عند رجليه ما وجعه؟ قال: مطبوب، قال: من طبه؟ قال: لبيب بن أعصم، قال: بم طبه؟ قال: بمشط و مشاطة ... الحديث بطوله، و كذلك عن ابن عباس. انظر: الدر المنثور، السيوطى، ۶/ ۴۱۷- ۴۱۸. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۲۶۴ نجد القرآن الكريم فى مباحثه التاريخية يتوخى المسائل التربوية و التعليمية و يفتش عن هذه الجوانب فى طوايا التاريخ و صفحاته و هو الوجه الغالب عليه و يستخلص منها مضامين إيمانية و عبادية فيتخذها جسرا للصلة بين الهدف و المتلقى. و على هذا يأخذ القرآن الكريم لب التاريخ و يحافظ عليه و يرمى بقشوره لأن مطلوبه هو الجوهر، فهو على خلاف المؤرخين و منهجهم فى سرد الوقائع، إذ يبعث فى المستمع و القارئ حس التحقيق و التدبر و التفكر، و دراسة النقاط التاريخية بأساليب مختلفة و تعابير متباينة ليودع فيهم الوعى و اليقظة «۱». فالقصة فى القرآن الكريم أخذت حيزا كبيرا فى البحوث القرآنية، و «يشكل القصص جزء كبيرا من القرآن الكريم، و ليس المراد من القصص فى القرآن الإمتاع مجردا، و لكن لإلقاء الدروس النافعة كذلك، التى تكفل لمن وعاها و عمل بمقتضاها الاهتداء إلى صراط العزيز الحميد» «۲»، فنستطيع أن نستنتج من هذا القول الغرض الكلى للقصص القرآنى الذى هو الغرض الدينى البحت «۳»، و هو هداية البشرية لما فيه صلاحها و سعادتها، و تندرج تحت هذا الغرض الكلى أغراض جزئية أخرى نلخص بعضا منها بما يأتى: ۱- أن القصة القرآنية سيقت لغرض العبرة و الاتعاظ، حيث يتعرف الناس على أحوال الأمم السالفة و ما حل بها و ما آلت إليه، حتى يعتبروا و يتعظ أولوا الألباب منهم «۴»، و تصديق ذلك فى قوله تعالى: لَقَدْ كانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبابِ ما كانَ حَدِيثاً يُفْتَرى وَ لكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَ تَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَ هُدىً وَ رَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ «۵». ۲- لتثبيت فؤاد الرسول الكريم (صلى الله عليه و آله) و ترسيخ صلابته فى الدعوة إلى وحدانية اللّه تبارك و تعالى حيث يقف على أخبار إخوانه من الرسل، و علاقتهم (________________________________ ۱) ظ: محمد و القرآن، ناصر الدين الشيرازى، ۱۷۱. (۲) الوحدة الموضوعية فى سورة يوسف، حسن باجودة، ۵۱۸. (۳) التصوير الفنى فى القرآن، سيد قطب، ۱۱۷. (۴) من روائع القرآن، محمد سعيد رمضان البوطى، ۱۷۷+ دراسات فى التفسير الموضوعى للقصص القرآنى، د. أحمد جمال العمرى، ۱۷۶. (۵) يوسف/ ۱۱۱. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۲۶۵ بأقوامهم، و كيف كان العاقبة للمتقين و الخزى و العذاب للمعاندين

الکافرین «۱»، قال تعالی: وَ کُلًّا نَقُصُّ عَلَیْکَ مِنْ أَنْباءِ الرُّسُلِ ما نُثَبِّتُ بِهِ فُؤادَکَ وَ جاءَکَ فِی هذِهِ الْحَقُّ وَ مَوْعِظَةٌ وَ ذِکْری لِلْمُؤْمِنِینَ «۲». ۳- دلیل علی صدق نبوة الرسول الکریم (صلی الله علیه و آله)، إذ أنه أخبر عن الغیب، و ما اخباره ذاک إلا عن طریق الوحی المرسل من السماء، لأنه (صلی الله علیه و آله) رجل أمی لا عهد له بالقراءة و الکتابة و لا قومه إذ أنهم لم یکونوا یعرفون من ذلک القصص شیئا «۳»، قال تعالی: تِلْکَ مِنْ أَنْباءِ الْغَیْبِ نُوحِیها إِلَیْکَ ما کُنْتَ تَعْلَمُها أَنْتَ وَ لا قَوْمُکَ مِنْ قَبْلِ هذا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعاقِبَةَ لِلْمُتَّقِینَ «۴». ۴- إن فی القصص القرآنی غرضا دینیا جلیلا، هو بیان بعض الأحکام الشرعیة الکلیة التی لا تختص بها شریعة سماویة دون أخری، بل هی موجودة فی کل الشرائع السماویة و هی غیر قابلة للنسخ و مؤکدة و ثابتة من ذلک قصة ابنی آدم «۵». و تثبت هذه القصة أن الغیرة و الحسد إذا تمکنا فی النفس الإنسانیة یؤدیان بها إلی الاعتداء علی الآخرین فلا دواء لهذا المرض إلا ببتر من استکن فی قلبه، فذکر سبحانه و تعالی عقب تلک القصة مِنْ أَجْلِ ذلِکَ کَتَبْنا عَلی بَنِی إِسْرائِیلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَیْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسادٍ فِی الْأَرْضِ فَکَأَنَّما قَتَلَ النَّاسَ جَمِیعاً «۶». و هناک أغراض أخری للقصة القرآنیة غیر ما ذکرنا «۷»، لسنا بصددها تفصیلا و قد ظهرت آراء متعددة فی مسألة فهم القصص القرآنی الراجح منها: هو الوقوف عند ما ورد فی القرآن الکریم مع الاحتفاظ بدلالة الألفاظ اللغویة علی معانیها و إفادتها للواقع هی تعبیر صحیح عنه، دون تزید علیه بما لم یرد فیه اعتمادا علی روایات لا سند لها کما صنع المفرطون، و دون تحیف لمعانیها باعتبار (______________________________ ۱)

الأنبیاء فی القرآن، محمود الشرقاوی، ۱۰۲+ التصویر الفنی فی القرآن الکریم، سید قطب، ۱۲۲. (۲) هود/ ۱۲۰. (۳) دراسات فی التفسیر الموضوعی للقصص القرآنی، أحمد جمال العمری، ۱۷۷. (۴) هود/ ۴۹. (۵) ظ: الآیات/ ۲۷- ۳۱ من سورة المائدة. (۶) المائدة/ ۳۲. (۷) أوصلها سید قطب إلی عشرة أغراض، انظر للتفاصیل: التصویر الفنی للقرآن، ۱۱۷- ۱۲۵. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۲۶۶ أن الکلام تخییل لا یعبر عن واقع کما فعل المفرطون أیضا، و دون صرف للألفاظ عن معانیها الوضعیة إلی معان أخری من غیر صارف یمنع إجراء الکلام علی ظاهره، کما فعل أهل التأویل «۱». و أولی الإمام الباقر القصة القرآنیة عنایته البالغة و اهتمامه الشدید، فإنک تشعر أن روایته القصصیة تجعل المرء یعیش فی أجواء الآیات القرآنیة بانسیابیة و هدوء دون أثر لدس اسرائیلی یشوه جمال النص القرآنی أو یثلم کرامة الأنبیاء (علیهم السّلام) و مکانتهم، کما هو الحاصل فی روایات من أخذ عن أهل الکتاب بدون تمحیص أو فحص، و نجده أیضا یلتزم النهج النبوی فی الاستشهاد بإخبار أهل الکتاب فیسمع ما لدی الناس من أخبارهم ثم یعرض ما سمعه علی منهج الإسلام، فما وافق النصوص أو تماشی مع الآیات و الأحادیث من غیر تضاد أو اضطراب حدث به أن کان یخدم النص القرآنی، و یوضح الجوانب الأخری من القصة و یربط بین خیوطها، و نلمس أیضا فی روایاته تفرده بإظهار الجانب التربوی و الأخلاقی من القصة القرآنیة و یرکز علیه لمکان العظة و العبرة ملتزما فی إسهاماته هذه بالمنهج القرآنی و کیفیة تعامله مع القصص. و کان الإمام الباقر یمیل هنا إلی تفسیر القرآن بالقرآن و لا یمیل إلی الإکثار من القصص المفصلة للقصص القرآنی لأن أکثرها إسرائیلیة، و مع ما ذکرناه من عدم میله إلی الإکثار من تفسیر القصة القرآنیة بقصص أخری فقد وجدنا له بعض التفسیر القصصی، و إلیک تلک الجهود:

أولا: قصة الملکین هاروت و ماروت

أولا: قصة الملکین هاروت و ماروت أخرج العیاشی و الطبرسی بإسناد صحیح عن محمد بن قیس قال: سمعت أبا جعفر الباقر و قد سأله عطاء و نحن بمکة عن هاروت و ماروت، فقال أبو جعفر: إن الملائکة کانوا ینزلون من السماء إلی الأرض فی کل یوم و لیلة یحفظون أعمال أهل أوساط الأرض، فیکتبون أعمالهم و یرجعون بها إلی (______________________________ ۱) تفسیر القرآن الکریم، الأجزاء

العشرة الأولی، الشیخ محمود شلتوت، ۵۰. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۲۶۷ السماء، قال: فضج أهل السماء من معاصی أهل

الأرض مما يسمعون و يرون من افترائهم الكذب على اللّه و جرأتهم عليه، و نزهوا اللّه مما يقول فيه خلقه و يصفون، قال: فقالت طائفة من الملائكة: يا ربنا أما تغضب مما يعمل خلقك فى أرضك، مما يفترون عليك الكذب و يقولون الزور و يرتكبون المعاصى و قد نهيتهم عنها ثم أنت تحلم عنهم و هم فى قبضتك و قدرتك و خلال عافيتك، قال أبو جعفر: و أحب اللّه أن يرى الملائكة قدرته و نافذ أمره فى جميع خلقه و يعرّف الملائكة ما منّ به عليهم مما عدلهم عنده من جميع خلقه و ما طبعهم عليه من الطاعة و عصمهم به من الذنوب، قال: فأوحى اللّه إلى الملائكة أن اندبوا منكم ملكين حتى أهبطهما إلى الأرض ثم أجعل فيهما من طبائع المطعم و المشرب و الشهوة و الحرص و الأمل مثلما جعلت فى ولد آدم ثم أختبرهما فى الطاعة لى، قال: فندبوا لذلك هاروت و ماروت و كانوا من أشد الملائكة قولا فى العيب على ولد آدم، قال: ثم أوحى اللّه إليهما انظرا ألا تشركا بى شيئا و لا تقتلا النفس التى حرّمت و لا تزنيا و لا تشربا الخمر، قال: ثم كشط عن السموات السبع ليريهما قدرته، ثم أهبطهما إلى الأرض فى صورة بشر و لباسهم، فهبطا برحبة بابل فرفع لهما بناء مشرفا فأقبلا نحوه فإذا بحضرته امرأة جميلة حسناء مزينة، معطرة، مسفرة، مقبلة نحوهما، فلما نظرا إليها و ناطقاها و تأملاها وقعت فى قلوبهما موقعا شديدا لموضع الشهوة التى جعلت فيهما، ثم أنهما ائتمرا بينهما و ذكرا ما نهيا عنه من الزنا فمضيا ثم حركتهما الشهوة التى جعلت فيهما فرجعا إليها رجوع فتنة و خذلان، فراوداها عن نفسها فقالت لهما: إن لى دينا أدين به و لست أقدر فى دينى الذى أدين له على أن أجيبكما إلى ما تريدان إلا أن تدخلان فى دينى الذى أدين به، فقالا لها: و ما دينك؟ فقالت: لى إله من عبده و سجد له كان لى السبيل إلى أن أجيبه إلى ما كان سألنى، فقالا لها: و ما إلهك؟ قالت: إلهى، هذا الصنم. قال الإمام الباقر: فنظر أحدهما إلى صاحبه فقالا: هاتان الخصلتان مما نهينا عنهما الشرك و الزنا، لأنا إن سجدنا لهذا الصنم و عبدناه أشركنا باللّه و إنما نشرك باللّه لنصل إلى الزنا، و هو هذا ما نحن نطلبه فليس نعطاه الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۲۶۸ إلا بالشرك، قال: فأتمرا فيها فغلبتهما الشهوة التى جعلت فيهما، فقالا لها: نجيبك إلى ما سألتى، قالت: فدونكما فاشربا هذه الخمر فإنه قربان لكما عنده، و به تصلان إلى ما تريدان، قال الإمام الباقر: فأتمرا بينهما، فقالا: هذه ثلاث خصال مما قد نهانا ربنا عنها: الشرك و الزنا و شرب الخمر، و إنما ندخل فى شرب الخمر حتى نصل إلى الزنا، فأتمرا بينهما ثم قالا لها: ما أعظم البلية بك، قد أجبناك إلى ما سألتى، قالت فدونكما فاشربا من هذه الخمر و اعبدا الصنم و اسجدا، قال الإمام: فشربا الخمر و سجدا له، ثم راوداها عن نفسها فلما تهيأت لهما و تهيئا دخل عليهما سائل يسأل فلما أن رأياه ذعرا منه، فقال لهما: أنكما لمريبان، ذعران، قد خلوتما بهذه المرأة العطرة الحسناء، إنكما لرجلا سوء، فخرج عنهما، فقالت لهما: لا و إلهى ما أصل إلى أن تقربانى و قد اطلع هذا الرجل على حالكما و عرف مكانكما، خرج الآن فيخبر بخبر كما و لكن بادرا هذا الرجل فاقتلاه قبل أن يفضحكما و يفضحنى، ثم دونكما فاقضيا حاجتكما و أنتما مطمئنان آمنان، قال الإمام الباقر: فقاما إلى الرجل فأدركاه فقتلاه ثم رجعا إليها فلم يرياها و بدت لهما سوأتهما و نزع عنهما رياشهما و أسقط فى أيديهما، قال: فأوحى اللّه إليهما أنما أهبطتكما مع خلقى ساعة من نهار فعصيتمانى بأربع معاصى كلها قد نهيتكما عنها و تقدمت إليكما فيها فلم تراقبانى و لم تستحيا منى و قد كنتما أشد من ينقم على أهل الأرض من فعل المعاصى غضبى لما جعلت فيكم من صنع خلقى و عصمتى إياكم من المعاصى، فكيف رأيتما موضع خذلانى فيكما، اختارا عذاب الدنيا أم عذاب الآخرة؟ فقال أحدهما: نتمتع من شهواتنا فى الدنيا إذ صرنا إليها إلى أن نصير إلى عذاب الآخرة، و قال الآخر: إن عذاب الدنيا له مدة و انقطاع، و عذاب الآخرة دائم لا انقطاع له فلسنا نختار عذاب الآخرة الدائم الشديد على عذاب الدنيا الفانى المنقطع، قال الإمام الباقر: فاختارا عذاب الدنيا، فكانا يعلمان السحر بأرض بابل، ثم لما علم الناس السحر، رفعا من الأرض إلى الهواء فهما معذبان منكسان معلقان فى الهواء إلى يوم القيامة «۱ ____».

(۱) تفسير العياشى، محمد بن مسعود، ۱/ ۵۲- ۵۴+ مجمع البيان، الطبرسى، ۱/ ۱۷۲- ۱۷۶+ مقتنيات الدرر، الحائرى، ۱/ ۲۵۴- ۲۵۶. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۲۶۹ و قد ذكر ابن كثير ما يقرب من تسع روايات عن الصحابة و التابعين صرح بضعف أكثرها من حيث السند و المتن و قال بغرابة بعضها الآخر «۱». إلا أنه أخرج رواية عن ابن أبى حاتم بسنده عن ابن عباس قريبة جدا من رواية

الإمام الباقر المتقدمة و بتغيير طفيف بين ألفاظ الروايتين و لم يختارها ابن كثير أو يصححها بقوله: و قد رواه الحاكم فى المستدرك مطولا عن أبى زكريا العنبرى بسنده عن حكام بن سلم الرازى و كان ثقة، ثم قال: صحيح الإسناد، فهذا أقرب ما روى فى شأن نزول الآية و اللّه أعلم «۲». و لكنه أخرج رواية أخرى عن معروف بن خربوذ المكى عمن سمع أبا جعفر محمد بن على بن الحسين يقول فيها: السجل ملك، و كان هاروت و ماروت من أعوانه و كان له فى كل يوم ثلاث لمحات فى أم الكتاب فنظر نظرة لم تكن له فأبصر فيها خلق آدم و ما كان فيه من الأمور فأسر ذلك إلى هاروت و ماروت و كانا من أعوانه فلما قال تعالى: إِنِّی جاعِلٌ فِی الْأَرْضِ خَلِیفَةً قالُوا أَ تَجْعَلُ فِیها مَنْ یُفْسِدُ فِیها وَ یَسْفِکُ الدِّماءَ «۳» قالا: ذلک استطالة على الملائكة «۴». و قد علق على هذا الخبر بقوله: هذا أثر غريب و بتقدير صحته إلى أبى جعفر محمد بن على الباقر فهو نقله عن أهل الكتاب و فيه نكارة توجب رده «۵». غير أننى تتبعت هذا الخبر فى تفاسير الإمامية و كتب الحديث عندهم قديما و حديثا فلم أجد له أثرا هذا من جهة و أن هذا الخبر مقطوع ب (عمن سمع) من جهة أخرى.

ثانيا: قصة آدم (عليه السلام) و زوجته

ثانيا: قصة آدم (عليه السلام) و زوجته أخرج القمى و العياشى بإسنادهما عن عبد اللّه بن عطاء المكى عن أبى جعفر الباقر عن أبيه عن آبائه عن الإمام على عن رسول اللّه (صلى الله عليه و آله) قال: إنما كان لبث آدم و حواء فى الجنة حتى خرجا منها سبع ساعات من أيام الدنيا حتى أكلا من (______________________________ ۱) ظ:

تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ۱/ ۱۳۹– ۱۴۲. (۲) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير الدمشقى، ۱/ ۱۴۰. (۳) البقرة/ ۳۰. (۴) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير الدمشقى، ۱/ ۷۱. (۵) المصدر نفسه و الصفحة. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۲۷۰ الشجرة فأهبطهما اللّه إلى الأرض من يومهما ذلك، قال: فحاج آدم ربه فقال: يا رب، أرأيتك قبل أن تخلقنى كنت قدرت علىّ هذا الذنب و كلما صرت و أنا صائر إليه أو هذا شىء فعلته أنا من قبل أن تقدره علىّ، غلبت علىّ شقوتى فكان ذلك منى و فعلى لا منك و لا فعلك؟ قال له: يا آدم أنا خلقتك و علمتك أنى أسكنك و زوجك الجنة بنعمتى و ما جعلت فيك من قوتى، قويت بجوارحك على معصيتى و لم تغب عن عينى و لم يخل علمى من فعلك و لا- مما أنت فاعله، قال آدم: يا رب الحجة لك علىّ، قال: فحين خلقتك و صورتك و نفخت فيك من روحى و أسجدت لك ملائكتى و نوهت باسمك فى سمواتى و ابتدأتك بكرامتى و أسكنتك جنتى و لم أفعل ذلك إلا برضا منى عليك، ابتليتك بذلك من غير أن يكون عملت لى عملا تستوجب به عندى ما فعلت بك، قال آدم: يا رب الخير منك و الشر منى، قال اللّه تعالى: يا آدم أنا اللّه الكريم خلقت الخير قبل الشر، و خلقت رحمتى قبل غضبى و قدمت بكرامتى قبل هوانى و قدمت باحتجاجى قبل عذابى، يا آدم أ لم أنهك عن الشجرة و أخبرك أن الشيطان عدو لك و لزوجك، و أحذركما قبل أن تصيرا إلى الجنة، و أعلمكما أنكما إن أكلتما من الشجرة لكنتما ظالمين لأنفسكما عاصيين لى، يا آدم لا يجاورنى فى جنتى ظالم عاصى لى، قال الإمام الباقر: فقال آدم: بلى يا رب الحجة لك علينا، ظلمنا أنفسنا و عصينا و إلا تغفر لنا و ترحمنا نكن من الخاسرين، قال الإمام: فلما اقرا لربهما بذنبهما و أن الحجة من اللّه لهما، تداركتهما رحمة الرحمن الرحيم، فتاب عليهما ربهما أنه هو التواب الرحيم، قال اللّه تعالى: يا آدم اهبط أنت و زوجك إلى الأرض، فإذا أصلحتما أصلحتكما، و إن عملتما لى قويتكما و إن تعرضتما لرضاى تسارعت إلى رضاكما و إن خفتما منى آمنتكما من سخطى، قال الإمام: فبكيا عند ذلك و قالا: ربنا فأعنا على صلاح أنفسنا و على العمل بما يرضيك عنا، قال اللّه لهما: إذا عملتما سوء فتوبا إلى منه أتب عليكما و أنا اللّه التواب الرحيم، قالا: فاهبطنا برحمتك إلى أحب البقاع إليك، قال: فأوحى اللّه إلى جبرئيل أن أهبطهما إلى البلدة المباركة مكة فهبط بهما جبرئيل فألقى آدم على الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۲۷۱ الصفا و ألقى حواء على المروة، قال: فلما ألقيا قاما على أرجلهما و رفعا رءوسهما إلى السماء و ضجا بأصواتهما بالبكاء إلى اللّه تعالى و خضعا بأعناقهما، قال الإمام: فهتف اللّه بهما: ما يبكيكما بعد رضاى عنكما؟ قال: فقالا: ربنا

أبكتنا خطيئتنا و هى أخرجتنا من جوار ربنا، و قد خفى عنا تقديس ملائكتك لك، ربنا و بدت لنا عوراتنا و اضطرنا ذنبنا إلى حرث الدنيا و مطعمها و مشربها و دخلتنا وحشة شديدة لتفريقك بيننا، قال: فرحمهما الرحمن الرحيم عند ذلك، و أوحى إلى جبرئيل أنا اللّه الرحمن الرحيم و أنى قد رحمت آدم و حواء لما شكيا إلى فاهبط عليهما بخيمة من خيام الجنة و عزهما عنى بفراق الجنة، و أجمع بينهما فى الخيمة على الترعة التى بين جبال مكة، قال الإمام: و الترعة مكان البيت و قواعده التى رفعها الملائكة قبل ذلك، فهبط جبرئيل على آدم بالخيمة على مقدار أركان البيت و قواعده فنصبها، قال: و أنزل جبرئيل آدم من الصفا و أنزل حواء من المروة و جمع بينهما بالخيمة، قال الإمام: و كان عمود الخيمة قضيب ياقوت أحمر فأضاء نوره و ضوؤه جبال مكة و ما حولها، قال: و كلما امتد ضوء العمود فجعله اللّه حرما لحرمة الخيمة و العمود، لأنهن من الجنة و لذلك جعل اللّه الحسنات فى الحرم مضاعفة و السيئات فيه مضاعفة، قال الإمام: و مدت اطناب الخيمة حولهما فمنتهى أوتادها ما حول المسجد الحرام، قال: و كانت أوتادها من غصون الجنة و أطنابها من ظفائر الأرجوان، قال: فأوحى اللّه إلى جبرئيل أهبط على الخيمة سبعين ألف ملك يحرسونها من مردة الجن و يؤنسون آدم و حواء و يطوفون حول الخيمة تعظيما للبيت و الخيمة، قال: فهبطت الملائكة فكانوا بحضرة الخيمة يحرسونها من مردة الشياطين و العتاة، و يطوفون حول أركان البيت و الخيمة كل يوم و ليلة كما كانوا يطوفون فى السماء حول البيت المعمور، قال: ثم إن اللّه أوحى إلى جبرئيل بعد ذلك أن اهبط إلى آدم و حواء فنحهما عن مواضع قواعد بيتى لأنى أريد أن أهبط فى ظلال من ملائكتى إلى أرضى فارفع أركان بيتى لملائكتى و لخلقى من ولد آدم، قال: فهبط جبرئيل على آدم و حواء فأخرجهما من الخيمة و نحاهما عن ترعة البيت الحرام الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ٢٧٢ و نحى الخيمة عن موضع الترعة، قال: و وضع آدم على الصفا و وضع حواء على المروة و رفع الخيمة إلى السماء فقال آدم و حواء: يا جبرئيل أ بسخط من اللّه حولتنا و فرقت بيننا أم برضا تقدير من اللّه علينا؟ فقال لهم: لم يكن ذلك سخطا من اللّه عليكما و لكن اللّه لا يسأل عما يفعل يا آدم إن السبعين ألف ملك الذين أنزلهم يريد أن يبنى لهم مكان الخيمة بيتا على موضع الترعة المباركة حيال البيت المعمور فيطوفون حوله كما كانوا يطوفون فى السماء حول البيت المعمور، فأوحى اللّه إلى أن أنحيك و حواء و أرفع الخيمة إلى السماء فقال آدم: رضينا بتقدير اللّه و نافذ أمره فينا، فكان آدم على الصفا و حواء على المروة، قال: فدخل آدم لفراق حواء وحشة شديدة و حزن، قال: فهبط من الصفا يريد المروة شوقا إلى حواء و ليسلم عليها و كان فيما بين الصفا و المروة وادى و كان آدم يرى المروة من فوق الصفا فلما انتهى إلى موضع الوادى غابت عنه المروة فسعى فى الوادى حذرا لما لم ير المروة مخافة أن يكون قد ضل طريقه فلما أن جاز الوادى و ارتفع عنه نظر إلى المروة فمشى حتى انتهى إليها فصعد عليها فسلم على حواء ثم أقبلا بوجهيهما نحو موضع الترعة ينظران هل رفعت قواعد البيت و يسألان اللّه أن يردهما إلى مكانهما حتى هبط من المروة فرجع إلى الصفا فقام عليه و أقبل بوجهه نحو موضع الترعة فدعا اللّه ثم أنه اشتاق إلى حواء فهبط من الصفا يريد المروة ففعل مثل ما فعل فى المرة الأولى، ثم رجع إلى الصفا ففعل عليه مثل ما فعل فى المرة الأولى ثم أنه هبط من الصفا إلى المروة ففعل مثلما فعل فى المرتين الأوليتين ثم رجع إلى الصفا فقام عليه و دعا اللّه أن يجمع بينه و بين زوجته حواء، قال: فكان ذهاب آدم من الصفا إلى المروة ثلاث مرات و رجوعه ثلاث مرات فذلك ستة أشواط فلما أن دعيا اللّه و بكيا إليه و سألاه أن يجمع بينهما استجاب اللّه لهما من ساعتهما، من يومهما ذلك مع زوال الشمس، فأتاه جبرئيل و هو على الصفا واقف يدعو اللّه مقبلا بوجهه نحو الترعة فقال له جبرئيل: انزل يا آدم من الصفا و الحق بحواء فنزل آدم من الصفا إلى المروة ففعل مثلما فعل ثلاث مرات حتى انتهى من المروة فصعد عليها و أخبر حواء بما أخبره جبرئيل ففرحا بذلك فرحا شديدا و حمد اللّه و شكراه، فلذلك جرت الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ٢٧٣ السنة بالسعى بين الصفا و المروة و لذلك قال اللّه تعالى: إِنَّ الصَّفا وَ الْمَرْوَةَ مِنْ شَعائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلا جُناحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِما ... «١»، قال: ثم إن جبرئيل أتاهما فأنزلهما من المروة و أخبرهما أن الجبار تبارك و تعالى قد هبط إلى الأرض فرفع قواعد البيت الحرام بحجر من الصفا و حجر من المروة و حجر من طور سيناء و حجر من جبل السلام و هو بظاهر الكوفة، فأوحى اللّه إلى جبرئيل أن ابنه و أتمه، قال: فاقتلع جبرئيل الأحجار الأربعة بأمر من اللّه من مواضعهن بجناحيه فوضعهما

حيث أمرهما اللّه فى أركان البيت على قواعده التى قدرها الجبار و نصب أعلامها ثم أوحى إلى جبرئيل أن ابنه و أتمه بحجارة من أبى قبيس و اجعل له بابين، باب شرقى و باب غربى، قال: فأتمه جبرئيل فلما أن فرغ منه طافت الملائكة حوله فلما نظر آدم و حواء إلى الملائكة يطوفون حول البيت انطلقا فطافا فى البيت سبعة أشواط ثم خرجا يطلبان ما يأكلان و ذلك من يومهما الذى هبط بهما فيه «۲». و يبقى الإمام الباقر فى أجواء هذه القصة القرآنية يبين للناس ما تنطوى من العظة و العبرة و الهدف، فهو يروى عن آبائه عن جده رسول اللّه (صلى الله عليه و آله) ما يزين أنبياء اللّه و لا ينقص من قدرهم و مكانتهم و عصمتهم، مستلهما لما فى النص القرآنى من درس و مرمى، فيختتم قصة آدم و حواء بتوبتهما و الكلمات التى تلقياها ففى تفسير قوله تعالى: ... فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِماتٍ فَتابَ عَلَيْهِ «۳» فى أصح رواية أخرجها العياشى و الطبرسى عن محمد بن مسلم عن الإمام الباقر أنه قال: الكلمات هى اللهم لا إله إلا أنت سبحانك و بحمدك ربى إنى ظلمت نفسى فاغفر لى إنك خير الغافرين، اللهم لا إله إلا أنت سبحانك و بحمدك ربى إنى ظلمت نفسى فارحمنى إنك خير الراحمين، اللهم لا إله إلا أنت سبحانك و بحمدك ربى إنى ظلمت نفسى فتب علىّ إنك أنت التواب الرحيم «۴ (________________________________». ۱) البقرة/ ۱۵۸. (۲) تفسير القمى، ۱/ ۴۵+ تفسير العياشى، محمد بن مسعود، ۱/ ۳۵- ۳۹. (۳) البقرة/ ۳۷. (۴) تفسير العياشى، محمد بن مسعود، ۱/ ۴۱+ مجمع البيان، الطبرسى، ۱/ ۸۹. و قد رواها الحافظ ابن كثير فى تفسيره عن مجاهد، ۱/ ۸۱ و كذلك الرازى عن ابن عباس، ۲/ ۲۰، ۲۱، و هناك رواية أخرى أخرجها السيوطى عن الإمام الباقر فى الدر المنثور، ۱/ ۶۰ فراجع. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۲۷۴

ثالثا: قصة ابنى آدم

ثالثا: قصة ابنى آدم روى أبو حمزة الثمالى عن الإمام الباقر أنه قال: إن آدم أمر هابيل و قابيل أن يقربا قربانا و كان هابيل صاحب غنم و كان قابيل صاحب زرع فقرب هابيل كبشا من أفضل غنمه، و قرب قابيل من زرعه ما لم يكن ينفق كلما أدخل بيته، فتقبل قربان هابيل و لم يتقبل قربان قابيل و هو قول اللّه تعالى: وَ اتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبا قُرْباناً فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِما وَ لَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ ... «۱» و كان القربان تأكله النار فعمد قابيل إلى النار فبنى لها بيتا و هو أول من بنى بيوت النار، فقال: لاعبدن هذه النار حتى يتقبل قربانى، ثم إن ابليس عدو اللّه أتاه و هو يجرى من ابن آدم مجرى الدم من العروق فقال له: تقبل قربان هابيل و لم يتقبل قربانك و إنك إن تركته يكون له عقب يفتخرون على عقبك و يقولون: نحن أبناء الذى تقبل قربانه و أنتم أبناء الذى ترك قربانه فاقتله لكى لا يكون له عقب يفتخرون على عقبك فقتله، فلما رجع قابيل إلى آدم قال له: يا قابيل أين هابيل؟ فقال: اطلبه حيث قربنا القربان، فانطلق آدم فوجد هابيل قتيلا «۲». و روى الطبرسى بإسناده عن الإمام الباقر قال: فشدخ قابيل هابيل بحجر فقتله «۳»، و قد ختم الإمام الباقر فصول هذه القصة ببعث نوح نبيا (عليه السّلام)، رابطا بين أجزائها، معبرا عنها أحسن تعبير.

رابعا: قصة لوط (عليه السلام)

رابعا: قصة لوط (عليه السلام) روى أبو بصير قال: قلت له- يقصد الإمام الباقر-: أصلحك اللّه، أ كان رسول اللّه (صلى الله عليه و آله) يتعوذ من البخل؟ قال: نعم يا أبا محمد فى كل صباح و مساء، و نحن نعوذ باللّه من البخل، إن اللّه يقول فى كتابه وَ مَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ «۴» و سأنبئك عن عاقبة البخل، إن قوم لوط كانوا أهل قرية (________________________________۱) المائدة/ ۲۷. (۲) تفسير القرآن، القمى، ۱/ ۴۶۲+ تفسير العياشى، محمد بن مسعود، ۱/ ۳۰۹+ بحار الأنوار، المجلسى، ۷/ ۱۴+ اثبات الهداة، العاملى، ۱/ ۲۶۴. (۳) مجمع البيان، الطبرسى، ۳/ ۱۸۳+ مقتنيات الدرر، الحائرى، ۴/ ۲. (۴) الحشر/ ۹. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۲۷۵ بخلاء أشحاء

على الطعام فأعقبهم اللّه داء لا دواء له فى فروجهم، قلت: و ما أعقبهم؟ قال: إن قوم (قرية) لوط كانت على طريق السيارة إلى الشام و مصر فكانت المارة تنزل به فيضيفونهم، فلما أن كثر ذلك عليهم ضاقوا به ذرعا و بخلا و لؤما، فدعاهم البخل إلى أن كان إذا نزل بهم الضيف فضحوه من غير شهوة بهم و إنما كانوا يفعلون ذلك بالضيف حتى تنكل النازلة عنهم فشاع أمرهم فى القرى و حذرتهم المارة فأورثهم البخل بلاء لا يدفعونه عن أنفسهم فى شهوة بهم إليه حتى صاروا يطلبونه من الرجال فى البلاد، و يعطونهم عليه الجعل فأى داء أعدى من البخل، و لا أضر عاقبة و لا أفحش عند اللّه! قال أبو بصير: فقلت له: أصلحك اللّه، هل كان أهل قرية لوط كلهم هكذا مبتلين؟ فقال الإمام: نعم، إلا أهل بيت من المسلمين، أما تسمع لقوله تعالى: فَأَخْرَجْنا مَنْ كانَ فِيها مِنَ الْمُؤْمِنِينَ* فَما وَجَدْنا فِيها غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ «۱» ثم قال أبو جعفر: إن لوطا لبث مع قومه ثلاثين سنة يدعوهم إلى اللّه و يحذرهم عقابه، قال: و كانوا قوما لا يتنظفون من الغائط و لا يتطهرون من الجنابة و كان لوط و أهله يتنظفون من الغائط و يتطهرون من الجنابة، و كان لوط ابن خالة إبراهيم (عليه السّلام) و كانت امرأة إبراهيم سارة أخت لوط، و كان إبراهيم و لوط نبيين مرسلين منذرين، و كان لوط رجلا سخيا كريما يقرى الضيف إذا نزل به و يحذره قومه، قال: فلما أن رأى قوم لوط ذلك قالوا: أنا ننهاك عن العالمين لا تقر ضيفا نزل بك، فإنك إن فعلت فضحنا ضيفك و أخزيناك فيه، و كان لوط إذا نزل به الضيف كتم أمره مخافة أن يفضحه قومه، و ذلك أن لوطا كان فيهم لا عشيرة له، قال: و إن لوطا و إبراهيم لا يتوقعان نزول العذاب على قوم لوط و كانت لإبراهيم و لوط منزلة من اللّه شريفة، و إن اللّه تبارك و تعالى كان إذا هم بعذاب قوم لوط أدركته مودة إبراهيم و خلته و محبة لوط فيراقبهم فيه فيؤخذ عذابهم. قال الإمام الباقر: فلما اشتد أسف اللّه على قوم لوط و قدر عذابهم و قضاه أحب أن يعوض إبراهيم من عذاب قوم لوط بغلام حليم فيسلى به مصابه بهلاك قوم لوط فبعث اللّه رسلا إلى إبراهيم يبشرونه بإسماعيل فدخلوا عليه ليلا ففزع منهم و خاف

(۱) الذاريات/ ۳۵- ۳۶. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۲۷۶ أن يكونوا سراقا قال: فلما رأته الرسل فزعا و جلا فَقالُوا سَلاماً قالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ* قالُوا لا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلامٍ عَلِيمٍ «۱»، قال الإمام الباقر: و الغلام هو إسماعيل بن هاجر، فقال إبراهيم للرسل أَ بَشَّرْتُمُونِي عَلى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ* قالُوا بَشَّرْناكَ بِالْحَقِّ فَلا تَكُنْ مِنَ الْقانِطِينَ «۲»، فقال إبراهيم للرسل: فما خطبكم بعد البشارة؟ قالُوا إِنَّا أُرْسِلْنا إِلى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ «۳» قوم لوط أنهم كانوا قوما فاسقين لنذرهم عذاب رب العالمين، قال الإمام: فقال إبراهيم للرسل إِنَّ فِيها لُوطاً قالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيها لَنُنَجِّيَنَّهُ وَ أَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كانَتْ مِنَ الْغابِرِينَ «۴» قال: فَلَمَّا جاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ* قالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ* قالُوا بَلْ جِئْناكَ بِما كانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ «۵» يقول: من عذاب اللّه لننذر قومك العذاب فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ يا لوط إذا مضى من يومك هذا سبعة أيام بلياليها بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَ لا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ «۶» إلا امرأتك أنه مصيبها ما أصابهم، قال أبو جعفر الباقر: فقضوا إلى آل لوط ذلك الأمر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين، قال: فلما كان اليوم الثامن مع طلوع الفجر قدم اللّه رسلا إلى إبراهيم يبشرونه باسحاق و يعزونه بهلاك قوم لوط، و ذلك قول اللّه تعالى فى سورة هود وَ لَقَدْ جاءَتْ رُسُلُنا إِبْراهِيمَ بِالْبُشْرى قالُوا سَلاماً قالَ سَلامٌ فَما لَبِثَ أَنْ جاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ «۷» يعنى ذكيا مشويا نضيجا فَلَمَّا رَأى أَيْدِيَهُمْ لا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَ أَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قالُوا لا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنا إِلى قَوْمِ لُوطٍ* وَ امْرَأَتُهُ قائِمَةٌ «۸» قال أبو جعفر: إنما عنى امرأة إبراهيم سارة قائمة فَبَشَّرْناها بِإِسْحاقَ وَ مِنْ وَراءِ إِسْحاقَ يَعْقُوبَ* قالَتْ يا وَيْلَتى أَ أَلِدُ وَ أَنَا عَجُوزٌ «۹»، فلما أن جاءت البشارة بإسحاق ذهب عنه الروع

(۱) الحجر/ ۵۲- ۵۳. (۲) الحجر/ ۵۴- ۵۵. (۳) الحجر/ ۵۸. (۴) العنكبوت/ ۳۲. (۵) الحجر/ ۶۱- ۶۳. (۶) الحجر/ ۶۵. (۷) هود/ ۶۹. (۸) هود/ ۷۰- ۷۱. (۹) هود/ ۷۱- ۷۲. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۲۷۷ و أقبل يناجى ربه فى قوم لوط و يسأله كشف العذاب عنهم، قال تعالى: يا إِبْراهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هذا إِنَّهُ قَدْ جاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَ إِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ «۱» «۲». و إذا نظرنا إلى هذه الأحداث القصصية المتتابعة و التى استطاع الإمام الباقر أن يصورها بأحسن تصوير وجدنا أن رائده فى ذلك القرآن الكريم لا يخرج عن سياقه و اخباره فى سرد الأحداث و

الوقائع، استعان فى الكثير من تلك اللقطات القصصية بآيات كاملة من القرآن من هذه السورة و تلك ما دامت هذه الآيات توظف سياقاتها لإبراز الحدث فى القرآن الكريم لتصل به إلى ذروته، فكان الإمام يجرى مع تلك الأحداث ديدنه فى ذلك مع جميع القصص القرآنى و التى روى أحداثها غير آبه و لا ـ ملتفت إلى أخبار أهل الكتاب التى كثر فيها الدس الإسرائيلى المتعمد أو غير المتعمد.

خامسا: قصة يوسف (عليه السلام)

خامسا: قصة يوسف (عليه السلام) خير ما يمثل اسهامات الإمام الباقر فى القصص القرآنى: قصة يوسف (عليه السّلام) و هى التى كثرت فيها الروايات الإسرائيلية و التفصيلات الجزئية التى ما أنزل اللّه بها من سلطان فلا يؤيدها الشرع و لا العقل و لا المنطق السليم بل زادت فيها الأخيلة اليهودية المريضة، نجد الإمام الباقر حين يتعرض لبعض جوانبها يبتعد كليا عن المتهم و الملفق الواضح من روايات أهل الكتاب و يقتصر على ما يوافق السرد القرآنى و السياق الملائم مع منزلة الأنبياء (عليهم السّلام) و تنزيههم، و إليك تلك القصة: روى محمد بن مسلم و أبو بصير قالا: سمعنا أبا جعفر الباقر يحدث قال: لما فقد يعقوب يوسف اشتد حزنه عليه و بكاؤه حتى ابيضت عينه (____ ۱) هود/ ۷۶. (۲) تفسير العياشى، محمد بن مسعود، ۲/ ۱۵۲، ۱۵۷- ۱۵۸، ۲۴۲- ۲۴۷+ تفسير القرآن، القمى، ۲/ ۲۲۸، ۲۳۱، ۳۴۸+ بحار الأنوار، المجلسى، ۵/ ۱۵۲، ۱۵۳، ۱۵۸+ الصافى فى تفسير القرآن، الفيض الكاشانى، ۱/ ۹۰۹. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۲۷۸ من الحزن و احتاج حاجة شديدة و تغيرت حاله، و قال: و كان يمتار القمح من مصر لعياله فى السنة مرتين للشتاء و الصيف، و أنه بعث عدة من ولده ببضاعة يسيرة إلى مصر مع رفقة خرجت فلما دخلوا على يوسف و ذلك بعد ما ولاه العزيز مصر، فعرفهم يوسف و لم يعرفه أخوته لهيبة الملك و عزته، فقال لهم: هلموا بضاعتكم قبل الرفاق و قال لفتيانه: عجلوا لهؤلاء الكيل و أوفوه. فإذا فرغتم فاجعلوا بضاعتهم هذه فى رحالهم و لا تعلموهم ذلك، ففعلوا ثم قال لهم يوسف: قد بلغنى أنه كان لكم أخوان لأبيكم فما فعلا؟ قالوا: أما الكبير منهما فان الذئب أكله و أما الصغير فخلفناه عند أبيه و هو به ضنين و عليه شفيق. قال: فإنى أحب أن تأتونى به معكم إذا جئتم لتمتاروا فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِى بِهِ فَلا ـ كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِى وَ لا تَقْرَبُونِ* قالُوا سَنُراوِدُ عَنْهُ أَباهُ وَ إِنَّا لَفاعِلُونَ «۱»، فلما رجعوا إلى أبيهم فتحوا متاعهم وَجَدُوا بِضاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قالُوا يا أَبانا ما نَبْغِى هذِهِ بِضاعَتُنا رُدَّتْ إِلَيْنا وَ نَمِيرُ أَهْلَنا وَ نَحْفَظُ أَخانا وَ نَزْدادُ كَيْلَ بَعِيرٍ «۲» فَأَرْسِلْ مَعَنا أَخانا نَكْتَلْ وَ إِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ* قالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَما أَمِنْتُكُمْ عَلى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ «۳» فلما احتاجوا إلى الميرة بعد ستة أشهر بعثهم يعقوب، و بعث معهم بضاعة يسيرة و بعث معهم بنيامين و أخذ عليهم مَوْثِقاً مِنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِى بِهِ إِلَّا أَنْ يُحاطَ بِكُمْ «۴» أجمعين، فانطلق الأخوة حتى دخلوا على يوسف فقال لهم: معكم بنيامين، قالوا: نعم هو فى الرحل، قال لهم: فأتونى، فأتوه به و هو فى دار الملك، فقال: ادخلوه وحده، فادخلوه عليه فضمه يوسف إليه و بكى و قال له: أنا أخوك يوسف فلا ـ تبتأس بما ترانى أعمل، و اكتم ما خبرتك به و لا تحزن و لا تخف فيما أخرجه إليهم، و أمر فتيته أن يأخذوا بضاعتهم، و يعجلوا (____ ۱) يوسف/ ۶۰- ۶۱. (۲) يوسف/ ۶۵. (۳) يوسف/ ۶۳- ۶۴. (۴) يوسف/ ۶۶. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۲۷۹ لهم الكيل، فإذا فرغوا جعلوا المكيال فى رحل بنيامين ففعلوا به ذلك و ارتحل القوم مع الرفقة فمضوا فلحقهم يوسف و فتيته فنادوا فيهم قال: أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسارِقُونَ* قالُوا وَ أَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ ما ذا تَفْقِدُونَ* قالُوا نَفْقِدُ صُواعَ الْمَلِكِ وَ لِمَنْ جاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَ أَنَا بِهِ زَعِيمٌ* قالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ ما جِئْنا لِنُفْسِدَ فِى الْأَرْضِ وَ ما كُنَّا سارِقِينَ* قالُوا فَما جَزاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كاذِبِينَ* قالُوا جَزاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِى رَحْلِهِ فَهُوَ جَزاؤُهُ «۱» و يستمر الإمام الباقر فى تصعيد قصة يوسف فيقول: فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَها مِنْ وِعاءِ أَخِيهِ كَذلِكَ كِدْنا لِيُوسُفَ ما كانَ لِيَأْخُذَ أَخاهُ فِى دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجاتٍ مَنْ نَشاءُ وَ فَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ* قالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ ... «۲» فقال لهم يوسف: ارتحلوا

عن بلادنـا قـالُوا يـا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَباً شَيْخاً كَبِيراً «۳» و قد أخـذ علينـا موثقـا من اللّه لنرد به إليه فَخُذْ أَحَدَنا مَكانَهُ إِنَّا نَراكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ «۴» إن فعلت قالَ مَعاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنا مَتاعَنا عِنْدَهُ «۵» و قالَ كَبِيرُهُمْ أَ لَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَباكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقاً مِنَ اللَّهِ وَ مِنْ قَبْلُ ما فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي ... «۶» و مضى أخوة يوسف حتى دخلوا على يعقوب فقال لهم: فأين بنيامين قالوا: بنيامين سرق مكيال الملك فأخذه الملك بسرقته فحبس عنده فسل أهل القرية و العير حتى يخبروك بذلك، فاسترجع و استعبر و اشتد حزنه حتى تقوس ظهره، و يستمر الإمام الباقر فی سرد هذه القصة قائلا: و أدبرت الدنيا عن يعقوب و ولده حتى احتاجوا حاجة شديدة و فنيت ميرتهم، فعند

(۱) يوسف/ ۷۰- ۷۵. (۲) يوسف/ ۷۶- ۷۷. (۳) يوسف/ ۷۸. (۴) يوسف/ ۷۸. (۵) يوسف/ ۷۹. (۶) يوسف/ ۸۰. الإمام الباقر و أثره فی التفسير، ص: ۲۸۰

ذلك قال يعقوب لولده اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَ أَخِيهِ وَ لا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكافِرُونَ «۱»، فخرج منهم جماعة معهم بضاعة يسيرة و كتب معهم كتابا إلى عزيز مصر يتعطفه على نفسه و ولده، قال: و مضى ولد يعقوب بكتابه نحو مصر حتى دخلوا على يوسف فی دار المملكة قالُوا يا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنا وَ أَهْلَنَا الضُّرُّ وَ جِئْنا بِبِضاعَةٍ مُزْجاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَ تَصَدَّقْ عَلَيْنا «۲» بأخينا بنيامين و هـذا كتاب أبينا يعقوب إليك فی أمره يسألك تخلية سبيله و أن تمن به عليه، قال: فأخذ يوسف كتاب يعقوب فقبله و وضعه على عينيه و بكى و انتحب حتى بلت دموعه القميص الذی عليه ثم أقبل عليهم فقال: هَلْ عَلِمْتُمْ ما فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ «۳» من قبل وَ أَخِيهِ من بعد قالُوا أَ إِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قالَ أَنَا يُوسُفُ وَ هذا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَ يَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ* قالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنا «۴» فلا تفضحنا و لا تعاقبنا اليوم و اغفر لنا قالَ لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَ هُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ* اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هذا «۵» الذی بلته دموع عينی فَأَلْقُوهُ عَلى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيراً «۶» و ردهم إلى يعقوب ريح يوسف، فقال لمن بحضرته من ولده إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْ لا أَنْ تُفَنِّدُونِ «۷» قال الإمام الباقر: و أقبل ولده يحثون السير بالقميص فرحا و سرورا بما رأوا من حال يوسف و الملك الذی أعطاه اللّه و العز الذی صار إليه فی سلطانه و كان مسيرهم من مصر إلى يعقوب تسعة أيام فَلَمَّا أَنْ جاءَ الْبَشِيرُ أَلْقاهُ عَلى وَجْهِهِ

(۱) يوسف/ ۸۷. (۲) يوسف/ ۸۸. (۳) يوسف/ ۸۹. (۴) يوسف/ ۸۹- ۹۴. (۵) يوسف/ ۹۲- ۹۳. (۶) يوسف/ ۹۳. (۷) يوسف/ ۹۴. الإمام الباقر و أثره فی التفسير، ص: ۲۸۱

فَارْتَدَّ بَصِيراً «۱» و قال لهم: ما فعل بنيامين؟ قالوا: أخلفناه عند أخيه صالحا قال: فحمد اللّه يعقوب عند ذلك و سجد لربه سجدة الشكر و رجع إليه بصره و تقوم له ظهره، و قال لولده: تحملوا إلى يوسف فی يومكم هـذا بأجمعكم، فساروا إلى يوسف و معهم يعقوب و خالة يوسف فأحثوا السير فرحا و سرورا. و يختتم الإمام الباقر فصول هذه القصة القرآنية بالمحور الأخير منها قائلا: فساروا تسعة أيام إلى مصر، فلما دخلوا على يوسف فی دار الملك اعتنق أباه فقبله فبكى و رفعه و رفع خالته على سرير الملك، ثم دخل منزله فأدهن و اكتحل و لبس ثياب العز و الملك ثم خرج إليهم، فلما رأوه سجدوا جميعا له إعظاما له و شكرا للّه، فعند ذلك قال: يا أَبَتِ هذا تَأْوِيلُ رُؤْيايَ مِنْ قَبْلُ «۲»، قال الإمام الباقر: و لم يكن يوسف فی تلك العشرين سنة يدهن و لا يكتحل و لا يتطيب و لا يضحك و لا يمس النساء حتى جمع اللّه ليعقوب شمله، و جمع بينه و بين يعقوب و أخوته «۳». و بهـذا يختتم الإمام الباقر فصول هـذه القصة القرآنية الرائعة التی دس فيها أهل الكتاب الكثير من أخبارهم التی تشين بمكانة الأنبياء و تنقص من قدر نبوتهم، فأراد الإمام الباقر أن يلفت نظر الناس إلى أن كلما قيل فی قصة يوسف و أخوته كان من دس الإسرائيليين و كذلك فعل الإمام مع جميع القصص القرآنی أو ما تناولته من قصص الأنبياء و الأولين إذا ما علمنا أننا بعد أن استقصينا جميع الروايات التفسيرية وجدنا أنه تناول تقريبا قصص جميع الأنبياء و الأقوام الوارد ذكرهم فی القرآن الكريم، رائده فی ذلك كله القرآن نفسه فهو فی بعض القصص يستنطق النص القرآنی، مستقرئا كل الآيات التی فی السور المتفرقة جامعة لها

(____۱) یوسف/ ۹۶. (۲) یوسف/ ۱۰۰.

(۳) تفسیر العیاشی، محمد بن مسعود، ۲/ ۱۸۱- ۱۸۳، ۱۸۵- ۱۸۹، ۱۹۰- ۱۹۳، ۱۹۶- ۱۹۷+ تفسیر القرآن، القمی، ۲/ ۲۵۷، ۲۷۱+ بحار الأنوار، المجلسی، ۲/ ۱۹۶، ۵/ ۱۹۳. و قد وردت روایة للإمام الباقر فی حزن یعقوب فی التفسیر الکبیر، الرازی، ۱۸، ۱۹۸+ مجمع البیان، الطبرسی، ۵/ ۲۶۴- ۲۶۶. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۲۸۲ تحت عنوان قصة قرآنیة واحدة، و مرة أخری یستحضر أحادیث جده رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) و أحادیث آبائه الکرام لتکتمل الصورة الفنیة فی فهم القصة القرآنیة. و نستطیع أن نخلص من خلال ما عرضنا من جهود و اسهامات للإمام الباقر فی سرد القصص القرآنی و تحدیثه لأصحابه و الناس به، رأینا فیها أنه لا- فی غالب الأحیان بل أکثرها لا یحمل النص القرآنی أکثر مما یحتمل، کما أنه لا یکثر من التفصیلات إلا لضرورة یقتضیها واقع الحال، لأن کل هذا التکلف الذی وقع فیه بعض التابعین هو من أخبار الإسرائیلیات و أخیلة الیهود الذی ائتمنهم اللّه علی التوراة و الانجیل فلم یحفظوا الأمانة حتی حرفوا الکلم عن مواضعه، و کثرت فی کتبهم الأقوال الفاسدة و الدعاوی الفارغة علی اللّه سبحانه و تعالی و أنبیائه و أصفیائه، و وجدنا الإمام فی سرده للقصة القرآنیة ملتزما أشد الالتزام بالأدب النبوی، و غیر متکلف فی السرد، لأن الغایة من القصص فی رأیه هی العبرة و العظة و استنتاج الدروس التی تتکفل فی اغناء الجانب التربوی و الأخلاقی و أثر ذلک کله علی السلوک الإنسانی. *** الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۲۸۳

الفصل الثّانی آراؤه و أثرها فی التفسیر آیات العقائد

اشارة

الفصل الثّانی آراؤه و أثرها فی التفسیر آیات العقائد و یتضمن: * المبحث الأول: التوحید و نفی الصفات * المبحث الثانی: النبوة و الوحی * المبحث الثالث: الإمامة * المبحث الرابع: المعاد * المبحث الخامس: الشفاعة الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۲۸۵ تمهید لا- ریب فی أن القرآن الکریم هو الکتاب المقدس الذی ثبت بالتواتر أنه خاتم الکتب السماویة، الذی احتوی المضامین المرکزیة الثلاثة الآتیة: ۱- المضمون العقائدی (أحکام العقائد): و فیه الآیات الکریمة التی تحدد التصور الکونی للإسلام حول الحیاة و الکون و الإنسان و الخلیقة و النبوة و ملحقاتها من وحی و عصمة و الیوم الآخر و هکذا، أو الآیات التی تکون من بعض مضامینها هذه الحیثیات، و من هذه و تلک تشکل هذه الآیات مجموعة کبیرة من أی الذکر الحکیم. ۲- المضمون التشریعی: و هی الآیات الکریمة التی تشکل الأسس و القواعد الکلیة العامة للمنظومة القانونیة الإسلامیة فی العبادات و المعاملات و الأحکام الدستوریة و الدولیة، التی تنظم بمجموعها علاقة الفرد تارة مع ربه و أخری مع نفسه و ثالثة مع الآخرین، و تنظم علاقته أیضا بالدولة، و علاقة الدولة بالأفراد و الدول الأخری وفق هذه القواعد الکلیة التی ترک فیها المجال واسعا لفقهاء الأمة الإسلامیة کل یستنبط الحکم الشرعی المتعلق بواحدة من هذه المسائل وفق مدرکه الشرعی الذی أفاده من البحث و الفحص، و لا یشکل هذا المضمون آیات کثیرة من القرآن الکریم بکثرة المضمون الأول أو الذی یلیه. ۳- المضمون التربوی و الأخلاقی: و هی الآیات القرآنیة الکریمة التی تستهدف بناء الإنسان من الداخل و تکوین الذات الإنسانیة المتلقیة تلقیا حسنا و امتثالیا للأحکام الاعتقادیة و التشریعیة، و زخر القرآن الکریم بمثل هذه الآیات و أخذت صورا شتی فی التصویر القرآنی للقضایا الأخلاقیة المراد معالجتها، فمرة یجعلها علی شکل قصة یضمنها الکثیر من الوصایا الأخلاقیة، و مرة أخری تأخذ شکل فیض من المواعظ الابتدائیة المشحونة بکثیر من القیم التی من شأنها تهذیب النفس الإنسانیة و برمجة سلوکها و جعلها ترقی إلی أعلی مستوی أخلاقی، و هذا ما حصل بالفعل بالنسبة للتغییر السلوکی الذی حصل لرجالات الأمة الإسلامیة الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۲۸۶ فی الصدر الأول للإسلام و ما یلیه، بحیث استطاع القرآن الکریم أن یرقی بهم إلی أعلی مستوی للسلوک الأخلاقی البناء الذی کان من الممکن الوصول إلیه. و قد کان للإمام الباقر حضور فعال فی هذه

المضامین الثلاثة، إذ أثرت عنه جملة کبیرة جدا من الروایات فی تفسیر الآیات القرآنیة المتضمنة لها، و سنعرض لها کلا فی مجاله، فی فصول ثلاثة. و هذا الفصل فی جهود الإمام فی علم الکلام، و هذا یتجلی بوضوح فی تفسیره کما أثر عنه الآیات القرآنیة المتعلقة باللّه تعالی وجودا و صفة و المتعلقة بالمرسلین و الإیمان بالبعث و الیوم الآخر و غیرها، و قد فسر کل ذلک بأسلوبه الخالی من التطرف و المبتعد عن التعسف فأضاف للعقول الإسلامیة ثروة کبری إذ استنار بآرائه جملة من العلماء. و الموسعات الإسلامیة بحار نقلت ما یجمع علی صحته و نقلت ما هو مختلف فی صحته، أعنی ما أثر عن العلماء من عصر الصحابة رضی اللّه عنهم، فقد جهدت جهدا فی اصطفاء ما کان یبعد عن الشک بنسبته عن الإمام الباقر، إذ لیس کل ما یؤثر یسطر، بل منه ما یزول علیه الستار حتی لا تحدث فتنة بین العلماء الأبرار، قال تعالی: وَ إِلهُکُمْ إِلهٌ واحِدٌ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمنُ الرَّحِیمُ «۱» و قال تعالی: لَقَدْ کَفَرَ الَّذِینَ قالُوا إِنَّ اللَّهَ ثالِثُ ثَلاثَةٍ وَ ما مِنْ إِلهٍ إِلَّا إِلهٌ واحِدٌ «۲».

المبحث الأول فی التوحید و نفی الصفات

المبحث الأول فی التوحید و نفی الصفات التوحید هو أول تعالیم الدین الإسلامی، و أول ما دعا إلیه الأنبیاء، قال اللّه تعالی: لَقَدْ أَرْسَلْنا نُوحاً إِلی قَوْمِهِ فَقالَ یا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ ما لَکُمْ مِنْ إِلهٍ غَیْرُهُ «۳» و مثل هذا ورد علی لسان هود و صالح و شعیب (علیهم السّلام) «۴)____». ۱) البقرة/ ۱۶۳. (۲) المائدة/ ۷۳.

(۳) الاعراف/ ۵۹. (۴) ظ: الأعراف/ ۶۵، ۷۳، ۸۵. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۲۸۷ و هکذا فإن کل نبی کان منطلق دعوته من وجوب الاعتقاد بوجود اللّه تعالی و وحدانیته، و لما کان التوحید أساس العلوم الدینیة و رأس المعارف الیقینیة وجب علی کل مکلف معرفة مسائله و رعایة دلائله. و بسبب التوحید کان الخلاف و الصراع مع تیارات الملاحدة و المعطلة و الیهود و النصاری و کل الفرق و التیارات الإسلامیة التی قالت بالتشبیه أو الاتصال أو الحلول، و القائلون بالتوحید عند ما تناولوا هذا الأصل فی مباحثهم تتبعوا المسائل التی تتصل به کافة، و من ثم جاءت أبحاثهم ازاءه شاملة و محیطة بکل جوانبه «۱». و کان من أولی مباحثهم فی هذا المجال معرفة اللّه تعالی لأنها أول الدین کما یقول الإمام علی بن أبی طالب «۲»، و هی المرتبة الأولی من مراتب معرفة التوحید، إلا أنهم قد اختلفوا فیها علی آراء، فذهب کثیر من الإمامیة و معتزلة بغداد أنها اکتساب، بینما خالف فیه معتزلة البصرة و المجبرة و الحشویة من أصحاب الحدیث «۳». و علی الرغم من اتفاق متکلمی المسلمین علی وجوب معرفة اللّه تعالی إلا أنهم قد اختلفوا فی مدرک هذا الوجوب، فالإمامیة و المعتزلة و الزیدیة قالوا: أنه العقل «۴»، أی من خلال العلم الحاصل بسبب النظر و الاستدلال، بینما قال الأشعریة: إنه السمع «۵». و بعد ذلک ساقوا أدلة علی وجود اللّه سبحانه و تعالی، فالذین یقولون بمدرک الوجوب العقلی یرون أن العقل قد دل علی أن أوضح سبل المعرفة و أقرب أسالیب الدعوة إلی منطق العقل فی إقامة الدلیل علی وجود اللّه هو القرآن الکریم- کمعجز و برهان- و وافقهم فی ذلک الأشعریة «۶»، و بقیة أهل السنة «۷».

(____۱) ظ: المعتزلة و مشکلة الحریة الإنسانیة، د. محمد عمارة/ ۴۷. (۲) شرح نهج البلاغة، ابن أبی الحدید، ۱/ ۷۲. (۳) أوائل المقالات، الشیخ المفید، ۶۸. (۴) ظ: الشافی، المرتضی، ۶۱+ الاقتصاد، الشیخ الطوسی، ۴۲+ شرح الأصول الخمسة، القاضی عبد الجبار، ۸۸. (۵) احقاق الحق، العلامة الحلی، ۱/ ۳۸، ۴۰. (۶) اللمع، أبو الحسن الأشعری، ۱۷- ۱۹. (۷) ظ: تفسیر سورة الاخلاص، ابن تیمیة، ۲۲- ۲۳. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۲۸۸ ثم دلیل الجوهر الفرد «۱»، و بعده دلیل الحدوث الذی اعتمده معظم المتکلمین و خاصة الاشعریة «۲»، و دلیل آخر یسمی ببرهان التمانع و هو مزج بین البرهان العقلی القاطع علی وجوده من خلال دلیل الحدوث و بین ما ورد فی القرآن الکریم من آیات تدل علی وجوده تبارک و تعالی «۳». إن التمازج غیر القابل للفصل بین الدلیل العقلی البرهانی و بین ما ورد فی القرآن الکریم حافزا له و موجها لمساراته و منبها لقدراته فی الالتفات إلی المظاهر الکونیة المتسقة، جعل قضیة الدلیل النقلی صورة متطابقة

تماما مع منتجات الدليل العقلى، لكن الذى وقع فيه الخلاف ليس مفهوم التوحيد على اجماله إنما تفصيلات الصفات فى أقسامها و اختلافهم فى كونها خارج الذات «۴»، أو هى عين الذات «۵». إن هذه الجزئيات بعد أن تخطت الإجمال لم تستند فقط إلى الدليل العقلى لأنها مجتمعة بعد أن آمنت بأن القرآن الكريم موحى به من عند اللّه تعالى ظلت تبحث فى أسانيد آرائها فى ثنايا النص القرآنى مستفيدة من معنى أولى مباشر أو معنى ثانوى غير مباشر، كما هو حال الخلاف فى الرؤية المستفادة مما يوهم التعارض فى قوله تعالى: وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ناضِرَةٌ* إِلى رَبِّها ناظِرَةٌ «۶» و بين قوله تعالى: لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْ‌ءٌ «۷». إن تعدد المناهج فى الجمع بين ما يوهم التعارض هو السبب فى اختلاف علماء الأمة الإسلامية فى المنتج الذى ساهم فى إغناء الفكر العربى الإسلامى بتقديم رؤى متعددة للقضية الواحدة بعد أن جعل هذا المنتج العقل العربى الإسلامى عقلا- منظما ذا منهجية قائمة على أسس متينة (________________________________ ۱) أصول الدين، البغدادى، ۳۶+ الفصل، ابن حزم، ۵/ ۹۲. (۲) ظ: التمهيد، الباقلانى، ۴۱- ۴۴+ الارشاد، الجوينى، ۱۷ و ما بعدها+ كشف المراد، العلامة الحلى، ۱۷۲. (۳) ظ: استحسان الخوض فى علم الكلام، الاشعرى، ۱۸۹+ التمهيد، الباقلانى، ۲۵+ شرح العقائد النسفية، التفتازانى، ۷۹+ كنز الفوائد، الكراجكى، ۱۸۲. (۴) ظ: نهاية الاقدام، الشهرستانى، ۱۸۱. (۵) الاقتصاد، الشيخ الطوسى، ۷۸+ كشف المراد، العلامة الحلى، ۱۸۱- ۱۸۲. (۶) القيامة/ ۲۳. (۷) الشورى/ ۱۱. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۲۸۹ فى التفكير و الانتاج، و ما قدمناه يعد نموذجا لما سنعرضه من آراء و جهود للإمام الباقر فى مثل هذه المسائل من قضايا التوحيد فى إطار الروايات التفسيرية الواردة عنه و التى سيتبين أثرها لاحقا على علماء الأمة الإسلامية، و التى سنختار نماذج منها للاستدلال على تلك الآثار و الاسهامات: أولا: فى قوله تعالى: يا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُمْ وَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ «۱» فقد روى محمد بن يعقوب بسند صحيح عن عبد الرحمن بن أبى نجران قال: كاتبته- يقصد الإمام الباقر-: جعلنى فداك، نعبد الرحيم، الواحد، الأحد، الصمد؟ قال أبو جعفر الباقر: من عبد الاسم دون المسمى بالأسماء فقد أشرك و كفر و جحد و لم يعبد شيئا، إن الأسماء صفات وصف اللّه بها نفسه «۲». قال الزمخشرى (ت: ۵۳۸ ه): كان المشركون معتقدين ربوبيتين: ربوبية اللّه، و ربوبية آلهتهم، فإن خصوا بالخطاب فالمراد به اسم يشترك فيه رب السموات و الأرض و الآلهة التى كانوا يسمونها أربابا «۳». و قال ابن كثير الدمشقى: و شرع تبارك و تعالى فى بيان وحدانية الوهيته بأنه تعالى هو المنعم على عبيده باخراجهم من العدم إلى الوجود و اسباغه عليهم النعم الظاهرة و الباطنة ... ثم قال: فبهذا يستحق أن يعبده وحده لا شريك به غيره «۴» و قد اختلف المفسرون فى المعنى فى يا أَيُّهَا النَّاسُ، فمنهم من قال: المشركون، و من قال: كافة الناس، و من قال: المنافقون و المذبذبون «۵». غير أن تفسيرهم كان فى سياق واحد لهذه الآية الكريمة جاعلين أهم صفة من صفاته هى الخلق و الابداع (________________________________. ۱) البقرة/ ۲۱. (۲) أصول الكافى، الكلينى، ۱/ ۹۶+ تفسير العياشى، محمد بن مسعود، ۱/ ۲۲. (۳) الكشاف، الزمخشرى، ۱/ ۹۰. (۴) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ۱/ ۹۹- ۱۰۰. (۵) ظ: الجامع لأحكام القرآن، القرطبى، ۱/ ۱۹۴- ۱۹۵+ زاد المسير، ابن الجوزى، ۱/ ۴۷- ۴۸+ فتح القدير، الشوكانى، ۱/ ۳۷- ۳۸+ روح المعانى، الآلوسى، ۱/ ۱۸۱- ۱۸۵. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۲۹۰ و يظهر من النص المتقدم عن الإمام الباقر أنه كان يريد أن يوجه الأمة فى عصر انشغلت فيه بمباحث الصفات إلى صرف ماهية العبادة إلى الذات الالهية، تحجيما لتلك التيارات من أن تخوض فى الصفات فيؤثر ذلك الخوض على طبيعة العبادة التى أجمع المسلمون على أنها الغاية من الخلق، و يؤيده فى ذلك قوله تعالى قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمنَ أَيًّا ما تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْماءُ الْحُسْنى فكان تفسير الإمام الباقر تأكيدا على العبادة قبل كل شى‌ء، و كذلك بالنسبة للمفسرين فقد جاءت تفاسيرهم للآية المتقدمة لتؤكد صحة ما ذهب إليه الإمام أبو جعفر الباقر. ثانيا: فى تفسير قوله تعالى: وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ «۱»، فقد روى عن الإمام الباقر أنه قال: أى وسع علمه السموات و الأرض «۲». قال البخارى عن سعيد بن جبير: كرسيه أى علمه «۳»، و نقل الطبرى اختلاف أهل التأويل فيه فقال: ذهب ابن عباس إلى أنه علم اللّه تعالى، حيث أسند الطبرى هذه الرواية عن أبى كريب و سلمة بن جنادة عن مطرف عن جعفر بن المغيرة عن

ابن عباس «۴». ثم عرض إلى الروايات الأخريات من قبيل موضع القدمين و أسند ذلك إلى الأشعرى أبى موسى، و ذكر القول الثالث بأن معنى الكرسى: هو العرش نفسه مسندا ذلك إلى الحسن البصرى، و لكن الطبرى قال: و لكل هذه الأقوال وجه، و صوب قول ابن عباس و سعيد و الإمام الباقر فقال: و يؤيده ظاهر القرآن لقوله: وَ لا يَؤُدُهُ أى لا يئوده حفظ ما علم و أحاط به فاصل الكرسى العلم و أثبت ذلك بشواهد شعرية أيضا «۵». و ذهب الزمخشرى إلى القول: فى تفسير الكرسى أربعة أوجه، أحدها: تصوير لعظمته، و الثانى: علمه، و الثالث: ملكه، و الرابع: قدرته، و رجح الوجه الأول و هو ما يتفق مع منهجه الاعتزالى فى التأويل «۶».

(____۱) البقرة/ ۲۵۵. (۲) التبيان فى تفسير القرآن، الشيخ الطوسى، ۲/ ۲۵۴+ مجمع البيان، الطبرسى، ۲/ ۳۶۲. (۳) صحيح البخارى، ۶/ ۳۸. (۴) جامع البيان، الطبرى، ۳/ ۷. (۵) المصدر نفسه، ۳/ ۷- ۸. (۶) الكشاف، الزمخشرى، ۱/ ۲۹۹. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۲۹۱ و ذهب الرازى (ت: ۶۰۶ ه) إلى حمل هذا اللفظ على ظاهره على الرغم من أنه نقل آراء المؤولين و نقل فى ما سماه الأخبار الصحيحة أنه جسم تحت العرش و فوق السماء السابعة «۱»، و ظاهر كلام القرطبى (ت: ۶۶۷ ه) التعويل على ظاهر معنى الكرسى «۲». أما الطبرسى فقد نقل عن الحسن البصرى: أنه العرش هو هو، و فى غيره أنه الملك و السلطان و القدرة، و نقل رواية ضعيفة عن الصادق و عطاء أنه سرير دون العرش، و ضعفها يظهر من أنه علم اللّه تعالى «۳». إن هذه الآية الكريمة من المتشابه القرآنى، أسهم الإمام الباقر فى تأكيد رفع التشابه بانضمام رأيه إلى رأى ابن عباس و سعيد بن جبير، و فى ذلك جزم بصحة تفسيره «۴». ثالثا: فى تفسير قوله تعالى: بَدِيعُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ ... «۵»، روى بسند عن سدير الصيرفى قال: سمعت حمران بن أعين يسأل أبا جعفر (عليه السّلام) عن قول اللّه (عزّ و جلّ) بَدِيعُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ فقال أبو جعفر: إن اللّه (عزّ و جلّ) ابتدع الأشياء كلها بعلمه على غير مثال كان قبله، فابتدع السموات و الأرض و لم يكن قبلهن سماوات و لا أرضون، أما تسمع لقوله تعالى: وَ كانَ عَرْشُهُ عَلَى الْماءِ «۶» «۷». قال الطبرسى: أى مبدعها و منشؤها بعلمه ابتداء لا من شىء و لا على مثال سبق، و قال: و هو المروى عن أبى جعفر الباقر «۸».

(____۱) التفسير الكبير، الرازى، ۷/ ۱۲. (۲) الجامع لأحكام القرآن، القرطبى، ۳/ ۲۷۶. (۳) مجمع البيان، الطبرسى، ۲/ ۳۶۲. (۴) انظر للتفاصيل: تفسير آيات الصفات بين المفوضة و المؤولة، مخطوط، استاذنا الدكتور محسن عبد الحميد، ۳۱- ۳۳. (۵) البقرة/ ۱۱۷. (۶) هود/ ۷. (۷) الشافى فى شرح أصول الكافى، الشيخ عبد الحسين المظفر، ۷/ ۲۲۷+ تفسير القرآن، القمى، ۱/ ۴۵+ مجمع البيان، الطبرسى، ۴/ ۳۴۳. (۸) مجمع البيان، الطبرسى، ۱/ ۱۹۲. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۲۹۲ و ذهب الزمخشرى إلى حمل اللفظة على ظاهرها و لم يضف شيئا، فقد قال: أى بديع سماواته و أرضه «۱» و مال ابن كثير فى تفسيره إلى قول الإمام الباقر حينما قال: أى خالقهما على غير مثال سبق بعد أن نقل قول مجاهد و السدى حيث قالا و هو مقتضى اللغة و نقل أيضا قول الطبرى: أى مبدعهما «۲». و كذلك القرطبى ذهب إلى القول: أى منشئهما و موجدهما و مبدعهما على غير حد و لا مثال «۳»، و كذلك ابن الجوزى فى قوله: أنه فطر الخلق مخترعا له لا على مثال سبق «۴». و ذهب الشوكانى و الآلوسى إلى القول: أى هو بديع سماواته و أرضه أبدع الشىء أنشأه لا عن مثال، و كل من أنشأ ما لم يسبق إليه قيل له مبدع «۵». إذن من خلال هذا الاستعراض لأقوال جملة من المفسرين على اختلاف مناهجهم تبين أن أقوالهم فى تفسير الآية الكريمة كانت امتدادا طبيعيا لرأى الإمام الباقر و قوله، و مستفيدة منه أشد ما تكون الاستفادة بحيث أنهم قد أعرضوا عن باقى الأقوال مكتفين بما تنبؤه من رأيه الذى كان يمثل اعتدالا واضحا فى فهم النصوص القرآنية المراد معالجتها وفق منظور إسلامى واع. رابعا: فى تفسير قوله تعالى: وَ ما يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَ هُمْ مُشْرِكُونَ «۶» فقد وردت عدة روايات عن الإمام الباقر فى معنى الآية مفادها جميعا عن زرارة بن أعين عنه أنه قال: شرك طاعة و ليس شرك عبادة، فى المعاصى التى يرتكبون فهى شرك طاعة و ليس باشراك عبادة أن يعبدوا غيره معه «۷». قال الطبرسى: إن المراد بالاشراك شرك طاعة لا شرك العبادة، أطاعوا الشيطان فى المعاصى التى يرتكبون مما أوجب اللّه عليها النار فأشركوا باللّه فى طاعة

(۱) الكشاف، الزمخشرى، ۱ / ۱۸۱.

(۲) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ۱/ ۲۸۱- ۲۸۲. (۳) الجامع لأحكام القرآن، القرطبى، ۲/ ۷۸. (۴) زاد المسير، ابن الجوزى، ۱/ ۱۳۶. (۵) فتح القدير، الشوكانى، ۱/ ۱۱۴+ روح المعانى، الآلوسى، ۱/ ۳۶۷- ۳۶۸. (۶) يوسف/ ۱۰۷. (۷) تفسير العياشى، محمد بن مسعود، ۲/ ۱۹۹- ۲۰۰+ تفسير القرآن، القمى، ۲/ ۲۷۴+ بحار الأنوار، المجلسى، ۱۵/ ۶+ الصافى فى تفسير القرآن، الفيض الكاشانى، ۱/ ۸۶۰. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۲۹۳ و لم يشركوا باللّه شرك عبادة فيعبدون معه غيره، و نقل مضمون الرواية أعلاه عن الإمام الباقر «۱». و نقل الزمخشرى أقوال المفسرين فقال: عن الحسن: هم أهل الكتاب معهم شرك و إيمان، و عن ابن عباس رضى اللّه عنهما: هم الذين يشبهون اللّه بخلقه، و مال هو إلى القول: أن أحدا لا يؤمن فى اقراره باللّه و أنه خلق السموات و الأرض «۲». و قال صاحب زاد المسير: أن فى الآية ثلاثة أقوال: أحدها: أنهم المشركون لأنهم يؤمنون بأن اللّه خالقهم و رازقهم و هم يشركون به، و هو أحد قولى ابن عباس و مجاهد و عكرمة و الشعبى و قتادة أو أنها نزلت فى تلبية مشركى العرب قبل الإسلام و هذا القول فى أنها تعنى المشركين- و هو ما رجحه على بقية الأقوال- و الثانى: أنهم النصارى، و الثالث: أنهم المنافقون. و احتج إلى ما ذهب إليه بقوله أنه ليس المراد به حقيقة الإيمان و إنما المعنى: إن أكثرهم مع إظهارهم الإيمان بألسنتهم مشركون «۳». و مال ابن كثير إلى قول الإمام الباقر بعد استعراض أقوال غيره من أن هذا الشرك شرك طاعة و ليس بشرك عبادة فى قوله: و ثم شرك آخر خفى لا يشعر به غالبا فاعله، و ساق أحاديث و روايات كثيرة للاستدلال على ما ذهب إليه «۴». و قد استعرض القرطبى جميع الأقوال فى هذه الآية و بعد أن قال: وَ ما يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ أى باللسان إلا و هو كافر بقلبه عن الحسن، و قال عطاء: هذا فى الدعاء و ذلك أن الكفار ينسون ربهم فى الرخاء، فإذا أصابهم بلاء أخلصوا فى الدعاء، و قيل: معناها أنهم يدعون اللّه أن ينجيهم من الهلكة فإذا أنجاهم قال قائلهم: لو لا فلان ما نجونا، فيجعلون نعمة اللّه منسوبة إلى فلان ... قلت: قد يقع فى هذا القول و الذى قبله كثير من عوام المسلمين و لا حول و لا قوة إلا باللّه العلى العظيم «۵».

(۱) مجمع البيان، الطبرسى، ۵/ ۲۶۷- ۲۶۸. (۲) الكشاف، الزمخشرى، ۲/ ۵۰۸. (۳) زاد المسير، ابن الجوزى، ۴/ ۲۹۴. (۴) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ۴/ ۵۵- ۵۶. (۵) الجامع لأحكام القرآن، القرطبى، ۹/ ۲۷۲- ۲۷۳. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۲۹۴ يشعر هذا القول من القرطبى بأنه مع الاتجاه القائل بأن هذا الشرك هو شرك طاعة لا شرك عبادة فى قوله الأخير بأنه يقع فيه كثير من عوام المسلمين، بالرغم من ايراده لبقية الأقوال. و يذهب الشوكانى إلى: أن الآية مختصة بالمشركين من العرب و النصارى «۱»، و بعد أن استعرض أبو الثناء الآلوسى جميع الأقوال فى الآية الكريمة ذهب إلى القول: أنهم من يندرج فيهم كل من أقر باللّه تعالى و خالقيته و كان مرتكبا ما يعد شركا كيفما كان «۲». و بهذا يكون قول الألوسى أيضا مندرجا تحت قول الإمام الباقر من أنه عنى بالآية عامة شرك الطاعة و ليس شرك عبادة. و بهذا يتبين لنا أن الإمام أسهم إسهاما فعالا فى معرفة و فهم الآية، تأصيلا لقاعدة العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، إذا ما قال بعض المفسرين أنها نزلت فى كذا، باعتبار أن الخطاب القرآنى شامل إلى يوم الدين و قد أخذ عن الإمام هذا المعنى جملة من كبار المفسرين كما اتضح فى أعلاه. خامسا: فى تفسير قوله تعالى: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ* اللَّهُ الصَّمَدُ «۳»، روى الطبرسى عن الإمام الباقر قال: قال فى تفسير هاتين الآيتين: اللّه المعبود الذى له الخلق و ممن عجز عن إدراك ماهيته و الاحاطة بكيفيته، و الأحد: الفرد المتفرد، و الصمد: الدائم الذى لم يزل و لا يزال «۴». و نقل الفيض الكاشانى عنه أنه قال فى الصَّمَدُ: هو السيد المطاع الذى ليس فوقه آمر و لا ناه «۵». و احتج النسفى لابطال وجود الهين لتدبير هذا العالم بالبرهان العقلى القاطع، و أكد مسألة واجب الوجود، بعد أن قرر أن معنى الأحد: أى الواحد، و الواحد هو المتفرد، بعد أن أبطل جميع الاحتمالات، و قال: معنى الصمد هو السيد المصمود إليه فى الحوائج، و المعنى: هو اللّه الذى تعرفون و تقرون بأنه خالق

(۱) فتح القدير، الشوكانى، ۳/ ۵۵- ۵۶. (۲) روح المعانى، الآلوسى، ۳/ ۶۶- ۶۷. (۳) الاخلاص/ ۱- ۲. (۴) مجمع البيان، الطبرسى،/ ۱۰/ ۱۲۲. (۵) الصافى فى تفسير

القرآن، الفيض الكاشانى، ۲/ ۹۰۶. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۲۹۵ السموات و الأرض و خالقكم و هو واحد لا شريك له و هو الذى يصمد إليه كل مخلوق و لا يستغنون عنه و هو الغنى عنهم «۱». و كذلك بالنسبة لابن جزى فإنه بعد أن عرض أقوال العلماء فى (أحد) اختار القول بأن معناه الواحد، الفرد، و بالنسبة للصمد أيضا فإنه رجح القول بأنه: السيد المطاع المفتقر إليه الخلق «۲». أما ابن الجوزى فقد ذكر ثلاثة أقوال فى سبب نزول سورة الاخلاص الأول عن أبى بن كعب «۳» و الثانى عن ابن عباس «۴» و الثالث عن قتادة و الضحاك «۵» و فى كل واحد منها سؤال يوجه إلى النبى (صلى الله عليه و آله) فى وصف اللّه سبحانه و تعالى، و أما فى تفسير الآيات فإنه ينقل قول الخطابى- و هو قريب من قول الإمام الباقر- فى معنى (أحد) و يتبناه فيقول: الأحد هو المنفرد بالذات فلا يضاهيه أحد، ثم يستعرض أقوال العلماء فى (الصمد) و يقسمها إلى أربعة أقوال: ۱- أنه السيد المطاع الذى يصمد إليه فى الحوائج، قاله ابن عباس. ۲- أنه الذى لا جوف له، قاله ابن عباس و الحسن و مجاهد و ابن جبير و الضحاك و قتادة و السدى. ۳- أنه الدائم. ۴- الباقى بعد فناء الخلق، حكاه أبو سليمان الخطابى. و قد اختار هو القول الأول «۶». و من خلال هذا العرض يتضح أنه قد أخذ بقول الإمام الباقر المروى عنه فى الصافى المأخوذ عن ابن عباس. و مال القرطبى إلى أحد قولى الإمام الباقر فى معنى الصَّمَدُ بعد أن فسّر قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ بقوله: أى الواحد، الوتر الذى لا شبيه له و لا نظير، و لا صاحبة، و لا ولد، و لا شريك «۷» و بعد أن عرض باقى الأقوال قال: قال أهل (______________________________ ۱) مدارك التنزيل، النسفى، ۴/ ۲۸۳- ۲۸۴. (۲) التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزى، ۴/ ۲۲۳- ۲۲۴. (۳) ظ: المسند، الإمام أحمد بن حنبل، ۵/ ۱۳۳+ سنن الترمذى، ۲/ ۱۷۲+ جامع البيان، ۳۰/ ۳۴۲. (۴) ظ: تفسير البغوى و الخازن. (۵) ظ: جامع البيان، الطبرى، ۳۰/ ۳۴۳+ الدر المنثور، السيوطى، ۶/ ۴۱۰. (۶) زاد المسير، ابن الجوزى، ۹/ ۲۶۴- ۲۶۸. (۷) الجامع لأحكام القرآن، القرطبى، ۲۰/ ۲۴۴. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۲۹۶ اللغة: الصمد السيد الذى يصمد إليه فى النوازل و الحوائج و قال قوم: الصمد الدائم الذى لم يزل و لا يزال، و اختار القول الأول «۱»، و هو اختيار البيضاوى أيضا «۲». سادسا: فى تفسير قوله تعالى: وَ رَبَطْنا عَلى قُلُوبِهِمْ إِذْ قامُوا فَقالُوا رَبُّنا رَبُّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَا مِنْ دُونِهِ إِلهاً لَقَدْ قُلْنا إِذاً شَطَطاً «۳» فعن زياد بن المنذر عن الإمام الباقر فى تفسير قُلْنا إِذاً شَطَطاً قال: يعنى جورا على اللّه أن قلنا له شريك «۴». و خلص ابن الجوزى فى تفسيره لهذه الآية إلى القول: بأنهم لا يجورون على اللّه بل قاموا فى قومهم فدعوهم إلى التوحيد «۵»، و كذلك النسفى ذهب إلى نفس المعنى و قال: إن الشطط هو الإفراط بالظلم «۶». و مال ابن جزى صراحة إلى قول الإمام الباقر فى تفسيره للآية فقال: أى لو دعونا من دونه إلها لقلنا قولا شططا، و الشطط الجور و التعدى «۷». و بعد أن استعرض القرطبى أقوال العلماء فى قيامهم فى قومهم اختار قول الإمام الباقر فى قوله: لئن دعونا إلها غيره فقد قلنا إذن جورا و محالا «۸». و هو ما ذهب إليه البيضاوى «۹». سابعا: فى تفسير قوله تعالى: كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ «۱۰» فعن على بن إبراهيم عن أبيه عن محمد بن أبى عمير عن منصور بن يونس عن أبى حمزة الثمالى عن الإمام الباقر قال: يفنى كل شىء و يبقى وجه اللّه أعظم من أن يوصف، لا و لكن معناها: كل شىء هالك إلا دينه «۱۱». (______________________________ ۱) المصدر نفسه، ۲۰ / ۲۴۵. (۲) أنوار التنزيل و أسرار التأويل، البيضاوى، ۴/ ۲۶۹. (۳) الكهف/ ۱۴. (۴) البرهان فى تفسير القرآن، ۲/ ۲۴۶. (۵) زاد المسير، ابن الجوزى، ۵/ ۱۱۵. (۶) مدارك التنزيل، النسفى، ۳/ ۴. (۷) التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزى، ۲/ ۱۸۳. (۸) الجامع لأحكام القرآن، القرطبى، ۱۰/ ۳۶۶. (۹) أنوار التنزيل، البيضاوى، ۳/ ۱۳۵. (۱۰) القصص/ ۸۸. (۱۱) البرهان فى تفسير القرآن، القمى، ۲/ ۸۷. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۲۹۷ قال ابن الحوزى فيه قولان: الأول: إلا ما أريد به وجهه، عطاء عن ابن عباس و به قال الثورى. و الثانى: إلا هو، قاله الضحاك و أبو عبيدة «۱». و لم يرجح أحد القولين. و قال الزمخشرى: إِلَّا وَجْهَهُ إلا إياه، و الوجه يعبر به عن الذات «۲»، و كذلك النسفى نص على هذا التفسير و زاد: قال مجاهد: يعنى علم العلماء إذا أريد به وجه اللّه «۳». و قال ابن كثير: اخبار بأنه الدائم الباقى الحى القيوم، الذى تموت الخلائق و لا يموت، فعبر بالوجه عن الذات و هكذا قوله هاهنا (الآية) أى إلا إياه، و قال

مجاهـد و الثورى: أى: إلا ما أريـد به وجهه، و قـد وفق بين القولين توفيقا رائعا بقوله: و هذا القول لا ينافى القول الأول فإن هذا اخبار عن كل الأعمال بأنها باطلة إلا ما أريد به وجه اللّه تعالى من الأعمال الصالحة المطابقة للشريعة «۴». و استعرض القرطبى أقوال العلماء بـدون أن يرجـح واحـدا منها، قال: قال مجاهد: إلا هو، و قال الصادق: دينه، و قال أبو العالية و سـفيان: أى: إلا ما أريد به وجهه أى ما يقصـد إليه بالقربـة، و عن الثورى: إلا جاهه «۵». و ذهب البيضـاوى إلى القول: إلا ذاته فإنما عـداه ممكن هالك فى حـد ذاته معـدود «۶»، و هو بهـذا يميل إلى ترجيـح قول من قال إلا هو. و يـذهب الآلوسـى إلى هـذا المعنى أيضا أى أن وجهه ذاته المقدسـة تبارك و تعالى و يستدل على مـا ذهب إليه بـالبراهين العقليـة الدالـة على مـا يريـد أن يوجه الآيـة إليه «۷». و يتبين من خلاـل اسـتعراض هـذه النصـوص فى معنى (الـوجه) قـد انقسـمت إلى قـولين، الأـول: هـو ذاتـه سـبحانه و تعـالى، و الثـانى: هـو دينه بالتصـريح فى

(____۱) زاد المسير، ابن الجوزى، ۶/ ۲۵۲.

(۲) الكشاف، الزمخشرى، ۳/ ۴۳۷. (۳) مدارك التنزيل، النسفى، ۳/ ۲۴۹. (۴) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ۵/ ۳۰۶. (۵) الجامع لأحكام القرآن، القرطبى، ۱۳/ ۳۲۲. (۶) أنوار التنزيل، البيضاوى، ۴/ ۱۳. (۷) روح المعانى، الألوسى، ۲۰/ ۱۳۱- ۱۳۲. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۲۹۸ اللفـظ كمـا ورد عن البـاقر و الصـادق أو بقولهم: إلاـ ما أريـد به وجهه من عمل صالـح- و ما هـذا إلا من الـدين- و لم يشـذ واحـد منهم عن هذا التفسير تنزيها له سبحانه و تعالى عن الجسـمية التى أصـبحت بعد عصـر الإمام الباقر من أبرز المشاكل الفكرية التى ساهمت فى إذكاء حدة الصـراع بين الفرق الإسلامية القائلة بها و النافية لها. و قد أشرنا من قبل أن التوحيد كان رائد المسـلمين فى أول الأمر ثم ما لبثوا أن افترقوا فريقين، الأول: شـبه البارى تبارك و تعالى و مال إلى التجسيم و هم الكرامية «۱». و الثانى: نزهه تعالى عن الجسـمية و هم الأشـعرية «۲»، و الإمامية «۳»، و الزيديـة «۴»، و المعتزلة «۵». ثامنا: و فى نفى مشابهـة الحوادث، ورد فى تفسيره لقوله تعالى: وَ اتَّخِذُوا مِنْ مَقامِ إِبْراهِيمَ مُصَلًّى «۶» فى حوار مع جابر بن يزيد الجعفى حيث قال له الإمام الباقر: يا جابر ما أعظم فرية أهل الشام على اللّه يزعمون أن اللّه تبارك و تعالى حيث صـعد إلى السماء وضع قدمه على صخرة بيت المقدس، و لقد وضع عبـد من عبـاد اللّه قـدمه على حجر فأمرنـا اللّه تبـارك و تعـالى أن نتخـذه مصـلى، يا جابر أن اللّه تبارك و تعالى لا نظير له و لا شبيه، تعـالى عن صـفة الواصـفين، و جـل عن أوهـام المتوهمين، و احتجب عن عين النـاظرين لا يزول مع الزائلين و لا يأفل مع الآفلين لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ «۷» «۸». يسـتفاد من هذه الروايـة، أن مقدمات شـبهات المجسـمين كانت منتشرة فى زمن الإمام البـاقر و تشـير إلى أن مراكز تركز مـذهب التجسـيم كـان فى الشـام و أنهـا تسـتند

(____۱) مناهـج الأدلـة، ابـن رشـد، ۱۷۱+

احقاق الحق، العلامـة الحلى، ۱/ ۴۳. (۲) ظ: الانصـاف، الباقلانى، ۱۸۸+ التمهيد، الباقلانى، ۱۹۱+ اللمع، الأشعرى، ۲۳- ۲۴. (۳) ظ: الاقتصاد، الشيخ الطوسى، ۷۴+ التوحيـد، الصدوق، ۸۱. (۴) ظ: الحـور العيـن، الحميرى، ۱۴۷. (۵) ظ: الانتصـار، الخياط، ۱۵- ۸۰+ شرح الأصول الخمسة، القاضـى عبد الجبار، ۲۱۶. (۶) البقرة/ ۱۲۵. (۷) الشورى/ ۱۱. (۸) تفسير العياشى، محمد بن مسعود، ۱/ ۵۹+ تفسير القرآن، القمى، ۱/ ۱۵۵. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۲۹۹ إلى مقدمات ضعيفة ربما ترتكز فى ذلك على الإسرائيليات، فقـد جاء فى هـذه الروايـة رد على من يرى أن اللّه تعالى وضع قـدمه على صـخرة بيت المقدس و اعتمد الرد فى آلياته على ما يسـمى بقيـاس الأولويـة، فقـد أجاب الباقر: أن عبـدا من عباده وضع قـدمه على حجر فأمرنا أن نتخـذه مصـلى فكيف إن كان هو إنكارا لزعم المجسـمة، ثم يصرح الإمام فى ذلك موجها أنظار الأمة إلى أن اللّه تعالى لا نظير له و لا شبيه. و يلاحظ من الرواية أنها نهجت بتفسير القرآن بالقرآن لاستدلالها بقوله تعالى: لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، و أن هـذه الحواريـة تكشف لنا عن الدور الفاعل و الكبير الذى أداه الإمام الباقر مقابل تيارات التجسيم التى برزت فى العالم الإسلامى ثم حوربت هذه التيارات الفاسدة من قبل المسلمين دولة و فقهاء. تاسعا: و فى تفسير قوله تعالى: لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصارَ «۱» فعن محمد بن مسلم الطائفى عن الإمام الباقر قال: أوهام القلوب أدق من أبصار العيون، أنت قـد تـدرك بوهمك السـند و الهند و البلدان التى لم تدخلها و لا تدركها ببصـرك، و أوهام القلوب لا تدركه

فكيف بأبصار العيون «۲». لقد اختلفت الفرق الإسلامية فى مسألة الرؤية على قولين مشهورين: الأول: جوازها من غير تكييف و لا إحاطة «۳»، و استدلوا بأدلة كلها غير قاطعة الدلالة لكن فيها وجه «۴». و فسرت هذه الآية أن الاستدلال بها إنما جاء فى سياق التمدح «۵». الثانى: عدم الجواز لقوله تعالى: ... لَنْ تَرانِی ... «۶» و قيل أن (لن) هنا تفيد التأبيد و رتبوا عليها استحالة الرؤية «۷». و لأنه لو كان تعالى مرئيا لكان فى جهة و حيز (______________________________. ۱)

الأنعام/ ۱۰۳. (۲) تفسير العياشى، محمد بن مسعود، ۱/ ۹۶+ مقتنيات الدرر، الحائرى، ۳/ ۱۶. (۳) الباجورى على الجوهرة، ۲/ ۱۹+ الدردير شرح الخريدة، ۱۰۰. (۴) ظ: العقائد العضدية، الايجى، ۲/ ۱۷۶+ الطحاوية، ۱۴۴+ المواقف، الايجى، ۵۴. (۵) التذكرة، القرطبى، ۴۹۲. (۶) الأعراف/ ۱۴۳. (۷) أوائل المقالات، الشيخ المفيد، ۶۲+ شرح الأصول الخمسة، القاضى عبد الجبار، ۲۳۳. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۳۰۰ أما المفسرون فقد نقل الطبرى اختلاف أهل العلم و قال: فقال بعضهم: لا تحيط به الأبصار عن ابن عباس، و عن سعيد عن قتادة: هو أعظم من أن تدركه الأبصار «۱»، و واضح أن هذه العبارة بنصها عن الإمام الباقر، و نقل الطبرى أيضا بسنده عن عطية العوفى أنه قال: لا تحيط أبصارهم به من عظمته و هو من رأى السدى «۲». و حجة القائلين بالجواز أنه بغير كيف لا تتوافق مع نص القرآن الكريم و هى الاحاطة الكاملة الشاملة، و أيد الزمخشرى مذهب عدم جواز الرؤية، و اعتبر المعتزلة أن الآية محكمة «۳». أما الفخر الرازى فقد عقد لتفسير هذه الآية فصلا لغويا، أصوليا، كلاميا طويلا، و عرض و جهات النظر و أدلة الطرفين و ما نوقشت به و انتهى إلى مناصرة مذهب أصحابه الأشاعرة «۴». و قال الطبرسى فى تفسير الآية: أى لا تراه العيون لأن الإدراك متى قرن بالبصر لم تفهم منه إلا الرؤية، و قال: و بهذا خالف سبحانه جميع الموجودات لأن منها ما يرى و يرى كالإنسان و ما يرى و لا يرى، و ما لا يرى و لا يرى كغير المدرك من المخلوقات، و قد تفرد اللّه بالآية فإنه لا يرى و يرى غيره «۵». و إلى هذا أشار الإمام الباقر فكان مع الذين قالوا باستحالة الرؤية و عدم جوازها و تابعه على ذلك بعض المفسرين كما وضحنا. و لعل فى هذه الشواهد كفاية فى توضيح جهود الإمام الباقر فى تفسير بعض الآيات القرآنية الكريمة المتعلقة بالتوحيد و نفى الصفات. و مما تقدم تظهر لنا حقيقتان واضحتان، الأولى: أن عصر الإمام الباقر لم يكن عصرا كالعصور التى سبقته فى وحدة التوجهات الفكرية، بل كان عصرا (______________________________۱) جامع البيان، الطبرى، ۷/ ۲۰۰. (۲)

المصدر نفسه، ۷/ ۱۹۹. (۳) الكشاف، الزمخشرى، ۱/ ۳۲۲. (۴) التفسير الكبير، الرازى، ۱۳/ ۱۲۴. (۵) مجمع البيان، الطبرسى، ۴/ ۳۴۴. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۳۰۱ تموج فيه مجموعة من التيارات الدخيلة و المدخلة على الوسط الثقافى الإسلامى، فلم يكن دور الإمام فى تفسيره لآيات التوحيد دور الموضح و الكاشف عن المعانى إنما إلى جنب ذلك كان دورا يصح التعبير عنه أنه المصحح و الموجه و الكاشف عن مكامن الزيغ و الضلال، و إذا تتبعنا أقوال المفسرين و لا سيما المتقدمين منهم سنكتشف أن للإمام الباقر دورا فاعلا فى تحديد المنهج الذى ينبغى السير عليه فى فهم آيات اللّه تعالى. إن عصر الإمام الباقر لم يكن العصر الذى تفهم فيه آيات اللّه على ظاهرها، و أن منهج التفويض لم يثبت أنه قد أمر به رسول اللّه (صلى الله عليه و آله)، أما سكوت الصحابة عن تفسير هذه الآيات فلأنهم فهموها على ضوء سليقتهم و لعدم وجود المداخلات الدخيلة على ثقافتهم القرآنية، و قد ورد التأويل عن ابن عباس رضى اللّه عنه فى كثير من المواضع. و يظهر لى أن معظم ما ينقل عن الإمام الباقر له علاقة فيما نقل عن آبائه الكرام و عن بعض الصحابة الميامين و هذا يجرنا إلى القول أن تقسيم العصور إلى سلف و خلف تقسيم ضعيف، فهذا الطبرى ينقل لنا فى تفسير رأى المؤولين بنزاهة إلى جانب رأى المفوضين، و هذا مجاهد الذى يقول عنه ابن تيمية: إمام المفسرين «۱»، و يقول عنه الثورى: إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به «۲»، و هو يجنح إلى التأويل ناقلا له عن بعض الصحابة «۳». و نحن إذا راجعنا تفاسير بعض آيات التوحيد و حكمنا الضوابط التى فسرت فى ضوئها نجدها مأخوذة عن تفسير الباقر و غيره، كضابط تفسير القرآن بالقرآن و ضابط تفسير القرآن بقواطع العقل. إن ضرورة اتباع هذه الضوابط جاءت نتيجة لتغير ظروف العصر- زمن الإمام الباقر- و ظهور الشبهات مع بواكير اختلاط المسلمين بغيرهم من أهل

(______________________________ ۱) مقدمـة فی أصـول التفسـیر، ابن تیمیة، ۲۴۷. (۲) المصدر نفسه و الصـفحة+ الاتقان، السیوطی، ۲/ ۲۱۰. (۳) ظ: محاضـرات فی تفسیر آیات الصفات بین المفوضة و المؤولـة، اسـتاذنا الدکتور محسن عبد الحمید. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۳۰۲ الکتـاب، و نلحظ أیضا تأثیر الإمام فی تأویل بعض الآیات فی أقوال غیره من التابعین من أمثال سـعید و قتادة و عطاء و سفیان الثوری و غیرهم. الحقیقة الثانیة: إن هذه النماذج التی عرضـناها تمثـل الاتجاه المـدافع عن الحقیقـة القرآنیـة کما فی قبالـة تلک التیارات التی أرادت أن تخلق مجموعـة من الفهم المضـلل للقرآن الکریم، لأن الفهم الصـحیح لمسائل العقیدة لا بد أن یستند إلی القرآن الکریم و إلی قواعد العقل و لا بد له من إحالة المتشابه علی المحکم و لا بد أن تکون مخلصة فی مجابهتها لتیارات التمزق و الفرقة، و لقد کان الإمام الباقر علما بارزا کأحد أعلام هذه الأمة فی تأصـیل هـذا المنهج و تعمیم الأخذ به، و قد ظهر ذلک واضـحا من هذه الأمثلة و النماذج التی سـقناها علی سبیل المثال، و إلا فإن إحصاءها و الکشف عن مقاصدها و آثارها فی مسیرة الفکر العربی الإسلامی یتطلب منی التوسع الکثیر الذی لا تتسع له صفحات هذه الرسالة.

المبحث الثانی النبوة و الوحی

المبحث الثانی النبوة و الوحی اتفقت المذاهب الإسـلامیة و هی تدرس نظریة المعرفة علی عدم الاقتصار علی المعارف العقلیة و قرروا حاجـة العقل الإنسانی إلی ما یسـتعین به لتحدیـد الأعمال و تعیین الاعتقادات، و ذلک المعین أو المحدد هو النبی و وافقهم فی ذلک کل الفلاسفة و جمیع المؤمنین بالشرائع السماویة «۱». إن أحوال الکون و مراتب الأخلاق و یقینیات الآخرة لا یمکن للعقل البشری أن یصل إلیها لوحـده إلا بالاسـتعانة بما یحقق الاتصال باللّه تعالی و هم الأنبیاء، قال تعالی: لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَی الْمُؤْمِنِینَ إِذْ بَعَثَ فِیهِمْ رَسُولًا مِـنْ أَنْفُسِـهِمْ یَتْلُـوا عَلَیْهِـمْ آیـاتِهِ وَ یُزَکِّیهِـمْ وَ یُعَلِّمُهُـمُ الْکِتـابَ وَ الْحِکْمَـةَ وَ إِنْ کـانُوا مِـنْ قَبْـلُ لَفِی ضَـلالٍ مُـبِینٍ «۲». (______________________________ ۱) أصول الدین الإسلامی، د. قحطان الدوری، ۲۰۰. (۲) آل عمران/ ۱۶۴. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۳۰۳ و للنبوة فی اللغة عدة معان منها: ۱- الخبر: فهی من النبأ و هو الخبر، فـالنبی من أنبأ عن اللّه تعالی «۱». ۲- الارتفاع: من النبوة و کـذلک النباوة، و النبی علی هذا هو الرفیع المنزلة عند اللّه «۲». ۳- الطریق: باعتبار أنها وسـیلة إلی اللّه تعالی و یقال للرسل عن اللّه تعالی أنبیاء لکونهم طریق الهدایـة «۳». و فی الاصطلاح فقد استقر تعریفها عنـد العلماء بتفضل من اللّه تعالی علی من اختصه بکرامته لعلمه بحمید عاقبته و اجتماع الخلال الموجبة فی الحکمة بنبوته فی الفضـل عمن سواه «۴». و إن مبـاحث النبوة التی اسـتهدی علمـاء الکلاـم للوصول إلیهـا بآیـات القرآن الکریم عززت بایضاحات أئمة المسـلمین و هم یکشفون النقاب عن مرامیها و مقاصدها، و قد کان للإمام الباقر دور بارز فی هذا الکشف من خلال أقواله و آرائه فی الآیـات ذات الصـلة بمبحث النبوة، فهی علی کثرتهـا حیث بلغت سـبعا و عشـرین روایـة فإننا سـنختار وفقا لتسـلسل ورودها فی ترتیب المصـحف الشـریف ما نعتبره نموذجا کاشـفا عن جهود الإمام فی هذا المجال و أثره فیه: أولا: قبل أن نقف علی تلک الروایات یجب علینـا و نحن فی هـذا المبحث أن نوضـح الفرق بین النـبی و الرسول و نکشف عن رأی الإمـام البـاقر فی هـذه المسألـة فنقول: اختلف العلمـاء فی بیـان الفرق بین النبی و الرسول علی قولین: الأول: هو مـا ذهب إلیه جمهور المعتزلـة: من أنه لاـ یوجـد فرق بینهما، فالنبی رسول و الرسول نبی «۵». و من أدلتهم علی ذلک: (______________________________ ۱) الصحاح، الجوهری، ۱/ ۷۴- ۷۵+ شرح المقاصـد، التفتازانی، ۲/ ۱۲۸. (۲) لسـان العرب، ابن منظور، ۱۵/ ۳۰۱- ۳۰۲+ شـرح مطالع الأنظار، الاصفهانی، ۱۹۸. (۳) شرح الأصول الخمسة، القاضی عبد الجبار، ۵۶۷. (۴) أوائل المقالات، الشیخ المفید، ۷۴- ۷۵. (۵) أعلام النبوة، الماوردی، ۳۷- ۳۸+ شرح الأصول الخمسة، القاضی عبد الجبار، ۵۶۷- ۵۶۸. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۳۰۴ أ- قوله تعالی: وَ کانَ رَسُولًا نَبِیًّا «۱»، وجه

الدلالة: دلت الآیة علی أن معنی النبی و الرسول واحد و أنهما لا فرق بینهما «۲». ب- قوله تعالی: وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِکَ مِنْ رَسُولٍ وَ لا نَبِیٍّ «۳»، وجه الدلالـة: قد جعلت الآیة کل من الرسول و النبی مرسـلا من عند اللّه (فلا یکون النبی إلا رسولا و لا الرسول إلا نبیا) «۴». القول الثانی: ما ذهب إلیه متکلموا الأشـعریة و الإمامیة و هو أنه یوجد فرق بین النبی و الرسول مستدلین علی ذلک بأدلة منها: أ- قوله تعالی: وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِکَ مِنْ رَسُولٍ وَ لا نَبِیٍّ «۵»، وجه الدلالـة: دلت الآیـة علی ثبوت التغایر بین الرسول و النبی، و هو عطف عام علی خاص و یقتضـی المغایرة «۶». ب- إن من أنبیاء اللّه کانوا حفظـة لشـرائع الرسل و خلفائهم فی المقام «۷». و إن اختلاف الأسماء یدل علی اختلاف المسمیات «۸». بدلیل قوله تعالی: وَ اذْکُرْ فِی الْکِتابِ مُوسی إِنَّهُ کانَ مُخْلَصاً وَ کانَ رَسُولًا نَبِیًّا «۹» و فی ذلک دلالة علی الفرق بینهما «۱۰». و قـد أوضح الإمام الباقر الفرق بین النبی و الرسول مع البواکیر الأولی لظهور هذه الفرق الکلامیة الإسـلامیة و حتی قبل ظهور بعض منها، و ذهب إلی أن هناک فرقا بینهما حیث قال: الرسول الـذی تأتیه الملائکـة و یعاینهم و تبلغه عن اللّه تعالی، و النبی: الذی یری فی منامه، فما رأی کما رأی «۱۱».

(۱) مریم/ ۵۴. (۲) الکستلی علی النسفیة، ۳۶+ حاشیة المرجانی، ۱/ ۱۲. (۳) الحج/ ۵۲. (۴) الشفا، القاضـی عیاض، ۱/ ۲۵۰. (۵) الحج/ ۵۲. (۶) الأسـاس لعقائد الأکیاس، القاسم، ۱۳۸. (۷) أوائل المقالات، الشیخ المفیـد، ۴۹. (۸) أعلام النبوة، المـاوردی، ۳۸. (۹) مریـم/ ۵۱. (۱۰) العقیدة الإسلامیة، المیدانی، ۲/ ۴۲. (۱۱) الکافی، الکلینی، ۱/ ۱۷۷+ الصافی فی تفسیر القرآن، الفیض الکاشانی، ۲/ ۴۷. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۳۰۵ و قـد کانت هـذه الروایة من الأدلة الخاصة بالإمامیة، و هی تکشف أیضا عن مدی اهتمام المسـلمین بمثل هذه القضایا زمن الإمام الباقر من جهـة و توضـح الدور الفعال الذی کان یقوم به الإمام فی بلورة فهم إسـلامی صـمیم مستندا علی القرآن الکریم و السنة المطهرة من جهة أخری فی الخوض بمباحث النبوة و ما یتصل بها. ثانیا: فی قوله تعالی: وَ کَذلِکَ نُرِی إِبْراهِیمَ مَلَکُوتَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ ... «۱»، روی بسـند صـحیح عن عبـد الرحیم القصـیر قـال: قـال الإمـام أبو جعفر (علیه السّـلام): کشط اللّه له عن الأرضـین حتی رآهن و ما تحتهن و عن السـموات حتی رآهن و ما فیهن من الملائکـة و حملـة العرش «۲». و نقـل ابن الجوزی أقوال المفسـرین فی هـذه الآیـة، فعن مجاهـد: ملکوت السـموات و الأرض: آیاتهـا، تفرجت له السـموات السـبع حـتی العرش فنظر فیهن، و تفرجت له الأرضون السبع فنظر فیهن، و قال قتادة: ملکوت السموات: الشمس و القمر و النجوم، و ملکوت الأرض: الجبال و الشجر و البحـار، و قال السـدی: أقیم علی صـخرة، و فتحت له السـموات و الأرض فنظر إلی ملک اللّه (عزّ و جلّ)، حتی نظر إلی العرش و إلی منزله من الجنة، و فتحت له الأرضون السبع حتی نظر إلی الصخرة التی علیها الأرضون «۳». یتضح مما نقله أبو الفرج إن قول مجاهد و کذلک السدی کان قریبا من قول الإمام الباقر فی هذه الآیة و حصـر قتادة لملکوت السـماوات و الأرض بتلک المسـمیات فقط دعوی بلا دلیل. و لم ینقل الزمخشـری أقوال المفسـرین من الصـحابة و التابعین فی هـذه الآیـة و اکتفی بالقول: ملکوت السـموات و الأرض یعنی الربوبیـة و الألوهیـة، فنـوفقه إلی معرفتهـا و نرشـده بمـا شـرحنا صـدره و سـددنا نظره و هـدیناه لطریـق الاسـتدلال «۴».

(۱) الأنعـام/ ۷۵. (۲) تفسـیر العیاشی، محمد بن مسعود، ۱/ ۲۶۳+ تفسیر القرآن، القمی، ۱/ ۳۴+ مجمع البیان، الطبرسی، ۲/ ۳۲۲+ مقتنیات الدرر، الحائری، ۴/ ۱۹۸. (۳) زاد المسیر، ابن الجوزی، ۳/ ۲۷۰. (۴) الکشاف، الزمخشری، ۲/ ۴۰. الإمام الباقر و أثره فی التفسـیر، ص: ۳۰۶ و نقل النسفی قول مجاهد المتقـدم فقط و لم یعلق علیه ترجیحا أو ترکا «۱»، و أورد القرطبی أربعـة أوجه فی تفسیر الآیة فقال: قیل: أراد به ما فی السـموات من عبـادة الملائکـة و العجائب و مـا فی الأـرض من عصـیان بنی آدم ... روی معنـاه الإمـام علی عن النبی (صـلی الله علیه و آله)، و قیل: کشف اللّه له عن السـموات و الأرض حتی العرش و أسـفل الأرضین، و روی ابن جریح عن القاسم عن إبراهیم النخعی قال: فرجت له السـموات السـبع فنظر إلیهن حتی انتهی إلی العرش، و فرجت له الأـرضون فنظر إلیهن و رأی مکـانه فی الجنـة ... عن السـدی، و قـال الضحاک: أراه من ملکوت السماء ما قصه من الکواکب، و من ملکوت الأرض البحار و الجبال و الأشجار و نحو ذلک مما استدل به،

و قال بنحوه ابن عباس «۲». إذن القول الثانی مما أورده القرطبی یؤید ما ذهب إلیه الإمام الباقر فی تفسیر الآیة و یعزز ما ذهبنا إلیه من أن اللّه تعالی من مقتضیات لطفه أنه یمکن الأنبیاء من العلم بالکون المشاهد تفصیلا کما یمکنهم من العلم بالکون المقروء. ثالثا: فی قوله تعالی: ... وَ تَقَلُّبَکَ فِی السَّاجِدِینَ ... «۳» روی الطبری و غیره عن الإمام الباقر قال: أی فی أصلاب النبیین، نبی بعد نبی، حتی أخرجه من صلب أبیه من نکاح غیر سفاح من لدن آدم «۴» غیر أنه لم یرجح قول الإمام الباقر و صوب القول بأن معنی هذه الآیة هو: و یری تقلبک مع الساجدین فی صلاتهم معک حین تقوم معهم و ترکع و تسجد، لأن ذلک هو الظاهر من معناه «۵». و یکون بهذا قد أجری اللفظ علی ظاهره. و نقل ابن الجوزی الأقوال فی تفسیر هذه الآیة بدون أن یرجح واحدا منها فقال: فیه ثلاثة أقوال: (____۱) مدارک التنزیل، النسفی، ۲/ ۱۹.

(۲) الجامع لأحکام القرآن، القرطبی، ۷/ ۲۳- ۲۴. (۳) الشعراء/ ۲۱۹. (۴) جامع البیان، الطبری، ۱۱/ ۵۵+ الدر المنثور، السیوطی، ۳/ ۲۹۴- ۲۹۵+ مجمع البیان، الطبرسی، ۷/ ۲۰۷+ تفسیر فرات، فرات بن إبراهیم الکوفی، ۱۰۸. (۵) جامع البیان، الطبری، ۱۱/ ۵۶. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۳۰۷ أحدها: و تقلبک فی أصلاب الأنبیاء حتی أخرجک، رواه عکرمة عن ابن عباس. الثانی: و تقلبک فی الرکوع و السجود و القیام مع المصلین فی الجماعة، و هذا قول الأکثرین منهم قتادة. الثالث: و تصرفک فی ذهابک و مجیئک فی أصحابک المؤمنین، قاله الحسن «۱». و ذکر الزمخشری القولین الثانی و الثالث فی أعلاه و لم یذکر القول الأول و لم یرجح واحدا منهما «۲»، و أید النسفی القول الثالث فی أعلاه ذاکرا للقول الثانی مع عدم المیل إلیه، و لم یذکر القول الأول أیضا «۳». و أضاف القرطبی لهذه الأقوال الثلاثة قولا- رابعا غیر أنه استبعده و هو: أنک تری فی قلبک فی صلاتک من خلفک کما تری بعینک من قدامک، و کان (علیه السّلام) یری من خلفه کما یری من بین یدیه، و ذلک ثابت صحیح و فی تأویل الآیة بعید «۴»، غیر أنه لم یرجح أحد الأقوال أیضا. و یمیل الباحث إلی قول ابن عباس رضی اللّه عنه و الإمام الباقر من أن رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) تقلب فی أصلاب الأنبیاء، نبی بعد نبی، حتی أخرجه، لأن الصراع بین الفهم التلمودی للإسلام و الفهم المحمدی له قائم علی أساس أن النبوة منحصرة فی إسحاق، و قد أسهم القرآن الکریم فی دحض هذه الفریة فمدح النبی (صلی الله علیه و آله) فی قوله تعالی: وَ تَقَلُّبَکَ فِی السَّاجِدِینَ لیشیر إلی أنه (صلی الله علیه و آله) مولود من أصلاب الأنبیاء کذلک مما یلزمهم الإیمان به کما آمنوا بأنبیاء بنی إسرائیل و یثبت لهم أن اسماعیل (علیه السّلام) ممن أوتی النبوة دحضا لما اعتبر أساسا دینیا عند الیهود بتکذیب نبوة رسول اللّه (صلی الله علیه و آله)، و بتفسیر الإمام الباقر و قبله ابن عباس تتجلی هذه الحقیقة واضحة و تنکشف الفریة الیهودیة، فیکون تفسیر الإمام من روافد الفهم الإسلامی الصحیح لتدرج النبوات و لمفهوم الاصطفاء لهذه الشریحة الکریمة من البشر. (____۱) زاد المسیر، ابن الجوزی، ۶/

۱۴۸- ۱۴۹. (۲) الکشاف، الزمخشری، ۳/ ۳۴۱- ۳۴۲. (۳) مدارک التنزیل، النسفی، ۳/ ۱۹۹. (۴) الجامع لأحکام القرآن، القرطبی، ۱۳/ ۱۴۴. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۳۰۸ رابعا: فی قوله تعالی: فَاصْبِرْ کَما صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ «۱» قال الطبرسی: أولوا العزم من الرسل من أتی بشریعة مستأنفة نسخت شریعة من تقدمه، و هم خمسة، أولهم: نوح ثم إبراهیم ثم موسی ثم عیسی ثم محمد (صلی اللّه علیه و علیهم أجمعین)، عن ابن عباس و قتادة و هو المروی عن الإمام أبی جعفر الباقر «۲». و قال الإمام الباقر: و هم سادة النبیین و علیهم دارت رحی المرسلین «۳». اختلف العلماء فی مسمیات أولی العزم من الرسل علی عشرة أقوال ذکرها جمیعا ابن الجوزی «۴» و القرطبی «۵» دون أن یرجحا قولا، و اختار الزمخشری «۶» و البیضاوی «۷» کل واحد منهما قولا یخالف ما اختاره الآخر غیر أنه لم یکن أی منهما موافقا لقول الإمام الباقر. و أعرض ابن کثیر عن ذلک تلک الأقوال و اختار ما قاله الإمام الباقر و ما روی عن ابن عباس و مجاهد و عطاء من أن أولی العزم هم نوح و إبراهیم و موسی و عیسی و خاتم الأنبیاء کلهم محمد (صلی الله علیه و آله) و قال: قد نص اللّه تعالی علی أسمائهم من بین الأنبیاء فی آیتین من سورتی الأحزاب و الشوری «۸». و یتضح من قول ابن کثیر أنه قد رجح ما کان الدلیل علیه من القرآن الکریم، و یرجح الباحث ما مال إلیه ابن کثیر من جهة و أن فی الآیة تسویة بین النبی محمد

(صلی الله علیه و آله) و أولی العزم من جهة أخری، أوضح فیها الإمام الباقر هذا المصطلح القرآنی بأنهم أصحاب الشرائع السماویة و الـــــذی جعــــل مــــن ملازماتهـــا أن کـــل شـــریعة لاحقـــة تنســـخ الشـــریعة الســابقـــة. (________________________________١) الأحقاف/ ٣٥. (٢) مجمع البیان، الطبرسی، ٩/ ٩۴. (٣) مقتنیات الدرر، الحائری، ١٠/ ۴٣٠. (۴) زاد المسیر، ابن الجوزی، ٧/ ٣٩٢– ٣٩٣. (۵) الجامع لأحکام القرآن، القرطبی، ١۶/ ٢٢٠– ٢٢١. (۶) الکشاف، الزمخشری، ۴/ ٣١٣. (٧) أنوار التنزیل، البیضاوی، ۴/ ١۴۶. (٨) تفسیر القرآن العظیم، ابن کثیر، ۶/ ٣٠٧ مشیرا فی الآیتین إلی قوله تعالی: ... وَ مِنْکَ وَ مِنْ نُوحٍ وَ إِبْراهِیمَ وَ مُوسی وَ عِیسَی ابْنِ مَرْیَمَ ... الأحزاب/ ١٧ و قوله تعالی: شَرَعَ لَکُمْ مِنَ الدِّینِ ما وَصَّی بِهِ نُوحاً وَ الَّذِی أَوْحَیْنا إِلَیْکَ وَ ما وَصَّیْنا بِهِ إِبْراهِیمَ وَ مُوسی وَ عِیسی الشوری/ ١٣. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ٣٠٩ خامسا: فی قوله تعالی: ... إِنِّی جاعِلُکَ لِلنَّاسِ إِماماً قالَ وَ مِنْ ذُرِّیَّتِی قالَ لا یَنالُ عَهْدِی الظَّالِمِینَ «١» و ما رجعنا إلی هذه الآیة من سورة البقرة إلا لتعلق الأمر بعصمة الأنبیاء و طالما تکلم علیها علماء الفرق الإسلامیة و أما أهل اللغة فقالوا العصمة: بمعنی الحفظ أو المنع «٢»، أما فی الاصطلاح فهی اللطف الذی یفعله اللّه تعالی فیختار العبد عنده الامتناع من فعل القبیح «٣». و قد اختلف العلماء فی عصمة الأنبیاء قبل البعثة أو بعدها عن الصغائر أو الکبائر مما جعلها من مباحث علم الکلام، فمن أراد الاستزادة منها فلیراجعها فی مظانها «۴». و علی أیة حال، فإن الإمام الباقر فسر الآیة أعلاه بروایة جابر الجعفی عنه أنه قال: إن اللّه اتخذ إبراهیم عبدا قبل أن یتخذه نبیا و اتخذه نبیا قبل أن یتخذه رسولا و اتخذه رسولا قبل أن یتخذه خلیلا، فلما جمع له هذه الأشیاء و قبض یده قال له: یا إبراهیم إِنِّی جاعِلُکَ لِلنَّاسِ إِماماً، فمن عظمها فی عین إبراهیم قال: یا رب وَ مِنْ ذُرِّیَّتِی؟ قال: لا یَنالُ عَهْدِی الظَّالِمِینَ «۵». و فی هذا التفسیر دلالة علی أن مفهوم الاصطفاء یستلزم الانصیاع المطلق للّه تعالی و فیه إشارة إلی أن الأنبیاء معصومون قبل البعثة، و لذلک قال اللّه تعالی: لا یَنالُ عَهْدِی الظَّالِمِینَ فالظالم لفظ مشتق یتحقق التلبس بمتعلقه متی حصل منه ظلم، فلو حصل قبل البعثة عد ظالما و وجب تکذیب الخبر و حیث اللازم باطل بطل الملزوم. و ذهب لهذا المعنی النسفی فی قوله: سأل أن یکون ولده نبیا کما کان هو فأخبر أن الظالم لا یکون نبیا، بعد أن عرض القول الأول و هو الإمامة و قال فیه: و لکنا نقول المراد بالظالم الکافر هنا إذ هو الظالم المطلق «۶ (____)». ١) البقرة/ ١٢۴. (٢) لسان العرب/ ابن منظور، ١٢/ ۴٠۴+ تاج العروس، الزبیدی، ٨/ ٣٩٩. (٣) الأمالی، المرتضی، ٢/ ٣۴٧+ شرح عقائد الصدوق، الشیخ المفید، ٢۵۴. (۴) ظ: المواقف، الایجی، ٣/ ٢٠۵+ الشفا، القاضی عیاض، ٢/ ٢٠٣+ کشف المراد، العلامة الحلی، ٢١٧. (۵) تفسیر العیاشی، محمد بن مسعود، ٢/ ٢۵۶+ تفسیر القرآن، القمی، ٢/ ٣۶٠. (۶) مدارک التنزیل، النسفی، ١/ ٧٣. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ٣١٠ و مال ابن کثیر إلی ما اختاره الطبری عند ما نقل عنه اختیاره أنه لا ینال عهد اللّه بالإمامة ظالما عن مجاهد و غیره «١»، و کذلک بالنسبة إلی ابن الجوزی فقد مال إلی أن العهد هو الإمامة بعد ما روی عن السدی أنها تعنی النبوة «٢». و عرض القرطبی أقوال العلماء فی المسألة و جعل أولها ما رواه أبو صالح عن ابن عباس: أنها النبوة، و به قال السدی و مجاهد «٣». أی أن الظالم لا یکون نبیا حین تلبسه بالظلم قبل البعثة لأنه ینافی العصمة و هو تفسیر الإمام الباقر کما تقدم غیر أن القرطبی هنا عرض الأقوال بدون تصویب. و اختار الزمخشری القول بأن الإمامة هی العهد فی هذه الآیة و أن اللّه سبحانه و تعالی لا یجعل الظالم إماما، بل یجب أن یکون عادلا بریئا، منزها من الظلم و أطال فی ضرب الأمثلة لذلک «۴». یتبین مما تقدم من عرض أقوال العلماء فی مسألة العصمة و مفهوم الاصطفاء أن منهم من ذهب إلی ما ذهب إلیه الإمام الباقر و منهم من خالفه، رائد الجمیع فی ذلک هو التوصل لفهم مراد اللّه تعالی ضمن الإطار العام للفکر الإسلامی. سادسا: فی قوله تعالی: إِنِّی عَبْدُ اللَّهِ آتانِیَ الْکِتابَ وَ جَعَلَنِی نَبِیًّا «۵»، عن محمد بن مسلم و جابر الجعفی قالا: سئل الإمام أبو جعفر الباقر: أ کان عیسی ابن مریم حین تکلم فی المهد حجة للّه علی أهل زمانه؟ فقال: کان یومئذ نبیا حجة للّه غیر مرسل أما تسمع قوله حین قال: إِنِّی عَبْدُ اللَّهِ آتانِیَ الْکِتابَ وَ جَعَلَنِی نَبِیًّا فقیل: فکان یومئذ حجة له علی زکریا فی تلک الحال و هو فی المهد؟ فقال: کان عیسی (علیه السّلام) فی تلک الحال آیة للناس و رحمة من اللّه لمریم حین تکلم فعبر عنها و

کان نبیا حجة علی من أسمع کلامه فی تلک الحال ثم صمت و لم یتکلم حتی مضت له سنتان و کان زکریا الحجة للّه تعالی بعد صمت عیسی بسنتین ثم مات زکریا فورثه ابنه

(۱) تفسیر القرآن العظیم، ابن کثیر، ۱/ ۲۹۳ – ۲۹۴. (۲) زاد المسیر، ابن الجوزی، ۱ / ۱۴۰ – ۱۴۱. (۳) الجامع لأحکام القرآن، القرطبی، ۲ / ۹۷ – ۱۰۰. (۴) الکشاف، الزمخشری، ۱/ ۱۸۴. (۵) مریم/ ۳۰. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۳۱۱ یحیی الکتاب و الحکمة و هو صبی صغیر أما تسمع لقوله عز و جل: یا یَحْیی خُذِ الْکِتابَ بِقُوَّةٍ وَ آتَیْناهُ الْحُکْمَ صَبِیًّا «۱» فلما بلغ عیسی (علیه السّلام) سبع سنین تکلم بالنبوة و الرسالة حین أوحی اللّه إلیه، فکان عیسی الحجة علی یحیی و علی الناس أجمعین «۲». و یؤید ما ذهب إلیه الإمام الباقر النسفی فی قوله: أنه کان فی المهد نبیا و کلامه معجزته «۳»، و لکنه لم یفصل ما فصله الإمام الباقر. و اختار ابن الجوزی القول فی معنی الآیة أی یؤتینی الکتاب و یجعلنی نبیا إذا بلغت، فحل الماضی محل المستقبل «۴»، و هو ما ذهب إلیه سفیان الثوری قبله «۵». و أید القرطبی قول الإمام فی أن تکلم عیسی فی المهد کان رحمة لأمه مریم و حجة علی الناس فإن کان التفسیر کذلک فقد خلص القرطبی إلی تصویبه و إن کان خلاف ذلک اعتبر القول الثانی هو الصحیح «۶». و أخیرا فإن فی النص المتقدم عن الإمام الباقر تفریقا بین کون وضع سیدنا عیسی (علیه السّلام) حین تکلم فی المهد آیة- أی معجزة للناس- و رحمة لمریم (علیها السّلام) و حجة علی من سمع لأنه دعی إلی نفسه مستدلا علی ذلک بالقرآن الکریم بوجوب التمسک بما ورد عن الأنبیاء، و فیها من جهة المنهج وجوب تفسیر المشکل من بعض الکتاب بالکتاب. و الذی نستشفه أیضا أن ظاهرة تفسیر القرآن بالقرآن فی أقوال و آراء الإمام الباقر بارزة، فما أن یشکل الناس علی تفسیره بشیء حتی یسند قوله بما یفسر تلک الآیة من القرآن نفسه، و من ذلک نعرف أن سیاقات التفسیر عند الإمام إشارة بوضوح إلی اعتماد منهج تفسیر القرآن بالقرآن کأولی المناهج کما وضحنا فی الفصل الرابع فی الباب الأول من هذه الرسالة.

(۱) مریم/ ۱۲. (۲) الصافی فی تفسیر القرآن، ۲/ ۴۳- ۴۴+ الکافی، الکلینی، ۴/ ۵۶. (۳) زاد المسیر، ابن الجوزی، ۵/ ۲۲۹. (۴) مدارک التنزیل، النسفی، ۳/ ۳۴ .. (۵) تفسیر القرآن الکریم، سفیان الثوری، ۱۴۳. و أخرج عبد الرزاق عن عکرمة قال: قضی فیما قضی أن أکون کذلک، ظ: الدر المنثور، السیوطی، ۴/ ۲۷۰. (۶) الجامع لأحکام القرآن، ۱۱/ ۱۰۲- ۱۰۳. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۳۱۲ سابعا: و فی إطار الوحی، فقد کان للإمام الباقر جهد واضح فی التفریق بین أنواعه و التمییز بین ألفاظه، فقد ورد عنه فی تفسیر قوله تعالی: وَ أَوْحی رَبُّکَ إِلَی النَّحْلِ «۱» بسند صحیح عن زرارة بن أعین أن الإمام الباقر سئل عن هذه الآیة فقال: الهام «۲». و ذهب ابن کثیر إلی هذا التفسیر فی قوله المراد بالوحی هنا: الإلهام و الهدایة، و الإرشاد أن تتخذ من الجبال بیوتا تأوی إلیها «۳»، و اختار هذا القول أیضا ابن جزی فی قوله: الوحی هنا بمعنی الإلهام، فإن الوحی علی ثلاثة أنواع: وحی کلام، و وحی منام، و وحی الهام «۴»، و هو اختیار النسفی أیضا «۵». و ذکر ابن الجوزی فی تفسیر هذه الآیة قولین: أحدهما: أنه الهام، و به قال مجاهد و الضحاک و مقاتل، و الثانی: أنه أمر، رواه العوفی عن ابن عباس «۶». و أید القرطبی تفسیر الإمام الباقر للوحی بمعنی الإلهام فی قوله: أنه قد یکون بمعنی الإلهام و هو ما یخلقه تعالی فی القلب ابتداء من غیر سبب ظاهر «۷». یتبین من تفسیر الإمام الباقر و أقوال المفسرین من بعده لهذه الآیة أصل لمنهج یتجه لتحدید المصطلح القرآنی من خلال الفهم العام للقرآن الکریم، ثم من خلال الاستعانة بالسیاق، فللوحی کما هو معروف لغة معانی کثیرة إذا أخذ الأمر علی إطلاقه فمنه الإشارة و منه الکلام الخفی و منه الأمر، لکنه هنا باعتبار المخاطب فهو الهام ثبت بتفسیر الإمام. ثامنا: و فی روایة أخری فی إطار أنواع الوحی عن زرارة بن أعین عن الإمام أبی جعفر الباقر قال: الأنبیاء علی خمسة أنواع: منهم من یسمع الصوت مثل

(۱) النحل/ ۶۸. (۲) تفسیر العیاشی، محمد بن مسعود، ۲/ ۲۶۳+ تفسیر القرآن، القمی، ۲/ ۳۷۵+ قلائد الدرر، الشیخ الجزائری، ۳/ ۳۱۲. (۳) تفسیر القرآن العظیم، ابن کثیر، ۴/ ۲۰۵. (۴) التسهیل لعلوم التنزیل، ابن جزی، ۲/ ۱۷۵. (۵) مدارک التنزیل، النسفی، ۲/ ۲۹۲. (۶) زاد

المسیر، ابن الجوزی، ۴/ ۴۶۵. (۷) الجامع لأحکام القرآن، القرطبی، ۱۰/ ۱۳۳. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۳۱۳ صوت السلسلهٔ فیعلم مـا عنی به، و منهم من ینبأ فی منامه مثل یوسف و إبراهیم و منهم من یعاین، و منهم من ینکت فی قلبه، و منهم من یوقر فی أذنه «۱». و فی هذا النموذج إیضاح لأنواع الوحی أخذ به علماء الأمهٔ، و الإلهام القذف فی القلب أجلی أنواعه لقوله (صلی الله علیه و آله): إن روح القـدس نفث فی روعی أن نفسا لن تموت حتی تستکمل أجلهـا و تستوعب رزقها «۲». و قـال الإمام الرازی فی تفسیر قوله تعـالی: وَ ما کانَ لِبَشَرٍ أَنْ یُکَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْیاً أَوْ مِنْ وَراءِ حِجابٍ ... «۳» و أعلم أن کل واحـد من هذه الأقسام الثلاثهٔ وحی إلا أن اللّه تعالی خصـص القسم الأول باسم الوحی لأن ما یقع فی القلب علی سبیل الإلهام یقع دفعهٔ فتخصیصه به أولی «۴». و هکذا یتبین لنا من هـذه العینـهٔ المجتزئهٔ من بعض تفسیر الإمام الباقر للآیات المتعلقهٔ بالنبوهٔ جهد علمی رفیع فی الکشف عن مفاصـلها المعرفیهٔ من حیث مشـارکته فی التفریق بین النبی و الرسول و أقواله فی علم الأنبیـاء و عصـمتهم و أخیرا فی الوحی و أقسـامه و إشارهٔ إلی بعض المناهج فی تفسیر القرآن الکریم.

المبحث الثالث الإمامهٔ

المبحث الثالث الإمامـهٔ اختار معظم المسـلمین القول بوجوب الإمامهٔ، و لم یخالف هذا الإجماع إلا النجدات من الخوارج و الفوطی و الأصم «۵». غیر أنهم قد اختلفوا فی جهـهٔ وجوبهـا، فمنهم من أوجبهـا عقلا و منهم من

(۱) تفسیر العیاشی، محمد بن مسعود، ۲/ ۱۶۶+ تفسیر القرآن، القمی، ۲/ ۴۶+ بحار الأنوار، المجلسی، ۵/ ۱۵. (۲) الجامع الصغیر، السیوطی، ۱/ ۹۰. (۳) الشوری/ ۵۱. (۴) التفسیر الکبیر، الرازی، ۲۷/ ۱۸۷. (۵) ظ: رأی النجدات فی: الملل و النحل، الشهرستانی، ۴/ ۷ و رأی هشام الفوطی فی: أصول الدین الإسلامی، البغدادی، ۲۷۱- ۲۷۲ و رأی الأصم فی: مقالات الإسـلامیین، الأشعری، ۲/ ۱۳۳. الإمام الباقر و أثره فی التفسـیر، ص: ۳۱۴ أوجبها سمعا، فالقائلون بوجوبها عقلا هم الشیعهٔ الإمامیهٔ و معتزلهٔ بغداد و الجاحظ و أبو الحسین من معتزلهٔ البصرهٔ «۱». و انقسم هؤلاء إلی فریقین: الأول: و هم الإمامیهٔ القائلون بوجوبها عقلا علی اللّه تعالی من حیث کانت لطفا «۲»، و ذلک لأنها ضروریهٔ لحفظ الشریعهٔ و دفع المفاسد و إقامهٔ الحدود و نشـر الأحکام، و لا یکفی فی ذلک نصب الأنبیاء و استحالهٔ تصور إمکان قیام مجتمع بدون حاکم، و فی نصب الإمامهٔ اسـتجلاب مصالح و دفع مضار لا تحصـی فبه یتم صلاح المعاش و المعاد، و العدالهٔ الإلهیهٔ تقتضی ذلک و عنایهٔ اللّه من مسـتلزماتها أن لاـ یترک العـالم خالیا ممن یـدبر أمر الناس «۳»، و به قالت الإسـماعیلیهٔ «۴». الثانی: و هم معتزلـهٔ بغـداد الذین قالوا بوجوبهـا علی المکلفین من حیث کان فی الرئاسـهٔ مصالـح دنیویـهٔ و دفع مضار دنیویـهٔ «۵». و أمـا القائلون بوجوبها سـمعا فهم معتزلهٔ البصـرهٔ و الجبائیان- أبو علی و أبو هاشم-، و جمهور أهل السنهٔ «۶»، مسـتدلین بقوله تعـالی: أَطِیعُوا اللَّهَ وَ أَطِیعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِی الْأَمْرِ مِنْکُمْ «۷». و یری العلامـهٔ الحلی أنه لکی تکون الإمامهٔ لطفا فلا بد من النص علیه باسـمه و نسبه، و لذلک یذهب الإمامیهٔ إلی أنه من منتجات نظریهٔ اللطف أن ینصب اللّه تعالی للناس إماما فی نص صـریح بآیاته و بأمر منه إلی النبی (صـلی الله علیه و آله) و قد استدلوا بأدلهٔ کثیرهٔ نجد بعض تفسیرها منقولا عن الإمام الباقر و من تلک الروایات: - فی قوله تعالی: وَ کَذلِکَ جَعَلْناکُمْ أُمَّهً وَسَطاً «۸» بروایهٔ برید بن معاویـهٔ العجلی قـال: قلـت لـه: وَ کَـذلِکَ جَعَلْنـاکُمْ أُمَّهً وَسَـطاً؟ فقـال

(۱) تلخیص الشافی، الشیخ الطوسـی، ۱/ ۶۸+ شـرح نهج البلاغهٔ، ابن أبی الحدید، ۲/ ۳۰۸. (۲) کشف المراد، العلامـهٔ الحلی، ۳۲۵+ تجرید العقائد، المحقق الطوسـی، ۹۳. (۳) أصول المعارف، محمـد الکاظمی، ۸۲+ الألفین، العلامـهٔ الحلی، ۱۵. (۴) المواقف، الایجی، ۸/ ۳۴۵. (۵) شرح نهج البلاغهٔ، ابن أبی الحدید، ۲/ ۳۰۸. (۶) المغنی، القاضـی عبد الجبار، ۲۰/ ق ۱/ ۱۶+ أصول الدین الإسـلامی، البغدادی، ۷۷۱. (۷) النساء/ ۵۹. (۸) البقرهٔ/ ۱۴۳. الإمـام الباقر و أثره فی التفسـیر، ص: ۳۱۵ أبو جعفر البـاقر: نحن الأمـهٔ الوسـطی و نحن شـهداء للّه علی خلقه و حجته فی

أرضه «۱». و روايـة أبى بصير قـال: سـمعت أبـا جعفر يقول: نحن نمط الحجاز، فقلت: و ما نمط الحجاز؟ قال: أوسط الأنماط، إن اللّه يقول: وَ كَذلِكَ جَعَلْناكُمْ أُمَّةً وَسَطاً قال: ثم قال: إلينا يرجع الغالى و بنا يلحق المقصر «۲» .. و أخرج القرطبى عن الإمام على فى تفسير الآية قوله: عليكم بالنمط الأوسط فإليه ينزل الغالى و إليه يرتفع النازل «۳». و استدل الإمامية بأدلة عقلية كثيرة ليس هنا المجال لعرضها طالما نحن فى مجال الروايات التفسـيرية المتعلقـة بمبحث الإمامـة و المنقولـة عن الإمام الباقر فقط، فمن أراد الاطلاع و الاستزادة فعليه مراجعتهـا فى مظانها «۴». و قـد اقترن بنظريـة الإمامـة عنـد الشيعة الإماميـة مفهوم عصـمة الإمام، و يعرفها الشـيخ المفيد بأنها: الامتناع بالاختيار عن فعل الـذنوب و القبائـح فهى ليست مانعـة من جهة القدرة «۵»، و قـد اسـتدلوا عليها أيضا بأدلـة نقلية و عقلية كثيرة، و من أدلتهم النقلية المأخوذة من روايات تفسيرية عن الإمام الباقر ما يأتى: ۱- فى قوله تعالى: أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ «۶» فقـد وردت روايتـان بطريقين مختلفين فى تفسير هـذه الآيـة عن الإمـام البـاقر، كما يأتى: - عن جابر الجعفى قال: سألته عن هـذه الآيـة- يقصـد الإمـام البـاقر- فقـال: الأوصـياء.

(____ ۱) تفسير العياشى، محمد بن مسعود، ۱، ۶۲+ تفسير القرآن، القمى، ۱/ ۱۶۰. (۲) البرهان فى تفسير القرآن، القمى، ۱/ ۱۶۰+ تفسير نور الثقلين، العروسى الحويزى، ۱/ ۱۱۳. (۳) الجـامع لأحكـام القرآن، القرطبى، ۲/ ۱۵۴. (۴) ظ: الألفين، العلامـة الحلى، ۱۲۰- ۱۲۴+ الشيعة و الإمامـة، محمد رضا المظفر+ نظرية الإمامة لدى الشـيعة الاثنى عشرية، د. صبحى محمود و غيرها. (۵) أوائل المقالات، الشيخ المفيد، ۳/ ۹۷. (۶) النساء/ ۵۹. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۳۱۶ - و فى روايـة عبـد اللّه بن عجلان عنه قال: هى فى على و فى الأئمـة الذين جعلهم اللّه فى مواضـع الأنبيـاء غير أنهم لا يحلون شيئا و لا يحرمونه «۱». ۲- فى قـوله تعـالى: وَ لَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَ إِلى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ «۲» نفس التفسير للآيات المتقدمة فى أعلاه، و غيرها من الآيات ذات الصلة. و تبين للباحث خلال الجهد الاستقرائى الذى قام به فى البحث عن روايات تفسيرية منقولة عن الإمام الباقر فى مصادر الحديث و التفسير عند كلا الفريقين فى مبحث الإمامة وجد أن أكثرها بل كلها فى مصادر الشـيعة الإماميـة، و قد وصـلت إلى خمس و خمسـين رواية حصـرا، غير أننا سـنختار بعضا منها دون مقارنتها بأقوال المفسـرين الآـخرين لأننا وجـدنا أن تفسـير معظم هـذه الآيات يختلف اختلافا كليا عمّا ورد عن الإمام الباقر من أثر، و لنتابع بعض تلك الروايات بما يشـير إلى هـذا الاتجاه- يعنى الإمامة- و وجوبها. أولا: فى قوله تعالى: وَ لَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِها وَ لكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقى وَ أْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوابِها «۳» عن سـعد بن طريف قال: سألت الإمام أبا جعفر الباقر عن هذه الآية قال: آل محمد (صـلى الله عليه و آله) أبواب اللّه و سبيله و الـدعاة إلى الجنـة و القـادة إليها و الإدلاء عليها إلى يوم القيامـة «۴». و فى تفسير العياشـى عنه قال: يعنى أن يأتى الأـمر من وجهه، أى الأمور كان «۵». و قـد روى الطبرى عن البراء فى سـبب نزول هـذه الآية: كانوا إذا أحرموا فى الجاهلية آتوا البيت مـن ظهره فـأنزل اللّـه هـذه الآيـة «۶»، و فى الـدر المنثـور عـن ابـن عبـاس مثلـه «۷».

(____ ۱) مجمع البيـان الطبرسـى، ۳ / ۶۴، ۸۲+ تفسـير العياشـى، محمد بن مسـعود، ۱/ ۲۴۹+ اثبـات الهـداة، الحر العاملى، ۳/ ۴۷. (۲) النساء/ ۸۳. (۳) البقرة/ ۱۸۹. (۴) تفسير القرآن، القمى، ۱/ ۱۸۹+ الصـافى فى تفسـير القرآن، الفيض الكاشانى، ۱/ ۱۷۱. (۵) تفسير العياشى، محمد بن مسعود، ۱/ ۱۵۲. (۶) جامع البيان، الطبرى، ۱/ ۱۰۵. (۷) الدر المنثور، السيوطى، ۱/ ۲۰۴. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۳۱۷ و قلنا فى موضع آخر بأن مفاد القاعدة الأصولية التى تقول العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السـبب تجعل سـبب النزول الذى ذكره الطبرى و السيوطى لا ينحصر معنى الآيـة فيه، فلـذلك ما ورد عن الإمام الباقر من روايتين فى تفسير هذه الآية يعد من بعض مصاديقها. ثانيا: فى قوله تعالى: ... وَ ما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ... «۱» روى الفضيل بن يسار عن الإمام الباقر قال: نحن نعلمه «۲». ثالثا: عن جابر الجعفى قال: سألت أبا جعفر الباقر عن قوله تعالى: شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ وَ الْمَلائِكَةُ وَ أُولُوا الْعِلْمِ قائِماً بِالْقِسْطِ «۳» قال الإمام الباقر: و أما أولوا العلم الأنبيـاء و الأوصـياء و هم قيام بالقسط و القسط العـدل «۴». حصـر الإمـام الباقر (أولى العلم) بهاتين الشـريحتين فقط فى حين أن

بعض المفسرين ذهب إلى حمل اللفظ على اطلاقه فقال: و المراد بأولى العلم هنا علماء الكتاب و السنة و ما يتوصل به إلى معرفتها إذ لا اعتداد بعلم لا مدخل له فى العلم الذى اشتمل عليه الكتاب العزيز و السنة المطهرة «۵». إذن يمكن حمل قول الإمام الباقر على أن آل البيت (عليهم السّلام) هم من علماء الأمة الإسلامية و من أعلم الناس بالقرآن الكريم و السنة الشريفة. رابعا: و عن حنان بن سدير عن أبيه عن أبى جعفر الباقر فى قوله تعالى: إِنَّ اللَّهَ اصْطَفى آدَمَ وَ نُوحاً وَ آلَ إِبْراهِيمَ وَ آلَ عِمْرانَ عَلَى الْعالَمِينَ «۶» قال الإمام الباقر: نحن منهم، و نحن بقية تلك العترة «۷».

(۱) آل عمران/ ۷. (۲) مجمع البيان، الطبرسى، ۲/ ۴۱۰+ تفسير العياشى، محمد بن مسعود، ۱/ ۱۶۴+ تفسير القرآن، القمى، ۱/ ۷۱. (۳) آل عمران/ ۱۸. (۴) تفسير العياشى، محمد بن مسعود، ۱/ ۱۶۵+ تفسير نور الثقلين، العروسى الحويزى، ۱/ ۲۶۸. (۵) الجامع لأحكام القرآن، القرطبى، ۲/ ۲۹۵. (۶) آل عمران/ ۳۳. (۷) تفسير فرات، فرات الكوفى، ۲۰+ تفسير العياشى، محمد بن مسعود، ۱/ ۱۶۸+ بحار الأنوار، المجلسى، ۷/ ۴۶. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۳۱۸ و نقل القرطبى و الشوكانى عن ابن عباس قوله: آل إبراهيم و آل عمران: المؤمنون من آل إبراهيم و آل عمران و آل ياسين و آل محمد يقول اللّه: إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْراهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَ هذَا النَّبِيُّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ اللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ «۱» «۲». خامسا: فى قوله تعالى: إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ «۳»، روى بريد بن معاوية عن الإمام الباقر عن أبيه عن جده عن أمير المؤمنين على قال: فينا نزلت هذه الآية، قال رسول اللّه (صلى الله عليه و آله): أنا المنذر و أنت الهادى «۴». و فى هذا الصدد مجموعة من الروايات المروية بطرق متعددة منها عن عبد الرحيم القصير و حنان بن سدير و مسعدة بن صدقة و جابر الجعفى «۵». و روى الطبرى بسنده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: لما نزلت إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ قال: وضع رسول اللّه (صلى الله عليه و آله) يده على صدره و قال: أنا المنذر، و أومأ بيده إلى منكب على فقال: أنت الهادى، يا على بك يهتدى من بعدى «۶»، و قد ضعف هذا الحديث كل من الطبرى و ابن الجوزى «۷»، و قال ابن كثير: و هذا الحديث فيه نكارة شديدة، غير أنه نقل قول الجنيد: هو على بن أبى طالب رضى اللّه عنه، و أخرج عن ابن أبى حاتم قوله: و روى عن ابن عباس فى إحدى الروايات و عن أبى جعفر محمد بن على نحو ذلك «۸». سادسا: فى قوله تعالى: فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ «۹» عن محمد بن مسلم و جابر الجعفى قالا: قلنا له: من عندنا يزعم أن قول اللّه فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ أنهم اليهود و النصارى، فقال أبو جعفر الباقر: إذن

(۱) آل عمران/ ۶۸. (۲) الجامع لأحكام القرآن، القرطبى، ۴/ ۶۲+ فتح القدير، الشوكانى، ۱/ ۳۰۳. (۳) الرعد/ ۷. (۴) تفسير العياشى، محمد بن مسعود، ۲/ ۲۰۳+ تفسير القرآن، القمى، ۲/ ۲۸۱. (۵) ظ: تفسير فرات، فرات الكوفى، ۷۲+ اثبات الهداة، الحر العاملى، ۳/ ۵۴۶- ۵۴۸. (۶) جامع البيان، الطبرى، ۱۳/ ۱۰۸. (۷) المصدر نفسه، ۱۳/ ۱۰۸+ زاد المسير، ابن الجوزى، ۴/ ۳۰۷. (۸) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ۴/ ۷۰. (۹) وردت نفس الآية فى النحل/ ۴۳ و الأنبياء/ ۷. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۳۱۹ يدعونكم إلى دينهم، قالا: ثم قال بيده إلى صدره: نحن أهل الذكر، و نحن المسئولون، قالا: قال أبو جعفر: الذكر القرآن «۱». خلص ابن كثير فى هذه الآية بعد أن أورد تفسير الإمام الباقر إلى القول: أنه صحيح، فإن هذه الأمة أعلم من جميع الأمم السابقة، و علماء أهل بيت رسول اللّه (عليهم السلام و الرحمة) من خير العلماء إذا كانوا على السنة المستقيمة كعلى و ابن عباس و ابنى على و محمد بن الحنفية و على بن الحسين زين العابدين و على بن عبد اللّه بن عباس، و أبى جعفر الباقر و هو محمد بن على بن الحسين و جعفر ابنه «۲». و قال الآلوسى: و خصهم بعض الإمامية- أى أهل الذكر- بالأئمة من أهل البيت احتجاجا بما رواه جابر و محمد بن مسلم عن أبى جعفر رضى اللّه عنه أنه قال: نحن أهل الذكر، ثم قال: و لعل ما رواه ابن مردويه موافقا بظاهره لمن زعم ذلك البعض من الإمامية عن أنس قال: سمعت رسول اللّه (صلى الله عليه و آله) يقول: أن الرجل ليصلى و يصوم و يحج و يعتمر و أنه لمنافق، قيل يا رسول اللّه بما ذا دخل عليه النفاق؟ قال: يطعن على إمامة من قول اللّه تعالى فى كتابه فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ «۳»، غير أن الآلوسى لم يصحح هذا الاستدلال و ذهب إلى القول: أن

أهل الذكر هم أهل القرآن عامة «۴». سابعا: وردت فى تفسير قوله تعالى: يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أَناسٍ بِإِمامِهِمْ «۵» روايتان بطريقين مختلفين عن الإمام أبى جعفر الباقر: ۱- عن الفضيل بن يسار قال: سألت أبا جعفر عن هذه الآية فقال: يجىء رسول اللّه (صلى الله عليه و آله) فى قومه و على فى قومه و الحسن فى قومه و الحسين فى قومه، و كل من مات بين ظهرانى إمام جاء معه «۶».

(____ ۱) مجمع البيان، الطبرسى، ۶/ ۳۶۲، ۷/ ۴۰+ تفسير العياشى، محمد بن مسعود، ۲/ ۲۶۰- ۲۶۱+ تفسير القرآن، القمى، ۲/ ۳۷۱+ تفسير فرات، فرات الكوفى، ۸۲. (۲) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ۴/ ۱۹۷. (۳) روح المعانى، الآلوسى، ۱۴/ ۱۴۷. (۴) المصدر نفسه و الصفحة. (۵) الاسراء/ ۷۱. (۶) تفسير العياشى، محمد بن مسعود، ۲/ ۳۲+ تفسير القرآن، القمى، ۲/ ۴۳۰. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۳۲۰ ۲- عن جابر الجعفى الرواية نفسها «۱». و عن سفيان الثورى عن جابر عن عدى بن ثابت «۲» عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى الآية قال: إمام هدى أو إمام ضلالة «۳». و أخرج السيوطى عن ابن أبى شيبة و ابن المنذر و ابن أبى حاتم و ابن مردويه عن ابن عباس التفسير نفسه و فيه (و) بدل (أو) «۴»، و نقل الخازن عن سعيد بن جبير عن ابن عباس الرواية نفسها باختلاف الألفاظ «۵»، و نقل القرطبى عن الإمام على قوله: بإمام عصرهم «۶». ثامنا: فى قوله تعالى: وَ قُولُوا حِطَّةٌ «۷» روى الطبرسى و غيره عن الإمام الباقر أنه قال: نحن باب حطتكم، أن عليا باب حطة التى من دخل فى ولايته أمن و نجى «۸». و نقل الشوكانى عن ابن أبى شيبة عن الإمام على قوله: إنما مثلنا فى هذه الأمة كسفينة نوح و كباب حطة فى بنى اسرائيل «۹». تاسعا: فى قوله تعالى: كُلُّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ رَهِينَةٌ* إِلَّا أَصْحابَ الْيَمِينِ «۱۰»، حكى القرطبى عن الإمام الباقر قوله: نحن أصحاب اليمين، و كل من أبغضنا أهل البيت فهم المرتهنون «۱۱»، و نقله الطبرسى أيضا «۱۲». و أخيرا بعد أن اكتفينا بهذا القدر من روايات الإمام الباقر فى تفسير الآيات المتعلقة بمبحث الإمامة، فإن الأمانة العلمية تحتم علينا أن نقول: إذا كان الأمر كذلك- أمر الإمامة- مما اختلف فيه أهل القبلة بحيث أطلق عليه الأشعرى

(____ ۱) ظ: اثبات الهداة، الحر العاملى، ۲/ ۲۵۵+ بحار الأنوار، المجلسى، ۱۴/ ۲۹۴. (۲) الأنصارى، الكوفى، ثقة، من الرابعة، من رواة الستة. ظ: التقريب، ۲۶۲. (۳) تفسير القرآن الكريم، سفيان الثورى، ۱۳۲. (۴) الدر المنثور، السيوطى، ۴/ ۱۹۴. (۵) لباب التأويل، الخازن، ۴/ ۱۳۹. (۶) الجامع لأحكام القرآن، القرطبى، ۱۰/ ۲۹۷+ روح المعانى، الآلوسى، ۱۵/ ۱۲۰- ۱۲۱. (۷) البقرة/ ۵۸. (۸) مجمع البيان، الطبرسى، ۱/ ۱۱۹+ تفسير نور الثقلين، العروسى الحويزى، ۱/ ۷۰+ مقتنيات الدرر، الحائرى، ۱/ ۱۷۶. (۹) فتح القدير، الشوكانى، ۱/ ۷۵+ تأويلات أهل السنة، السمرقندى، ۱۵۰. (۱۰) المدثر/ ۳۸- ۳۹. (۱۱) الجامع لأحكام القرآن، القرطبى، ۱۹/ ۸۵. (۱۲) مجمع البيان، الطبرسى، ۱۰/ ۳۹۱. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۳۲۱ القول: بأنها أول قضية كبرى اختلف المسلمون حولها بعد الرسول (صلى الله عليه و آله) «۱»، فإن الذى يتفق عليه المسلمون أن محبة أهل البيت مما ثبت فى الدين بالضرورة، و أن فضلهم و علمهم و إخلاصهم للإسلام و المسلمين مما لا يشك فيه أحد و على هذا القدر من التفضيل يجتمع المسلمون فى العالم الإسلامى سلفهم و خلفهم، و لعل هذا القدر يكفى فى توحيد مشاعرهم إزاء تلك الشريحة الطاهرة المطهرة من الرجس بنص الكتاب تكفى قاعدة للتوحد و تقاوم كل بدعة للاختلاف. أما ما اختلف المسلمون فيه من موضوع وجوب إمامتهم فإن الاستقراء التاريخى يجرنا إلى يقين لا يتطرق إليه شك أنهم لم يحص عليهم حادث واحد أنهم ظلموا أحدا بل كانوا كلهم عطاء فى حين شهدت مراحل التاريخ الإسلامى مظالم كثيرة و واضحة و مع ذلك فإن الذى يميل إليه الباحث القول: إن وجوب إمامتهم من أصول المذهب و ليس من أصول الدين و عليه لا يكفر القائل بها و لا يكفر المخالف لها. أما عصمتهم فإن الباحث و هو يصرف النظر عما سيق إليها من أدلة عقلية و نقلية يرى أن الاختلاف فيها لا يشكل خندقا فاصلا بين المؤمنين بها و بين المتحفظين عليها، ذلك لأن جمهور المسلمين يرون أن ما صح عنهم صحيح علاوة على أن تتبع سيرتهم الشخصية يكشف عن استقامة مثالية تقترب من مفهوم حفظهم بعناية اللّه تعالى عن ارتكاب الذنوب، و أيا كان فإن هذين المبحثين أى إمامتهم و عصمتهم من مباحث الكلام، و قد أفاض فيه المتكلمون و لا نداخلهم هنا إلا بالقدر الذى تطلبه البحث ضرورة.

المبحث الرابع المعاد

المبحث الرابع المعـاد المعـاد فی اللغـة: مـأخوذ من العود و العود، الرجوع إلی الشـیء بعـد الانصـراف عنه «۲»، و فی الاصـطلاح: هو الرجـــــــــوع إلی الوجـــــــــود بعـــــــــد الفنـــــــــاء، أو رجـــــــــوع أجزاء (____۱) مقالات الإسـلامیین، الأشعری، ۱/ ۳۹. (۲) مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصـفهانی، ۳۵۱. الإمام الباقر و أثره فی التفسـیر، ص: ۳۲۲ البدن إلی الاجتماع بعد التفرق و إلی الحیاة بعـد الموت و الأرواح إلی الأبـدان المفارقة «۱». و المعاد أمر أجمعت الشـرائع السـماویة علی تأکید إثباته، لأن فیه إشـعارا للإنسان بالمسـئولیة الدائمة عن کل تصـرفاته و إعلامه بأن کل ما یفعله فی حیاته الدنیا سوف یلقاه فی الآخرة لقوله تعالی: فَمَنْ یَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ خَیْراً یَرَهُ* وَ مَنْ یَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ شَرًّا یَرَهُ «۲» «۳». فالمسـلمون یعدون الاعتقاد فی ثبوته رکنا من أرکان الإیمان و یکفر من لا یؤمن به بالاجماع «۴»، بینما أنکره الـدهریون و الملاحدة فقط «۵». و اختلف المثبتون للمعاد فی کیفیته فمنهم من قال أنه جسـمانی «۶»، و ذهب بعض الفلاسـفة الضالین المضلین المنسلخین من الشخصیة الإسلامیة إلی إنکار الحشر الجسدی فهو عندهم روحانی فقط «۷»، و منهم- و هم أکثر علماء المسـلمین- قـد أثبتوا أن المعاد جسـمانی و روحانی معا و اسـتدلوا بأدلـة قاطعة و حجج قارعة دحظت نظریـة بعض الفلاسـفة الموسومة بالسـخف و الافتراء و لیس هنا محلها «۸». و قـد فصل القرآن الکریم و الحـدیث الشـریف فی إثبات المعاد جملـة و تفصـیلا، و فی الحـدیث عما یتصل، و قـد ورد فی ذلک من الآیات عـدد کبیر لا سـیما و أن القرآن اتخـذه وسـیلة من وسائل الهدایـة و الارشاد، و لـذلک ورد أن مجموعة من رواة الإمام الباقر سألوه عن معانی بعض هذه الآیات فأجابهم اعتقادا منهم أن موضوع المعـاد من الأـمور الـتی تثبت بالنقـل طالمـا ثبت أن هـذا النقـل متواتر من عنـد الخبیر اللطیف، لـذلک نلاحـظ هنـا أنّ تلک الروایات التفسـیریة المنقولة بواسطتهم عن الإمام الباقر لم تتجاوز العشر روایات حصرا، و من تلک الآیات المفسرة فیما یروی من جهة رواة الإمـام البـاقر بعض النمـاذج منها____:

(۱) جامع العلوم، الأحمـد فکری، ۲۹۳. (۲) الزلزلة/ ۷- ۸. (۳) ظ: التفسیر الکبیر، الرازی، ۳۲/ ۶۱+ التبیان فی تفسـیر القرآن، الشیخ الطوسی، ۱۰ / ۳۹۴. (۴) أصـول الـدین الإسـلامی، الخطیب البغـدادی، ۲۳۲+ رسالـة أضـحویة، ابن سـینا، ۴۰. (۵) المصـدر نفسـه و الصـفحة+ کشف المراد، العلامة الحلی، ۲۵۱. (۶) رسالة أضـحویة، ابن سینا، ۳۸. (۷) تهافت الفلاسفة، النزالی، ۲۸۲+ التفسیر الکبیر، الرازی، ۲۱/ ۴۵+ المواقف، الایجی، ۸/ ۲۸۹. (۸) ظ: الاعتقادات، الشیخ الصدوق، ۷۵+ المواقف، الایجی، ۸/ ۲۹۷. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۳۲۳ أولا: فی تفسیر قوله تعالی: ذلِکَ یَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ «۱» عن محمد بن مسلم عن أبی جعفر الباقر قال: فذلک یوم القیامة و هو الیوم الموعود «۲». فسر الإمام الباقر هذه الآیة الکریمة إذا استرشد بنص قرآنی آخر و هو قوله تعالی: وَ الْیَوْمِ الْمَوْعُودِ «۳» بـالیوم الموعود و هو یوم القیامـة. و مـال ابن الجوزی إلی قول الإمـام فقال: بأن الخلق یحشـرون فیه و یشـهده البر و الفاجر و أهل السماء و الأرض «۴»، و قال النسفی: بأن الناس لا ینفکون منه یجمعون للحساب و الثواب و العقاب «۵». قال القرطبی: و الجمع الحشر، أی یحشرون لذلک الیوم «۶»، و قـال ابن کثیر: أی أولهم و آخرهم «۷»، إذن فقد وافقت أقوال المفسـرین قول الإمام الباقر و رأیه فی تفسـیر هـذه الآیـة الکریمـة و هی تفیـد القول بثبوت المعـاد و وجوبه. و نود أن نـذکر هنـا بـأن الإمـام البـاقر حاول کغیره من مفسـری الصـحابة و التابعین إرساء قواعـد منهـج تفسـیر القرآن بالقرآن و تأصـیل طرقه. ثانیا: عن صالـح بن میثم قال: سألت أبا جعفر الباقر عن معنی طَوْعـاً وَ کَرْهـاً فی قوله تعـالی: ... وَ لَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِی السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ طَوْعاً وَ کَرْهاً «۸» قال الإمام: بهذه الآیة: وَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَیْمـانِهِمْ لا- یَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ یَمُوتُ بَلی وَعْـداً عَلَیْهِ حَقًّا وَ لکِنَّ أَکْثَرَ النَّاسِ لا- یَعْلَمُونَ* لِیُبَیِّنَ لَهُمُ الَّذِی یَخْتَلِفُونَ فِیهِ وَ لِیَعْلَمَ الَّذِینَ کَفَرُوا أَنَّهُمْ کـانُوا کـاذِبِینَ «۹» «۱۰____».

(۱) هود/ ۱۰۳. (۲) تفسـیر العیاشی، محمد بن مسعود، ۲/ ۱۵۹+ الصافی فی تفسیر القرآن، الفیض الکاشانی، ۱/ ۸۱۳. (۳) البروج/ ۲.

(۴) زاد المسير، ابن الجوزى، ۴/ ۱۵۷. (۵) مدارك التنزيل، النسفى، ۱/ ۲۰۴. (۶) الجامع لأحكام القرآن، القرطبى، ۹/ ۹۶. (۷) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ۳/ ۵۷۷. (۸) آل عمران/ ۸۳. (۹) النحل/ ۳۸- ۳۹. (۱۰) تفسير العياشى، محمد بن مسعود، ۲/ ۲۵۹+ تفسير القرآن، القمى، ۲/ ۳۹۸. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۳۲۴ قال ابن الجوزى: فى معنى الطوع و الكره ستة أقوال: أحدها: إن إسلام الكل كان يوم الميثاق طوعا و كرها، رواه مجاهد عن ابن عباس و الأعمش عن مجاهد و به قال السدى. و الثانى: أن المؤمن يسجد طائعا و الكافر يسجد ضلة و هو كاره، عن ابن عباس و ليث عن مجاهد. و الثالث: أن الكل أقروا له بأنه الخالق، و إن أشرك بعضهم فاقراره بذلك حجة عليه فى إشراكه، هذا قول أبى العالية و رواه منصور عن مجاهد. و الرابع: أن المسلم أسلم طائعا و الكافر أسلم مخافة السيف، قول الحسن. و الخامس: أن المؤمن أسلم طائعا و الكافر أسلم حين رأى بأس اللّه، قول قتادة. و السادس: انقاد كلهم له، عن الشعبى «۱». و لم يرجح ابن الجوزى واحدا من هذه الأقوال، و يمكننا القول أن الرأى الثالث يطابق و لو من وجه رأى الإمام الباقر أو هو قريب منه، فإنه- أى الإمام الباقر- فسّرها بالرجوع إلى آية أخرى و هى قوله تعالى: وَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمانِهِمْ لا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلى وَعْداً عَلَيْهِ حَقًّا وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ* لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِى يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَ لِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كانُوا كاذِبِينَ و ما ذاك إلا قسم المشركين فإنهم أقروا بخالقهم و لكنهم أنكروا البعث و المعاد و لسوف يريهم اللّه تبارك و تعالى كذب دعواهم يوم يبعثهم و الخلائق أجمعين، و به تتضح معانى الانقياد للّه تعالى بأحسن صورها. و يؤيد صدق ما ذهبنا إليه، تفسير قوله تعالى: لِيُبَيِّنَ لَهُمُ فى الآية المتقدمة و التى قال عنها ابن الجوزى: فيها قولان، و ذكر الثانى بعد ذكر سبب نزول هذه الآية فقال: أنهم المشركون، يبين لهم بالبعث ما خالفوا المؤمنين به «۲».

(۱) زاد المسير، ابن الجوزى، ۱/ ۴۱۷.

(۲) زاد المسير، ابن الجوزى، ۴/ ۴۴۷. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۳۲۵ و أيد ذلك القرطبى فى قوله: و وجه التعجيب أنهم يظهرون تعظيم اللّه فيقسمون به ثم يعجزونه عن بعث الأموات «۱»، و هذا ما مال إليه ابن كثير أيضا «۲». و استدل بعض المفسرين لتفسير الآية المتقدمة بغير ما استدل به الإمام الباقر من أن المشركين يقسمون باللّه و يعظمونه ثم ينكرون البعث، بل ذهبوا إلى الاستدلال بمسألة الخلق، فمثلا قال سفيان الثورى عن مجاهد: هى كقوله: وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ «۳» «۴». و من هذا يتبين من انفراد الإمام الباقر فى تفسيره لهذه الآية حيث أنه فسرها بآيتين من سورة أخرى، فى الوقت نفسه فيها التنكيل بالقائلين بانكار البعث و المعاد فلم يكن انفراده فى اختياره لتلك الآيتين للاستدلال فقط، لأن ذلك كان بمقدور غيره من المفسرين أيضا بل أنه اختارهما ليبين ضعف ما ذهب إليه الدهرية و بطلانه الذين حاولوا التشويش على عقائد المسلمين فى عصر الإمام الباقر، فهو قد شارك فى الرد عليهم و الوقوف بوجه أفكارهم شأنه شأن علماء الأمة الكرام فى عصره و العصور التى تلته. ثالثا: و فى تسجيل موقف من مواقف يوم القيامة و ما يدور به من أحداث، أكد الإمام الباقر على أن المعاد و البعث يكون روحيا و جسميا معا، فقد روى عبد اللّه بن عطاء المكى قال: سألت أبا جعفر الباقر عن قوله تعالى: رُبَما يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كانُوا مُسْلِمِينَ «۵» فقال الإمام: ينادى مناد يوم القيامة يسمعه الخلائق أنه لا يدخل الجنة إلا مسلم فيود سائر الخلق أنهم كانوا مسلمين «۶». ذكر ابن الجوزى اختلاف المفسرين فى متى يقع هذا من الكفار على قولين، أحدهما: أنه فى الآخرة على أربعة أقوال: أحدها: أن اللّه يخرج أهل القبلة من النار بعد أن يسمع مناقشة الكفار لهم فى جهنم فيود الذين كفروا أنهم كانوا

(۱) الجامع لأحكام القرآن، القرطبى، ۱۰/ ۱۰۵. (۲) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ۴/ ۴۹۵. (۳) الزخرف/ ۸۷. (۴) تفسير القرآن الكريم، سفيان الثورى، ۳۷+ جامع البيان، الطبرى، ۳/ ۲۲۱+ الدر المنثور، السيوطى، ۲/ ۴۸. (۵) الحجر/ ۲. (۶) تفسير العياشى، محمد بن مسعود، ۲/ ۲۳۹+ تفسير القرآن، القمى، ۲/ ۳۲۵. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۳۲۶ مسلمين، و هو قول ابن عباس فى رواية و أنس و مجاهد و عطاء و أبى العالية و إبراهيم النخعى، و استدل لهذا الرأى بحديث مروى عن أبى موسى الأشعرى و صوبه، ثم أورد الأقوال الأخرى. الثانى: أنه فى

الدنيا، عن الضحاك «۱». و أخرج القرطبى فى حديث جابر بن عبد اللّه قال: قال رسول اللّه (صلى الله عليه و آله): أن ناسا من أمتى يدخلون النار بذنوبهم فيكونون فى النار ما شاء اللّه أن يكون ثم يعيرهم أهل الشرك فيقولون: ما نرى ما كنتم تخالفونا فيه من تصديقكم و إيمانكم نفعكم، فلا يبقى موحد إلا أخرجه اللّه من النار، ثم قرأ رسول اللّه (صلى الله عليه و آله) رُبَما يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كانُوا مُسْلِمِينَ، و نقل عن الحسن قوله: إذا رأى المشركون المسلمين و قد دخلوا الجنة و مأواهم فى النار تمنوا أنهم كانوا مسلمين «۲». يتبين من هذا أن الإمام الباقر قد استنار بالحديث النبوى الشريف فى تفسيره لهذه الآية التى عالجت موقفا أخرويا من قضايا يوم القيامة و أن لم يصرح بذلك و هو ما صوبه جمع من المفسرين «۳». و بهذا القدر نكتفى فى إعطاء صورة واضحة عن جهد الإمام الباقر الملموس فى توضيح بعض المسائل المتعلقة بجوانب معينة من أصل المعاد.

المبحث الخامس الشفاعة

اشارة

المبحث الخامس الشفاعة الشفاعة لغة: هى الوسيلة و الطلب، و عرفا: سؤال الخير للغير، و هى مشتقة من الشفع و هو ضد الوتر، فكأن الشافع ضم سؤاله إلى سؤال المشفوع له «۴».

(۱) زاد المسير، ابن الجوزى، ۴/ ۳۸۰- ۳۸۱. (۲) الجامع لأحكام القرآن، القرطبى، ۱۰/ ۲. (۳) ظ: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ۴/ ۱۵۱- ۱۵۳+ مدارك التنزيل، النسفى، ۲/ ۲۶۸+ التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزى، ۲/ ۱۴۳- ۱۴۴+ روح المعانى، الآلوسى، ۱۴/ ۳- ۷+ تفسير المراغى، ۱۴/ ۴- ۵. (۴) لوامع الأنوار البهية، الأسفراينى، ۲/ ۲۰۴. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۳۲۷ و الشفاعة من المسائل المهمة المتعلقة بالمعاد و التى من خلالها يعول المذنبون من المكلفين على إسقاط بعض العقوبات الأخروية عنهم بوساطة الأنبياء و الرسل و من تبعهم من الأئمة و الأولياء- على رأى البعض- أو لرفع الدرجات للصالحين منهم كذلك. و هى قسمان: مثبتة و منفية: و المثبتة هى التى أثبتها اللّه لأهل الاخلاص، و لها شرطان: أحدها: إذن اللّه للشافع و رضاه لقوله تعالى: يَوْمَئِذٍ لا تَنْفَعُ الشَّفاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمنُ وَ رَضِيَ لَهُ قَوْلًا «۱» و من يأذن له الرحمن لا بد أن تكون له وجاهة يستنزل بها رحمة اللّه تعالى و إحسانه، و الثانى: أن يكون المشفوع له من المؤمنين المذنبين. أما الشفاعة المنفية و هى التى تطلب من غير اللّه تعالى أو بغير إذنه أو لأهل الشرك فقد نفتها الآيات الكريمة من مثل قوله تعالى: ... فَما تَنْفَعُهُمْ شَفاعَةُ الشَّافِعِينَ «۲». و قد اتفق علماء الأمة على حصول شفاعة النبى (صلى الله عليه و آله) «۳»، إلا أنهم اختلفوا فى جواز استحقاق أهل الكبائر لها قبل التوبة فالأشعرية و الإمامية و المرجئة قالت بحصول شفاعة النبى لهم «۴»، بينما أنكرتها المعتزلة و الخوارج «۵».

الشفاعة فى القرآن الكريم

الشفاعة فى القرآن الكريم دلّت على الشفاعة آيات كثيرة منطوقا و مفهوما، نفيا و إثباتا فى الدنيا و الآخرة و هى على أقسام: الأول: الآيات التى تدل على انحصار الشفاعة فى اللّه و اختصاصها به (عزّ و جلّ) قال تعالى: قُلْ لِلَّهِ الشَّفاعَةُ جَمِيعاً لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ

(۱) طه/ ۱۰۹. (۲) المدثر/ ۴۸.

(۳) المواقف الايجى، ۸/ ۳۱۲+ شرح العقيدة الطحاوية، ۱۹۱- ۱۹۸+ الاقتصاد، الشيخ الطوسى، ۲۰۶. (۴) الابانة، الأشعرى، ۹۸+ الفصل، ابن حزم، ۴/ ۶۳+ التفسير الكبير، الرازى، ۲۱/ ۲۵۳+ أوائل المقالات، الشيخ المفيد، ۵۵۲+ كشف المراد، العلامة الحلى، ۲۶۲. (۵) أصول الدين الإسلامى، الخطيب البغدادى، ۲۴۴+ الفصل، ابن حزم، ۴/ ۶۳. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۳۲۸ ثُمَّ إِلَيْهِ

تُرْجَعُونَ «۱» و قال تعالی: لَیْسَ لَها مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِیٌّ وَ لا شَفِیعٌ «۲». الثانی: ما تدل علی التعمیم و ثبوتها لغیره (عزّ و جلّ) بإذنه و رضاه، و هی کثیرة منها: ۱- قوله تعالی: مَنْ ذَا الَّذِی یَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ «۳». ۲- قوله تعالی: وَ لا یَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضی «۴». ۳- قوله تعالی: لا یَمْلِکُونَ الشَّفاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمنِ عَهْداً «۵». ۴- قوله تعالی: یَوْمَئِذٍ لا تَنْفَعُ الشَّفاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمنُ وَ رَضِیَ لَهُ قَوْلًا «۶». ۵- قوله تعالی: وَ کَمْ مِنْ مَلَکٍ فِی السَّماواتِ لا تُغْنِی شَفاعَتُهُمْ شَیْئاً إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ یَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ یَشاءُ وَ یَرْضی «۷». الثالث: ما تدل علی ثبوت الشفاعة فی الدنیا، قال تعالی: مَنْ یَشْفَعْ شَفاعَةً حَسَنَةً یَکُنْ لَهُ نَصِیبٌ مِنْها وَ مَنْ یَشْفَعْ شَفاعَةً سَیِّئَةً یَکُنْ لَهُ کِفْلٌ مِنْها وَ کانَ اللَّهُ عَلی کُلِّ شَیْءٍ مُقِیتاً «۸» فإن سیاقها یدل علی أنها فی الدنیا. الرابع: ما تدل علی نفس الشفاعة أما مطلقا أو فی یوم القیامة أو عن طائفة خاصة، و منها: ۱- قوله تعالی: یَوْمَئِذٍ لا تَنْفَعُ الشَّفاعَةُ «۹». ۲- قوله تعالی: أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْناکُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ یَأْتِیَ یَوْمٌ لا بَیْعٌ فِیهِ وَ لا خُلَّةٌ وَ لا شَفاعَةٌ وَ الْکافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ «۱۰».

(۱) الزمر/ ۴۴. (۲) الأنعام/ ۷۰. (۳) البقرة/ ۲۵۵. (۴) الأنبیاء/ ۲۸. (۵) مریم/ ۸۷. (۶) طه/ ۱۰۹. (۷) النجم/ ۲۶. (۸) النساء/ ۸۵. (۹) طه/ ۱۰۹. (۱۰) البقرة/ ۲۵۴. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۳۲۹ ۳- قوله تعالی: وَ لا یَمْلِکُ الَّذِینَ یَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَ هُمْ یَعْلَمُونَ «۱». ۴- قوله تعالی: ما لِلظَّالِمِینَ مِنْ حَمِیمٍ وَ لا شَفِیعٍ یُطاعُ «۲»، و المراد من الظالمین الکافرین بقرینة قوله تعالی: وَ الْکافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ. و هذه الآیات المتقدمة تفید بمجموعها أن الشفاعة ثابتة للّه تعالی أصالة و تکون لغیره تعالی بإذنه و رضاه، و هی لا تکون فی یوم القیامة إلا لمن ارتضاه اللّه تعالی و أذن له بالشفاعة، فتحمل الآیات النافیة لها أما علی الشفاعة التی یقترحها العباد علی اللّه تعالی أو علی وقت دون وقت.

الشفاعة فی السنة الشریفة

الشفاعة فی السنة الشریفة وردت أخبار و أحادیث متواترة بین المسلمین فی الشفاعة و أنها المقام المحمود الذی وعد اللّه به نبینا الأکرم (صلی الله علیه و آله) یوم القیامة منها: ۱- فی صحیح مسلم عن أنس عن رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) أنه قال: أنا أول شفیع فی الجنة لم یصدق نبی من الأنبیاء ما صدقت و أن من الأنبیاء نبیا ما یصدقه من أمته إلا رجل واحد «۳». ۲- أخرج الدارمی فی سننه عن صالح بن عطاء عن رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) أنه قال: أنا قائد المرسلین و لا فخر، و أنا خاتم النبیین و لا فخر، و أنا أول شافع و مشفع و لا فخر «۴». ۳- أخرج البخاری عن أنس عن رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) أنه قال: إن لکل نبی دعوة قد دعا بها فی أمته و أنی اختبأت دعوتی شفاعة لأمتی «۵».

(۱) الزخرف/ ۸۶. (۲) غافر/ ۱۸. (۳) صحیح مسلم، ۱/ ۱۳۰+ ظ: مسند الإمام أحمد، شرح أحمد محمد شاکر، ۱/ ۱۴- ۱۵. (۴) سنن الدارمی، ۱/ ۲۷+ سنن ابن ماجة، کتاب الزهد، ۲/ ۱۴۴۰. (۵) صحیح البخاری، ۸/ ۶۷+ صحیح مسلم، ۱/ ۱۳۱+ سنن الدارمی، ۲/ ۳۲۸+ سنن ابن ماجة، ۲/ ۱۴۴۰. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۳۳۰ ۴- و روی الدارمی عن أبی بن کعب أن النبی (صلی الله علیه و آله) قال: إذا کان یوم القیامة کنت إمام الأنبیاء و خطیبهم و صاحب شفاعتهم من غیر فخر «۱». ۵- أخرج البخاری و مسلم عن ابن عباس و جابر بن عبد اللّه الأنصاری قال: قال رسول اللّه (صلی الله علیه و آله): أعطیت خمسا لم یعطها أحد قبلی: جعلت لی الأرض مسجدا و طهورا، و نصرت بالرعب، و أحل لی المغنم، و أعطیت جوامع الکلم، و أعطیت الشفاعة «۲». و إلی غیر ذلک من الروایات المتواترة بین المسلمین فی ثبوت الشفاعة لرسول اللّه (صلی الله علیه و آله) و أما فی ثبوت الشفاعة لغیره (صلی الله علیه و آله)، فقد دلت علیها آیات کثیرة کما تقدم، و کذلک أحادیث نبویة شریفة فی امکان شفاعة باقی الأنبیاء و الرسل و العلماء و الشهداء و المؤمنین و إلیک بعض تلک الأحادیث: ۱- أخرج الترمذی و أحمد عن رسول اللّه أنه قال: و أن الرجل من أمتی لیشفع للفئام من الناس ... و إن الرجل لیشفع

للقبيلة ... و إن الرجل ليشفع للعصبة ... و إن الرجل ليشفع للثلاثة حتى يدخل الجنة «۳». ۲- أخرج أبو داود عن رسول اللّه (صلى الله عليه و آله) أنه قال: يشفع الشهيد فى سبعين من أهل بيته «۴». ۳- عن عثمان بن عفان قال رسول اللّه (صلى الله عليه و آله): يشفع يوم القيامة ثلاثة: الأنبياء، ثم العلماء، ثم الشهداء «۵». و لعل الترتيب هنا محمول على ترتب مقامهم عند اللّه (عزّ و جلّ). و الجدير بالذكر أن آل البيت الذين عرفوا بإخلاصهم و ولائهم و استشهاد بعضهم فى سبيل اللّه و علمهم و انقطاعهم إليه تبارك و تعالى فإن لهم مقام الشفاعة فى الآخرة و النصوص فى ذلك متواترة عند المسلمين و قد وردت أربع

(______________________________ ۱) سنن الدارمى، ۱/ ۲۶- ۲۷+ سنن ابن ماجة، ۲/ ۱۴۴۳. (۲) صحيح البخارى، ۱/ ۹۱- ۹۲ مطابع الشعب، صحيح مسلم بشرح النووى، ۵/ ۳. (۳) سنن الترمذى، ۹/ ۲۶۹+ مسند أحمد، ۳/ ۲۱۳. (۴) سنن أبى داود، كتاب الجهاد، ۳۹۵. (۵) سنن ابن ماجة، كتاب الزهد، ۲/ ۱۴۴۳ رقم الحديث ۴۳۱۳. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۳۳۱ روايات تفسيرية فقط عن الإمام الباقر فى صدد مبحث الشفاعة تناول بعضها إثباتها لرسول اللّه (صلى الله عليه و آله) و لغيره من الشفعاء و من شروط تحققها، و إليك تلك الروايات: أولا: فى تفسير قوله تعالى: وَ لا تَنْفَعُ الشَّفاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ «۱»، عن أبى عباس المكى عن أبى جعفر الباقر قال: أنه ما من أحد من الأولين و الآخرين إلا و هو محتاج إلى شفاعة رسول اللّه (صلى الله عليه و آله) يوم القيامة، و للرسول الشفاعة لأمته و لنا الشفاعة «۲». قال ابن الجوزى فى تفسير هذه الآية: لا تنفع شفاعة ملك و لا نبى حتى يؤذن لهم فى الشفاعة «۳»، و قال القرطبى أى شفاعة الملائكة و غيرهم «۴». و قال النسفى: أى: إذن اللّه له يعنى: إلا من وقع الأذن للشفيع لأجله «۵»، و مال ابن كثير إلى القول: أنه لا يجترئ أحد أن يشفع عنه تعالى فى شىء إلا بعد إذنه له فى الشفاعة و استدل بما ذكرنا من آيات و بما ثبت من حديث رسول اللّه (صلى الله عليه و آله) «۶»، و ذهب إلى هذا القول أيضا الآلوسى فى تفسيره «۷». يتبين من خلال هذا العرض لأقوال العلماء فى تفسير هذه الآية- بما فيهم قول الإمام الباقر- أنهم قد انقسموا إلى قسمين كان أكثرهم مع قول الإمام أن هذه الآية بصدد تبيين الشافع، و أنه لا يستطيع أحد من الأنبياء أو غيرهم أن يكون شافعا إلا بإذنه هذا من جهة و أن الإمام الباقر أثبت فى تفسيره لهذا النص القرآنى شفاعة النبى و شفاعة آل البيت من جهة أخرى، و قد انفرد الإمام هنا بإثباتها لآل البيت______________________________.

(۱) سبأ/ ۲۳. (۲) تفسير القرآن، القمى، ۲/ ۲۰۲+ الصافى فى تفسير القرآن، الفيض الكاشانى، ۲/ ۳۸۰+ مقتنيات الدرر، الحائرى، ۹/ ۲۰. (۳) زاد المسير، ابن الجوزى، ۶/ ۴۵۱. (۴) الجامع لأحكام القرآن، القرطبى، ۱۴/ ۲۹۶۵. (۵) مدارك التنزيل، النسفى، ۳/ ۳۲۴. (۶) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ۵/ ۵۴۹. (۷) روح المعانى، الآلوسى، ۲۲/ ۱۳۶- ۱۳۷. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۳۳۲ ثانيا: فى تفسير قوله تعالى: عَسى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقاماً مَحْمُوداً «۱»، روى القمى و العياشى بأسانيد صحيحة عن الإمام الباقر أنه قال: المقام المحمود هو الشفاعة «۲». أورد ابن الجوزى قولين فى تفسير هذه الآية. أحدهما: الشفاعة للناس يوم القيامة. قاله ابن مسعود، و حذيفة بن اليمان، و ابن عمر، و سلمان الفارسى، و جابر بن عبد اللّه، و الحسن. الثانى: يجلسه على العرش يوم القيامة، رواه الضحاك عن ابن عباس و ليث عن مجاهد «۳». و أيد القرطبى القول الأول و استدل عليه بما أخرجه البخارى عن ابن عمر و مسلم عن أنس و الترمذى عن أبى هريرة عن رسول اللّه (صلى الله عليه و آله) من أن المقام المحمود هو الشفاعة «۴». و نقل ابن كثير قول الطبرى و أيده بقوله: قال أكثر أهل التأويل: ذلك هو المقام الذى يقومه رسول اللّه (صلى الله عليه و آله) يوم القيامة للشفاعة للناس «۵»، و أخرج جملة من الأحاديث المروية بطرق مختلفة عن رسول اللّه (صلى الله عليه و آله) «۶»، تقدم ذكر أكثرها فى أول هذا المبحث. و بهذا يكون الإمام الباقر فى تفسيره للمقام المحمود بأنه الشفاعة واحدا من جملة جمهور الصحابة و التابعين الذين فسروا الآية بهذا المعنى، و يكون أيضا أنه إذا وجد حديثا مرويا عن جده رسول اللّه (صلى الله عليه و آله) فى تفسير آية أو معنى قرآنى لا يتعدى إلى غيره تأكيدا منه على الرجوع إليهما فى تفسير القرآن الكريم. ثالثا: و نقل الطبرسى فى تفسير قوله تعالى: فَما لَنا مِنْ شافِعِينَ «۷» قول

(______________________________ ۱) الإسراء/ ۷۹. (۲) تفسير القرآن،

القمی، ۲ / ۴۴۴+ تفسیر العیاشی، محمد بن مسعود، ۲ / ۳۱۴. (۳) زاد المسیر، ابن الجوزی، ۵ / ۷۶. (۴) الجامع لأحکام القرآن، القرطبی، ۱۰/ ۳۰۹. (۵) تفسیر القرآن العظیم، ابن کثیر، ۴/ ۲۳۵. (۶) المصدر نفسه، ۴/ ۲۳۵- ۲۳۹. (۷) الشعراء/ ۱۰۰. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۳۳۳ الإمام الباقر: أن المؤمن لیشفع لجاره فیقول: یا رب جاری کان یکف عنی الأذی فیشفع فیه «۱». رابعا: و فی تفسیر قوله تعالی: وَ لَسَوْفَ یُعْطِیکَ رَبُّکَ فَتَرْضی «۲» نقل ابن کثیر عن الإمام الباقر قوله: یعنی الشفاعة «۳». قال ابن الجوزی فی تفسیره لهذه الآیة عن علی و الحسن: هو الشفاعة فی أمته حتی یرضی، و ساق سبب نزولها عن ابن عباس فقال: عرض علی رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) ما یفتح علی أمته کفرا کفرا، فسر بذلک، فأنزل اللّه (عزّ و جلّ) وَ لَلْآخِرَةُ خَیْرٌ لَکَ مِنَ الْأُولی وَ لَسَوْفَ یُعْطِیکَ رَبُّکَ فَتَرْضی «۴» «۵». و قد خلص القرطبی إلی القول بأنها الشفاعة بعد أن أورد بقیة الأقوال و نسب هذا التفسیر للإمام علی، و احتج بما ورد من أحادیث فی الشفاعة «۶». یتبین من خلال ما تقدم من أقوال فی تفسیر هذه الآیة أن الإمام الباقر قد أخذ تفسیرها عن آبائه عن جده أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب، و قد نقل هذا التفسیر و أیده جملة من المفسرین کما تقدم. و بعد أن انتهیت من الکشف عن جهود الإمام الباقر فی تفسیر آیات العقائد، تجدر الإشارة هنا- و هذه ظاهرة مستقاة من المصادر- أن جمهور العلماء یرون فیما نسب للإمام الباقر لا سیما ما یختلفون فیه أنه مکذوب علیه بل و یلجأ أصحاب مصنفات علم الرجال إلی تضعیف معظم رواة الإمام بینما یعتقد بعض الإمامیة أن کل ما ورد عنه بقضه و قضیضه صحیح، و أخال أن کلا الموقفین بحاجة إلی مراجعة و نقد لا یزج الانتماء فیه (____. ۱) مجمع البیان، الطبرسی، ۷/ ۱۹۵+ مقتنیات الدرر، الحائری، ۸/ ۵۹. (۲) الضحی/ ۵. (۳) تفسیر القرآن العظیم، ابن کثیر، ۷/ ۳۱۵. (۴) الضحی/ ۴- ۵. (۵) زاد المسیر، ابن الجوزی، ۹/ ۱۵۸، و فی سبب نزولها انظر: المستدرک، الحاکم، ۲/ ۵۲۶+ مجمع الزوائد، الهیثمی، ۷/ ۱۳۹+ جامع البیان، الطبری، ۳۰/ ۲۳۲+ أسباب النزول، الواحدی، ۳۳۸+ الدر المنثور، السیوطی، ۶/ ۳۶۱. (۶) الجامع للأحکام، القرطبی، ۲۰/ ۹۵- ۹۶. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۳۳۴ إن علاج هذین الموقفین فی الرؤی المعاصرة یکمن فی نظرة موضوعیة علمیة تنزع إلی التوفیق و تبتعد عن التفریق و تشد علی المتفق علیه و تسوغ المختلف فیه لأن للإسلام عظمة لا یتناسب معها أن یفهم فهما واحدا، إذن فلتتسع الصدور إلی الاتجاهات المتعددة ضمن نطاق المشروعیة العامة و لیکن أن الدراسة الموضوعیة ستکشف الکثیر من نقاط التوافق و ستجلی الدوافع عما أدخل بوصفه نقاط افتراق. إن هذا الموقف یجعل الباحث متحفظا علی ما ذهب إلیه بعض المعاصرین فی قوله: إن طابع التشیع غلب علی روایة الحدیث عن الإمام الباقر، لأن عصره عصر اکتمال التشیع من جهة اکتمال عقائده «۱». و هذا غیر صحیح، لما وجدنا فی أکثر الروایات المنقولة عن الإمام الباقر فی هذا الفصل أنها لم تخرج عن الاطار العام للمفهوم الشمولی للإسلام و عقائده، سوی بعض الروایات فی مبحث الإمامة و التی أشرنا فی نهایته إلی مبرراته فی ما رواه الإمام بشأنها، و ما عدا ذلک فهو یتوافق فی تفسیره للآیات محل البحث مع باقی المفسرین من صحابة و تابعین و علماء. (____***۱) نظریة الإمامة عند الاثنی عشریة، د. محمود صبحی، ۹۲. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۳۳۵

الفصل الثّالث جهوده و أثرها فی تفسیر آیات الأحکام

اشارة

الفصل الثّالث جهوده و أثرها فی تفسیر آیات الأحکام و یتضمن: * المبحث الأول: العبادات * المبحث الثانی: المعاملات * المبحث الثالث: الحدود و الجنایات و القضاء الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۳۳۷ تمهید أن جوهر حرکة الفکر الإسلامی یکمن فی علمی الفقه و أصوله، ذلک لأنّ الإسلام نظام متکامل مبنی علی أصول مستنبطة من کتاب اللّه تعالی و من سنة نبیه (صلی الله علیه و آله) و

من أعمال الصحابة رضوان اللّه عليهم و فهمهم للكتاب و السنة و من فهم المسلمين التابعين و تابعيهم ممن كانوا أهلا لفهم نصوص الكتاب و السنة و أعمال الصحابة، و لقد بنيت على تلك الأصول القوانين العلمية التى تعرف بعلم الفقه، و هو علم أنجز فيه المسلمون ثروة علمية لم يعرفها المتشرعون فى قديم و لا فى حديث «۱». و قد امتازت آيات الأحكام بأنها تشكل الأصول التشريعية الرئيسة التى قام عليها الفقه الإسلامى برمته، و قد افرد لها العلماء مجموعة من المدونات عرفت فيما بعد بتفاسير آيات الأحكام، و تعد الأحكام العملية ما تنظم أحكام علاقة الإنسان بربه من صلاة و صيام و زكاة و حج و غيرها و قد أحصى البعض آياتها فكانت (۱۴۰) آية «۲»، أما أحكام المعاملات فقد كان ما يخص الأحوال الشخصية بما يقرب من (۷۰) آية و ذات العدد بالنسبة للأحكام المدنية، و أحصيت آيات أحكام الجنايات فكانت نحو (۳۰) آية، أما المرافعات و القضاء و ملحقاته فقد كانت (۱۳) آية، و فى الأحكام الدستورية (۱۰) آيات، و فى الأحكام الدولية (۲۵) آية، أما الأحكام المالية و الاقتصادية فقد بلغت عشر آيات «۳». و بالتتبع وجد الباحث أن حشدا كبيرا من الروايات المنقولة عن الإمام الباقر (عليه السّلام) أفادت بمجموعها رأيا تفسيريا فى آيات الأحكام، محددة الأحكام المستفادة منها و التى جعلها فقهاء الإمامية أدلة مستفادة لمداركهم الشرعية فى استنباط الأحكام، و إطلاق الفتوى، و قد شكلت تلك الروايات التفسيرية (______________________________ ۱) عبد اللّه بن مسعود، د. عبده الراجحى، ۸۶. (۲) أصول الدين الإسلامى، د. قحطان الدورى، ۳۵۷. (۳) ظ: علم أصول الفقه، عبد الوهاب خلاف، ۳۳- ۳۵+ الإسلام عقيدة و شريعة، الشيخ محمود شلتوت، ۵۰۰- ۱۰۲. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۳۳۸ مجموعة ضخمة من الفتاوى و التى عرفت فيما بعد بفقه آل البيت، و تجاوز عددها- خلال البحث و الاستقراء- اكثر من نصف مجموعة الروايات التفسيرية المنقولة عن الإمام الباقر جملة فقد بلغت مع المكرر ما يقرب من (۶۸۰) رواية، و كانت تلك الروايات المتعلقة بتفسير آيات الأحكام و المأثورة عن الإمام الباقر تتوزع على جميع أبواب الفقه الإسلامى من عبادات و معاملات، فلا يكاد يخلو باب من أبوابه الموزعة عليها الآيات من رأى تفسيرى له، فلو درست جميعا- بشكل منفرد- مقارنة مع آراء غيره من تابعين و علماء لشكلت بحثا أكاديميا رصينا مستقلا. فلذلك سنتعرف هنا على بعض تلك الروايات المجتزئة من ذلك الكم الهائل من الروايات مقارنين تلك الأقوال بآراء غيره من العلماء و مرجحين فى بعض الأحيان بقدر ما يتطلبه هذا البحث ضرورة.

المبحث الأول العبادات

* المطلب الأول: الطهارة:

* المطلب الأول: الطهارة: هى لغة: النزاهة، و عرفت: بأنها ما يستباح بها الدخول فى الصلاة، و هى تطلق على إزالة الخبث و الحدث، و قد ورد عن الإمام الباقر (عليه السّلام) مجموعة من الروايات منها: أولا: فى قوله تعالى: إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ* فِي كِتابٍ مَكْنُونٍ* لا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ «۱». فى معنى لا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ عدة أقوال ذكرها القرطبى بإسهاب، إلا أنه ركز على قولين رئيسين الأول: لا يمس ذلك الكتاب إلا المطهرون من الذنوب و هم الملائكة، قال به (______________________________ ۱) الواقعة/ ۷۷- ۷۹. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۳۳۹ سعيد بن جبير، الثانى: لا- يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ من الأحداث و النجاسات، قال به قتادة و غيره «۱». و ذكر الطبرسى: إنه لا يمسه إلا المطهرون من الاخباث و الجنايات، و هو المروى عن الإمام أبى جعفر الباقر (عليه السّلام) «۲». و هو مذهب الشافعى و مالك، و زاد الشافعى حتى الحاشية «۳». و عن أبى حنيفة روايتان، الأولى: إنه يمسه المحدث، و الثانية: إنه يمس ظاهره و ما لا- مكتوب فيه، و أما الكتاب فلا يمسه «۴». و حكى عن داود الظاهرى و غيره الجواز «۵». أذن لإخلاف بين العلماء فى المنع من مس المصحف على غير وضوء إلا ما شذّ من رأى الظاهرى، و عليه فإن الجملة فى مبناها خبرى و فى مرادها إنشائى و هو النهى عن

مسه، و ليس المقصود نفى المس و إلا لزم الكذب، لأن المصحف يمسه من ليس بمطهر. ثانيا: فى قوله تعالى: ... وَ امْسَحُوا بِرُؤُسِكُمْ وَ أَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ... «۶». لإخلاف بين الفقهاء من حيث الجملة فى وجوب مسح الرأس، و إنما اختلفوا فى المقدار الواجب مسحه من الرأس على مذهبين: المذهب الأول: أن الواجب ما يطلق عليه اسم المسح قل الممسوح أو كثر، و هو قول الشافعى و الإمامية و الظاهرية «۷ (____». ۱) الجامع لأحكام القرآن، القرطبى، ۱۷/ ۲۲۵- ۲۲۶. (۲) مجمع البيان، الطبرسى، ۹/ ۲۲۶+ وسائل الشيعة، الحر العاملى، ۱/ ۲۷۰+ كنز العرفان فى فقه القرآن، المقداد السيورى، ۱/ ۳۵. (۳) رحمة الأمة فى اختلاف الأئمة، الدمشقى، ۱۳. (۴) أحكام القرآن، الجصاص، ۳/ ۵۱۱+ أحكام القرآن، ابن العربى، ۲/ ۲۳۲+ الجامع لأحكام القرآن، القرطبى، ۱۷/ ۲۲۶. (۵) رحمة الأمة، الدمشقى/ ۱۳. (۶) المائدة/ ۶. (۷) المجموع شرح المهذب، النووى، ۱/ ۴۴۰+ مفتاح الكرامة فى شرح قواعد العلامة، السيد العاملى، ۱/ ۲۴۷+ المحلى، ابن حزم الظاهرى، ۱/ ۴۰+ ظ: مسائل فى الفقه المقارن، أستاذنا الدكتور هاشم جميل، ق ۱/ ۸۴. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۳۴۰

المذهب الثانى: الواجب مسح مقدار الناصية و الناصية تقدر بربع الرأس و هو قول أبى حنيفة و بعض أصحاب الشافعى، و هى رواية عن أحمد و به قال مالك و إليه ذهب أكثر الزيدية «۱». و قد استدل كل مذهب إلى ما ذهب إليه بأدلة أكثرها فيه نظر، غير إننا نلتزم هنا بالمنهج الذى اتبعناه من ذكر الرواية التفسيرية المنقولة عن الإمام الباقر للآية القرآنية فقط دون التعرض إلى أدلة غيره لان ذلك يخرج البحث عما قدر له، و أيا كان الأمر فاختلاف الفقهاء جاء من اختلافهم من دلالة الباء و التى أوصلها ابن العربى إلى أحد عشر قولا «۲». نقل عن الإمام الباقر (عليه السّلام) أنه قال: يجزى اقل ما يقع عليه اسم المسح «۳»، و به قال الشافعى «۴». و روى زرارة بن أعين أنه سأل الإمام الباقر (عليه السّلام) عن وضوء رسول اللّه (صلى الله عليه و آله) فأجراه له متمثلا فى كل مرحلة ببعض آية الوضوء «۵»، و قد سئل عن الكعبين فقال: هما المفصل دون العظم «۶». و روى زرارة أيضا أنه قال للإمام الباقر: إلا تخبرنى من أين علمت و قلت أن المسح ببعض الرأس؟ فضحك الإمام ثم قال: يا زرارة قاله رسول اللّه (صلى الله عليه و آله) و نزل به الكتاب، لأن اللّه يقول فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ فعرفنا أن الوجه ينبغى كله أن يغسل ثم قال وَ أَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرافِقِ فعرفنا أن اليد لا- تغسل كلها، ثم فصل بين الكلامين و قال وَ امْسَحُوا بِرُؤُسِكُمْ فعرفنا أن المسح ببعض الرأس لمكان الباء «۷». (____۱) فتح القدير، ابن الهمام، ۱/ ۱۰+ المغنى، ابن قدامة، ۱/ ۱۱۱+ مواهب الجليل فى شرح مختصر خليل، الحطاب، ۱/ ۲۰۲. (۲) ظ: أحكام القرآن، ابن العربى، ۱/ ۲۳۵. (۳) وسائل الشيعة، الحر العاملى، ۱/ ۲۹۱- ۲۹۲+ كنز العرفان، المقداد السيورى، ۱/ ۱۹. (۴) رحمة الأمة، الدمشقى، ۱۵. (۵) وسائل الشيعة، الحر العاملى، ۱/ ۲۷۴ - ۲۷۵+ التهذيب، الشيخ الطوسى، ۱/ ۱۶+ الاستبصار، الشيخ الطوسى، ۱/ ۳۰+ قلائد الدرر، الشيخ الجزائرى، ۱/ ۱۸- ۱۹. (۶) وسائل الشيعة، الحر العاملى، ۱/ ۲۹۰- ۲۹۱. (۷) من لا يحضره الفقيه، الصدوق، ۱/ ۳۰+ علل الشرائع، الصدوق، ۱۰۳+ فروع الكافى، الكلينى، ۱/ ۱۰+ وسائل الشيعة، الحر العاملى، ۱/ ۲۹۰- ۲۹۱. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۳۴۱

و من الجدير بالذكر هنا أن المدونات التفسيرية نقلت بأسانيد صحيحة عن الغالب بن هذيل قال: سألت الإمام أبا جعفر عن المسح على الرجلين: هو الذى نزل به جبرائيل «۱». و قال جماعة من المفسرين: إن المسح مذهب ابن عباس و انس و عكرمة و الشعبى و الإمام الباقر «۲»، و قد حكى عن أحمد و الاوزاعى و الثورى و ابن جرير الطبرى جواز مسح القدمين، و قيل أن المرء مخير عندهم بين الغسل و المسح «۳». ثالثا: فى قوله تعالى: ... وَ لا- جُنُباً إِلَّا عابِرِي سَبِيلٍ ... «۴». فقد روى عن الإمام الباقر (عليه السّلام) بسند صحيح رواه زرارة و محمد بن مسلم قالا: قلنا له الحائض و الجنب يدخلان المسجد أم لا؟ قال: الحائض و الجنب لا يدخلان إلا مجتازين، أن اللّه تبارك و تعالى يقول وَ لا جُنُباً إِلَّا عابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا و يأخذان من المسجد و لا يضعان فيه شيئا «۵». و قواه الطبرسى فى المجمع لخلوه من التكرار «۶»، و معنى الآية لا- تقربوا الصلاة أى مواضع الصلاة إلا- عابرى سبيل. و قد اختلف الفقهاء فى ذلك، فذهب بعض الإمامية إلى أن هذا الحمل للآية بعيد، فجواز الاجتياز للجنب مقيد عندهم بما عدا المسجدين و قالوا: و بذلك وردت

الروایات و انعقد الإجماع «۷ (___________________________________». ۱)

التهذیب، الشیخ الطوسی، ۱/ ۱۸+ الاستبصار، الشیخ الطوسی، ۱/ ۳۳+ مجمع البیان، الطبرسی، ۳/ ۱۶۵+ قلائد الدرر، الشیخ الجزائری، ۱/ ۲۳. (۲) جامع البیان، الطبری، ۶/ ۷۳+ تفسیر القرآن العظیم، ابن کثیر، ۲/ ۲۵+ الجامع لأحکام القرآن، القرطبی، ۶/ ۹۲+ الدر المنثور، السیوطی، ۲/ ۲۶۲+ المغنی، ابن قدامة، ۱/ ۱۳۳+ السنن الکبری، البیهقی، ۱/ ۷۱. (۳) رحمة الأمة، الدمشقی، ۱۵. (۴) النساء/ ۴۳. (۵) العلل، الصدوق، ۱/ ۲۷۲+ مجمع البیان، الطبرسی، ۳/ ۵۲+ قلائد الدرر، الشیخ الجزائری، ۱/ ۴۴+ مسالک الإفهام، الشهید الثانی، ۱/ ۷۷. (۶) مجمع البیان، الطبرسی، ۳/ ۵۲+ جامع أحادیث الشیعة، ۱/ ۱۶۴. (۷) زبدة البیان، الاردبیلی، ۱۸- ۱۹+ مسالک الإفهام، الشهید الثانی، ۱/ ۲۲. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۳۴۲ أما الشافعیة فقد أطلقوا جواز الاجتیاز «۱»، و منعته الحنفیة و المالکیة إلا أن یکون الماء فی المسجد أو هو طریق الماء «۲». و استنبط فخر المحققین من هذه الآیة عدم جواز الطواف بالبیت للجنب المتیمم لأنه سبحانه علق دخول الجنب إلی المسجد علی الإتیان بالغسل لا غیر «۳». و هو مذهب سعید بن المسیب أنه لا یجوز له المکث، و یجوز له العبور سواء له حاجة أو لا «۴». و هذه الأمثلة کافیة فی بیان تفسیر الإمام الباقر (علیه السّلام) للآیات المتعلقة بالطهارة، و أثره فیمن بعده من الفقهاء بالأخذ بها و التعویل علیها.

* المطلب الثانی: الصلاة:

* المطلب الثانی: الصلاة: هناک مجموعة من الآیات بلغت خمسا و عشرین آیة متعلقة بأحکام الصلاة من وجوب و شرائط و أرکان و متعلقات، وردت سبع و عشرون روایة فی تفسیرها عن الإمام الباقر (علیه السّلام) و استنباطه للأحکام منها أفاد فقهاء الإمامیة و غیرهم فی جعلها مدارک شرعیة لهم فی الوصول إلی الحکم الشرعی المتعلق بموضوع الآیة أو الروایة المفسرة لها، و سنعرض نماذج منها: أولا: فی قوله تعالی: إِنَّ الصَّلاةَ کانَتْ عَلَی الْمُؤْمِنِینَ کِتاباً مَوْقُوتاً «۵». روی زرارة قال: قلت لأبی جعفر (علیه السّلام) قول اللّه إِنَّ الصَّلاةَ کانَتْ عَلَی الْمُؤْمِنِینَ کِتاباً مَوْقُوتاً؟ قال: یعنی کتابا مفروضا «۶»، و فی روایة أخری قال: أن للصلاة وقتا و الأمر فیه واسع یقدم مرة و یؤخر مرة إلا الجمعة فإنما هی وقت واحد، و إنما عنی اللّه کتابا موقوتا أی واجبا، یعنی بها أنها فریضة «۷». (___________________________________۱) رحمة الأمة، الدمشقی، ۱۷. (۲)

عمدة القاری، العینی، ۳/ ۲۲۶+ أحکام القرآن، الجصاص، ۲/ ۲۴۸. (۳) مسالک الإفهام، الشهید الثانی، ۱/ ۷۸. (۴) المجموع شرح المهذب، النووی ۲/ ۱۶۲. (۵) النساء/ ۱۰۳. (۶) وسائل الشیعة، الحر العاملی، ۲/ ۳+ فروع الکافی، الکلینی، ۱/ ۷۴+ علل الشرائع، الصدوق، ۲۰۱+ قلائد الدرر، الشیخ الجزائری، ۱/ ۷۹. (۷) من لا یحضره الفقیه، الشیخ الصدوق، ۱/ ۶۳+ وسائل الشیعة، الحر العاملی، ۲/ ۱۰۱+ مجمع البیان، الطبرسی، ۳/ ۱۰۴+ تفسیر العیاشی، محمد بن مسعود، ۱/ ۲۷۳. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۳۴۳ قال ابن الجوزی: کانَتْ عَلَی الْمُؤْمِنِینَ کِتاباً مَوْقُوتاً أی فرضا، و فی (الموقوت) قولان: أحدهما: إنه بمعنی المفروض، قاله ابن عباس و مجاهد و السدی و ابن زید. و الثانی: إنه الموقت فی أوقات معلومة، و هو قول ابن مسعود و قتادة و زید بن اسلم و ابن قتیبة «۱». و معنی هذین القولین: أن الصلاة فرض مفروض أو هی فرض مؤقت فی أوقات معلومة، و قال القرطبی: إِنَّ الصَّلاةَ کانَتْ عَلَی الْمُؤْمِنِینَ کِتاباً مَوْقُوتاً أی مؤقتة مفروضة «۲». و بعد أن ذکر الجصاص هذین القولین ذهب إلی اختیار الثانی فی قوله: إنه مفروضة فی أوقات معلومة معینة «۳». أما الاردبیلی (ت: ۹۹۲ ه) فقال: مفروضة أو مؤقتة فلا تضیعوها و لا تخلوا بشرائطها و أوقاتها «۴»، و ذهب إلی هذا الاختیار السیوری قبله «۵». و یظهر أن الإمام الباقر (علیه السّلام) قد قرر أن للصلاة وقتا مؤقتة به لکنه أراد أن ینفی أن یکون هذا الوقت مضیقا بحیث لو جاز بعضه لم تکن الصلاة مؤداة، فیکون من هذه الناحیة قوله مطابقا لما اختاره غیره من العلماء. ثانیا: فی قوله تعالی: حافِظُوا عَلَی الصَّلَواتِ وَ الصَّلاةِ الْوُسْطی «۶». روی زرارة بن أعین عن الإمام أبی جعفر الباقر (علیه السّلام) فی الصلاة الوسطی: هی صلاة الظهر و هی أول صلاة صلاها رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) و هی وسط، و وسط الصلاتین بالنهار صلاة الغداة و صلاة

العصر «۷ (________________________________». ۱) زاد المسير، ابن الجوزی، ۲/ ۱۸۸. (۲) الجامع لأحكام القرآن، القرطبی، ۵/ ۳۷۴. (۳) أحكام القرآن، الجصاص، ۲/ ۳۲۴. (۴) زبدة البيان، الاردبيلی، ۴۹. (۵) كنز العرفان، المقداد السيوری، ۱/ ۵۸- ۵۹. (۶) البقرة/ ۲۳۸. (۷) علل الشرائع، الصدوق، ۱۲۵+ مجمع البيان، الطبرسی، ۲/ ۳۲۳+ الدر المنثور، السيوطی، ۱/ ۳۰۲+ وسائل الشيعة، الحر العاملی، ۲/ ۵- ۶+ الميزان فی تفسير القرآن، الطباطبائی، ۲/ ۵۹. الإمام الباقر و أثره فی التفسير، ص: ۳۴۴ و قد اختلف العلماء فيها علی ثمانية عشر قولا، أوردها الشوكانی مع أدلة كل فريق من الأحاديث الشريفة و غيرها «۱»، و كذلك البهوبودی بدون ذكر الأدلة «۲». و فی الدر المنثور أخرج أحمد و ابن منيع و النسائی و ابن جرير و غيرهم من طريق الزبرقان: أن رهطا من قريش مرّ بهم زيد بن ثابت و هم مجتمعون فأرسلوا إليه غلامين لهم يسألانه عن الصلاة الوسطی؟ فقال: هی الظهر ثم انصرفا إلی أسامة بن زيد فسألاه فقال: هی الظهر، أن رسول اللّه (صلی الله عليه و آله) كان يصلی الظهر بالهجير فلا يكون وراءه إلا الصف و الصفان، و الناس فی قائلتهم و تجارتهم، فانزل اللّه تعالی: حافِظُوا عَلَى الصَّلَواتِ وَ الصَّلاةِ الْوُسْطى وَ قُومُوا لِلَّهِ قانِتِينَ فقال رسول اللّه (صلی الله عليه و آله): لينتهين رجال أو لاحرقن بيوتهم «۳»، و نقل بأنها الظهر أيضا عن أبی سعيد الخدری و عائشة و علی رضوان اللّه عليهم «۴». و يمكن أن نرجح هذا القول بالاستشهاد له بقوله تعالی وَ أَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهارِ وَ زُلَفاً مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَناتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئاتِ «۵» إنه تعالی لم يذكر الصلاة الوسطی بين الطرفين و خصوصا بعد الأمر فی قوله تعالی: أَقِمِ الصَّلاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ «۶»، المتفق بين المسلمين علی أنها صلاة الظهر المعبرة فی لسان علی (عليه السّلام) ب (صلاة الأوابين)- و اللّه اعلم-. ثالثا: فی قوله تعالی: .. وَ إِذا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُناحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلاةِ ... «۷». روی بأسانيد صحيحة عن زرارة و محمد بن مسلم أنهما قالا: قلنا لأبی جعفر (عليه السّلام): ما تقول فی الصلاة فی السفر، كيف هی و كم هی؟ قال: أن اللّه (________________________________ ۱) نيل الأوطار، الشوكانی، ۱/ ۳۳۵- ۳۳۶. (۲) هامش (۱) من: كنز العرفان، المقداد السيوری، ۱/ ۶۲- ۶۳. (۳) الدر المنثور، السيوطی، ۱/ ۲۹۸. (۴) نيل الأوطار، الشوكانی، ۱/ ۳۳۵. (۵) هود/ ۱۱۵. (۶) الإسراء/ ۷۸. (۷) النساء/ ۱۰۰. الإمام الباقر و أثره فی التفسير، ص: ۳۴۵ يقول وَ إِذا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُناحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلاةِ ... فصار التقصير فی السفر واجبا كوجوب التمام فی الحضر. قالا: قلنا: إنما قال: فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُناحٌ و لم يقل افعلوا، فكيف أوجب اللّه ذلک كما أوجب التمام فی الحضر؟ قال: أو ليس قد قال اللّه فی الصفا و المروة فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلا جُناحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِما «۱»، أ لا تريا أن الطواف واجب مفروض لان اللّه ذكرهما فی كتابه و صنعهما نبيه (صلی الله عليه و آله) و كذلک التقصير فی السفر شیء صنعه النبی (صلی الله عليه و آله) و ذكره اللّه فی كتابه. قالا: قلنا: فمن صلی فی السفر أربعا أ يعيد أم لا؟ قال: إن كانت قرأت عليه آية التقصير و فسرت له فصلی أربعا أعاد، و إن لم يكن قرأت عليه و لم يعلمها فلا إعادة عليه و الصلاة فی السفر كلها فريضة ركعتان كل الصلاة إلا المغرب فإنها ثلاث ليس فيها تقصير تركها رسول اللّه (صلی الله عليه و آله) فی السفر و الحضر ثلاث ركعات «۲». و قد اتفق الفقهاء علی مشروعية قصر الرباعية فی السفر، لكنهم اختلفوا فی وصف هذه المشروعية علی مذهبين: الأول: القصر فرض، فلا يجوز للمسافر الإتمام، و إلی ذلک ذهب الإمامية لما ورود فی أعلاه من دليل- اعنی الرواية المتقدمة- و أبو حنيفة و الظاهرية، و بعض الزيدية، و هو قول لمالک «۳». الثانی: القصر رخصة، و عليه فانه يجوز للمسافر القصر و الإتمام، إلا أن القصر أفضل، و بذلک قال أحمد، و هو المشهور من مذهب مالک و أصح قولی الشافعی «۴ (________________________________». ۱) البقرة/ ۱۵۸.

(۲) من لا يحضره الفقيه، الصدوق، ۱/ ۱۴۵+ التهذيب، الشيخ الطوسی، ۱/ ۳۱۸+ بحار الأنوار، المجلسی، ۱۸/ ۹۴+ البرهان فی تفسير القرآن، القمی، ۱/ ۴۱۰. (۳) مفتاح الكرامة، السيد العاملی، ۲/ ۴۹۰+ البحر الرائق فی شرح كنز الدقائق، ابن نجيم، ۲/ ۱۴۰+ المحلی، ابن حزم الظاهری، ۲/ ۱۰۱+ ظ: مسائل فی الفقه المقارن، أستاذنا الدكتور هاشم جميل، ق ۱/ ۱۷۰. (۴) المغنی، ابن قدامة، ۲/ ۱۰۷+ شرح الدردير، ۱/ ۳۵۸+ المجموع، شرح المهذب، النووی، ۴/ ۲۲۳+ ظ: المسائل الدكتور هاشم جميل، ق ۱/ ۱۷۰. الإمام الباقر و أثره

فی التفسیر، ص: ۳۴۶ و نقل صاحب المجمع و العاملی هذا الاختلاف بعد أن أورد کل واحد منهما الروایة فی أعلاه «۱». و قال البیضاوی: أن نفی الجناح یدل علی الجواز دون الوجوب «۲»، و فیه نظر لأنّ هذا صحیح، و لکن لا دلالة فیه علی المطلوب، لأنّ الجواز أعم من الوجوب فإذا استفید الوجوب من أدلة خارجیة لا یتعارض ذلک مع الجواز. أما الأحادیث التی رویت بمؤدی أن النبی (صلی الله علیه و آله) أتم فی السفر فهی ضعیفة «۳»، و ظاهر الآیة: أن القصر مشروط بالخوف، و لیس کذلک بل الخوف خرج مخرج الغالب لحدیث عمر بن الخطاب (رضی اللّه عنه) تلک صدقة تصدق اللّه بها علیکم فاقبلوا صدقته، و لما صح عن الإمام الباقر (علیه السّلام) أیضا: إنه سئل عن صلاة الخوف و صلاة السفر أ تقصران جمیعا؟ فقال: نعم، و صلاة الخوف أحق أن تقصر من صلاة السفر الذی لیس فیه خوف «۴». و یری السیوری: أن الجناح فی الآیة الإثم، و نفی الجناح یستعمل فی رفع الإثم و هو الواجب و الندب و المباح و هو أهم من التخییر المحض، إذ یلتمس الدلیل التفصیلی علی الوجوب من أدلة خارج الآیة و هو فعل النبی (صلی الله علیه و آله) و أقوال الصحابة رضوان اللّه علیهم «۵». و یقول الکاظمی: أن نفی الجناح فی اکثر الآیات التی وردت فیها مجمل یبین بالأخبار «۶». و لذلک فان روایة الإمام الباقر (علیه السّلام) فی تفسیر آیة التقصیر کان یؤکد فیها علی صنع رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) أی فعله المبین للمجمل القرآنی، فمن ذاک استفاد

(۱) مجمع البیان، الطبرسی، ۳/ ۱۰۱+ وسائل الشیعة، الحر العاملی، ۳/ ۵۳۱. (۲) أنوار التنزیل، البیضاوی، ۱۲۴ المطبعة العثمانیة. (۳) ظ: المحلی، ابن حزم الظاهری، ۴/ ۴۵۳+ السنن الکبری، البیهقی، ۳/ ۱۴۱. (۴) من لا یحضره الفقیه، الصدوق، ۱/ ۲۹۴+ الحدائق الناظرة، یوسف البحرانی، ۱۱/ ۲۶۶+ منتقی الجمان، الشهید الثانی، ۱/ ۵۶۳. (۵) کنز العرفان، المقداد السیوری، ۱/ ۱۵۰. (۶) مسالک الإفهام، الشهید الثانی، ۱/ ۲۷۶. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۳۴۷ القائلون بوجوب القصر أدلتهم التی احتجوا بها- و مما یبدو- کانت أقوی من حجة أدلة القائلین بأن القصر رخصة.

* المطلب الثالث: الزکاة:

* المطلب الثالث: الزکاة: هی لغة: تطلق علی معنیین: أحدهما: الطهارة، و الآخر: النماء لقوله تعالی: ذلِکُمْ أَزْکی لَکُمْ وَ أَطْهَرُ «۱» أی إنما، و إلا کان تأکیدا، و التأسیس أولی من التأکید فضلا عن أن الواو تقتضی المغایرة. و شرعا: هی اسم لحق مالی للّه یجب فی المال المصروف للفقراء، و یعتبر فی وجوبه شروط منها: ما هو مندوب و منها ما هو واجب. و قد وردت عن الإمام الباقر (علیه السّلام) أربع روایات تفسیریة للآیات المتضمنة للزکاة أو أرکانها أو مصارفها سنختار اثنتین منها: أولا: فی قوله تعالی: ... وَ أَقامَ الصَّلاةَ وَ آتَی الزَّکاةَ ... «۲». إن إقام الصلاة هو عبارة عن الإتیان بها تامة الأفعال و الشروط، و الظاهر من إیتاء الزکاة أن المراد بها المفروضة المعروفة، و یشعر بذلک اقترانها بالصلاة، فیکون ذکرها بعد آتیان المال من قبیل ذکر الخاص بعد العام لشدة الاهتمام و الربط بالصلاة. فقد روی معروف بن خربوذ عن الإمام أبی جعفر الباقر أنه قال: إن اللّه تبارک و تعالی قرن الزکاة بالصلاة فقال: وَ أَقِیمُوا الصَّلاةَ وَ آتُوا الزَّکاةَ «۳» فمن أقام الصلاة و لم یؤت الزکاة فلم یقم الصلاة «۴». ثانیا: فی قوله تعالی: وَ الَّذِینَ یَکْنِزُونَ الذَّهَبَ وَ الْفِضَّةَ وَ لا یُنْفِقُونَها فِی سَبِیلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذابٍ أَلِیمٍ «۵».

(۱) البقرة/ ۲۳۲. (۲) البقرة/ ۱۷۷. (۳) النور/ ۵۶. (۴) وسائل الشیعة، الحر العاملی، ۴/ ۱۱+ من لا یحضره الفقیه، الصدوق، ۱/ ۴۱+ فروع الکافی، الکلینی، ۳/ ۵۰۶+ قلائد الدرر، الشیخ الجزائری، ۱/ ۲۶۳. (۵) التوبة/ ۳۴. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۳۴۸ روی عن زرارة بن أعین و محمد بن مسلم و أبی بصیر و برید بن معاویة العجلی و الفضیل بن یسار کلهم عن أبی جعفر الباقر (علیه السّلام) قال: فرض اللّه (عزّ و جلّ) الزکاة مع الصلاة فی الأموال و سنها رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) فی تسعة أشیاء و عفا رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) عما سواهن: فی

الذهب و الفضهٔ و الإبل و البقر و الغنم و الحنطهٔ و الشعیر و التمر و الزبیب و عفا رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) عما سوی ذلک «۱». و استدل الإمامیهٔ أیضا بأصالهٔ البراءهٔ و عموم قوله تعالی وَ لا یَسْئَلْکُمْ أَمْوالَکُمْ «۲» یعمان کل مال فیخرج منه ما وقع الإجماع علیه عندهم و یبقی الباقی علی اصله «۳»، و لذلک کان وجوب الزکاهٔ عندهم فی تسعهٔ أصناف. أما باقی الفقهاء فیرون أن الذهب و الفضهٔ إذا بلغا نصابا و کانا مسکوکین بسکهٔ المعاملهٔ، أو غیر مسکوکین علی قول و استوفیا شرط الحول فتجب فیهما الزکاهٔ «۴»، مع تفصیلات مذکورهٔ فی مظانها فی الکتب الفقهیهٔ.

* المطلب الرابع: الخمس:

* المطلب الرابع: الخمس: فی قوله تعالی: وَ اعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَیْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِی الْقُرْبی وَ الْیَتامی وَ الْمَساکِینِ وَ ابْنِ السَّبِیلِ إِنْ کُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَ ما أَنْزَلْنا عَلی عَبْدِنا یَوْمَ الْفُرْقانِ یَوْمَ الْتَقَی الْجَمْعانِ وَ اللَّهُ عَلی کُلِّ شَیْءٍ قَدِیرٌ «۵». روی عن الإمام أبی جعفر الباقر بعدهٔ طرق صحیحهٔ أنه سئل عن الخمس: أعلی جمیع ما یستفید الرجل من قلیل و کثیر من جمیع الضروب و الصناع؟ و کیف ذلک؟ فقال: الخمس مما یفضل من مئونته «۶».

(۱) التهذیب، الشیخ الطوسی، ۱/ ۳۲۸+ وسائل الشیعهٔ، الحر العاملی، ۴/ ۳۴+ فروع الکافی، الکلینی، ۱/ ۱۴۳. (۲) محمد/ ۳۶. (۳) کنز العرفان، المقداد السیوری، ۱/ ۲۲۲- ۲۲۳. (۴) أحکام القرآن، الجصاص، ۳/ ۱۳۰+ أحکام القرآن، ابن العربی، ۱/ ۳۸۰- ۳۸۱+ الجامع لأحکام القرآن، القرطبی، ۸/ ۱۲۴- ۱۲۵+ کنز العرفان، السیوری، ۱/ ۲۲۴. (۵) الأنفال/ ۴۱. (۶) وسائل الشیعهٔ، الحر العاملی، ۴/ ۳۴۸+ التهذیب، الشیخ الطوسی، ۱/ ۳۸۴. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۳۴۹ فلذلک یری الإمامیهٔ أن الآیهٔ الکریمهٔ دلت علی خضوع مطلق الفائدهٔ فی إخراج حق الخمس، و ذلک للقرائن الآتیهٔ: ۱- لان الغنیمهٔ فی الأصل هی مطلق الفائدهٔ المکتسبهٔ، و إنها جعلت مقصورهٔ بإنما و هذا هو قصر الحکم علی الموضوع. ۲- و دل علی عموم خضوع الغنیمهٔ للخمس قوله تعالی: مِنْ شَیْءٍ لذلک یرون أن الخمس یجب فی جمیع ما یستفاد من أرباح التجارهٔ و الصناعهٔ و الزراعهٔ إذا زاد علی مؤنهٔ السنهٔ. أما المذاهب الإسلامیهٔ الأخری فقد اختلفوا عن الإمامیهٔ فی فهم المستند و ما یترتب علیه من أحکام، فهم یذهبون إلی أن الغنیمهٔ فی عرف الشرع هی ما أخذت من دار الحرب «۱»، مستدلین بالسیاق و هو لیس حجهٔ عند الإمامیهٔ، و مع ذلک یری بعض الفقهاء انه یجب فی الکنوز و بعض المعادن و الغوص و أیا کان فان اللفظهٔ لبیان الإمام الباقر (علیه السّلام) یعنی العموم. أما فی مصارف الخمس فکان للفقهاء عدهٔ أقوال نذکرها باختصار: ۱- جعله الإمامیهٔ علی قسمین: قسم سمی بحق الإمام یتصرف به لمصلحهٔ المسلمین مما یشمل سهم اللّه و سهم الرسول و سهم الإمام المعبر ب لِذِی الْقُرْبی أما القسم الثانی: فهو سهم بنی هاشم الذی أشیر إلیه ب وَ الْیَتامی وَ الْمَساکِینِ وَ ابْنِ السَّبِیلِ «۲»، فقد روی زرارهٔ عن الصادق عن أبیه الإمام الباقر (علیهم السّلام) قال: لو کان العدل ما احتاج هاشمی و لا مطلبی إلی صدقهٔ، أن اللّه جعل لهم فی کتابه ما کان فیه سعتهم «۳». ۲- عند مالک: الخمس لا یستحق لصنف دون صنف، و إنما هو موکول إلی نظر الإمام یصرفه فیما یراه مصلحهٔ للمسلمین «۴». ۳- و عند أبی حنیفهٔ یصرف للثلاثهٔ من عامهٔ المسلمین «۵».

(۱) مسائل فی الفقه المقارن، أستاذنا الدکتور هاشم جمیل، ۱/ ۲۰۹. (۲) شرائع الإسلام، المحقق الحلی، ۱/ ۱۸۲+ فقه الإمام الصادق، محمد جواد مغنیهٔ، ۲/ ۱۲۲. (۳) التهذیب، الشیخ الطوسی، ۴/ ۵۹+ الاستبصار، الشیخ الطوسی، ۲/ ۳۶. (۴) القوانین الفقهیهٔ، ابن جزی، ۱۳۰+ التفسیر الکبیر، الرازی، ۱۵/ ۱۶۱. (۵) الهدایهٔ، المرغینانی، ۲/ ۱۰۸، ۱۱۰. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۳۵۰ ۴- و قال الشافعی و أحمد و الظاهریهٔ: یقسم إلی خمسهٔ أقسام: یصرف سهم الرسول (صلی الله علیه و آله) فی مصالح المسلمین و سهم ذوی القربی هو للموجود منهم- أی بنی هاشم و بنی المطلب- و الأسهم الثلاثهٔ الباقیهٔ لعامهٔ یتامی و مساکین و أبناء سبیل المسلمین «۱». ۵- قال الزیدیهٔ: یقسم إلی ستهٔ

أقسام کما هو ظاهر الآیة، فسهم اللّه لمصالح المسلمین و سهم الرسول للإمام و سهم ذوی القربی للموجود من بنی هاشم فقط، و الثلاثة الباقیة قالوا بها بمثل ما قاله الشافعی «۲». هذه هی آراء الفقهاء بالجملة فی مصارف الخمس و بعض أحکام الآیة المتقدمة ذکرناها هنا لتعلق بعض منها بما ورد عن الإمام الباقر من روایات فی تفسیر هذه الآیة المتضمنة تلک الأحکام.

❊ المطلب الخامس: الصوم:

❊ المطلب الخامس: الصوم: وردت فیه مجموعة من الآیات نقل تفسیرها عن الإمام الباقر (علیه السّلام) منها: فی قوله تعالی: ... وَ عَلَی الَّذِینَ یُطِیقُونَهُ فِدْیَةٌ طَعامُ مِسْکِینٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَیْراً فَهُوَ خَیْرٌ لَهُ وَ أَنْ تَصُومُوا خَیْرٌ لَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ «۳». عن محمد بن مسلم عن أبی جعفر الباقر (علیه السّلام) قال: الشیخ الکبیر و الذی یأخذه العطاش لا حرج علیهما أن یفطرا و یتصدق کل واحد منهما فی کل یوم بمد من طعام و لا قضاء علیهما فإن لم یقدرا فلا شیء علیهما «۴». معنی ذلک: أن الذین کانوا یطیقون الصوم فأصابهم کبر أو عطاش فعلیهم لکل یوم مد، و المراد بهم: الشیوخ و ذو العطاش و نحوهم مما دلت علیه الروایة الصحیحة المتقدمة. (____۱) المهذب، الشیرازی، ۲ / ۲۶۱، ۲۶۳+ المغنی، ابن قدامة، ۱/ ۴۴۳+ المحلی، ابن حزم الظاهری، ۷/ ۳۲۷. (۲) البحر الزخار، ابن المرتضی، ۳/ ۲۱۴، ۲۲۴. (۳) البقرة/ ۱۸۴. (۴) التهذیب، الشیخ الطوسی- ۴، ۲۳۷+ مرآة العقول، المجلسی، ۳/ ۲۲۸+ منتقی الجمان، الشهید الثانی، ۲/ ۲۰۲+ مسالک الإفهام، الشهید الثانی، ۱/ ۳۲۱+ الکافی، الکلینی، ۱/ ۱۹۴+ قلائد الدرر، الشیخ الجزائری ۱/ ۳۴۹. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۳۵۱ و توضحه الروایة الصحیحة الأخری عند محمد بن مسلم أیضا قال: سمعت أبا جعفر الباقر (علیه السّلام) یقول الحامل المقرب، و المرضع القلیلة اللبن لا- حرج علیها أن تفطر فی شهر رمضان لأنها لا تطیق الصوم، و علیها أن تتصدق فی کل یوم تفطر فیه بمد، ثم علیها قضاء ما افطرته «۱». و علی هذه الروایة فان الشیخ لو لم یطق أصلا لم تجب علیه الفدیة و علی هذا یفتی الشیخ المفید و المرتضی و سالار و ابن إدریس و العلامة، قال فی المختلف هو قول اکثر علمائنا «۲». أما الشیخ الطوسی فیری أن الفدیة تجب علیه، قال فی التهذیب: إن التفصیل الذی ذهب إلیه المفید لم أجد فیه حدیثا مفصلا «۳»، لکن العلامة الحلی احتج للمفید بظاهر الآیة فإنه دلّ علی سقوط الفدیة علی الذی لا یطیقه و لأنّ الأصل براءة الذمة «۴»، لکن الشیخ الطوسی یقول: و مع ذلک لا یستبعد إیجاب الفدیة «۵». أما متأخروا الإمامیة، فقد قال فی المسالک الذی أظن أن قول الشیخ الطوسی بوجوب الفدیة مطلقا لا یخلو من قوة، و استدلال العلامة الحلی علی خلافه بمفهوم الوصف و هو غیر حجة عند محققی الإمامیة و حینئذ لا- مانع من ثبوت الفدیة «۶». و کذلک اتفقت المذاهب الإسلامیة الأخری أن المریض الذی لا یرجی برأه و الشیخ الکبیر أو عطش مستمر کلما صام بحیث لا یرجی قدرته علی الصوم فی المستقبل یجوز له الإفطار بلا- خلاف، و لکن اختلفوا فی عجز هؤلاء عن دفع الفدیة علی قولین: (____۱) وسائل الشیعة، الحر العاملی، ۴/ ۱۵۳+ التهذیب، الشیخ الطوسی، ۱/ ۴۲۰+ من لا یحضره الفقیه، الصدوق، ۱/ ۴۶. (۲) المختلف، العلامة الحلی، ۲/ ۶۴. (۳) التهذیب، الشیخ الطوسی، ۴/ ۲۳۸. (۴) المختلف، العلامة الحلی، ۲/ ۶۵. (۵) التهذیب، الشیخ الطوسی ۴/ ۲۳۷. (۶) مسالک الإفهام، الشهید الثانی، ۱/ ۳۲۳. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۳۵۲ الأول: هؤلاء لا شیء علیهم و قد سقط الصوم عنهم، و هو قول مالک و الظاهریة و هو قول للشافعی و قول للإمامیة «۱». الثانی: و نسب ابن قدامة إلی من سماهم جمهور العلماء: أن الواجب علیهم هو الفدیة، إطعام مسکین عن کل یوم «۲». و اختلف العلماء فی مقدار الفدیة: ذهب أبو حنیفة إلی أنها نصف صاع من بر أو صاع من شعیر و عن الشافعی قوله: عن کل یوم مد، أما أحمد فقال: یطعم نصف صاع من تمر أو شعیر أو مدا من بر «۳».

❊ المطلب السادس: الحج:

* المطلب السادس: الحج: هو القصد إلی بیت اللّه تعالی لأداء المناسک المخصوصة، و حیث أن الحج من اعظم أرکان الإسلام قد ورد فی وجوبه ضرورة مجموعة من الآیات نقل تفسیر بعض منها الإمام الباقر منها: فی قوله تعالی: .. وَ لِلَّهِ عَلَی النَّاسِ حِجُّ الْبَیْتِ مَنِ اسْتَطاعَ إِلَیْهِ سَبِیلًا .. «۴». فقد فسر السبیل و الاستطاعة بالزاد و الراحلة للأحادیث الواردة فی هذا المعنی «۵»، و نفقة الذهاب و الإیاب فاضلة عن حوائجه الأصلیة «۶». و اشترط البعض فی العود إلی کفایة من مال أو صناعة أو حرفة و مستنده ما رواه أبو الربیع الشامی عن الإمام الصادق (علیه السّلام) قال: سئل الإمام الباقر (علیه السّلام) هل الاستطاعة الزاد و الراحلة حصرا؟ فقال: هلک الناس أذن، إذا کان من له زاد و راحلة لا یملک غیرهما مما یمون به عیاله و یستغنی عن الناس یجب علیه الحج

(______________________________________) المدونة الکبری، سحنون، ۱/ ۲۱۱+ المحلی، ابن حزم الظاهری، ۶/ ۲۶۳+ مغنی المحتاج الشربینی، ۳/ ۷۷+ شرائع الإسلام، المحقق الحلی، ۱/ ۲۲۱. (۲) المغنی، ابن قدامة، ۱/ ۴۴۸. (۳) رحمة الأمة، الدمشقی، ۹۰. (۴) آل عمران/ ۹۷. (۵) ظ: الجامع لأحکام القرآن، القرطبی، ۴/ ۱۴۶- ۱۴۷. (۶) کنز العرفان، المقداد السیوری، ۱/ ۲۶۴. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۳۵۳ ثم یرجع فیسأل الناس بکفه فقد هلک أذن، فقیل له: ما لسبیل عندک یا بن رسول اللّه (صلی الله علیه و آله)؟ فقال: السعة فی المال و هو أن یکون له ما یحج ببعضه و یبقی بعضا یمون به عیاله، ثم قال: أ لیس قد فرض اللّه الزکاة فلم یجعلها إلا علی من ملک مائتی درهم «۱». و یری صاحب المسالک: أن هذه الروایة غیر معلومة الصحة لجهالة الراوی و هو أبو ربیع الشامی، فلو سلم فلا دلالة فیها إلی ما ذهبوا إلیه و مقتضاه أن کانت زیادة علی نفقة الحج و معارضة لعموم القرآن و صحاح الأخبار «۲». أن مقتضی الآیة وجوب الحج علی المستطیع بالزاد و الراحلة و هو اعم من أن یکون مالکا لهما، فلو بذل له هل یجب علیه؟ أکثر الفقهاء من الإمامیة علی الوجوب، فقد روی عن الصادق عن أبیه الإمام الباقر (علیه السّلام) أنه سئل: فإن عرض علیه الحج فاستحی؟ قال هو ممن یستطیع، و لم یستحی! و لو علی حمار اجدع «۳». أما المذاهب الإسلامیة الأخری فقالوا: و شرط وجوب الحج الاستطاعة أما بنفسه للقادر، أو بغیره للمعضوب، فشرط الاستطاعة فی حق من یحج بنفسه وجود الزاد و الراحلة و من لم یجدهما و قدر علی المشی و له صنعة یکتسب بها ما یکفیه للنفقة استحب له الحج بالاتفاق، و إن احتاج إلی مسألة الناس کره له الحج ... و من غصب مالا فحج به أو دابة فحج علیها صح حجه و إن کان عاصیا عند أبی حنیفة و مالک و الشافعی «۴».

*** المطلب السابع: الجهاد:**

* المطلب السابع: الجهاد: الجهاد من الجهد و هو المشقة البالغة، و شرعا هو بذل النفس و المال لإعلاء کلمة الإسلام و إقامة الشعائر فیدخل فیه قتال الکفار و البغاة «۵______________________________________».

(۱) المصدر نفسه و الصفحة+ مسالک الإفهام، الشهید الثانی، ۲/ ۱۰۹. (۲) مسالک الإفهام، الشهید الثانی، ۲/ ۱۱۰. (۳) التهذیب، الشیخ الطوسی، ۵/ ۳+ الاستبصار، الشیخ الطوسی، ۲/ ۱۴۰+ منتقی الجمان، الشهید الثانی، ۲/ ۲۸۷. (۴) رحمة الأمة، الدمشقی، ۹۹+ الجامع لأحکام القرآن، القرطبی، ۴/ ۱۴۸- ۱۴۹. (۵) کنز العرفان، المقداد السیوری، ۲/ ۳. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۳۵۴ و هو واجب علی الکفایة علی الأشهر، و علی الأعیان فی المرجوح عند الفقهاء، و لکن الراجح عندی أنه قد یصیر واجبا بحسب الأحوال علی الأعیان، أما لقصور القائمین به أو تعیین ولی الأمر. و قد وردت مجموعة من الآیات تحث علیه و تفرضه، و قد أثر تفسیر بعضها عن الإمام الباقر (علیه السّلام)، سنعرض جملة منها: أولا: فی قوله تعالی: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَکُمْ ... «۱». نقل الطبرسی عن الإمام الباقر (علیه السّلام) قوله: الحذر هو السلاح، ثم رجحه علی بقیة الأقوال مستدلا بأنه أوفق بقیاس اللغة، لأنه من باب حذف المضاف أی آلات حذرکم «۲». و قال السیوری: و فی هذا القول- أی قول الطبرسی- نظر لأنّ الحذر معطوف علی السلاح و العطف

یقتضی المغایرهٔ فلزم أن یکون غیر السلاح، و اعتباره من باب حذف المضاف خروج عن الظاهر، و لو قال إنه سمی السلاح حذرا لم یحصل به الحذر فذلک أصوب «۳». و ذکر هذا القول القرطبی فی تفسیره: و قیل خذوا السلاح حذرا، لأنّ به الحذر «۴». و عموما فان الآیهٔ مستند صریح فی وجوب الجهاد و التأهب لقتال الکفار و الالتزام بمجانبهٔ الغفلهٔ «۵». ثانیا: فی قوله تعالی: یا أَیُّهَا النَّبِیُّ جاهِدِ الْکُفَّارَ وَ الْمُنافِقِینَ وَ اغْلُظْ عَلَیْهِمْ وَ مَأْواهُمْ جَهَنَّمُ وَ بِئْسَ الْمَصِیرُ «۶». الخطاب فی الآیهٔ للنبی (صلی الله علیه و آله) و تدخل فیه أمته من بعده «۷»، قال ابن عباس: هو أمر بجهاد الکفار بالسیف «۸»، أما المنافقون فقد اختلف فیه فالمأثور عن الإمام

(____ ۱) النساء/ ۷۱. (۲) مجمع البیان، الطبرسی، ۳/ ۷۲- ۷۳. (۳) کنز العرفان، المقداد السیوری، ۲/ ۱۱. (۴) الجامع لأحکام القرآن، القرطبی، ۵/ ۲۷۳. (۵) قلائد الدرر، الشیخ الجزائری، ۲/ ۱۳۸. (۶) التوبهٔ/ ۷۳. (۷) الجامع لأحکام القرآن، القرطبی، ۸/ ۲۰۴. (۸) المصدر نفسه و الصفحهٔ. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۳۵۵ الباقر (علیه السّلام) أنه قال فی تفسیر هذه الآیهٔ: إنه أمر بجهاد الکفار، و المنافقین بإلزامهم الفرائض «۱». و نقل عن ابن عباس: بأنّ المراد بجهاد المنافقین باللسان، أی: بإقامهٔ الحجهٔ علیهم و الوعظ لهم و قد اختاره الجبائی. و نقل عن الحسن و قتادهٔ: أن جهاد المنافقین هو بإقامهٔ الحدود علیهم «۲». و فی هذین القولین نظر لأن إقامهٔ الحجهٔ علیهم و الوعظ لهم یتطلب من غیر النبی (صلی الله علیه و آله) معرفتهم و النفاق أمر باطن فالرأی غیر عملی من الناحیهٔ التطبیقیهٔ، أما إقامهٔ الحدود فی ما اختاره قتادهٔ فقد جری مجری الأغلب، و لذلک رده ابن العربی فقال: أما تفسیر جهادهم- أی المنافقین- بإقامهٔ الحدود علیهم لاعتبار أنهم اکثر إصابهٔ لمقتضاه فدعوی لا برهان علیها لأن مرتکب ما یوجب الحد عاصی، و لیس العاصی مطلقا منافقا فبینهما عموم و خصوص من وجه «۳»، و ذکر أن المنافق إنما یکون النفاق فی قلبه کامنا فلا تلتبس به الجوارح ظاهرا «۴». فظهر منه أن الراجح هو قول الإمام الباقر (علیه السّلام) إذ إلزامهم بالفرائض هو المطلوب لأن التعامل مع المنافقین عمدته الظاهر. ثالثا: فی قوله تعالی: وَ أَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَ مِنْ رِباطِ الْخَیْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَ عَدُوَّکُمْ ... «۵». استدل بهذه الآیهٔ علی استحباب المرابطهٔ فی الثغور حذرا من العدو، لما رواه الطبرسی عن محمد بن مسلم و زرارهٔ عن الإمام الباقر (علیه السّلام) أنه قال: الرباط ثلاثهٔ أیام و أکثره أربعون یوما فإذا جاوز ذلک فهو جهاد «۶». و یعضده قوله تعالی: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَ صابِرُوا وَ رابِطُوا ... «۷».

(____ ۱) کنز العرفان، المقداد السیوری، ۲/ ۳۰. (۲) الجامع لأحکام القرآن، القرطبی، ۸/ ۲۰۴. (۳) أحکام القرآن، ابن العربی، ۲/ ۸۷۱. (۴) الجامع لأحکام القرآن، القرطبی، ۸/ ۲۰۵. (۵) الأنفال/ ۶۰. (۶) التهذیب، الشیخ الطوسی، ۲/ ۴۲+ وسائل الشیعهٔ، الحر العاملی، ۶/ ۱۸. (۷) آل عمران/ ۲۰۰. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۳۵۶ و المرابطهٔ لفظ مشترک بین التصبر علی العبادهٔ و التصبر علی حراسهٔ الثغور و لم یتعرض القرطبی إلی حکم المرابطهٔ عند تفسیره لهذه الآیهٔ بل صرفها إلی تسخیر الخیل تبرعا للجهاد فقال: یستدل بهذه الآیهٔ علی جواز وقف الخیل، و منع منه أبو حنیفهٔ، و بالصحهٔ قال الشافعی؛ قال القرطبی: و هو اصح، لأنه مال ینتفع به فی وجه القربهٔ و هو معلل بأن یرهب به عدو اللّه «۱». و قد أکد ابن العربی علی قول الإمام الباقر (علیه السّلام) فقال: الرباط هو حبس النفس فی سبیل اللّه حراسهٔ للثغور مستندا إلی ما رواه البخاری أن النبی (صلی الله علیه و آله) قال: رباط یوم فی سبیل اللّه خیر من الدنیا و ما فیها، و کذلک الترمذی، و أشار إلی رباط الخیل فیما له فضل عظیم، و لم یتعرض للخلاف لکنه أکد استحبابه لتعلیل النص «۲». و ما تقدم فی سورهٔ آل عمران من الأمر بالمرابطهٔ دلیل علی رجحان تفسیر الإمام الباقر (علیه السّلام) و خاصهٔ إذا ما عضد ذلک التفسیر مجموعهٔ من الأحادیث الشریفهٔ، فقد روی أن النبی (صلی الله علیه و آله) قال: رباط لیلهٔ فی سبیل اللّه خیر من صیام شهر و قیامه «۳». و ذلک کله للدلالهٔ علی استحباب المرابطهٔ «۴____»

*** المطلب الثامن: الأمر بالمعروف و النهی عن المنکر:**

* المطلب الثامن: الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر: هو واجب شرعى ثبت بأكثر من آيـة للحث على الفعل الراجح و ترك القبيح، قـال الرازى: أوجبه اللّه على كـل الأمـة لان ال (من) فى آيـة وجوبه وَ لْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ «۵» ليست للتبعيض لقوله تعـالى: كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ تَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ «۶» و لأن فى المنكر ضرر فيجب دفع (________________ ۱) الجـامع لأحكام القرآن، القرطبى، ۸/ ۳۸. (۲) أحكـام القرآن، ابن العربى، ۲/ ۸۷۴. (۳) ظ: الدر المنثور، السيوطى، ۲/ ۱۱۳ فيما يرويه عن أحمـد و مسلم و الترمذى و النسائى. (۴) مسالك الإفهام، الشهيد الثانى، ۲/ ۲۶۰. (۵) آل عمران/ ۱۰۴. (۶) آل عمران/ ۱۱۰. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۳۵۷ الضـرر عن النفس على كل أحـد «۱» و قيـل: إن (من) للتبعيض مراعـاة لمن لا يقـدر على الأمر بالمعروف مثل المرضـى و العاجزين، و قيل: هو مختص بالعلماء لأن الواجب مشـروط بأن يعلم الآمر بالمعروف بحقيقته و الناهى عن المنكر بحقيقته، و لقيام الإجماع على أنه على سبيل الكفاية لكان ذلك إيجابا على البعض لا على الكل «۲». و من الآيات الدالة على هذا الوجوب بما ورد الأـثر عن الإمـام البـاقر فى قوله تعـالى: وَ لْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ «۳». أخرج الشـيخ الطوسـى بسـند صحيح عن الإمام الباقر (عليه السّلام) قوله: ويل لقوم لا يدينون اللّه بالأمر بالمعروف و النهى عن المنكر «۴»، و عن جابر الجعفى عن الباقر (عليه السّـلام) أنه اخبر عن قوم آخر الزمان لا يمتثلون لأمر هذه الآيـة إلا إذا أمنوا الضرر فيغضب اللّه عليهم فيعمهم عقابه «۵». و اختلف الإماميـة فى الآمر بالمعروف و النهى عن المنكر بموجب الآيـة، قد وجب شـرعا أم عقلا أم بهما معا؟ نقل صاحب المسالك ذلك الاختلاف بقوله: ذهب الشيخ الطوسى بأنه واجب عقلا، لكونه لطف و كل لطف واجب، و منع المرتضى منه بحجـة أنه يلزم منه أن يكون كـل معروف واقعا و كل منكر مرتفعا و إلا فالناس جميعا مخلين بالواجب «۶»، و فى استدلاله هذا نظر. و قـال صـاحب المسالـك: أمـا القول بوجوبه عقلاـ و الشـرع مؤكـد، كمـا ذهب إليه جمع غفير واضـح إذ ليس فى العقـل ما يـدل على الوجـــــــوب مطلقــــــا إلاـــــــ على سبيـــــــل دفـــــــع الضـــــــرر كمـــــــا تقـــــــدم «۷». (________________ ۱) التفسير الكبير، الرازى، ۸/ ۱۷۷.

(۲) المصدر نفسه و الصـفحة. (۳) آل عمران/ ۱۰۴. (۴) التهذيب، الشـيخ الطوسى، ۲/ ۵۷+ فروع الكـافى، الكلينى، ۱/ ۳۴۳+ وسائل الشيعة، الحر العاملى، ۶/ ۳۹۳. (۵) المصدر نفسه، ۲/ ۵۸+ وسائل الشيعة، الحر العاملى، ۶/ ۳۹۴. (۶) مسالك الإفهام، الشهيد الثانى، ۲/ ۳۷۳. (۷) المصدر نفسه و الصـفحة. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۳۵۸ فهذه المسألة من متعلقات التحسـين و التقبيح العقليين و هى محل خلاف كما هو واضـح، و فى تفسير الإمام للآيـة ترغيب فى فعله و ترهيب من تركه، و قـد نقل الرازى عن الإمام على (عليه السّـلام) قوله: إنه افضل الجهاد «۱». و فى فقه الأـمر بـالمعروف و النهى عن المنكر أحكام كثيرة مسـتفادة من روايات تفسـيرية للإمام الباقر (عليه السّلام) و غيره من أئمة آل البيت و غيرهم من العلماء تراجع فى مضانها.

المبحث الثانى المعاملات

* المطلب الأول: المكاسب:

* المطلب الأـول: المكاسب: تقـدم أن الفقه الإسـلامى هو عبادات و معاملات و إنّ لب المعاملات ما يطلق عليه فى الفقه المكاسب و التجارات و ما يقابله بالقانون (المـدنى و التجارى)، و التكسب ضـرورى لإبقاء النوع فمن جهـة الأصل يجب السـعى فى تحصـيله على القادر عليه وجوبا عقليا و شـرعيا، و قد وردت فى الاكتساب مجموعة من الآيات أثر فيها تفسير للإمام الباقر (عليه السّلام) نورد بعضها مورد المثال: أولا: ورد عن الشـيخ المفيد عن الإمام أبى جعفر الباقر (عليه السّـلام) بسند معتبر أنه قال فى تفسير الآيـة: .. وَ إِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنا خَزائِنُهُ «۲»: إذ العرش تمثـال لجميع ما خلق اللّه «۳»، فظهر منها كون الأرض محل المعاش و الارتزاق. و من فقه الآيـة يسـتفاد

إباحـة الانتفاع و التصـرف بها إلا ما دل الدلیل علی المنع «۴»، و إنما جمع (خزائن) لأن مقـدورات اللّه تبارک و تعالی غیر متناهیـة، و إنمــــــــا دل الــــــــدلیل علی المنــــــــع فعلی حســــــــب المصالــــــــح و المفاســـــــــد «۵». (ـــ۱) التفسیر الکبیر، الرازی، ۸/ ۱۷۹.

(۲) الحجر/ ۲۱. (۳) روضهٔ الواعظین، الفتال، ۴۲+ قلائد الدرر الدر، الشیخ الجزائری، ۲/ ۲۰۹. (۴) قلائد الدرر، الشیخ الجزائری، ۲/ ۲۱۰. (۵) کنز العرفان، المقداد السیوری، ۲/ ۸۸. الإمـام الباقر و أثره فی التفسـیر، ص: ۳۵۹ ثانیا: فی قوله تعالی: ... سَـمّاعُونَ لِلْکَذِبِ أَکّالُونَ لِلسُّحْتِ «۱». روی عن جابر بن یزید الجعفی قال: سألت أبا جعفر عن الغلول؟ فقال: کل شیء غل من الإمام فهو سحت و أکل مال الیتیم سـحت و شـبهه سـحت، و السـحت أنواع کثیرهٔ منها أجور الفواحش و ثمن الخمر و النبیذ و المسکر و الربا بعد البینهٔ، و أما الرشـا فی الحکم فان ذلک الکفر باللّه العظیم و برسوله (صلی الله علیه و آله) «۲». و تضـمنت الآیهٔ تحریم أکل الحرام مطلقا و یدخل فیه الاکتسـاب بعون الظالم، و فی الآیـهٔ حکم تکلیفی و حکم وضـعی، فالحکم التکلیفی قـد تقـدم (الحرمـهٔ) و الوضـعی هو المنع من ترتب الأـثر فلاـ تتحقق الملکیـهٔ بالثمن السـحت فمن اخـذ مال من قطع طریق أو سـرقهٔ فلا یمتلک ما یشتری به، و قـد قال الإمام الباقر (علیه السّـلام): لا خیر فی شیء اصله حرام و لا یحل استعماله «۳». و هناک آیتین ورد تفسیرهما عن الإمام الباقر و هما: الملک/ ۱۵ و النور/ ۳۳ «۴».

* المطلب الثانی: الشهادهٔ فی الحقوق:

* المطلب الثانی: الشـهادهٔ فی الحقوق: فی قوله تعالی فی آیهٔ الدین: ... وَ اسْتَشْـهِدُوا شَهِیدَیْنِ مِنْ رِجالِکُمْ ... «۵». السین للطلب، و فی الآیـهٔ حکم باشتراط الاثنینیهٔ فی الشـهادهٔ، فـدلت علی عدم قبول شـهادهٔ الواحد، و قد اختلف الفقهاء بالنسـبهٔ للحقوق فی القضاء فیها بشاهـدین أو بشاهـد و یمین. ذهب اکثر الفقهاء إلی القضاء بالشاهـد و الیمین، و قـد روی ذلک عن الخلفاء الأربعـهٔ، و فقهاء المـدینهٔ السـبعهٔ و إلیه ذهب مالک و الشافعی و أحمد و الظاهریهٔ و اسـتدلوا بقضاء النبی (صلی الله علیه و آله) فیما رووه بالشاهد و الیمین «۶». (ـــ۱) المائدهٔ/ ۴۲. (۲) التهذیب، الشیخ

الطوسی، ۲/ ۱۱۰+ فروع الکافی، الکلینی، ۱/ ۳۶۳+ وسائل الشیعهٔ، الحر العاملی، ۶/ ۶۱- ۶۲. (۳) من لا یحضـره الفقیه الصدوق، ۲/ ۳۳۷. (۴) قلائد الدرر، الشیخ الجزائری، ۲/ ۲۱۱- ۲۱۸. (۵) البقرهٔ/ ۲۸۲. (۶) ظ: المدونهٔ، سحنون، ۱۳/ ۳۳+ بدایهٔ المجتهد، ابن رشد، ۲/ ۵۰۷+ مغنی المحتاج، الشـربینی، ۴/ ۴۴۳+ المحلی، ابن قدامـهٔ، ۹/ ۴۰۴+ نیـل الأوطار، الشوکانی، ۸/ ۲۹۵. الإمـام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۳۶۰ و کذلک بالنسبهٔ للإمامیهٔ و استدلوا بما رووه عن الإمام الباقر (علیه السّلام)، فقد روی عبد الرحمن بن الحجاج قال: دخل الحکم بن عتیبهٔ و سـلمهٔ بن کهیل علی أبی جعفر الباقر (علیه السّـلام) فسألاه عن شاهد و یمین فقال: قضـی به رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) و قضـی به علی (علیه السّـلام) عنـدکم بالکوفهٔ، فقالا: هذا خلاف القرآن، فقال: أین وجدتموه خلاف القرآن: قالا: أن اللّه یقول: وَ أَشْـهِدُوا ذَوَیْ عَدْلٍ مِنْکُمْ ... «۱» فقـال: قول اللّه وَ أَشْـهِدُوا ذَوَیْ عَدْلٍ مِنْکُمْ هو لا تقبلوا شـهادهٔ واحـد و یمینا!؟ ثم نقل حکایهٔ الإمام علی مع شـریح القاضی فی درع طلحهٔ «۲». و قـد روی الدارقطنی بإسـناده عن جعفر بن محمد عن أبیه الإمام الباقر (علیه السّلام) مثله «۳»، و کذلک البیهقی «۴». و ذهب بعض الفقهاء إلی: أنه لا یقضـی بالشاهـد و الیمین فی شـیء من الحقوق، ذهب إلی ذلک أبو حنیفهٔ و أصحابه «۵». و احتج أبو حنیفهٔ بظاهر الآیهٔ، لکون ثبوته بدلیل خارج الآیهٔ کالإجماع و الأخبار «۶». و الذی أراه: أن قبول الشاهد مع الیمین لیس مخالفا لظاهر الآیهٔ لأن فی الآیهٔ أمرا لأصحاب الحقوق أن یحفظوا حقوقهم بشاهدین و لیس أمرا للحکام، و طریق الحکم بـالحق شـیء و طریق حفظ الحق شـیء آخر فلا قیاس و لا تلازم. و احتـج الحنفیـهٔ بأن الحکم بالشاهـد و الیمین زیادهٔ علی نص الآیـهٔ، و الزیادهٔ علی النص نسخ، و النسـخ بأخبار الآحاد لا یجوز علی مسـلکهم. و یناقش هـذا المدرک أن النسخ هو الرفع الإزالـــــهٔ، و الزیـــــادهٔ تقریر لاـــــ رفـــــع، فـــــالحکم بالشاهـــــد و الیمیـــــن لاـــــ یمنـــــع الحکـــــم بالشاهـــــدین «۷».

(____۱) الطلاق/ ۲. (۲) من لا ـ يحضره الفقيه، الصدوق، ۳/ ۶۳+ التهذيب، الشيخ الطوسى، ۴/ ۲۷۳+ فروع الكافى، الكلينى، ۷/ ۳۸۵+ الاستبصار الشيخ الطوسى، ۳/ ۳۴+ وسائل الشيعة، الحر العاملى، ۱۸/ ۱۹۴. (۳) ظ: سنن الدارقطنى، ۴/ ۲۱۲ و ما بعدها. (۴) ظ: السنن الكبرى، البيهقى، ۱۰/ ۱۷۰ و ما بعدها ظ: المسائل، د. هاشم جميل، ق ۲/ ۲۰۲. (۵) رحمة الأمة الدمشقى، ۳۳۴. (۶) المصدر نفسه، ۳۳۵. (۷) نظام القضاء فى الإسلام، عبد الكريم زيدان، ۱۹۰. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۳۶۱

* المطلب الثالث: الرهن:

* المطلب الثالث: الرهن: فى قوله تعالى: ... وَ إِنْ كُنْتُمْ عَلى سَفَرٍ وَ لَمْ تَجِدُوا كاتِباً فَرِهانٌ مَقْبُوضَةٌ ... «۱». فى الآية اشتراط القبض فإن لم يقبض لم ينعقد الرهن بإجماع الإمامية «۲»، و اكثر فقهاء المسلمين، قال الدمشقى: قال أبو حنيفة و الشافعى و أحمد من صحة شرط الرهن القبض فلا ـ يلزم إلا ـ بالقبض، و نقل عن مالك أنه يلزم و إن لم يقبض لكن الراهن يجبر على التسليم «۳». و ما ذهب إليه اكثر الفقهاء هو ما دلت عليه رواية الشيخ الطوسى عن محمد بن قيس عن أبى جعفر الباقر قال: لا رهن إلا مقبوضا «۴». فصيغة النفى و الحصر بالاستثناء دال على اشتراط القبض، لكن ابن إدريس الحلى يرى عدم الاشتراط و يميل إليه العلامة فى المختلف و الشهيد فى المسالك «۵»، و بذلك تكون دعوى الإجماع فى أعلاه محل نظر، مستندين إلى عموم قوله تعالى: ... أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ... «۶». و يذهب ابن إدريس الحلى إلى أن الرواية المتقدمة عن الإمام الباقر (عليه السّلام) ضعيفة، لسببين: لجهالة محمد بن قيس فى سندها و لاشتراكه «۷»، و قد تقدم فى فصل من روى عن الإمام فى رسالتنا أنه غير مجهول لأنه الأسدى الثقة، و بالجملة فالسند قوى و معتبر و متن الرواية مطابق للقرآن الكريم، لكن من جهة الدلالة أن خبر (لا) النافية للجنس استحبابى أى لا رهن كاملا، و عموم المسألة محل نقاش بين علماء الإمامية (____. ۱) البقرة/ ۲۸۳. (۲) قلائد الدرر، الشيخ الجزائرى، ۲/ ۲۹۵. (۳) رحمة الأمة، الدمشقى، ۱۴۷. (۴) التهذيب، الشيخ الطوسى، ۲/ ۱۶۶+ وسائل الشيعة، الحر العاملى، ۶/ ۱۲۳. (۵) ظ: المختلف، العلامة الحلى، ۲/ ۴۶+ السرائر، ابن إدريس، ۲/ ۱۱۳+ مسالك الإفهام، الشهيد الثانى، ۲/ ۱۳۲. (۶) المائدة/ ۱. (۷) السرائر، ابن إدريس، ۲/ ۱۱۳. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۳۶۲ و لكن الذى يبدو لى- و اللّه اعلم- أن القبض شرط للزوم لا شرط للصحة، أى أنه لو لم يقع لكان الرهن صحيحا لكنه ليس بلازم.

* المطلب الرابع: الوصية:

* المطلب الرابع: الوصية: هناك الكثير من الروايات المنقولة عن الإمام الباقر (عليه السّلام) فى الوصية و أحكامها و التى اتخذت فيما بعد كأدلة لاستنباط الأحكام الشرعية المتعلقة بالوصية عند فقهاء الإمامية و لكن الذى يهمنا منها رواياته التفسيرية فقط، و منها فى قوله تعالى: ... إِذا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ لِلْوالِدَيْنِ وَ الْأَقْرَبِينَ «۱». هناك روايتان متعارضتان عن الإمام الباقر (عليه السّلام) فى جواز الوصية لوارث أو عدمه: الأولى: عن محمد بن مسلم قال: سألت أبا جعفر (عليه السّلام) عن الوصية للوارث؟ فقال: تجوز ثم تلا هذه الآية: إِذا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ لِلْوالِدَيْنِ وَ الْأَقْرَبِينَ «۲». الثانية: عن عمرو بن شمر الجعفى قال: سمعت أبا جعفر (عليه السّلام) يقول فى الدين و الوصية: أن الدين قبل الوصية ثم الوصية على أثر الدين ثم الميراث، و لا وصية لوارث «۳». رجح فقهاء الإمامية الرواية الأولى لتضافر الأدلة لديهم على ترجيحها، و منها: أن الرواية الأولى هى برواية محمد بن مسلم و هو من عرفت فى إجماع العلماء على توثيقه و تعديله و الثانية ضعيفة بضعف عمرو بن شمر الجعفى، و السبب الآخر أن الرواية الأولى يعضدها جمع من الروايات الصادرة عن كثير من أئمة آل البيت «۴» و لإجماع العلماء عندهم على أن الوصية للوارث صحيحة

(____ ۱) البقرة/ ۱۸۰. (۲) الوافی، الفیض الکاشانی، ۱۳/ ۱۷. (۳) تفسیر العیاشی، محمد بن مسعود، ۱/ ۲۲۶+ بحار الأنوار، المجلسی، ۲۴/ ۱۲۹. (۴) ظ: البیان فی تفسیر القرآن، الخوئی، ۳۱۸. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۳۶۳ إذا لم تکن اکثر من الثلث، فإن کانت اکثر من الثلث ردت إلیه «۱»، و به قال بعض الزیدیة «۲». و أما المالکیة ففی المشهور من مذهبهم و هو قول للشافعیة و روایة عن الحنابلة و به قال الظاهریة من أن الوصیة للوارث باطلة، و إذا أجازها الورثة فإجازتهم تعتبر ابتداء هبة منهم للموصی له، و لیس تنفیذا لوصیة مورثهم فیعتبر فیها ما یعتبر فی الهبة، فلا بد من إیجاب من الورثة و قبول و قبض من الموصی له «۳». و قال جمهور العلماء و إلیه ذهب الحنفیة و بعض المالکیة و هو قول للشافعی و الصحیح من مذهب الحنابلة و هو المذهب عند الزیدیة: إن صحة الوصیة للوارث متوقف علی إجازة الورثة، فإذا أجازوها صحت و کانت إجازتهم تنفیذا لوصیة الموصی، و إذا أجازها بعضهم ورد بعض آخر جازت فی حق المجیز بقدر نفسه و إن لم یجیزوها بطلت «۴». و لکل من هذین القولین أدلة استدل بها علی ما ذهب إلیه من حکم فقهی بخصوص الوصیة للوارث غیر أن أدلة هذه الأقوال الثلاثة و من ضمنهم الإمامیة مناقش فی استدلالهم فیها و قد تکلفت الموسوعات الفقهیة فی بیان أوجه الاختلاف و طرق الاستدلال بما فیه الکفایة لمستزید.

* المطلب الخامس: الحجر:

* المطلب الخامس: الحجر: أثرت عن الإمام الباقر (علیه السّلام) عدة روایات تفسیریة فی الآیات القرآنیة ذات الصلة نذکر منها مثالا واحدا: فی قوله تعالی: ... وَ لا تُؤْتُوا السُّفَهاءَ أَمْوالَکُمُ ... «۵»، فقد روی زیاد بن المنذر عن الإمام الباقر (علیه السّلام) أنه قال: السفهاء النساء و الولد، إذا علم الرجل أن (____ ۱) الخلاف، الشیخ الطوسی، ۲/ ۸۹. (۲) البحر الزخار، ابن المرتضی، ۶/ ۳۰۸. (۳) المهذب، النووی، ۱۵/ ۴۲۰+ المغنی، ابن قدامة، ۶/ ۴۱۹+ البحر الزخار، ابن المرتضی، ۶/ ۳۰۸+ المحلی، ابن حزم، ۹/ ۳۱۶. (۴) الهدایة متن تکملة فتح القدیر، ۹/ ۳۴۸+ المهذب، النووی، ۱۵/ ۴۲۰+ المغنی، ابن قدامة، ۶/ ۴۱۹+ البحر الزخار، ابن المرتضی، ۶/ ۳۰۸. (۵) النساء/ ۵. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۳۶۴ امرأته سفیهة مفسدة و ولده سفیه مفسد لم ینبغ له أن یسلط واحدا منهما علی ماله الذی جعل اللّه له قیاما «۱». قال القرطبی: باسطا اختلاف العلماء فی (السفهاء) فنقل: عن سعید بن جبیر أنه قال: إنهم الیتامی و عقب علیه بعبارة النحاس فی قوله: و هذا احسن ما قیل فی الآیة، و روی عن أبی مالک أنه قال: الأولاد الصغار، و عن مجاهد النساء، قال النحاس: و هذا القول لا یصح، و یقال: لا تدفع للکفار و قال أبو موسی الاشعری (رضی اللّه عنه): السفهاء هنا کل من یستحق الحجر و علق علیه القرطبی بقوله: و هذا جامع «۲». ثم یعرض آراء الفقهاء و بعدها یورد قولا لابن عباس و هو: لا تدفع مالک الذی هو سبب معیشتک إلی امرأتک و ابنک و تبقی فقیرا تنظر إلیهم و إلی ما فی أیدیهم بل کن أنت الذی تنفق علیهم «۳». فالسفهاء علی هذا القول هم النساء و الصبیان، فیکون الإمام الباقر (علیه السّلام) قد أخذ بتفسیر ابن عباس و خرّج علیه. و نسب الرازی هذا القول إضافة لابن عباس إلی الحسن و قتادة و سعید بن جبیر فی أحد قولیه، و قد مال هو إلی قول آخر و هو: أن السفهاء کل من لم یکن له عقل یفی بحفظ المال و یدخل فیه النساء و الصبیان و الأیتام و کل من کان موصوفا بهذه الصفة، و هذا القول أولی لأنّ التخصیص بغیر دلیل لا یجوز «۴». و هذا الرأی هو قول أبی موسی الاشعری المتقدم و الذی ذکره القرطبی فی تفسیره، و نحن نرجح ما ذهب إلیه الرازی لأن التخصیص بلا دلیل غیر جائز قطعا إلا إذا قامت قرائن علی ذلک____.

(۱) تفسیر العیاشی، محمد بن مسعود، ۱/ ۱۵۹+ تفسیر القرآن، القمی، ۱/ ۸۹. (۲) الجامع لأحکام القرآن، القرطبی، ۵/ ۱۴. (۳) المصدر نفسه، ۵/ ۱۶. (۴) التفسیر الکبیر، الرازی، ۳/ ۲۱۰. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۳۶۵

* المطلب السادس: اليمين و كفارته:

* المطلب السادس: اليمين و كفارته: فصل الفقهاء فى أحكام اليمين، و ما ينعقد منها و ما لا ينعقد و استندوا فيها على مجموعة من الآيات الكريمة التى ورد تفسير بعض منها عن الإمام الباقر (عليه السّلام): أولا: فى قوله تعالى: ... وَ لا تَجْعَلُوا اللّهَ عُرْضَةً لِأَيْمانِكُمْ ... «۱». عن زرارة بن أعين و محمد بن مسلم عن الإمام أبى جعفر الباقر (عليه السّلام) قال: يعنى: الرجل يحلف أن لا يكلم أخاه و ما أشبه ذلك «۲». و فى تفسيره هذا بيان للماهية من خلال المثال، و اعتبر هذا اليمين لغوا لأن العرضة بمعنى المانع من ارتكاب فعل الخير، فلا تجب به الكفارة «۳»، خلافا لبعض الفقهاء. قال ابن رشد: الإيمان منها لغو، و منها منعقد، و ذهب مالك و أبو حنيفة إلى أن إيمان اللغو هو يمين على شىء يظن الرجل أنه على يقين منه فيخرج الأمر على خلاف ذلك، و قال الشافعى: لغو اليمين ما لم تنعقد عليه النية مثل ما جرت به العادة من غير أن يعتقد لزومه و هذا القول رواه مالك فى الموطأ عن أم المؤمنين عائشة (رضى اللّه عنها)، و قيل عن بعض أصحاب مالك أن اليمين على المعصية يمين لغو «۴». و ترى الإمامية: أن اليمين لا ينعقد إلا بالنية- و هو قول الشافعية كما هو واضح فى ما تقدم- و هذا اليمين هنا حلف من غير نية و لذلك يسمونه يمين اللغو «۵». و يرى السيورى: أن متى تضمن اليمين ترك بر و تقوى و إصلاح فإنها باطلة لا يجب العمل بمضمونها «۶».

(۱) البقرة/ ۲۲۴. (۲) تفسير العياشى، محمد بن مسعود، ۱/ ۱۱۲+ بحار الأنوار، المجلسى، ۲۳/ ۴۶+ قلائد الدرر، الشيخ الجزائرى، ۳/ ۱۲. (۳) قلائد الدرر، الشيخ الجزائرى، ۳/ ۱۲. (۴) بداية المجتهد، ابن رشد، ۱/ ۳۹۵. (۵) شرايع الإسلام، المحقق الحلى، ۳/ ۱۷۰. (۶) كنز العرفان، المقداد السيورى، ۲/ ۲۰۱. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۳۶۶ و يفهم من الآية أيضا أبعاد الناس عن الإيمان، كما وردت فى رواية سدير الصيرفى عن الإمام الباقر (عليه السّلام) أنه قال: من حلف باللّه صادقا فقد أثم «۱». ثانيا: أما فى كفارته فقد ورد تفسير الإمام الباقر (عليه السّلام) لقوله تعالى: ... فَكَفَّارَتُهُ إِطْعامُ عَشَرَةِ مَساكِينَ مِنْ أَوْسَطِ ما تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ... «۲» عن أبى بصير قال: سألت أبا جعفر الباقر (عليه السّلام) عن أوسط ما تطعمون أهليكم؟ فقال: ما تعولون به عيالكم من أوسط ذلك، قلت: و ما أوسط ذلك؟ فقال: الخل و الزيت و التمر و الخبز يشبعهم به مرة واحدة «۳». و يترتب عليها أن الإطعام يصدق أما بالتسليم أو التمكين، و اختلف فى قدر ما يعطى المسكين، فقال أبو حنيفة: نصف صاع من الحنطة أو صاع من غيره، بينما ذهب الإمامية و الشافعية إلى: أنه لكل مسكين مد- ثلاثة أرباع الكيلو غرام- «۴»، و هو قول مالك و أهل المدينة «۵». و يرى مالك تبعا لرأى الإمام الباقر: أن المد خاص بأهل المدينة فقط لضيق معايشهم، أما سائر المدن فيعطون من الوسط من نفقتهم لقوله تعالى: مِنْ أَوْسَطِ ما تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ و الوسط من الادام: الزيت و اللبن و السمن و التمر «۶».

* المطلب السابع: النكاح:

* المطلب السابع: النكاح: فى هذا المطلب مسائل كثيرة دلت عليها آيات قرآنية كريمة و أحاديث شريفة، و قد فرع عليها الفقهاء فروعا و أحكاما كثيرة، و قد وردت روايات تفسيرية عن الإمام الباقر (عليه السّلام) تتناول العديد من قضاياه، و سنكتفى بأمثلة مجتزأة منها: أولا- فى قوله تعالى: وَ أَنْكِحُوا الْأَيامى مِنْكُمْ وَ الصَّالِحِينَ مِنْ عِبادِكُمْ وَ إِمائِكُمْ ... «۷». الأيم: الخلية التى لا- زوج لها.

(۱) تفسير العياشى، محمد بن مسعود، ۱/ ۱۱۴+ تفسير القرآن، القمى، ۱/ ۲۱۷. (۲) المائدة/ ۸۹. (۳) قلائد الدرر، الشيخ الجزائرى، ۳/ ۲۳. (۴) كنز العرفان، المقداد السيورى، ۲/ ۲۰۵. (۵) بداية المجتهد، ابن رشد، ۱/ ۴۰۴. (۶) المصدر نفسه و الصفحة. (۷) النور/ ۳۲. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۳۶۷ و اختلف الفقهاء فى حاجة عقد النكاح إلى أذن الولى على أقوال: ذهب الإمامية فى مشهورهم إلى أنه لا يعد أذن الولى

شرطا علی وجه الوجوب و مدرک ذلک روايتان عن الإمام الباقر (عليه السّلام): الأولی: عن زرارة عن أبی جعفر الباقر (عليه السّلام) أنه قال: إذا كانت المرأة مالكة أمرها تبيع و تشتری و تعتق و تشهد و تعطی من مالها ما شاءت، فان أمرها جائز تتزوج إن شاءت بغير أذن وليها، و إن لم تكن كذلك فلا يجوز تزويجها إلا بأمر وليها «۱». الثانية: عن أبی بصير و حمران و محمد بن مسلم عن الإمام الباقر (عليه السّلام) انه قال: المرأة التی ملكت غير السفيهة و لا المولی عليها أن تزويجها بغير ولی جائز «۲». و أما ما هو خلاف المشهور عندهم فمدركه روايتان أخريان عن الإمام الباقر (عليه السّلام) أيضا: الأولی: عن منصور بن حازم عن الإمام أنه قال: تستأمر البكر و غيرها «۳». الثانية: عن زرارة عن الإمام أبی جعفر (عليه السّلام) قال: لا ينقض النكاح إلا بالأب «۴». و حينئذ فالمجتهد و خبرته فی الترجيح بين المتعارض هو الذی يجعله يختار ما يراه صحيحا. و ممن قال بشرط الولاية مالك و الشافعی و أحمد و الزيدية «۵»، و أجاز أبو حنيفة بغير ولی و زفر و الشعبی و الزهری لا سيما إذا كان كفؤا «۶»، و فرق

(۱) التهذيب، الشيخ الطوسی، ۲/ ۲۲۱+ وسائل الشيعة، الحر العاملی، ۷/ ۲۱۵+ قلائد الدرر، الشيخ الجزائری، ۳/ ۴۲. (۲) من لا يحضره الفقيه، الصدوق، ۲/ ۱۲۷+ التهذيب، الشيخ الطوسی، ۲/ ۲۲۰+ وسائل الشيعة، الحر العاملی، ۷/، ۲۰۱. (۳) التهذيب، الشيخ الطوسی، ۲/ ۲۲۱+ الوسائل الشيعة، الحر العاملی، ۷/ ۲۰۳. (۴) الاستبصار، الشيخ الطوسی، ۴/ ۲۳۵+ وسائل الشيعة، الحر العاملی، ۷/ ۲۰۵. (۵) شرح الدردير مع حاشية الدسوقی، أحمد بن الدردير، ۳/ ۲۲۶+ المغنی، ابن قدامة ۷ م/ ۳۳۷+ مغنی المحتاج، الشربينی، ۳/ ۱۳۷+ البحر الزخار، ابن المرتضی، ۴/ ۲۳. (۶) الاختيار لتعليل المختار، عبد اللّه بن محمود الموصلی، ۳/ ۱۲۸+ فتح القدير، ابن الهمام، ۲/ ۲۹۱. الإمام الباقر و أثره فی التفسير، ص: ۳۶۸ الظاهرية بين البكر و الثيب «۱»، و علی رواية ابن القاسم عن مالك القول الرابع: أن اشتراط الولاية سنة لا فرض «۲». و كان لكل واحد من هذه الأقوال أدلته المستفاد منها هذه الأحكام الشرعية، و قد افاض الفقهاء فی مناقشتها و ذكرها و ترجيح بعضها علی بعض فی موسوعاتهم الفقهية. ثانيا: فی مباحث النكاح يتعرض العلماء إلی محرماته، و من محرماته الرضيعات لقوله تعالی: وَ أُمَّهاتُكُمُ اللَّاتِی أَرْضَعْنَكُمْ وَ أَخَواتُكُمْ مِنَ الرَّضاعَةِ ... «۳». اختلف الفقهاء فی مقدار الرضاع الناشر للحرمة، فذهب الإمامية إلی أنه إما خمسة عشر رضعة أو رضاع يوم و ليلة لتضافر روايات آل البيت علی ذلك «۴»، و منها ما رواه محمد بن مسلم قال: قلت لأبی جعفر الباقر (عليه السّلام): هل للرضاع حد يؤخذ به؟ فقال: لا يحرم الرضاع اقل من رضاع يوم و ليلة أو خمس عشرة رضعة متواليات من امرأة واحدة من لبن فحل واحد لم يفصل بينهما رضاع امرأة غيرها، فلو أن امرأة أرضعت غلاما أو جارية عشر رضعات من لبن فحل واحد و أرضعتها امرأة أخری من لبن فحل آخر عشر رضعات لم يحرم نكاحهما «۵». و ذهب مالك و أبو حنيفة و الزيدية إلی: أن قليله و كثيره ناشر للحرمة، فمتی وصل شیء إلی جوف الرضيع ثبت حكم الرضاع فی نشر الحرمة، و دليله قوله (صلی اللّه عليه و آله): يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب «۶».

(۱) المحلی، ابن حزم الظاهری، ۹/ ۴۵۵. (۲) بداية المجتهد، ابن رشد، ۲/ ۸. (۳) النساء/ ۲۳. (۴) ظ: للتفاصيل: كنز العرفان، المقداد السيوری، ۳/ ۴۲+ الكافی، الكلينی، ۵/ ۴۳۸. (۵) التهذيب، الشيخ الطوسی، ۲/ ۲۰۶+ وسائل الشيعة، الحر العاملی، ۷/ ۲۸۲+ الاستبصار، الشيخ الطوسی، ۳/ ۱۹۳+ قلائد الدرر، الشيخ الجزائری، ۳/ ۹۶. (۶) الموطأ مع الزرقانی، ۳/ ۲۴۰+ فتح القدير، ابن الهمام، ۳/ ۲+ البحر الزخار، ابن المرتضی، ۴/ ۲۶۴. الإمام الباقر و أثره فی التفسير، ص: ۳۶۹ و ذهب الشافعی و أحمد و ابن حزم إلی: خمس رضعات و صاعدا ناشرة للحرمة، و دليله رواية أم المؤمنين عائشة (رضی اللّه عنها) «۱». و لكل فريق من الفقهاء أدلته، و نحن لا يهمنا هنا سوی عرض ما نقل عن الإمام الباقر (عليه السّلام) فی تفسيره لبعض آيات الأحكام حتی يتسنی لنا إظهار مدی مشاركة الإمام فی ترصين الجهود الفكرية و الفقهية دون التعرض إلی أدلة باقی الفقهاء الذين سبقوه أو تأخروا عنه لأن ذلك يخرج هذه الدراسة عما قدر لها و يوسمها بطابع فقهی لم تقم علی أساسه. ثالثا: فی قوله تعالی: لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فاؤُ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ* وَ إِنْ عَزَمُوا الطَّلاقَ فَإِنَّ اللَّهَ

سَمِیعٌ عَلِیمٌ «۲». الایلاء هو الحلف علی ترک الوطء أربعة اشهر فما فوق، و قد کان طلاقا فی الجاهلیة فنسخ اللّه ذلک و اثبت له حکما آخر «۳». نقل بکیر بن أعین و برید بن معاویة فی هاتین الآیتین أن الإمام الباقر (علیه السّلام) قال: إذا آلی الرجل أن لا یقرب امرأته فلیس لها قول و لا حق فی الأربعة أشهر و لا أثم علیه فی کفه عنها فی الأربعة أشهر، فإن مضت الأربعة الأشهر قبل أن یمسها فسکتت و رضیت فهو فی حل و سعة، فإن رفعت أمرها قیل له: أما أن تفیء فتمسها، أما أن تطلق، و عزم الطلاق أن یخلی عنها فإذا حاضت و طهرت طلقها و هو أحق برجعتها ما لم تمض ثلاث قروء، فهذا الایلاء الذی أنزله اللّه تعالی فی کتابه و سنة رسوله (صلّی اللّه علیه و آله) «۴». و قال ابن رشد: و فیه خلاف أساسه، هل تطلق المرأة بعد الأربعة أشهر بعد الترافع، ذهب مالک و الشافعی و أحمد و أبو ثور و اللیث و داود إلی: أنه یوقف بعد انقضاء الأربعة أشهر، فأما یفیء و أما یطلق و هو (__________ ۱) المهذب، النووی، ۲ / ۱۱۶+

المغنی، ابن قدامة، ۹/ ۱۹۲+ المحلی، ابن حزم الظاهری، ۱۰/ ۹۱. (۲) البقرة/ ۲۲۶- ۲۲۷. (۳) قلائد الدرر، الشیخ الجزائری، ۳/ ۳۷۹. (۴) وسائل الشیعة، الحر العاملی، ۷/ ۵۲۶+ فروع الکافی، الکلینی، ۲/ ۱۲۱. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۳۷۰ قول علی و ابن عمر، أما أبو حنیفة فإنه یری أن الطلاق یقع بانقضاء الأربعة أشهر إلا إذا فاء فیها «۱». و نری أن تفسیر الإمام الباقر (علیه السّلام) هنا مطابق لمذهب مالک و الشافعی و احمد و داود.

المبحث الثالث الحدود و الجنایات و القضاء

* المطلب الأول: الحدود:

اشارة

* المطلب الأول: الحدود: و هی عقوبات قدرها الشارع علی الجناة و الذین یرتکبون المعاصی المقررة شرعا «۲»، و فیها مجموعة من الآیات الکریمة ورد تفسیرها عن الإمام الباقر (علیه السّلام)، و إلیک بعضها:

أولا: فی حد الزنا

أولا: فی حد الزنا قال تعالی: الزَّانِیَةُ وَ الزَّانِی فَاجْلِدُوا کُلَّ واحِدٍ مِنْهُما مِائَةَ جَلْدَةٍ ... «۳». فقد بیّن الإمام أبو جعفر الباقر (علیه السّلام) طریقة استیفاء الحد بروایة زرارة عنه فقال: یضرب الرجل قائما و المرأة قاعدة و یضرب علی کل عضو و یترک الوجه و المذاکیر «۴». و فی روایة أخری عنه قال: یفرق علی الجسد کله و یتقی الفرج و الوجه و یضرب بین الضربین «۵»، و لا أعلم خلافا بین الفقهاء فی هذه الطریقة فی استیفاء الحد (__________ . ۱)

بدایة المجتهد، ابن رشد، ۲/ ۹۸. (۲) شرایع الإسلام، المحقق الحلی، ۴/ ۲۱. (۳) النور/ ۲. (۴) التهذیب، الشیخ الطوسی، ۱۰/ ۳۱+ من لا یحضره الفقیه، الصدوق، ۴/ ۲۰+ وسائل الشیعة، الحر العاملی، ۱۸/ ۳۶۹. (۵) التهذیب، الشیخ الطوسی، ۱۰/ ۳۱+ وسائل الشیعة، الحر العاملی، ۱۸/ ۳۷۰+ قلائد الدرر، الشیخ الجزائری، ۳/ ۳۶۱. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۳۷۱

ثانیا: فی حد السرقة

ثانیا: فی حد السرقة قال تعالی: وَ السَّارِقُ وَ السَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَیْدِیَهُما جَزاءً بِما کَسَبا نَکالًا مِنَ اللّهِ وَ اللّهُ عَزِیزٌ حَکِیمٌ «۱». بین الإمام الباقر (علیه السّلام) فی إحدی الروایات عنه مسقطات العقوبة، فأجاب عن سؤال وجه إلیه عن الابن یسرق من منزل أبیه فقال: لا یقطع لأن ابن الرجل لا یحجب عن الدخول إلی منزل أبیه هذا خائن «۲» و به قالت الإمامیة. و ذهب مالک إلی: أنه لا یقطع الأب فیما سرق من مال الابن فقط و یقطع ما سواه من القرابات، أما الشافعی فذهب إلی أنه لا یقطع عمود النسب الأعلی و الأسفل، أما أبو حنیفة فذهب إلی أنه لا یقطع ذو الرحم المحرمة «۳».

* المطلب الثانی: الجنایات:

* المطلب الثانی: الجنایات: وردت فی الجنایات مجموعة من الآیات المفسرة بروایة الإمام الباقر (علیه السّلام) فی قتل المؤمن عمدا قال تعالی: وَ مَنْ یَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزاؤُهُ جَهَنَّمُ خالِداً فِیها وَ غَضِبَ اللّهُ عَلَیْهِ وَ لَعَنَهُ وَ أَعَدَّ لَهُ عَذاباً عَظِیماً «۴». فقد فسر العمد بالتعدی و بما یکشف عنه مثل آلة القتل، فقد ورد عن جمیل بن دراج عن الإمام الباقر أنه قال: العمد کل ما عمد فیه الضرب «۵»، و فیه قصاص، فقد نقل عن أبی عبیدة الحذاء عن الإمام الباقر فی رجل قتل أمه، قال: یقتل بها صاغرا و لا أظن قتله بها کفارة له و لا یرثها «۶». و الأظهر عند الإمامیة أن الحد لا یسقط العقاب الأخروی إلا بعد التوبة، و قیل أن إقامة الحد بمثابة التوبة، و توبة القاتل عمدا: الندم (______________________________ ۱) المائدة/ ۳۸. (۲) التهذیب، الشیخ الطوسی، ۱۰/ ۱۱۰+ فروع الکافی، الکلینی، ۷/ ۲۲۸+ وسائل الشیعة، الحر العاملی، ۱۸/ ۵۹۸- ۵۰۹. (۳) بدایة المجتهد، ابن رشد، ۲/ ۲۴۲. (۴) النساء/ ۹۳. (۵) قلائد الدرر، الشیخ الجزائری، ۳/ ۳۹۸. (۶) من لا یحضره الفقیه، الصدوق، ۴/ ۹۰+ التهذیب، الشیخ الطوسی، ۱۰/ ۲۳۷+ وسائل الشیعة، الحر العاملی، ۱۹/ ۵۷. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۳۷۲ الخالص و الکفارة الجامعة للخصال الثلاثة و الانقیاد لأولیاء الدم قصاصا أودیة أو عفوا «۱».

* المطلب الثالث: القضاء:

الفصل الرّابع الجانب التربوی و الأخلاقی فی تفسیر الإمام الباقر (علیه السلام)

اشارة

الفصل الرّابع الجانب التربوی و الأخلاقی فی تفسیر الإمام الباقر (علیه السلام) الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۳۷۷ تعد التربیة الإسلامیة مجموعة مترابطة من المفاهیم و القیم المتفاعلة، الأساس فیها التصور الکونی الذی عرضه القرآن الکریم فالإنسان مخلوق علی الفطرة و یؤمن بأن اللّه سبحانه و تعالی یراه و یسمعه فی کل آن، و أن مسئولیته علی نوایاه و أفعاله مسئولیة کاملة یلزم بها المعاد، و قد نقل عن الإمام أبی جعفر الباقر فی هذا الصدد عنه تفسیره لقوله تعالی ... وَ اسْتَعِینُوا بِالصَّبْرِ وَ الصَّلاةِ ... «۱» فعن فضیل بن یسار عنه قال: یا فضیل بلغ من لقیت من موالینا عنا السلام و قل لهم إنی أقول: إنی لا أغنی عنکم من اللّه شیئا إلا بورع فاحفظوا ألسنتکم و کفوا أیدیکم، و علیکم بالصبر و الصلاة إن اللّه مع الصابرین «۲». و فی حالات استعصاء تحصیل مراد الإنسان یستریح ضمیر الفرد المسلم تحت مفهوم التوکل علی اللّه و التضامن مع إخوانه المسلمین و الصبر علی الشدائد، و یعد أیضا مفهوم التوبة المسلک الذی یجذب دائما إلی الفضیلة. إن علماء المسلمین بجهودهم المعرفة بأرکان الإسلام حبوا الإنسان المسلم ثروة تربویة ضخمة جدا من مدرسة الصحابة و التابعین و أئمة أهل البیت إلی الفقهاء النابغین و الأولیاء الصالحین و الدعاة المربین الذین ساروا بإحسان علی

مناهـج الأولین. و کان الإمام الباقر الـذی عاش شـطرا من حیاته موجها للأمـة و تربویا عظیما لمن یأخذ عنه فهو فی سـلوکه قدوة و فی تصـرفاته منار، فلم یثبت فی التاریـخ أنه تعرض لنقـد من قبل علماء الأمة، و لم یتحدث أحد عنه باقتراف کبیرة أو صـغیرة «۳». و علی الرغم من طبیعة عصر الإمام الباقر و انشغال الدولة آنذاک بالفتن و انقسام الناس إلی فئات و علی الرغم من حرکة العمران و الاختلاط فقـد کـان علی الرغـم مـن (____ ۱) البقرة/ ۴۵. (۲) تفسـیر العیاشی، محمد بن مسعود، ۱/ ۶۸+ تفسـیر نور الثقلین، الحویزی، ۱/ ۱۱۹. (۳) تاریخ المذاهب الإسـلامیة، محمد أبو زهرة، ۲/ ۵۱۱. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۳۷۸ کل هذه الظروف واحدا من أعلام المربین و الموجهین، ظهرت توجیهاته فی الجانب التربوی و الأخلاقی و أثرت عنه فی هذا المجال مجموعة ضـخمة من الروایات و الأقوال ذکرنا بعضا منها فی الفصل الثانی من الباب الأول من هذه الرسالة. أما الروایات المتعلقة بتفسـیر آیات القرآن الکریم و التی یستنبط منها أحکام الجانب التربوی و الأخلاقی فقد کانت قلیلة جدا بحیث لم ترب علی (۱۵) روایة تفسـیریة، سنعرضها وفق تسلسل الآیات فی السور و السور فی المصحف الشریف و هو منهج التزمنا به فی کل فصول هذه الرسالة، و إلیک تلک الروایات:

أولا: فی الحلم و کظم الغیظ

أولا: فی الحلم و کظم الغیظ و هما ضـبط النفس إزاء مثیرات الغضب، و هما أشرف السجایا و أعز الخصال و دلیلان علی سمو النفس و کرم الأخلاق. و قـد مدح اللّه الحلماء و الکاظمین الغیظ، و أثنی علیهم فی قوله تعالی: ... وَ إِذا خاطَبَهُمُ الْجاهِلُونَ قالُوا سَلاماً «۱» و فی قوله تعالی وَ الْکاظِمِینَ الْغَیْظَ وَ الْعافِینَ عَنِ النَّاسِ وَ اللَّهُ یُحِبُّ الْمُحْسِنِینَ «۲». و علی هذا النسق جاءت توجیهات الإمام الباقر (علیه السّلام)، فقد ورد فی تفسیر قوله تعالی: وَ قُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً وَ أَقِیمُوا الصَّلاةَ وَ آتُوا الزَّکاةَ «۳» عن جابر بن یزید الجعفی عن الإمام أبی جعفر الباقر (علیه السّـلام) قال قولوا للناس أحسن ما تحبون أن یقال لکم، فإن اللّه تبارک و تعالی یبغض اللعان، السـباب، الطعان علی المؤمنین، المتفحش، السائل الملحف و یحب الحیی، الحلیم، المتعفف «۴». و اید الرازی المتوفی (۶۰۶ ه) بقاء هذه الآیة علی عمومها و أنه لاـ حاجـة إلی التخصـیص وعـده هو القول الأقوی- أی تفسـیر الإمام الباقر المتقـدم- و اسـتدل علیه بما یعضـده من آیات قرآنیة کریمـــــــة أخری فقـــــــال: أن موســـــــی و هـــــــارون (علیهمـــــــا السّـــــــلام) مع (____ ۱) الفرقان/ ۶۳. (۲) آل عمران/ ۱۳۴. (۳) البقرة/ ۸۳. (۴) تفسیر العیاشی، محمد بن مسعود، ۱/ ۴۸+ الصافی فی تفسیر القرآن، الکاشانی، ۱/ ۲۲۷+ بحار الأنوار، المجلسی، ۷/ ۱۰۸. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۳۷۹ جلال منصبهما أمرا بالرفق و اللین مع فرعون، و کذلک رسول اللّه محمد (صلّی اللّه علیه و آله) مأمور بالرفق و ترک الغلظة و کـذلک قوله تعالی: ادْعُ إِلی سَبِیلِ رَبِّکَ بِالْحِکْمَـةِ وَ الْمَوْعِظَةِ الْحَسَـنَةِ «۱» و قوله تعالی: وَ أَعْرِضْ عَنِ الْجاهِلِینَ «۲» «۳».

ثانیا: فی الحث علی الصدقة و الترغیب فیها

ثانیا: فی الحث علی الصدقة و الترغیب فیها ورد فیها حدیث عن أم المؤمنین عائشة (رضـی اللّه عنها) عن رسول اللّه (صـلّی اللّه علیه و آله) قـال: إن اللّه لیربی لأحـدکم التمرة و اللقمـة کمـا یربی أحـدکم فلوه، أو فصـیله حـتی تکون مثـل أحـد «۴». قال المنـذری: رواه الطبرانی و ابن حبـان فی صـحیحه و اللفـظ له «۵». و ذهب الإمـام الباقر (علیه السّـلام) إلی هـذا النهـج القویم فی تفسیره لقوله تعالی: یَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبا وَ یُرْبِی الصَّدَقاتِ ... «۶» فعن أبی حمزة الثمالی عن أبی جعفر الباقر (علیه السّـلام) قال: قال اللّه و کلت بالأشـیاء غیری إلاـ الصدقـة، فـإنی أقبضـها بیـدی حتی أن الرجـل و المرأة یصـدق بشـقة التمرة فأربیها له کما یربی الرجل منکم فصـیله و فلوه، حتی أترکها یوم القیامة أعظم من أحد «۷».

ثالثا: فى الترهيب من منع الزكاة

ثالثا: فى الترهيب من منع الزكاة ورد فى تفسير قوله تعالى: ... سَيُطَوَّقُونَ ما بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيامَةِ «۸». عن محمد بن مسلم الطائفى قال: سألت أبا جعفر (عليه السّلام) عن هذه الآية فقال: ما من عبد منع زكاة ماله إلا جعل اللّه ذلك يوم القيامة ثعبان من نار مطوقا فى عنقه ينهش من لحمه حتى يفرغ من الحساب «۹».

(۱) النحل/ ۱۲۵. (۲) الأعراف/ ۱۹۹.

(۳) التفسير الكبير، الرازى، ۳/ ۱۸۰. (۴) الترغيب و الترهيب، المنذرى، ۲/ ۴+ الجامع لأحكام القرآن، القرطبى، ۳/ ۳۶۲+ تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ۱/ ۵۸۴- ۵۸۵. (۵) الترغيب و الترهيب، المنذرى، ۲/ ۳. (۶) البقرة/ ۲۷۶. (۷) تفسير القرآن، القمى، ۱/ ۲۵۸+ الصافى فى تفسير القرآن، الفيض الكاشانى، ۱/ ۲۳۱. (۸) آل عمران/ ۱۸۰. (۹) مجمع البيان، الطبرسى، ۲/ ۵۴۶+ تفسير القرآن، القمى، ۱/ ۳۲۷. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۳۸۰ و ذكر ابن الجوزى أربعة أقوال فى معنى تطويقهم به و هى: الأول: أنه يجعل كالحية يطوق بها الإنسان، روى ابن مسعود عن النبى (صلى الله عليه و آله) قال: ما من رجل لا يؤدى زكاة ماله إلا مثل له يوم القيامة شجاع أقرع يفر منه، و هو يتبعه حتى يطوق فى عنقه، ثم قرأ رسول اللّه (صلى الله عليه و آله) سَيُطَوَّقُونَ ما بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيامَةِ و هذا مذهب ابن مسعود و مقاتل. الثانى: إنه يجعله طوقا من نار، رواه منصور عن مجاهد. الثالث: إن معنى تطويقهم به: تكليفهم أن يأتوا به، رواه ابن أبى نجيح عن مجاهد. الرابع: إن معناه: يلزم أعناقهم إثمه، قاله ابن قتيبة «۱». و الذى يترجح عندنا هو القول الأول من الأقوال التى ذكرها ابن الجوزى، و ذلك لما رواه البخارى عن أبى هريرة (رضى اللّه عنه) قال: قال رسول اللّه (صلى الله عليه و آله): من آتاه اللّه مالا فلم يؤد زكاته، مثل له ماله شجاعا أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة، يأخذ بلهزمتيه- يعنى شدقيه- يقول: أنا مالك، أنا كنزك، ثم تلا هذه الآية وَ لا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ ... «۲». و لما رواه ابن ماجة بلفظ قريب منه «۳»، هذا من جهة و لأنه مطابق لما جاء عن الإمام الباقر (عليه السّلام) من جهة أخرى. فيكون بهذا أن الإمام الباقر (عليه السّلام) قد أفاد من الحديث الشريف المروى عن جده رسول اللّه (صلى الله عليه و آله) فى الترهيب عن منع الزكاة و فى رسم الصورة البشعة التى سيئول إليها مانع الزكاة.

رابعا: فى الترهيب من أكل مال اليتيم بغير حق

رابعا: فى الترهيب من أكل مال اليتيم بغير حق ورد فى تفسير قوله تعالى: الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوالَ الْيَتامى ظُلْماً إِنَّما يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ ناراً «۴». (۱) زاد المسير، ابن الجوزى، ۱/ ۵۱۳. (۲) صحيح البخارى، ۸/ ۲۷۳. (۳) سنن ابن ماجة، ۱/ ۵۶۷. (۴) النساء/ ۱۰. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۳۸۱ عن أبى بصير قال: قلت لأبى جعفر (عليه السّلام): أصلحك اللّه ما أيسر ما يدخل به العبد النار؟ قال: من أكل من مال اليتيم درهما «۱». و قال السدى: يبعث آكل مال اليتيم يوم القيامة و لهب النار يخرج من فيه و من مسامعه و أذنيه، و أنفه و عينيه، يعرفه من رآه بآكل مال اليتيم «۲». و قال القرطبى: دل الكتاب و السنة على أن أكل مال اليتيم من الكبائر «۳». فهو من الموبقات السبع الواردة فى الحديث الشريف، عن أبى هريرة رضى اللّه عنه عن رسول اللّه (صلى الله عليه و آله): اجتنبوا السبع الموبقات، قالوا: يا رسول اللّه و ما هن؟ قال: الشرك باللّه، و السحر، و قتل النفس التى حرم اللّه إلا بالحق، و أكل الربا، و أكل مال اليتيم، و التولى يوم الزحف، و قذف المحصنات الغافلات المؤمنات «۴». حذر الإمام الباقر (عليه السّلام) من مغبة أكل مال اليتيم فى هذه الرواية المنقولة عنه، و اعتبر أن أيسر عمل يدخل فيه الإنسان النار هو أكله قليلا من مال اليتيم ليسد الطريق أمام من تسول له نفسه باقتراف هذا الذنب العظيم من جهة و ليشعر الناس بأن اللّه تبارك و تعالى ما ذكر اليتيم فى مواطن متعددة من القرآن الكريم إلا لأهمية هذا الموضوع من حيث التآخى و التآزر و عدم إهمال هذا الصنف من الناس أو التجرؤ على ظلمه و العدوان على ماله من جهة أخرى.

خامسا: فی القناعهٔ و محاسنها

خامسا: فی القناعهٔ و محاسنها القناعهٔ: هی الاکتفاء من المال بقدر الحاجهٔ و الکفاف، و عدم الاهتمام فیما زاد علی ذلک «۵». و هی صفـــــــــهٔ کریمـــــــــهٔ تعرب عـــــــــن عزهٔ النفس و شـــــــــرف الوجـــــــــدان،

(______________________________________۱) تفسیر العیاشی، محمد بن مسعود، ۱/ ۲۲۵. (۲) جامع البیان، الطبری، ۸/ ۲۶+ زاد المسیر، ابن الجوزی، ۲/ ۲۴+ تفسیر القرآن العظیم، ابن کثیر، ۲/ ۲۱۰– ۲۱۱. (۳) الجامع لأحکام القرآن، القرطبی، ۵/ ۵۳. (۴). صحیح البخاری، کتاب الحدود، ۸/ ۱۷۵+ صحیح مسلم، کتاب الإیمان، ۱/ ۶۴+ الترغیب و الترهیب، المنذری، ۴/ ۳۵۶. (۵) ظ: أدب الدنیا و الدین، الماوردی، ۲۰۸+ الخلق الکامل، محمد أحمد جاد المولی، ۲/ ۱۰۳+ موعظهٔ المؤمنین، القاسمی، ۲/ ۲۴۴. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۳۸۲ و کرم الأخلاق، قال الإمام الباقر (علیه السّلام): من قنع بما رزقه اللّه فهو من أغنی الناس «۱». و قال أیضا فی وصایاه الأخلاقیهٔ: إیاک أن یطمح بصرک إلی من هو فوقک، فکفی بما قال اللّه تبارک و تعالی لنبیه (صلی الله علیه و آله): فَلا تُعْجِبْکَ أَمْوالُهُمْ وَ لا أَوْلادُهُمْ إِنَّما یُرِیدُ اللَّهُ لِیُعَذِّبَهُمْ بِها فِی الْحَیاةِ الدُّنْیا وَ تَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَ هُمْ کافِرُونَ «۲». و قال تعالی لا تَمُدَّنَّ عَیْنَیْکَ إِلی ما مَتَّعْنا بِهِ أَزْواجاً مِنْهُمْ وَ لا تَحْزَنْ عَلَیْهِمْ وَ اخْفِضْ جَناحَکَ لِلْمُؤْمِنِینَ «۳». فإن دخلک من ذلک شیء فاذکر عیش رسول اللّه (صلی الله علیه و آله)، فإنما کان قوته الشعیر و حلواه التمر و وقوده السعف إذا وجده «۴». و للقناعهٔ أهمیهٔ کبری و أثر بالغ فی حیاهٔ الإنسان و تحقیق سعادته النفسیهٔ و الجسمیهٔ، فهی تحرره من عبودیهٔ المال، و استرقاق الحرص، و الطمع، و عنائهما المرهق، و ترسخ فیه روح العزهٔ و الکرامهٔ، و العفهٔ و القناعهٔ، و هی بعد کل هذا تمد صاحبها بیقظهٔ روحیهٔ، و بصیرهٔ نافذهٔ، و تحفزه علی التأهب للآخرهٔ بالأعمال الصالحهٔ و توفیر بواعث السعادهٔ فیه. و قد ورد فی تفسیر قوله تعالی: ... وَ سْئَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ .. «۵». عن إبراهیم بن أبی البلاد عن أبی جعفر الباقر (علیه السّلام) أنه قال: لیس من نفس إلا و قد فرض اللّه لها رزقا حلالا یأتیها فی عافیهٔ و عرض لها بالحرام من وجه آخر، فإن هی تناولت من الحرام شیئا قاصها به من الحلال الذی فرض اللّه لها، و عند اللّه سواهما فضل کثیر «۶». قال القرطبی فی تفسیر هذه الآیهٔ: و هذا یدل علی أن الأمر بالسؤال للّه تعالی واجـــب «۷»، و نقـــل قـــول ســـعید بـــن جـــبیر و مجاهـــد و الســـدی فی الفضـــل قـــالوا:

(______________________________________۱) الوافی، الفیض الکاشانی، ۳/ ۷۹+ کشکول البهائی، ۳۷۱. (۲) التوبهٔ/ ۵۵. (۳) الحجر/ ۸۸. (۴) الوافی، الفیض الکاشانی، ۳/ ۸۷+ سفینهٔ البحار، عباس القمی، ۱/ ۴۲۶. (۵) النساء/ ۳۲. (۶) تفسیر العیاشی، محمد بن مسعود، ۱/ ۲۳۹+ بحار الأنوار، المجلسی، ۳/ ۴۱. (۷) الجامع لأحکام القرآن، القرطبی، ۵/ ۱۶۴. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۳۸۳ العبادهٔ و الطاعهٔ لیسا من أمر الدنیا «۱»، و قیل: سلوه التوفیق للعمل بما یرضیه «۲»، و قال ابن السائب: الرزق «۳». یتضح مما تقدم من عرض لأقوال العلماء فی تفسیر الفضل أن ابن السائب قد أخذ معناه من الإمام الباقر لأنه فسره بالرزق و القناعهٔ فیه من خلال الروایهٔ المتقدمهٔ. و هو ما نمیل إلیه و نرجحه لقول أم المؤمنین عائشهٔ (رضی اللّه عنها) فی تفسیر هذه الآیهٔ حیث قالت: سلوا ربکم حتی الشبع، فإنه إن لم ییسره اللّه (عزّ و جلّ) لم یتیسر «۴». حیث إن عبارتها تشعر بأن الفضل هو الرزق و وفق الإمام الباقر فی التحذیر من طلب الرزق إلا عن طریق الحلال باعتبار أن الرزق الحلال مقدر لکل إنسان من قبل اللّه سبحانه و تعالی فیجب علی العبد أن یقنع بما رزقه اللّه و أن لا یمد نظره لما فی أیدی الناس لأن هذا سیولد التباغض و التحاسد، فرغب الإمام هنا بجانب أخلاقی مهم و هو القناعهٔ، و حث علیه لما فیه من المنفعهٔ الکبیرهٔ للفرد و المجتمع.

سادسا: فی الریاء: و هو النفاق و أقسامه

سادسا: فی الریاء: و هو النفاق و أقسامه الریاء: هو طلب الجاه و الرفعهٔ فی نفوس الناس، بمراءاهٔ أعمال الخیر و هو من أسوأ الخصال و أفظع الجرائم «۵» و قد تعاضدت الآیات و الأخبار علی ذمه و التحذیر منه، فقد قال تعالی فی وصف المنافقین یُراؤُنَ النَّاسَ وَ لا

یَــذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًــا «۶» و قــال تعــالی کَــالَّذِی یُنْفِــقُ مــالَهُ رِئــاءَ النَّاسِ «۷»، و یمکـــن أن نلخص أقســـامه بمـــا یلی: (____۱) زاد المسیر، ابن الجوزی، ۲/ ۷۰+

الجامع لأحکام القرآن، القرطبی، ۵/ ۱۶۵. (۲) الجامع لأحکام القرآن، القرطبی، ۵/ ۱۶۵+ تفسیر القرآن العظیم، ابن کثیر: ۲/ ۲۷۱. (۳) زاد المسیر، ابن الجوزی، ۲ / ۷۰. (۴) الجـامع لأحکـام القرآن، القرطبی، ۵/ ۱۶۵. (۵) الأخلاـق، عبـد اللّه شبر، ۱۵۷ – ۱۵۸+ جامع السعادات، النراقی، ۲/ ۳۷۰– ۳۷۱+ أخلاق أهل البیت، مهدی الصدر، ۱۶۴. (۶) النساء/ ۱۴۲. (۷) البقرة/ ۲۶۴. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۳۸۴ ۱– الریـاء بالعقیـدة: بإظهـار الإیمان و إسـرار الکفر و هـذا النوع هو أشـد خطرا علی المسـلمین من غیره. ۲– الریاء بالعبـادة مع صـحة العقیـدة: و ذلک بممارسـة العبادات أمام الناس مراءاة لهم و ترکها فی الخلوة و السـر. ۳– الریاء بالأفعال: کالتظاهر بالخشوع، و وسم الجبهـة بأثر السـجود، و ارتـداء الملابس الخشـنة و نحوه من مظاهر الزهد. ۴– الریاء بالأقوال: کالتشـدق بالحکمة، و المراءاة بالأمر بالمعروف و النهی عن المنکر، و التـذکیر بالثواب و العقاب مـداجاة و خـداعا «۱». و یمکن أیضـا تلخیص دواعیه بحب الجاه و خوف النقـد و الطمع و التستر، و لاـ ریب أن هـذه الـدواعی من مکایـد الشـیطان و إشـراکه الخطیرة التی یصـطاد بها ضـعاف الإیمان. و قد ورد عن الإمام الباقر (علیه السّـلام) فی التحذیر من الریاء وعده شـرکا صـریحا باللّه تعالی، فی تفسیر قوله تعالی: قُلْ إِنَّما أَنَا بَشَرٌ مِثْلُکُمْ یُوحی إِلَیَّ أَنَّما إِلهُکُمْ إِلهٌ واحِدٌ فَمَنْ کانَ یَرْجُوا لِقاءَ رَبِّهِ فَلْیَعْمَلْ عَمَلًا صالِحاً وَ لا یُشْرِکْ بِعِبادَةِ رَبِّهِ أَحَداً «۲»، فی روایة زیاد بن المنذر و محمد بن مسـلم عن أبی جعفر الباقر (علیه السّـلام) قال: من صلی مراءاة للناس فهو مشرک، و من زکی مراءاة الناس فهو مشـرک، و من صام مراءاة الناس فهو مشرک و من حج مراءاة الناس فهو مشرک و من عمل عملا مما أمر اللّه به مراءاة الناس فهو مشرک و لا یقبل اللّه عمل مراءاة «۳». و الآیـة الکریمة هی خاتمة سورة الکهف و تلخص غرض البیان فیها و قد جمعت أصول الدین الثلاثـة و هی التوحیـد و النبوة و المعـاد، فالتوحیـد فی قوله تعـالی: أَنَّمـا إِلهُکُمْ إِلهٌ واحِـدٌ، و النبوة فی قوله تعـالی: إِنَّما أَنَا بَشَرٌ مِثْلُکُمْ یُــوحی إِلَیَّ، و المعــاد فی قــوله تعــالی: فَمَــنْ کــانَ یَرْجُــوا لِقــاءَ رَبِّهِ و ورد فی ســـبب نزول هـــذه الآیـــة عـــدة أقـــوال: (____۱) موعظة المؤمنین، القاسمی، ۲۶۶+

أدب الصحبة و المعاشرة، الغزالی، ۱۴۵. (۲) الکهف/ ۱۱۰. (۳) تفسیر القرآن، القمی، ۲/ ۴۶. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۳۸۵ عن ابن عباس: سبب نزولها، أن جنـدب بن زهیر العامری قال لرسول اللّه (صـلی الله علیه و آله): إنی أعمل العمل للّه تعالی فإذا أطلع علیه سـرنی، فقال رسول اللّه (صـلی الله علیه و آله) إن اللّه طیب لا یقبل إلا الطیب، و لا یقبل عمل روئی فیه، فنزلت فیه هذه الآیة «۱». – و قـال طاوس: جاء رجل إلی رسول اللّه (صـلی الله علیه و آله) فقال: إنی أحب الجهاد فی سبیل اللّه و أحب أن یری مکانی، فنزلت هذه الآیة «۲». – و قال مجاهـد: جاء رجل إلی رسول اللّه (صـلی الله علیه و آله) فقال: إنی أتصدق، و أصل رحمی، و لا أصنع ذلک إلا للّه تعالی، فیـذکر ذلک منی و أحمـد علیه فیسرنی ذلک و أعجب به، فسکت رسول اللّه (صـلی الله علیه و آله)، فنزلت هذه الآیة «۳». قـال القرطبی: و الکـل مراد، و الآیـة تعم ذلـک کله و غیره من الأعمال «۴»، و قـال سـعید بن جبیر فی قوله تعالی: .. وَ لا یُشْـرِکْ بِعِبادَةِ رَبِّهِ أَحَـداً أی: لا یرائی «۵». و فی الـدر المنثور عن ابن أبی حاتم عن سـعید أیضا فی الآیـة قال النبی (صـلی الله علیه و آله): إن ربکم یقول: أنا خیر شـریک، فمن أشـرک معی فی عمله أحـدا من خلقی ترکت العمل کله له، و لم اقبل إلا ما کان لی خالصا «۶». و قـد اسـتفاد الإمام الباقر (علیه السّـلام) من حـدیث جـده رسول اللّه (صـلی الله علیه و آله) فی هـذا الصدد بما أخرجه أحمد و ابن أبی الدنیا و ابن مردویه و الحاکم و صححه البیهقی عن شداد بن أوس قال: سمعت رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) یقول: من صلی یرائی فقد أشـرک، و من صام یرائی فقد أشـرک، و من تصدق یرائی فقد أشـرک، ثم قرأ فَمَنْ کانَ یَرْجُوا لِقاءَ رَبِّهِ فَلْیَعْمَلْ عَمَلًا صالِحاً وَ لا یُشْــرِکْ بِعِبـادَةِ رَبِّهِ أَحَـداً «۷ (____». ۱)

أسباب النزول، الواحدی، ۱۷۲ بدون سند+ زاد المسیر، ابن الجوزی، ۵/ ۲۰۲– ۲۰۳. (۲) جامع البیان، الطبری، ۱۶/ ۴۰+ تفسیر القرآن العظیم، ابن کثیر، ۴/ ۴۳۳+ أسباب النزول الواحدی، ۱۷۲ بدون سند+ الدر المنثور، السیوطی، ۴/ ۲۵۶. (۳) أسباب النزول، الواحدی،

۱۷۲ بدون سند. (۴) الجامع لأحكام القرآن، القرطبى، ۱۱/ ۷۰. (۵) زاد المسير، ابن الجوزى، ۵/ ۲۰۳. (۶) الدر المنثور، السيوطى، ۴/ ۲۵۷. (۷) المصدر نفسه، ۴/ ۲۵۶. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۳۸۶ و فى روايـة أخرى للإمام أبى جعفر الباقر (عليه السّلام)، رواها زرارة و حمران ابنا أعين عنه أنه قال: لو أن عبدا عمل عملا يطلب به رحمة اللّه و الدار الآخرة ثم أدخل فيه رضا أحد من الناس كان مشركا «۱». فهكذا نرى أن الإمام الباقر (عليه السّلام) يوجه أنظار المسلمين إلى ابتغاء مرضاة اللّه تبارك تعالى فى جميع عباداتهم و معاملاتهم باعتبار أن أى عمل عبادى يدخله شىء من العجب و المراءاة عدّ ذلك العمل نفاقا استوجب صاحبه أن يسمى مشركا، فنبه الإمام الباقر (عليه السّلام) هنا إلى وجوب تجنب مجالات الرياء و مظاهره، و لا يكون ذلك إلا بإخفاء الطاعات و العبادات و سترها عن الملأ من الناس ريثما يثق الإنسان بنفسه و يحرز فيها الإخلاص، و يجب أيضا زجر الشيطان و طرد هواجسه فى المراءاة طردا حاسما و الاعتماد على ما انطوى عليه قلب المؤمن من حب الإخلاص و مقت الرياء. و الذى يبدو لى أن اللّه سبحانه و تعالى فى هذه الآية قد رتب على الاعتقاد بالمعاد العمل الصالح و عدم الإشراك بعبادته لأن الاعتقاد بالوحدانية مع الإشراك فى العمل متناقضان لا يجتمعان فاللّه تعالى لما كان واحدا فهو واحد فى جميع صفاته و منها المعبودية لا شريك له فيها.

سابعا: فى النهى عن النجوى

سابعا: فى النهى عن النجوى روى زياد بن المنذر عن أبى جعفر الباقر (عليه السّلام) قال: إن اللّه نهى عن القيل و القال و فساد المال و كثرة السؤال، فقيل: يا ابن رسول اللّه أين هذا من كتاب اللّه فقال: أن اللّه تعالى يقول: لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْواهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَ مَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً «۲» «۳».

(______) ۱) تفسير العياشى، محمد بن مسعود، ۲ / ۴۶+ مقتنيات الدرر، سيد مير على الحائرى، ۵/ ۱۳۹. (۲) النساء/ ۱۱۴. (۳) الكافى، الكلينى، ۴ / ۱۶۵+ قلائد الدرر، الشيخ الجزائرى، ۲/ ۲۹۹. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۳۸۷ قال ابن عباس فى سبب نزولها: هم قوم طعمة، و قال مقاتل و كلهم يهود تناجوا فى أمر طعمة، و قال مجاهد هو عام فى نجوى جميع الناس «۱». و جاء فى زاد المسير و غيره فى معنى النجوى: ما تنفرد به الجماعة أو الاثنان سرا كان أو ظاهرا «۲». و قال سيد قطب: لقد تكرر فى القرآن النهى عن النجوى، و هى أن تجتمع طائفة بعيدا عن الجماعة الإسلامية، لتبيت أمرا ... و كان اتجاه التربية الإسلامية و اتجاه التنظيم الإسلامى كذلك أن يأتى كل أناس بمشكلته أو بموضوعه، فيعرضه على النبى (صلى الله عليه و آله) مسارة إن كان أمرا شخصيا لا يريد أن يشيع عنه شىء بين الناس، أو مساءلة علنية أن كان من الموضوعات ذات الصبغة العامة «۳». يقول الشيخ محمود شلتوت: أن هذه الآية تقرر أن اكثر ما يتناجى به الناس فيما يتصل بغيرهم شر لا خير فيه، ذلك بأنّ النفوس مجبولة على محبة إظهار الخير و التحدث به فى الملأ و العلانية و مجبولة على إخفاء الشر و كتمانه، و قلما يكتم الناس حديثا يتعلق بغيرهم و يكون خيرا كله، و قلما يذيعون حديثا يتعلق بغيرهم و يكون شرا كله ... «۴». و أخيرا عند عرضنا لآراء المفسرين فى تفسير الآية تبين أن الإمام الباقر لم يشذ تفسيره عن تفاسيرهم فقد أراد أن يلفت الناس إلى بعض عناصر هذا النوع من النجوى و هو القيل و القال و فساد المال- أى صرفه فى غير موضعه- و كثرة السؤال التى تؤدى إلى الخصومة و التنافر بنفى الخير عنها ليعرفوا لما لهذه العناصر من أثار سيئة، و يحذروا من عواقبها الوخيمة ليتسنى للمجتمع أن يرقى إلى مصاف الفضيلة و تقديم الجانب الأخلاقى و صقله عند الفرد المسلم.

(______) ۱) زاد المسير، ابن الجوزى، ۲/ ۱۹۸+ الجامع لأحكام القرآن، القرطبى، ۵/ ۳۸۲- ۳۸۳. (۲) زاد المسير، ابن الجوزى، ۲/ ۱۹۸. (۳) فى ظلال القرآن، سيد قطب، ۲/ ۲۲۶. (۴) تفسير القرآن الكريم، الأجزاء العشرة الأولى، الشيخ محمود شلتوت، ۲۲۷- ۲۲۸. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۳۸۸

ثامنا: فى التآخى و التآلف بين المسلمين

ثامنـا: فی التـآخی و التـآلف بین المسـلمین کـان العصـر الجـاهلی مسـرحا للمآسـی و الأـرزاء فی مختلف مجالاته و نواحیه الفکریـة و المادیـة، و کان من أبشع مآسـیه ذلک التسـیب الخلقی و الفوضـی المدمرة مما صـیرهم یمارسون التنافر و التناحر و الفتک و النهب و السلب. فلما أشـرق نور الإسـلام، اسـتطاع بمبادئه الخالـدة و دسـتوره العظیم أن یـداوی تلک الأمراض و یکافح تلک الانحرافات فی العقیـدة و السـلوک، فانشأ بعـد ذلک خَیْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ «۱» علمـا و أخلاقا، فتلاشت تلک المفاهیم الجاهلیـة، و خلفتها المبادئ الإسـلامیة السامیـة، و راح رسول اللّه (صـلی الله علیه و آله) ببنی أمـة مثالیـة تبز الأمم نظاما و أخلاقا و کمالا .. و کلما سار المسـلمون أشواطـا تحت رایـة القرآن و قیادة الرسول (صـلی الله علیه و آله) توغلوا فی معارج الکمال حتی حققوا مبـدأ المؤاخاة بما لم یشـهد له التاریـخ الإنسانی مثیلا، و غـدا المسـلمون أمـة واحـدة، مرصوصة الصف لا تفرقهم النعرات القبلیة و الفوارق الاجتماعیة، قال تعالی: یا أَیُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْناکُمْ مِنْ ذَکَرٍ وَ أُنْثی وَ جَعَلْناکُمْ شُعُوباً وَ قَبائِلَ لِتَعارَفُوا إِنَّ أَکْرَمَکُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقاکُمْ «۲». و قال: إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْـلِحُوا بَیْنَ أَخَوَیْکُمْ وَ اتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّکُمْ تُرْحَمُونَ «۳». و اسـتلهم الإمام الباقر (علیه السّلام) هذه القواعد الأخلاقیة و الأسس التربویة و صبها فی قوالب متعددة، فمرة یوجه أنظار المسـلمین لما فی التآخی و الألفة من تعمیق للأواصر الاجتماعیة علی شکل وصیة أخلاقیة و مرة أخری یحـذرهم من التنافر و التخاصم علی شـکل تفسـیر لآیـة قرآنیة، و إلیک هذا النموذج التفسـیری: ورد عن الإمام الباقر (علیه السّـلام) فی تفسیر قوله تعالی: ... فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ أَصْلِحُوا ذاتَ بَیْنِکُمْ ... «۴» إنه قال: أن الشـیطان یغری بین المؤمنین ما لم یرجع أحدهما (____۱) آل عمران/ ۱۱۰. (۲) الحجرات/

۱۳. (۳) الحجرات/ ۱۰. (۴) الأنفال/ ۱. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۳۸۹ عن ذنبه فإذا فعلا ذلک استلقی علی قفاه و مد یدیه و قـال فزت، فرحم اللّه امرئ ألف بین ولیین لنـا، یا معشـر المؤمنین تآلفوا و تعاطفوا «۱». و عن جـابر الجعفی عنه أنه قـال: إذا أردت أن تعلم أن فیک خیرا، فانظر إلی قلبک فإذا کان یحب أهل طاعة اللّه و یبغض أهل معصیته ففیک خیر، و اللّه یحبک، و إذا کان یبغض أهل طاعـة اللّه و یحب أهل معصـیته فلیس فیک خیر و اللّه یبغضک، و المرء مع من أحب «۲». ذکر ابن الجوزی فی سبب نزول الآیة المتقدمة عدة أقوال کلها تتکلم علی غنائم بدر، و بعد أن عرج علی قوله تعالی: .. فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ أَصْـلِحُوا ذاتَ بَیْنِکُمْ «۳» قال: فی المراد فی الکلام قولان: أحدهما: أن یرد القوی علی الضعیف، قاله عطاء. و الثانی: ترک المنازعة تسلیما للّه تعالی و رسوله (صلی الله علیه و آله) «۴». و قال القرطبی: قوله تعالی: ... فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ أَصْـلِحُوا ذاتَ بَیْنِکُمْ ... أمر بالتقوی و الإصلاح، أی: کونوا مجتمعین علی أمر اللّه فی الـدعاء: اللهم اصلح ذات البین، أی الحالـة التی یقع فیهـا الاجتمـاع ... و اتقوا اللّه فی أقوالکم و أفعـالکم «۵». و لاـ یفوتنی هنا أن أسـجل بعض عبارات سـید قطب فی المقام، یقول: و لقـد أخذهم اللّه سـبحانه بالتربیة الإلهیة قولا و عملا، نزع أمر الأنفال کله منهم و رده إلی رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) حتی أنزل حکمه فی قسمة الغنائم بجملتها، فلم یعد الأمر حقا لهم یتنازعون علیه، إنما أصبح فضـلا من اللّه علیهم، یقسمه رسول اللّه بینهم کما علمه ربه ... و إلی جانب الإجراء التربوی کان التوجیه المستطرد الطویل «۶». فالإمام البـاقر (علیه السّـلام) هنا- کما هو شأن کل من القرطبی و سـید قطب- لم یجعل الآیـة القرآنیـة منحصـرة فی معناها بسـبب نزولها و ما حصـل بیـن المسـلمین فی (____۱) قلائد

الدرر الشـیخ الجزائری، ۲/ ۲۹۹. (۲) علل الشـرائع، الشیخ الصدوق، ۱۱۷- الوافی، الفیض الکاشـانی، ۳/ ۹۰. (۳) الأنفال/ ۱. (۴) زاد المسیر، ابن الجوزی، ۳/ ۳۲۰. (۵) الجامع لأحکام القرآن، القرطبی، ۷/ ۳۶۴. (۶) فی ظلال القرآن، سید قطب، ۹/ ۲۳۴. الإمام الباقر و أثره فی التفسـیر، ص: ۳۹۰ أمر الغنـائم بـل تعـدی بهـا إلی کـل صور التخـاصم و التناحر التی قـد تحصل بین المسـلمین فرسم صورة لاستراحة الشـیطان بعد جهد مضن فی بث روح العداء بینهم، و کثیرا ما کان الإمام موصیا و واعظا کما أرادت التربیة الإلهیة و التوجیه الربـانی لمعاشـر المؤمنین بالتـآلف و المحبـة فی اللّه فیما بینهم. و إذا ما أردنا أن نتلمس صورة حیـة للتآخی الروحی الإسـلامی نجـده واضحا جلیا فی المسلمین الأوائل من مهاجرین و أنصار، فالرسول الکریم (صلی الله علیه و آله) و معه تلک الثلة المبارکة القلیلة العدد

فى أول الدعوة من صحابته الكرام استطاع بدينه العظيم أن يحطم أسطورة الإمبراطوريتين العالميتين آنذاك، و ما كان ذلك ليكون لو لا وجود أهم ركيزة من ركائز ذلك الانتصار و الزحف المبارك إلا و هو التآخى و المودة الروحيين فما اجدر المسلمين اليوم بأن يتحلوا بهما لتأزم الموقف و خطورة المعطيات.

تاسعا: فى أدب دخول البيوت

تاسعا: فى أدب دخول البيوت قال تعالى: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً «۱» أن القرآن الكريم لم يترك صغيرة و كبيرة تهم الجانب التربوى و الأخلاقى إلا و شرع لها حكما أو أسس لها قاعدة كلية ترك تفريعاتها و جزئياتها للفقهاء الأعلام من هذه الأمة، و ها هو فى سورة النور يذكر آداب الاستئذان بمعناه العام و الخاص و من جملة تلك الآداب أدب دخول البيوت. ففى قوله تعالى: ... فَإِذا دَخَلْتُمْ بُيُوتاً فَسَلِّمُوا عَلى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبارَكَةً طَيِّبَةً «۲» عن أبى الصباح و زياد بن المنذر قالا: سألنا أبا جعفر (عليه السّلام) عن قوله تعالى: ... فَإِذا دَخَلْتُمْ بُيُوتاً فَسَلِّمُوا عَلى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبارَكَةً طَيِّبَةً فقال: هو تسليم الرجل على أهل البيت حين يدخل عليهم ثم يردون عليه فهو سلامكم على أنفسكم، و إن لم يكن فيه أحد فليقل: السلام علينا من ربنا «۳ (________________________». ۱)

المائدة/ ۳. (۲) النور/ ۶۱. (۳) تفسير القرآن، القمى، ۲/ ۱۰۹+ الصافى فى تفسير القرآن، الفيض الكاشانى، ۲/ ۱۸۳. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۳۹۱ و قد اختلف العلماء فى تفسير فَإِذا دَخَلْتُمْ بُيُوتاً على عدة أقوال: الأول: فى الدر المنثور، أخرج ابن جرير و ابن المنذر و ابن أبى حاتم و البيهقى فى شعب الإيمان عن ابن عباس: إذا دخلتم بيوتا فسلموا على أهلها تحية من عند اللّه، و هو السلام، لأنه اسم اللّه، و هو تحية أهل الجنة «۱». الثانى: فى زاد المسير، عن ابن عباس أيضا: أنها المساجد، فسلموا على من فيها «۲». الثالث: فى الدر المنثور أيضا، أخرج ابن أبى شيبة و ابن جرير عن عطاء قال: إذا دخلت على أهلك فقال: السلام عليكم تحية من عند اللّه مباركة طيبة، فإذا لم يكن فيه أحد فقل: السلام علينا من ربنا «۳». هذه هى أهم الأقوال التى وردت فى تفسير الآية، و هناك أقوال أخرى لم نذكرها لأنها تؤدى نفس المعنى أو قريبة منه «۴». و بعد أن شرع أبو الثناء الآلوسى بذكر أقوال العلماء فى تفسير هذه الآية قال: و التعبير عن أهل تلك البيوت- أى بيوت الغير- بالأنفس لتنزيلهم منزلتها لشدة الاتصال، و فى الانتصاف فى التعبير عنهم بذلك تنبيه على السر الذى اقتضى إباحة الأكل من تلك البيوت المعدودة و إن ذلك إنما كان لأنها بالنسبة إلى الداخل كبيت نفسه للقرابة أو نحوها «۵». و يقول سيد قطب: إن الإسلام منهاج حياة متكامل، فهو ينظم حياة الإنسان فى كل أطوارها و مراحلها و فى كل علاقاتها و ارتباطها و فى كل حركاتها و سكناتها، و من ثم يتولى بيان الآداب اليومية الصغيرة، كما يتولى بيان التكاليف العامة الكبيرة، و ينسق بينهما جميعا، و يتجه بهما إلى اللّه فى النهاية «۶».

(____۱) الدر المنثور، السيوطى، ۵/ ۵۹.

(۲) زاد المسير، ابن الجوزى، ۶/ ۶۷. (۳) الدر المنثور، السيوطى، ۵/ ۵۹. (۴) ظ: زاد المسير، ابن الجوزى، ۶/ ۶۷. (۵) روح المعانى، الآلوسى، ۱۸/ ۲۲۲. (۶) فى ظلال القرآن، سيد قطب، ۱۸/ ۱۲۲. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۳۹۲ ثم يقول فى تفسير الآية: و هو تعبير لطيف عن قوة الرابطة، فالذى يسلم منهم على قريبه أو صديقه يسلم على نفسه، و التحية التى يلقيها عليه هى تحية من عند اللّه، تحمل ذلك الروح و تفوح بذلك العطر، و تربط بينهم بالعروة الوثقى التى لا انفصام لها، و هكذا ترتبط قلوب المؤمنين بربهم فى الصغيرة و الكبيرة «۱». و قال صاحب الميزان: فقوله فَسَلِّمُوا عَلى أَنْفُسِكُمْ المراد فسلموا على من كان فيها من أهلها و قد بدل من قوله عَلى أَنْفُسِكُمْ للدلالة على أن بعضهم من بعض فإن الجميع إنسان و قد خلقهم اللّه من ذكر و أنثى على أنهم مؤمنون و الإيمان يجمعهم و يوحدهم أقوى من الرحم و أى شىء آخر «۲». و بعد أن استعرضنا أقوال جملة من المفسرين قدامى و محدثين نستطيع أن نرجح تفسير الإمام الباقر (عليه السّلام) لسببين، الأول: أن الطبرى قد صوبه و مال إليه فى قوله: و أولى الأقوال فى ذلك بالصواب من

قال: معناه: فإذا دخلتم بيوتا من بيوت المسلمين، فليسلم بعضكم على بعض، قال: و إنما قلنا ذلک أولى بالصواب، لان اللّه جل ثناؤه قال: فَإِذا دَخَلْتُمْ بُيُوتاً و لم يخصص من ذلک بيتا دون بيت، و قال: فَسَلِّمُوا عَلى أَنْفُسِكُمْ يعنى: بعضكم على بعض، فكان معلوما إذ لم يخصص ذلک على بعض البيوت دون بعض أنه معنى بها جميعها «۳». و السبب الثانى الذى دعانا إلى ترجيح تفسير الإمام: هو أن جملة من المفسرين المحدثين كما تقدم قد رجحوه و مالوا إليه.

عاشرا: فى الأمانة و محاسنها

عاشرا: فى الأمانة و محاسنها الأمانة: هى أداء ما اؤتمن عليه الإنسان من الحقوق، و هى بالضد من الخيانة، و هى من أنبل الصفات و اشرف الفضائل، بها يحرز المرء الثقة و الإعجاب و ينال الشرف و السؤدد «۴».

(۱) فى ظلال القرآن، سيد قطب، ۱۸/ ۱۲۵. (۲) الميزان فى تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائى، ۱۵/ ۱۶۵. (۳) جامع البيان، الطبرى، ۱۸/ ۱۷۲ – ۱۷۳. (۴) ظ: أدب الصحبة و المعاشرة، الغزالى، ۲۵۴+ أخلاق أهل البيت، مهدى الصدر، ۱۱۸– ۱۲۰. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۳۹۳ و كفاها شرفا أن اللّه تبارک و تعالى مدح المتحلين بها، فقال: وَ الَّذِينَ هُمْ لِأَماناتِهِمْ وَ عَهْدِهِمْ راعُونَ «۱» و قال: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللَّهَ وَ الرَّسُولَ وَ تَخُونُوا أَماناتِكُمْ وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ «۲». و لمبدأ الأمانة أثر بالغ فى حياة الأمم و الأفراد، فهى نظام أعمالهم و قوام شئونهم و عماد نبلهم و شرفهم و سبيل رقيهم المادى و الأدبى، و من البدهى أن من تحلى بالأمانة كان مثار التقدير و الإعجاب و حاز ثقة الناس و اعتزازهم و شاركهم فى أموالهم، و يصدق ذلک على الأمم عامة، فإن حياتها لا تسمو و لا تزدهر إلا فى محيط تسوده الثقة و الأمانة. و كان رمز الأمانة و عنوانها و حامل لوائها رسول اللّه (صلى الله عليه و آله) قبل النبوة فى تلقيبه من قبل عامة الناس بالصادق الأمين، و بعد النبوة فى اجتماع خصال الفضل فيه و انحياز النبل إليه، فقد حاربه كفار قريش و عتاتها فى مكة و أذاقوا أصحابه أصناف العذاب و أطلقوا عليه سيلا من الأسماء المفتريات كساحر و مجنون و لكنهم على الرغم من ذلک كله كانوا إذا أرادوا أن يأتمنوا أحدا على أموالهم أودعوها عنده، فكان بحق كما وصفه ربه وَ إِنَّکَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ «۳». و مما أثر عن الإمام الباقر (عليه السّلام) فى هذا المجال، فى تفسير قوله تعالى: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَماناتِ إِلى أَهْلِها ... «۴» عن جابر الجعفى عن أبى جعفر الباقر (عليه السّلام) قال: إنها فى كل من اؤتمن أمانة من الأمانات، و أمانات اللّه أوامره و نواهيه و أمانات عباده فيما يأتمن بعضهم بعضا من مال و غيره «۵». و نقل الشيخ الطوسى عن الإمام الباقر (عليه السّلام) قوله: إن أداء الصلاة و الزكاة و الصوم و الحج من الأمانة و يكون الأمر للآمر بأداء الأمانة من الغنائم و الصدقات و غير ذلک مما يتعلق به حق الرعية «۶».

(۱) المؤمنون/ ۸، المعارج/ ۳۲. (۲) الأنفال/ ۲۷. (۳) القلم/ ۴. (۴) النساء/ ۵۸. (۵) مجمع البيان، الطبرسى، ۶/ ۲۸۹+ تفسير العياشى، محمد بن مسعود، ۱/ ۴۹. (۶) التبيان فى تفسير القرآن، الشيخ الطوسى، ۵/ ۲۳۴. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۳۹۴ و نقل القرطبى عن على بن أبى طالب و زيد بن اسلم و شهر بن حوشب و ابن زيد: هذا خطاب لولاة المسلمين خاصة و قال ابن جريج و غيره: ذلک خطاب للنبى (صلى الله عليه و آله) خاصة فى أمر مفتاح الكعبة «۱». و بعد أن عرض أقوال العلماء فى الآية و فى سبب نزولها خلص القرطبى إلى القول: و الأظهر فى الآية إنها عامة فى جميع الناس فهى تتناول الولاة فيما إليهم من الأمانات فى قسمة الأموال ورد الظلامات و العدل فى الحكومات ... و تتناول من دونهم من الناس فى حفظ الودائع و التحرز فى الشهادات و نحوه، و الصلاة و الزكاة و سائر العبادات أمانة اللّه تعالى «۲». و هو اختيار الرازى حيث قال: أمر المؤمنين فى هذه الآية بأداء الأمانات فى جميع الأمور، سواء كانت تلک الأمور من باب المذاهب و الديانات، أو من باب الدنيا و المعاملات «۳». و هو المروى عن أبى بن كعب و ابن مسعود و البراء بن عازب و الحسن و قتادة «۴». و قال ابن كثير فى تفسير هذه الآية: و هو يعم جميع الأمانات الواجبة على الإنسان من حقوق اللّه (عزّ و جلّ) على عباده من الصلاة و

الزكاة و الصيام و الكفارات و النذور و غير ذلك مما هو مؤتمن عليه لا يطلع عليه العباد و من حقوق العباد بعضهم على بعض و غير ذلك مما يأتمنون به من غير اطلاع بينه على ذلك فأمر اللّه (عزّ و جلّ) بأدائها، فمن فعل ذلك فى الدنيا أخذ منه ذلك يوم القيامة «۵». و عند استعراضا لما كتبه المفسرون المحدثون تبين لنا أن النص التفسيرى الذى اختاره الإمام الباقر (عليه السّلام) كان هو اختيار بعض الصحابة من قبله و بعض المفسرين من بعده فى أن الآية تتناول جميع أنواع الأمانات من حقوق إلهية و حقوق فردية

(____ ۱) الجامع لأحكام القرآن، القرطبى، ۵/ ۲۵۵ – ۲۵۶. (۲) المصدر نفسه، ۵/ ۲۵۶. (۳) التفسير الكبير، الرازى، ۱۰/ ۱۳۷. (۴) ظ: مجمع البيان، الطبرسى، ۶/ ۲۸۹+ الجامع لأحكام القرآن، القرطبى، ۵/ ۲۵۶. (۵) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ۲/ ۳۲۰. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۳۹۵ شخصية فهى أمانات يجب تأديتها، غير أن هذه النصوص اختلفت فى عباراتها و لكنها اتفقت على معناها المتقدم. فهذا سيد قطب يقول: و الأمانات تبدأ من الأمانة الكبرى، الأمانة التى ناط اللّه بها فطرة الإنسان ... أمانة الهداية و المعرفة و الإيمان باللّه عن قصد و إرادة و جهد و اتجاه ... و من هذه الأمانة الكبرى، تنبثق سائر الأمانات التى يأمر اللّه أن تؤدى. و من هذه الأمانات، أمانة التعامل مع الناس، و رد أماناتهم إليهم: أمانة المعاملات و الودائع المادية، و أمانة النصيحة للراعى و الرعية ... و سائر ما يجلوه المنهج الربانى من الواجبات و التكاليف فى كل مجالى الحياة على وجه الإجمال «۱». و يقول الشيخ شلتوت: تذكر هذه الآية أمرين لهما خطرهما فى حفظ حياة الأمم و سعادتها: أداء الأمانات إلى أهلها، و الحكم بالعدل بين الناس «۲». و قال صاحب الميزان: المراد من الأمانات ما يعم الأمانات المالية و غيرها من المعنويات كالعلوم و المعارف الحقة التى من حقها أن يبلغها حاملوها أهلها من الناس و غيرهم «۳». أذن جاء تفسير الإمام الباقر (عليه السّلام) موافق لما اثر عن بعض الصحابة و التابعين حتى حصل شبه إجماع بين المفسرين من قدامى و محدثين على تفسير الآية المتقدمة بمثل ما فسرها الإمام الباقر (عليه السّلام).

الحادى عشر: فى بر الوالدين و صلة الرحم

الحادى عشر: فى بر الوالدين و صلة الرحم و هذا يلزم من الأبناء النبلاء أن يقدروا فضل آبائهم و أمهاتهم و عظيم إحسانهم، فيقابلونهم بما يستحقونه من حسن الوفاء و جميل التقدير و الاحترام و لطف البر و الإحسان و سمو الرعاية و التكريم أدبيا و ماديا.

(____ ۱) فى ظلال القرآن، سيد قطب، ۵/ ۱۱۸. (۲) تفسير القرآن الكريم، الأجزاء العشرة الأولى، الشيخ محمود شلتوت، ۲۱۴. (۳) الميزان فى تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائى، ۵/ ۳۷۸. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۳۹۶ و قد عظم القرآن الكريم شأن الأبوين، و حث على احترامهما و تقديم الرعاية لهما بل و أوجب ذلك، حيث قال: وَ وَصَّيْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلى وَهْنٍ وَ فِصالُهُ فِي عامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَ لِوالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ* وَ إِنْ جاهَداكَ عَلى أَنْ تُشْرِكَ بِي ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُما وَ صاحِبْهُما فِي الدُّنْيا مَعْرُوفاً «۱» و قال تعالى: وَ قَضى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَ بِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُما أَوْ كِلاهُما فَلا تَقُلْ لَهُما أُفٍّ وَ لا تَنْهَرْهُما وَ قُلْ لَهُما قَوْلًا كَرِيماً* وَ اخْفِضْ لَهُما جَناحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَ قُلْ رَبِّ ارْحَمْهُما كَما رَبَّيانِي صَغِيراً «۲». فقد أعربت هاتان الآيتان عن فضل الوالدين و ضرورة مجازاتهما بالشكر و العرفان و البر و الإحسان اللائقين بهما، فأمرت الآية الأولى بشكرهما بعد شكر اللّه و قرنت الثانية الإحسان إليهما بعبادته تبارك و تعالى. و على هدى القرآن وردت عن الإمام الباقر (عليه السّلام) رواية نقلها عنه محمد بن مسلم الطائفى قال فيها: ثلاث لم يجعل اللّه تعالى فيهن رخصة: أداء الأمانة إلى البر و الفاجر، و الوفاء بالعهد للبر و الفاجر، و بر الوالدين برين كانا أو فاجرين «۳». و فى طليعة المبادئ الخلقية التى فرضتها الشريعة الإسلامية و أكدت عليها أيضا صلة الرحم، بالتودد إليهم و العطف عليهم و إسداء العون المادى لهم و دفع المكاره و الشرور عنهم و مواساتهم فى الأفراح و الأحزان، روى زرارة بن أعين عن الإمام الباقر (عليه السّلام) قال: صلة الرحم تزكى و تنمى الأموال، و تدفع البلوى و تيسر الحساب «۴». و فى رواية تفسيرية

أخری يجمع الإمام الباقر (عليه السّلام) فيها بين بر الوالدين و صلهٔ الرحم ناقلا لحديث جده رسول اللّه (صلی الله عليه و آله)، فقد ورد عن (____ ۱) لقمان/ ۱۴- ۱۵. (۲) الإسراء/ ۲۳- ۲۴. (۳) الوافی، الفيض الكاشانی، ۳/ ۹۳. (۴) المصدر نفسه، ۳/ ۹۴. الإمام الباقر و أثره فی التفسير، ص: ۳۹۷ جابر الجعفی فی تفسير قوله تعالی: وَ الَّذِينَ يَصِلُونَ ما أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ «۱». عن الإمام (عليه السّلام) قال: قال رسول اللّه (صلی الله عليه و آله): بر الوالدين و صلهٔ الرحم يهونان الحساب ثم تلا هذه الآيهٔ «۲». و الأحاديث الشريفهٔ التی تحمل هذا المعنی كثيرهٔ جدا، منها: عن عبد اللّه بن مسعود رضی اللّه عنه قال: سألت رسول اللّه (صلی الله عليه و آله) أی العمل أحب إلی اللّه؟ قال: الصلاهٔ فی وقتها. قلت: ثم أی؟ قال: بر الوالدين. قلت: ثم أی؟ قال: الجهاد فی سبيل اللّه. رواه البخاری و مسلم «۳». و عن الإمام علی بن أبی طالب (عليه السّلام) عن النبی (صلی الله عليه و آله) قال: من سرّه أن يمد له فی عمره، و يوسع له فی رزقه، و يدفع عنه ميتهٔ السوء، فليتق اللّه، و ليصل رحمه. رواه عبد اللّه بن الإمام أحمد فی زوائده و البزار بإسناد جيد و الحاكم «۴». إذن بر الوالدين وصلهٔ الرحم من أهم الجوانب التربويهٔ و الخلقيهٔ الواجب مراعاتها لما لها من أثر بالغ فی إسعاد الأبوين و الأقرباء و تكون بذلک مدعاهٔ لحبهم و فخرهم و هی توصل الفرد إلی وفرهٔ من المال و زكاهٔ الأعمال الصالحهٔ فی الرصيد الأخروی و منجاهٔ من صروف الأقدار و البلايا، فإذا ما اتخذ البر و الصلهٔ منهجا تربويا يوميا سعد بذلک الفرد فالمجتمع و سعادهٔ المجتمع تعنی انتشار الفضيلهٔ بين طبقاته و من ثم الفوز الدنيوی و الأخروی بإذن اللّه تعالی.

الثانی عشر: التوبهٔ

الثانی عشر: التوبهٔ للذنوب إضرار ماديهٔ و روحيهٔ تفوق ضرر الأمراض الجسميهٔ فی فداحتها و أثرها فی حياهٔ الفرد و المجتمع، فيجب شرعا و عقلا المبادرهٔ إلی تصفيهٔ النفس و تطهيرها من أدران الذنوب و دنس الآثام قبل فوات (____ ۱) الرعد/ ۲۱. (۲) مجمع البيان، الطبرسی، ۶/ ۲۸۹. لم أجد له روايهٔ عن طريق الجمهور. (۳) الترغيب و الترهيب، المنذری، ۳/ ۳۱۴. (۴) المصدر نفسه، ۳/ ۳۳۵. الإمام الباقر و أثره فی التفسير، ص: ۳۹۸ الأوان، و ما يكون ذلک إلا بمعاناهٔ التوبهٔ و الإنابهٔ و الإقلاع عن شهوات النفس و الهوی ليأمن التائب أخطارها الدنيويهٔ و الأخرويهٔ. و لا تتحقق التوبهٔ الصادقهٔ النصوح إلا بيقظهٔ الضمير و شعور المذنب بالندم علی معصيهٔ اللّه و تعرضه لسخطه و عقابه، و بالإنابهٔ إلی اللّه تبارک و تعالی و التصميم علی طاعته و عقد العزم علی ترک عصيانه، و بتصفيهٔ النفس من عوالق الذنوب و تلافی سيئاتها بالأعمال الصالحهٔ الباعثهٔ علی زيادهٔ الحسنات. و للتوبهٔ فضائل كثيرهٔ، صورها القرآن الكريم، و أعربت عنها أحاديث النبی (صلی الله عليه و آله) و قد أبت العنايهٔ الإلهيهٔ أن تترک العصاهٔ تتخبط فی ظلمات الذنوب دون أن يسعهم بعطفه الإلهی و عطفه الكريم، و مهد لهم التوبهٔ فقال سبحانه و تعالی: وَ إِذا جاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآياتِنا فَقُلْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلی نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءاً بِجَهالَةٍ ثُمَّ تابَ مِنْ بَعْدِهِ وَ أَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ «۱» و قال تعالی: قُلْ يا عِبادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلی أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ «۲». و روی عن الإمام الباقر (عليه السّلام) فی التوبهٔ و تجديدها عن محمد بن مسلم عنه أنه قال: يا محمد بن مسلم ذنوب المؤمن إذا تاب عنها مغفورهٔ له، فليعمل المؤمن لما يستأنف بعد التوبهٔ و المغفرهٔ، أما و اللّه إنها ليست إلا لأهل الأيمان، قلت: فإن عاد بعد التوبهٔ و الاستغفار فی الذنوب، و عاد فی التوبهٔ؟ فقال: يا محمد بن مسلم أ تری العبد المؤمن يندم علی ذنبه و يستغفر اللّه تعالی ثم لا يقبل اللّه توبته؟ قلت: فإن فعل ذلک مرارا يذنب ثم يتوب و يستغفر؟ فقال: كلما عاد المؤمن بالاستغفار و التوبهٔ عاد اللّه عليه بالمغفرهٔ و إن اللّه غفور رحيم، يقبل التوبهٔ و يعفو عن السيئات، فإياک أن تقنط المؤمنين من رحمهٔ اللّه تعالی «۳». و فی تفسيره لقوله تعالی: بَلْ رانَ عَلی قُلُوبِهِمْ ما كانُوا يَكْسِبُونَ «۴».

(____ ۱) الأنعام/ ۵۴. (۲) الزمر/ ۵۳. (۳)

الوافی، الفیض الکاشانی، ۳/ ۱۸۳. (۴) المطففین/ ۱۴. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۳۹۹ أخرج العیاشی بسنده عن زرارة عن أبی جعفر قال: ما من عبد مؤمن إلا و فی قلبه نکتة بیضاء، فإذا أذنب ذنبا خرج فی تلک النکتة نکتة سوداء، فإذا تاب ذهب ذلک السواد و إن تمادی فی الذنوب زاد ذلک السواد حتی یغطی البیاض فإذا غطی البیاض لم یرجع صاحبه إلی خیر أبدا و هو قول اللّه بَلْ رانَ عَلی قُلُوبِهِمْ ما کانُوا یَکْسِبُونَ «۱». و قد اختلف العلماء فی تفسیر لفظة (الرین) علی أقوال: ۱- عن الحسن و مجاهد: هو الذنب علی الذنب، حتی تحیط الذنوب بالقلب و تغشاه فیموت القلب. ۲- عن مجاهد: القلب کالکف، فإذا أذنب الذنب انقبض، و إذا أذنب ذنبا آخر انقبض ثم یطبع علیه و هو الرین «۲». ۳- عن السدی: الذنب علی الذنب حتی یسود القلب «۳». و ورد عن أبی هریرة رضی اللّه عنه قال: قال رسول اللّه (صلی الله علیه و آله): إن المؤمن إذا أذنب ذنبا کانت نکتة سوداء فی قلبه، فإذا تاب و نزع و استغفر صقل منها، و إن زاد زادت حتی یغلف بها قلبه، فذلک الران الذی ذکر اللّه فی کتابه کَلَّا بَلْ رانَ عَلی قُلُوبِهِمْ رواه الترمذی و صححه النسائی و ابن ماجة و ابن حبان فی صحیحه و الحاکم «۴». قال الرازی فی تفسیر الآیة: إن الإنسان إذا واظب علی الإتیان ببعض أنواع الذنوب، حصلت فی قلبه ملکة نفسانیة علی الإتیان بذلک الذنب، و لا معنی للذنب إلا کل ما یشغلک بغیر اللّه، و کل ما یشغلک بغیر اللّه ظلمة، فإذن الذنوب کلها ظلمات و سواد، و لکل واحد من الأعمال السالفة التی أورث مجموعها حصول تلک الملکة أثر فی حصولها، فذلک هو المراد من قولهم: کلما أذنب الإنسان حصلت فی قلبه نکتة سوداء حتی یسود القلب، و لما کانت مراتب الملکات فی الشدة و الضعف مختلفة، لا جرم کانت مراتب هذا السواد و الظلمة مختلفة فبعضها یکون رینا و بعضها طبعا، و بعضها أقفالا «۵».

(۱) تفسیر العیاشی، محمد بن مسعود، ۲/ ۲۶۰+ مجمع البیان، الطبرسی، ۱۰/ ۴۵۳. (۲) التفسیر الکبیر، الرازی، ۳۱/ ۹۴+ تفسیر القرآن العظیم، ابن کثیر، ۴/ ۵۱۵. (۳) البحر المحیط، أبو حیان الأندلسی، ۸/ ۴۴۱. (۴) الترغیب و الترهیب، المنذری، ۴/ ۹۲+ ذم الهوی، ابن الجوزی، ۶۷. (۵) التفسیر الکبیر، الرازی، ۳۱/ ۹۵. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۴۰۰ و قال سید قطب: أی: غطّی علی قلوبهم ما کانوا یکسبون من الآثم و المعصیة، و القلب الذی یمرد علی المعصیة ینطمس و یظلم، و یرین علیه غطاء کثیف یحجب النور عنه و یحجبه عن النور و یفقده الحساسیة شیئا فشیئا حتی یتبلد و یموت «۱». و قال صاحب المیزان: أی: صار ذلک کسد علی جلاء قلوبهم فعمی علیهم معرفة الخیر من الشر فکون ما کانوا یکسبون و هو الذنوب رینا علی قلوبهم هو حیلولة الذنوب بینهم و بین أن یدرک الحق علی ما هو علیه «۲». و المهم من هذا کله أن الإمام الباقر (علیه السّلام) قد استلهم الحدیث الشریف المروی عن جده رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) و استطاع أن یصور الرین بأحسن تصویر فیه جانب من رجوع المذنب عن ذنبه و توبته عن فعله، فإذا عاد، رجع السواد للقلب و هکذا. و قد أفاض أحمد الشرباصی فی ذکر أقوال العارفین و المتصوفة فی التوبة و مراتبها و تشدیدها، مستوضحا النص القرآنی فی جلاء صورها و حقیقتها «۳». و فی ختام الحدیث عن التوبة و ما کان للإمام الباقر (علیه السّلام) من نصیب وافر فی بیانها نقول: أن من العوامل المشوقة للتوبة و الباعثة علیها هی أن یتذکر المذنب ما صورته الآیات الکریمة، و الأحادیث الشریفة من غوائل الذنوب و مآسیها المادیة و الروحیة فی الدنیا و الآخرة، و ما توعد اللّه تبارک و تعالی علیها من صنوف التأدیب و ألوان العقاب، و أن یستعرض المذنب أیضا فضائل التوبة و مآثر التائبین و ما حباهم اللّه به من کریم العفو و سمو العنایة و اللطف.

الثالث عشر: فی البغی

الثالث عشر: فی البغی فی تفسیر قوله تعالی: یا أَیُّهَا النَّاسُ إِنَّما بَغْیُکُمْ عَلی أَنْفُسِکُمْ ... «۴». فی الدر المنثور، أخرج أبو نعیم فی الحلیة عن أبی جعفر محمد بن علی الباقر (علیه السّلام) قال: ما من عبادة افضل من أن تسأل، و ما یدفع القضاء إلا الدعاء،

(۱) فی ظلال القرآن، سید قطب، ۳۰/ ۸۹. (۲) المیزان فی تفسیر القرآن، الطباطبائی، ۳۰/ ۲۳۴. (۳) ظ: موسوعة أخلاق القرآن، د. أحمد الشرباصی، ۲/ ۵۳- ۶۴. (۴)

يونس/ ۲۳. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۴۰۱ و إن أسرع الخير ثوابا البر، و أسرع الشر عقوبة البغى، و كفى بالمرء عيبا أن يبصر من الناس ما يعمى عليه من نفسه، و أن يأمر الناس بما لا يستطيع التحول عنه، و أن يؤذى جليسه بما لا يعنيه «۱». قال الرازى فى تفسير هذه الآية: أى: لا يتهيأ لكم بغى بعضكم على بعض إلا أياما قليلة، و هى مدة حياتكم مع قصرها و سرعة انقضائها «۲». و قال القرطبى: أى: و باله عائد عليكم، و تم الكلام، و روى سفيان بن عيينة أنه قال: أراد أن البغى متاع الحياة الدنيا، أى عقوبته تعجل لصاحبه فى الدنيا «۳». و قال ابن كثير: أى: إنما يذوق و بال هذا البغى أنتم أنفسكم و لا تضرون به أحدا غيركم «۴». و من المفسرين المحدثين قال سيد قطب فى تفسيره لهذه الآية: سواء كان بغيا على النفس خاصة، بإيرادها موارد التهلكة، و الزج بها فى ركب الندامة الخاسر بالمعصية، أو كان بغيا على الناس فالناس نفس واحدة، على أن البغاة و من يرضون منهم البغى يلقون فى أنفسهم العاقبة «۵». و اقرب هذه الأقوال إلى قول الإمام الباقر (عليه السّلام) (و أسرع الشر عقوبة البغى) هو ما نقله القرطبى عن سفيان بن عيينة فى تعجيل عقوبة البغى فى الحياة الدنيا، فأراد سبحانه و تعالى فى هذه الآية أن يقول للناس- و اللّه أعلم- أنا اقرب إليكم و إلى أعمالكم منكم فما تعملونه من عمل تريدون به أن تبغوا علينا و تمكروا بنا فإنما توجد بتقديرنا و تجرى بأيدينا فكيف يمكنكم أن تبغوا بها علينا؟ بل هى بغى منكم على أنفسكم فإنها تبعدكم منا و تكتب آثامها فى صحائف أعمالكم، فبغيكم على أنفسكم و هو متاع الحياة الدنيا تتمتعون به أياما قليلة ثم نعاجلكم بالعقوبة على أعمالكم من حيث لا تشعرون.

(____۱) الدر المنثور، السيوطى، ۳/ ۳۰۴+ حلية الأولياء، أبو نعيم الأصفهانى، ۳/ ۱۸۲. (۲) التفسير الكبير، الرازى، ۱۷/ ۷۲. (۳) الجامع لأحكام القرآن، القرطبى، ۸/ ۳۲۶. (۴) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ۳/ ۴۹۵. (۵) فى ظلال القرآن، سيد قطب، ۱۱/ ۶۸. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۴۰۲ و الجدير بالذكر أن الذى أثر عن الإمام الباقر (عليه السّلام) من وصايا تربوية و أخلاقية تصلح أن تكون منهجا أخلاقيا فريدا، كثيرة جدا، و كم هائل استفاد منها كثير ممن صنف فى علم الأخلاق من علماء الأمة، غير إننى التزمت بالمنهج الذى اتبعته فى تقصى روايات الإمام الباقر (عليه السّلام) فى التفسير حصرا فبعد الاستقراء لم أستطع أن أظفر بأكثر مما ظفرت به من هذه الروايات التفسيرية المتعلقة بالجانب التربوى و الأخلاقى، عرضتها مقارنا، و مرجحا، فإن فاتنى منها شيئ فذاك نقص لحق بالإنسان من أمد بعيد. *** الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۴۰۳

الفصل الخامس قيمة تفسيره و خصائصه و أثره فى غيره

اشارة

الفصل الخامس قيمة تفسيره و خصائصه و أثره فى غيره و يتضمن: * المبحث الأول: قيمة تفسيره و مكانته * المبحث الثانى: خصائص تفسيره و سماته * المبحث الثالث: مقارنة آرائه بآراء غيره و انفراداته * المبحث الرابع: أثره فى غيره الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۴۰۵

المبحث الأول قيمة تفسيره و مكانته

اشارة

المبحث الأول قيمة تفسيره و مكانته تبين من خلال ما تقدم من فصول بهذه الرسالة أن للإمام الباقر (عليه السّلام) آثارا و أقوالا لا يستهان بها بل شكلت ثروة تفسيرية قيمة، و لم يكن هذا القول اعتباطا أو تخمينا، و إنما استطعنا البرهنة عليه من خلال عرضنا للروايات التفسيرية المنقولة عنه من جهة و من حيث ما اجتمع فى تفسيره من الخصائص ما يؤهله لأن يصبح مرجعا فى تفسير كتاب

اللّه، و من الصفات ما یجعل لآرائه و أقواله من قیمة بین أقوال غیره من العلماء من جهة أخری، و سنعرض فیما یأتی لأهم تلك الخصائص و الصفات التی یمكن أن تكون عوامل مهمة جدا فی جعل تفسیره تفسیرا معتمدا علیه بین المفسرین.

أولا: عنایته بكتاب اللّه و تشدده فی تفسیره

أولا: عنایته بكتاب اللّه و تشدده فی تفسیره كان الإمام الباقر (علیه السّلام) أحد المقرئین لكتاب اللّه و أجاد فی قراءته فأصبح یعلمه الناس، بل شارك فی وضع بعض الضوابط لقراءة القرآن الكریم، فكان یوصی بتلاوته بالصوت الحسن لأنه ینفذ إلی أعماق القلب و الوجدان، و كان هو من أحسن الناس صوتا بقراءته «۱». و من تلك الضوابط الفنیة التی شارك الإمام الباقر (علیه السّلام) فی وضعها لتلاوة القرآن الكریم هو الترجیع بقراءته فقد روی أبو بصیر قال: قلت لأبی جعفر إذا قرأت القرآن فرفعت صوتی جاءنی الشیطان فقال: إنما ترائی بهذا أهلك و الناس، فقال الإمام: یا أبا محمد اقرأ قراءة بین القراءتین، تسمع أهلك، و رجّع بالقرآن صوتك فإن اللّه یحب الصوت الحسن یرجع فیه ترجیعا «۲»

(۱) البیان فی تفسیر القرآن، الخوئی، ۲۵+ أصول الكافی، الكلینی، ۲/ ۳۶. (۲) المصدر نفسه، ۲۱۰+ الوافی، الفیض الكاشانی، ۳/ ۲۷۴. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۴۰۶ و كان الإمام ملما بأسباب النزول، محیطا بأقوال المتقدمین من الصحابة و التابعین فی معرفة الناسخ و المنسوخ و المحكم و المتشابه، متحریا لما نقل عنهم فی تفسیر القرآن الكریم، فالإحاطة بهذه الأمور تكشف للمفسر معانی القرآن الكریم و مقاصده، و توصله إلی المعنی المراد لأن معرفة ضوابط التفسیر و تطبیقها هی مما یجعل النص التفسیری مقبولا لدی المفسرین. و قد تشدد الإمام الباقر (علیه السّلام) فی تفسیر القرآن الكریم حیث اعتبر التفسیر المعتمد علی الرأی و الاستحسانات العقلیة تفسیرا بعیدا عن المعنی المراد و قد یؤدی بصاحبه إلی الهلكة، فلذلك نهی عنه فقد دخل علیه قتادة بن دعامة فقال له الإمام: أنت فقیه أهل البصرة؟ قال قتادة: هكذا یزعمون. قال الإمام: بلغنی أنك تفسر القرآن، قال قتادة نعم. فأنكر علیه الإمام ذلك قائلا: یا قتادة إن كنت قد فسرت القرآن من تلقاء نفسك فقد هلكت و أهلكت، و إن كنت قد فسرته من الرجال فقد هلكت و أهلكت، یا قتادة إنما یعرف القرآن من خوطب به «۱». و عند تحلیل هذا النص یتبین أن الإمام الباقر (علیه السّلام) قد حصر معرفة تفسیر القرآن الكریم بالآخذ ممن خوطب به القرآن و هم: النبی (صلی الله علیه و آله) و الصحابة رضوان اللّه علیهم الذین شهدوا التنزیل، فهم یعرفون المحكم و المتشابه، و الناسخ و المنسوخ و لیس عند غیرهم معرفة بذلك.

ثانیا: اهتمامه بالاستعمالات المجازیة فی القرآن و معرفة معانیه

ثانیا: اهتمامه بالاستعمالات المجازیة فی القرآن و معرفة معانیه كان الاستعمال المجازی شائعا فی كلام العرب، ذائعا فی كثیر من جوانب الاستعمال كالإسناد المجازی و المجاز فی اللفظة و العبارة، و منه أیضا الكنایات التی قیل إنها ابلغ من التصریح و یعتبر ذلك من لطائف هذه اللغة و محاسنها. و جاء فی القرآن الكریم الكثیر من الآیات المتضمنة للاستعمال المجازی، و قد شارك الإمام الباقر (علیه السّلام) فی إیضاحه و بیانه، فمما ورد فی القرآن الكریم قوله

(۱) أعیان الشیعة، محسن الأمین، ق ۲/ ۴/ ۱۰- ۱۱+ سیرة الأئمة، هاشم معروف الحسنی، ۲۱۲- ۲۱۳. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۴۰۷ تعالی: یا إِبْلِیسُ ما مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِما خَلَقْتُ بِیَدَیَّ «۱»، فإنّ المعروف من الید هو العضو المخصوص، و یستحیل ذلك علی اللّه تعالی لاستلزامه التجسیم و هو مما یمتنع عقلا- علی اللّه تعالی، فقد سأل محمد بن مسلم الإمام أبا جعفر الباقر (علیه السّلام) فأجابه: الید فی كلام العرب القوة و

النعمـة، قال تعالى: وَ اذْكُرْ عَبْدَنا داوُدَ ذَا الْأَيْدِ «٢» و قال تعالى: وَ السَّماءَ بَنَيْناها بِأَيْدٍ ... «٣» أى بقوة، و قـال تعالى: وَ أَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ «۴»، و يقال لفلان عندى أيادى كثيرة أى: فواضل و إحسان، و له عندى يد بيضاء أى نعمة «۵». و معنى هذا أن اليد لم تستعمل هنا فى معناها المعروف المخصوص و إنما استعملت فى غيره أما مجازا أو حقيقـة بناء على إنها مشتركـة اشتراكا لفظيا فى هـذه المعانى التى وضحها الإمام. و لم يكن الإمام ليكتفى بهذا كله دون معرفة ما يعنيه القرآن الكريم و يقصده، بل كان ولوعا بفهمه و معرفة معانيه، و لهـذا كـان يحـذر من الـذين يرددون ألفـاظه بـدون فهم و معرفـة لمعـانيه، فيكتب فى رسالته إلى بعض أصحابه معرضا و ذاما للـذين يؤولون آياته حسب أهوائهم قال فيها: و كان من نبـذهم الكتاب أن أقاموا حروفه، و حرفوا حدوده، فهم يروونه و لا يرعونه، و الجهال يعجبهم حفظهم للروايـة، و العلماء يحزنهم تركهم للرعايـة «۶». و الرعايـة هنا هى معرفة ما يقتضيه الخطاب و يستدعيه البيان، فلا أثر عنـده لكثرة قراءة القرآن الكريم و تلاوته دون التـدبر فى معانيه و معرفـة مراميه، و مما يؤكد اهتمامه بمعرفة المعانى القرآنية هو ورود ذلك الكم الهائل من الروايات التفسيرية المنقولة عنه.

(١) ص/ ٧٥. (٢) ص/ ١٧. (٣) الذاريات/ ۴٧. (۴) المجادلة/ ٢٢. (۵) التوحيد، الشيخ الصدوق، ٣٢+ ناسخ التواريخ، محمد تقى الكاشانى، ١/ ۴٣۴. (۶) الوافى، الفيض الكاشانى، ٣/ ٢٧۵. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۴٠٨

ثالثا: قدرته و قابليته على استنباط المعانى للآيات

ثالثا: قـدرته و قابليته على استنباط المعانى للآيات وهب اللّه سبحانه و تعالى الإمام الباقر (عليه السّلام) قدرة فائقة و قابلية واسعة فى فهم كتاب اللّه، و هـذا مما لا ييسره سبحانه و تعالى لكل أحد بل هى موهبة منه، و بها يبرز من يبرز من الرجال، و يكون له مقام بين العلماء، و قد اتضح ذلك من خلال ما قدمنا عنه فى معرض الحديث عن مصادره فى التفسير و بينا كيف يستنبط المعانى و يربط بين الآيـات و يجمع الآيـات التى تخص موضوعـا بعينه بمـا يمثـل تفسيرا موضوعيـا للقرآن الكريم، و يجيب سائليه على ما أشكل فيها، و أحيانـا يرفع التعارض الـذى قـد يحصل فيما بينها موضحـا لهم لما اجمل منها، موجها لأنظار المسلمين للتـدبر فيها، متخذا لبعض منها موعظـة أخلاقيـة و إرشادا تربويا حتى فيما يتعلق بالقصص القرآنى منها، و ما كان ذلك إلّا حصيلة الفهم الثاقب و الرأى السديـد من جهـة، و أخـذه للعلم و تفسير القرآن الكريم عن آبـائه الكرام من جهـة أخرى ممـا فتـح أمامه آفاق العلم فأشـرقت فى روحه أنواره و تجلت فى قلبه صوره، ساعـد ذلك كله ذهن متوقـد و ذكاء بارع. هـذه أهم الأسباب التى أضـفت مكانـة مرموقـة لأقواله و آرائه عند العلماء، و قد زاد تفسيره قيمة أمر آخر هو: - ترجيح المفسرين لآرائه أحيانا و اعتمادهم عليها. فقد كانت آراؤه و أقواله أحيانا مرجحة عنـد المفسرين، و أحيانـا أخرى يقـدمونها على آراء غيره، و هـذا الترجيـح لاـ يكون اعتباطـا إنما هو ناتـج من سير الإمام الباقر (عليه السّلام) على وفق القواعـد و الضوابـط العامـة التى اتفق المفسـرون على الاعتمـاد عليهـا فى تفسير القرآن الكريم و بالتالى ترجيـح أو اعتمـاد آراء و أقوال من يسير عليهـا، و سـنذكر بعض الأمثلـة عنـد التكلم على أقواله و آرائه المعارضـة لغيره و الـتى انفرد بهـا. و من الجدير بالذكر إننى وجدت من خلال تتبعى لآرائه و أقواله فى التفسير أن هناك بعض من المفسرين ينقلون أقواله بدون أن ينسبوها إليه، و فى بعض الأحيـان ينسـبوها إلى ال (قيـل) دون التصـريح باسـمه، و اغلب الظن أن تلـك الآراء و الأقوال الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۴٠٩ كـانت تصل إليهم بـدون نسبـة إليه فيرجحون بعضـها و يميلون إليها، أو إنها تصل إليهم و فى طريقها بعض الرجال الضـعفاء فيربئون بتصانيفهم عن تسـجيل هذا السـند الضـعيف مما يجبرهم على عدم نسبته إلى الإمام أو ينسبونها إلى ال (قيل)، و قد كان ذلك واضـحا من خلال ما عرضـناه من آراء و أقوال فى كثير من المواضع فى هـذه الرسالـة لأقوال الصـحابة و التابعين مقارنة مع آراء الإمام و أقواله.

المبحث الثانی خصائص تفسيره و سماته

اشارة

المبحث الثانی خصائص تفسيره و سماته كان فی تفسير الإمام الباقر (عليه السّلام) بعض الظواهر البارزة التی أضفت عليه ميزة واضحة، قـد ينفرد بها و قـد يشاركه فيها غيره من المفسـرين، و ليس لنا القول أن هذه من خصائص تفسـيره وحده بل هی تشكل ملامح عامة يسير عليها جملـة من المفسرين، و لكنها برزت بشـكل واضـح بتفسـيره مما أعطته قيمته و إن كان متأثرا بتفسـير سابقيه، و هذه بعض تلك الخصائص و السمات:

أولا: تفسير القرآن بالقرآن

أولا: تفسـير القرآن بـالقرآن كان من خصائص تفسـير الإمام الباقر (عليه السّلام) اعتماده على القرآن الكريم نفسه فی بيان ما يشـكل فهمه منه، و هو بـذلک جـدير، لعنايته الشديـدة و اهتمامه البالغ بالقرآن الكريم حفظا و قراءة و تفسـيرا، فكان يؤكد على جمع الآيات القرآنيـة إلى نظائرهـا و ضم بعضـها إلى بعض حتى يتوصـل إلى فهم دقيق للمراد القرآنی، مراعيا فی ذلک التصور القرآنی للموضوع الواحد المراد توضيـحه بعد ضم المعانی القرآنية المشـتملة على أفراد الموضوع الواحد بعضها إلى بعض، و قد تقدمت أمثلة ذلک فی حديثنا عن تفسـيره القرآن بالقرآن. و لئن كان لغيره من المفسرين، من صحابة و تابعين، إسهام فی هذا، فإنّ الإمام الباقر (عليه السّلام) كان واحدا من جملة الذين اتخذوا هذا المنهج عمادا فی تفسيره. الإمام الباقر و أثره فی التفسير، ص: ۴۱۰

ثانيا: اهتمامه بالكلمة المفردة و السياق العام

ثانيا: اهتمامه بالكلمـة المفردة و السـياق العام يمكن أن نقسم مفسـری الصـحابة و التابعين فی الاهتمام بالكلمة المفردة و السـياق العام إلى فريقين: فأبی بن كعب رضی اللّه عنه و تلامذته انصب اهتمامه على المعنى العام للآية أو الآيات و سياق الكلمات، و قل اهتمامهم بالكلمـة المفردة، و ذلک لأن الكلمـة المفردة غالبا ما يكون تفسـيرها من قبيل المعرفـة اللغوية للكلمة. و الفريق الثانی يمثله ابن عباس رضی اللّه عنه و تلامذته، فقد كان اهتمامهم منصبا على الكلمة المفردة لأن الناس بحاجة إلى بيان الألفاظ اللغوية المفردة لأنها تساعد كثيرا على فهم الآيـة أو الآيات «۱». و قـد اتخـذ الإمام الباقر (عليه السّـلام) محلا وسـطا بين هذين الفريقين، فنراه أحيانا يعطی المعنى اللغوی لبعض مفردات الآيـة ليسـهل على الـذی يسمع تفسـيرها أن يفهمهـا، و تبين ذلک من خلال كلامنا على رجوعه إلى اللغة فی التفسـير، و أحيانا أخرى يعطی دلالة الآية العامة أو يبين وجه ارتباط الآيات بعضها لبعض، أو يستخرج من الآيات معنى أو يستنبط منها حكما. و ذلک ما عرف عنه من ملاحظة السياق و تفسير القرآن بالقرآن مما هو ظاهر جدا فی تفسيره و مما كون خصيصة واضحة فی آرائه و أقواله. و الجـدير بالـذكر، أن بعض الباحثين ذكر أن أول مدرسة اهتمت بالسـياق الجملی أو العام هی مدرسة عبد الرحمن بن زيد بن اسلم (ت: ۱۸۲ ه) «۲»، فی حين إننا وجدنا أن الإمام الباقر (عليه السّـلام) قد سـبقه بأكثر من نصف قرن و قد اهتم اهتماما بالغا به، و قبلهما الصـحابی الجليل أبی بن كعب رضی اللّه عنه. و مهما يكن من أمر، فان الإمام الباقر (عليه السّلام) قد جمع بين الطريقتين، و مزج بيـن المنهجيـن، و ذلـک حسب مـا يمليـه عليـه درسـه فی التفسـير أو نـوع السـؤال الـذی يـوجه إليـه.
(______________________________

۱) ظ: أبی بـن كعـب و مكـانته بين مفسـری الصـحابة، مشـعان العيساوی، رسالة دكتوراه، ۴۲۸، مضـروبة على الآلـة الكاتبة، ۱۹۹۲ م (۲) ظ: خصائص مدرسـة ابن زيـد، أحمد الجنابی، ۲۴. الإمام الباقر و أثره فی التفسير، ص: ۴۱۱

ثالثا: خلو تفسیره من الروایات الإسرائیلیة

ثالثا: خلو تفسیره من الروایات الإسرائیلیة وقف الإمام الباقر (علیه السّلام) من أخبار و روایات بنی إسرائیل الموقف الذی تعلمه من آبائه الذین تعلموه علی ید رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) و أقواله حین قال: إذا حدثکم أهل الکتاب فلا تصدقوهم و لا تکذبوهم «۱»، و قال: حدثوا عن بنی إسرائیل و لا حرج، و من کذب علی متعمدا فلیتبوأ مقعده من النار «۲». و لیس مثل الإمام الباقر (علیه السّلام) إذا سمع الناس تحدث عن أهل الکتاب بقاصر- حاشا للّه- عن تمییز الخبیث من الطیب و عن الرد و التوجیه لأنه کثیرا ما کان یصحح و یوجه ما ورد عن أهل الکتاب، و إن جاء من ذلک شیء من تفسیره فهو أما ضعیف السند، و أما من وضع الرواة و القصاص، لأن الإمام الباقر کان یترفع فی تفسیره من ذکر شیء من روایات أهل الکتاب، و قد کانت هذه السمة واضحة من خلال ما عرضنا من جهوده فی القصة القرآنیة.

رابعا: تعرضه للأمور الغیبیة و آیات العقائد

رابعا: تعرضه للأمور الغیبیة و آیات العقائد فقد تناول فی تفسیره عدد غیر قلیل من الآیات التی تتعلق بالقضایا الغیبیة مثل قضیة بدء الخلق، و اخذ المیثاق، و الیوم الآخر، و عدد آخر من الآیات لا یستهان به تناول فیها تفسیر آیات التوحید و نفی الصفات، و ما یتعلق بالنبوة و الوحی و أقسامه فقدم فیها جهدا علمیا رفیعا فی الکشف عن مفاصلها المعرفیة من خلال مشارکته فی التفریق بین النبی و الرسول، و أقواله فی علم الأنبیاء و عصمتهم و غیر ذلک، و تفسیره أیضا للآیات المتعلقة بالإمامة و الشفاعة. کان الإمام الباقر (علیه السّلام) فی ذلک کله موجها لأنظار الأمة الإسلامیة إلی محاولات بعض الفرق الضالة، المضلة، التغلغل بین المسلمین و نشر أفکارها فیهم، فکون الإمام الباقر و غیره من علماء هذه الأمة الأبرار سدا منیعا و خندقا مدافعا عن عقیدة الإسلام کدین و کمنهج لحیاة افضل.

(____۱) صحیح البخاری، ۶ / ۲۵. (۲) صحیح البخاری، ۴/ ۳۲۸+ تفسیر القرآن العظیم، ابن کثیر، ۱/ ۴. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۴۱۲

خامسا: اهتمامه الشدید فی تفسیر آیات الأحکام

خامسا: اهتمامه الشدید فی تفسیر آیات الأحکام عند ما اتسعت الرقعة الإسلامیة، و طالت الفترة الزمنیة بین الناس و بین انقطاع الوحی، و ظهرت وقائع و أحداث فی العالم الإسلامی حتمت علی علماء الأمة أن یولوا آیات الأحکام الکثیر من عنایتهم و اهتمامهم، کان الإمام الباقر (علیه السّلام) واحدا من أولئک الأعلام الذی تصدوا لتفسیر آیات الأحکام و استنباط ما یمکن استنباطه منها، من حکم شرعی یعالج موضوعا فقهیا معینا أو فتوی فقهیة تضع حلا لمشکلة وقعت أو حادثة نزلت، فکانت أبواب الفقه الإسلامی جمیعا تکاد لا تخلو من رأی أو قول للإمام الباقر (علیه السّلام) یشارک فیه باستجلاء الحکم المستفاد من تلک الآیات، و شکلت آراؤه تلک ثروة فقهیة أغنت الفقه الإسلامی و شارکت فی حل الکثیر من معضلات الأنام. و قد صار بذلک تفسیره متسما بطابع فقهی ممیز، جعل العلماء یعدون الإمام الباقر (علیه السّلام) من فقهاء التابعین البارزین فی المدینة المنورة، و قد وضحنا ذلک فی کلامنا علی جهوده فی تفسیر آیات الأحکام.

المبحث الثالث مقارنة آرائه مع آراء غیره و انفراداته

اشارة

المبحث الثالث مقارنة آرائه مع آراء غيره و انفراداته كانت آراء الإمام الباقر (عليه السّلام) فی فهم بعض الآيات القرآنية مخالفة لآراء غيره من مفسری الصحابة و التابعين أو موافقة لها، فلذلك سنضرب بعض الأمثلة التی قصدنا فيها إعطاء صورة واضحة عن مدى التوافق و الاختلاف بينه و بين غيره فی الكشف عن مراد بعض الآيات لنظهر مدى أصالة تفسيره من جهة و المصدر الذی كان يستقی الإمام منه تلك الآراء و الأقوال و هم آباؤه الطاهرون و الصحابة الكرام من جهة أخرى، مما جعل بعض المفسرين أن يرجحوا و يوافقوا تلك الأقوال المأثورة عنه فی التفسير، و لم يكن ترجيحهم ذلك تخمينيا، و إنما جاء لاعتمادهم على قواعد الترجيح و أصوله. الإمام الباقر و أثره فی التفسير، ص: ۴۱۳ و سيكون تمثيلنا لبعض آرائه التی خالف أو وافق فيها غيره، و كذلك لآرائه التی لم يرد فيها قول من مفسری الصحابة أو التابعين على السواء.

أولا: الآراء التی خالف فيها غيره، و هی كثيرة منها

أولا: الآراء التی خالف فيها غيره، و هی كثيرة منها ۱- فی قوله تعالى: كانَ النَّاسُ أُمَّةً واحِدَةً ... «۱». فقد اختلف فی المراد بالناس هنا الذين كانوا أمة واحدة ثم اختلفوا بعد ذلك، و ما هو الأمر الذی كانوا عليه؟ - قال ابن عباس رضی اللّه عنه: إن الناس كانوا بين نوح و آدم عشرة قرون على شريعة من الحق فاختلفوا. - ذهب أبی بن كعب رضی اللّه عنه إلی: أن المراد بالناس: بنو آدم حين أخرجهم اللّه نسا من ظهر آدم أی: كانوا على الفطرة. - ذهب الطبری إلی جواز القولين و إمكان الوقتين، لأنه لا دلالة من القرآن، و لا من السنة فی تعيين أحد الوقتين، و لكنه صوب أن يكون هذا الذی كانوا عليه هو الدين الحق كما هو رأی أبی «۲». و فی المجمع عن أبی جعفر الباقر (عليه السّلام) إنه قال: كانوا قبل نوح أمة واحدة على فطرة اللّه لا معتدين و لا ضلالا فبعث اللّه النبيين «۳». معنى ذلك: أنه كانوا على سذاجة الفطرة لا مهتدين بالهداية التشريعية، و لا ضلالا بضلالة الكفر لعدم إتمام الحجة بالرسل و عدم حدوثها بعد، فلما بعث اللّه الرسل و أتم الحجة بهم اختلفوا و تفرقوا. ۲- قوله تعالى: وَ مَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلى عَذابِ النَّارِ وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ «۴» (______________________________). ۱) البقرة/ ۲۱۳. (۲) جامع البيان، الطبری، ۲/ ۳۳۴+ المحرر الوجيز، ابن عطية، ۲/ ۱۵۱+ تفسير القرآن العظيم، ابن كثير الدمشقی، ۱/ ۳۴۴. (۳) مجمع البيان، الطبرسی، ۲/ ۳۰۷. (۴) البقرة/ ۱۲۶. الإمام الباقر و أثره فی التفسير، ص: ۴۱۴ اختلف فی قائل هذا القول: هل هو من كلام إبراهيم الخليل (عليه السّلام) حيث سأل ربه أن يرزق الكافر أيضا من الثمرات بالبلد الحرام؟ أم هو من كلام اللّه تعالى عناية و لطفا؟. ذهب ابن عباس رضی اللّه عنه: إنه من كلام إبراهيم الخليل (عليه السّلام) و كان يقرأ (فأمتعه) بفتح الهمزة و سكون الميم ثم (اضطره) بوصل الآلف و فتح الراء. و ذهب الإمام الباقر (عليه السّلام) إلی أنه من كلام الرب تعالى ذكره «۱»، و اختاره الطبری و صوبه غير أنه أخرجه عن أبی بن كعب «۲». فيكون المعنى على هذا القول: إن اللّه تبارك و تعالى يترك من كفر و أصر على كفره يتمتع من الدنيا أمدا قليلا ثم يساق إلی عذاب النار و بئس المرجع و المأوى، و إن متاع الدنيا و إن بلغ ما بلغ فإنه زائل و قليل فی مقابل عذاب الآخرة، و قد وقعت هذه الجملة فی القرآن الكريم فی موردين كلاهما مقرونان بالتشديد و التهويل أحدهما الآية أعلاه، و الثانی فی قوله تعالى: وَ مَنْ كَفَرَ فَلا يَحْزُنْكَ كُفْرُهُ إِلَيْنا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِما عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ* نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلى عَذابٍ غَلِيظٍ «۳». و هذا الاضطرار إنما حصل باختيارهم العقائد الفاسدة و الأعمال السيئة. ۳- قوله تعالى: يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَ السَّماواتُ «۴». اختلف فی تبديل الأرض على أی صورة يكون؟ ذهب الإمام علی و ابن عباس و انس: إنها تبدل أرضا من فضة. و ذهب ابن مسعود رضی اللّه عنه إلی أن الأرض فی الدنيا تبدل فتصير أرضا بيضاء كالفضة.

(______________________________) ۱) تفسير العياشی، محمد بن مسعود، ۱/ ۷۹+ البرهان فی تفسير القرآن، السيد هاشم البحرانی، ۱/ ۱۷۶. (۲) جامع البيان، الطبری، ۱/ ۵۴۴- ۵۴۵+ الجامع لأحكام القرآن، القرطبی، ۲/ ۱۱۹+ تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، الدمشقی، ۱/ ۲۳۹+ روح المعانی، الآلوسی، ۱/ ۳۳۲. (۳) لقمان/ ۲۳- ۲۴. (۴)

إبراهیم/ ۴۸. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۴۱۵ و قال أبی بن کعب: تبدل الأرض بغیرها، و تصیر السموات جنانا و البحر نارا «۱». و عن زرارة بن أعین قال: سألت أبا جعفر الباقر (علیه السّلام) عن هذه الآیة، فأجاب: تبدل الأرض خبزة نقیة یأکل الناس منها حتی یفرغوا من الحساب، قال اللّه: وَ ما جَعَلْناهُمْ جَسَداً لا یَأْکُلُونَ الطَّعامَ «۲»، «۳». و رجح الطبری: إن الأرض تبدل بغیرها و السموات، أما شکل ذلک التبدیل فلا یعرف لأنه لا خبر فی ذلک عندنا، و إن الأولی ما دل علیه ظاهر التنزیل مطلقا «۴». و هو ما یؤیده أیضا العقل و المنطق السلیم. ۴- فی قوله تعالی: وَسِعَ کُرْسِیُّهُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ «۵» اختلف فی معنی (الکرسی) علی أقوال: - ذهب ابن عباس إلی: أنه علم اللّه تعالی. - و نقل عن أبی موسی الاشعری أنه من قبیل موضع القدمین. - و ذهب الحسن البصری إلی: أنه العرش نفسه «۶». - و عن الإمام الباقر (علیه السّلام) قال: أی: أنه وسع السموات و الأرض «۷». قال الطبری: و لکل من هذه الأقوال وجه، ثم مال إلی قول ابن عباس و الإمام الباقر (علیه السّلام) من أن الکرسی هو العلم فقال: و یؤیده ظاهر القرآن لقوله: وَ لا یَؤُدُهُ أی لا یئوده حفظ ما علم و أحاط به فأصل الکرسی العلم، و اثبت ذلک بالشواهد الشعریة فی معنی الکرسی «۸».

(۱) جامع البیان، الطبری، ۱۳ / ۲۵۴.

(۲) الأنبیاء/ ۸. (۳) تفسیر القرآن، علی بن إبراهیم القمی، ۲ / ۳۲۳+ تفسیر العیاشی، محمد بن مسعود، ۲ / ۲۳۷+ الجامع لأحکام القرآن، القرطبی، ۹/ ۳۸۲. (۴) جامع البیان، الطبری، ۱۳ / ۲۵۴. (۵) البقرة/ ۲۵۵. (۶) جامع البیان، الطبری، ۳/ ۷. (۷) مجمع البیان، الطبرسی، ۲/ ۳۶۲. (۸) جامع البیان، الطبری، ۳/ ۷- ۸. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۴۱۶ و قد أشبعت هذه المسألة بحثا فی مکان آخر فی هذه الرسالة بیّنت خلاله أقوال جملة من المفسرین و آرائهم فی معنی الکرسی و صوبنا قول الإمام الباقر (علیه السّلام) هناک و قول ابن عباس. ۵- فی قوله تعالی: کُلُّ شَیْءٍ هالِکٌ إِلَّا وَجْهَهُ «۱». اختلف فی معنی الآیة علی أقوال: - عن ابن عباس و مجاهد و الثوری: إلا ما أرید به وجهه «۲». - و فی روایة عن مجاهد إنه: علم العلماء إذا أرید به وجه اللّه «۳». - و عن غیر واحد: إلا هو «۴»، أی: ذاته المقدسة. - عن الإمام الباقر (علیه السّلام): یعنی: کل شیء هالک إلا دینه «۵». و یؤید ما ذهب إلیه الإمام الباقر (علیه السّلام) قوله تعالی: لِیُظْهِرَهُ عَلَی الدِّینِ کُلِّهِ وَ لَوْ کَرِهَ الْمُشْرِکُونَ «۶» و کذلک قوله تعالی: إِنَّ الدِّینَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلامُ «۷» و قوله تعالی: وَ مَنْ یَبْتَغِ غَیْرَ الْإِسْلامِ دِیناً فَلَنْ یُقْبَلَ مِنْهُ «۸». و إن الحتمیات التاریخیة لیس لها سبیل إلا الطریق الاعتقادی، و إلا فإنّ العلم لا یخبر عن المستقبل إلا عن طریق التنبؤ، لکن الطریق الاعتقادی کالقرآن الکریم الذی قام الدلیل العقلی علی أنه من عند اللّه العلیم بمخلوقاته علما أزلیا، سرمدیا، یخبرنا بهلاک کل الأفکار و الأدیان فی آخر الزمان إلا ما أرید به وجهه تعالی، و قد دلت الآیات الکریمة علی أنه لن ینال رضا اللّه تبارک و تعالی إلا من آمن بالإسلام و عمل بالأرکان و لذلک یؤسس قول الإمام الباقر (علیه السّلام) لبنة فی نظریة شمولیة للحتمیات التاریخیة المستفادة من القرآن الکریم.

(۱) القصص/ ۸۸. (۲) زاد المسیر، ابن الجوزی، ۶/ ۲۵۲+ مدارک التنزیل، النسفی، ۳/ ۲۴۹. (۳) تفسیر القرآن العظیم، ابن کثیر الدمشقی، ۵/ ۳۰۶. (۴) الجامع لأحکام القرآن، القرطبی، ۱۳/ ۳۲۲. (۵) تفسیر القرآن، علی بن إبراهیم القمی، ۲/ ۸۷+ التبیان فی تفسیر القرآن، الشیخ الطوسی، ۷/ ۱۶۵. (۶) التوبة/ ۳۳. (۷) آل عمران/ ۱۹. (۸) آل عمران/ ۸۵. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۴۱۷ و قد نقلنا فی مکان آخر أقوال اکثر المفسرین و تصویباتهم فی تفسیر هذه الآیة و رجحنا هناک قول الإمام الباقر (علیه السّلام) لما یعضده من آیات قرآنیة یفید ظاهرها المعنی الذی ذهب إلیه.

ثانیا: الآراء التی انفرد بها فی تفسیره عن غیره

ثانیا: الآراء التی انفرد بها فی تفسیره عن غیره هناک بعض الآیات التی قد فسرها الإمام الباقر (علیه السّلام)، و لم نجد لغیره من صحابة و تابعین قولا فیها، و قد یوافقه بعض المفسرین أو یخالفه، و هذه بعض الأمثلة: ۱- فی قوله تعالی: إِنِّی عَبْدُ اللَّهِ آتانِیَ الْکِتابَ وَ جَعَلَنِی

نَبِيًّا «۱». سئل الإمام الباقر (عليه السّلام): أ كان عيسى بن مريم حجة للّه على أهل زمانه؟ فأجاب: كان يومئذ نبيا حجة للّه غير مرسل أما تسمع لقوله تعالى حين قال: إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتانِيَ الْكِتابَ وَ جَعَلَنِي نَبِيًّا قيل: فكان يومئذ حجة للّه على زكريا فى تلك الحال و هو فى المهد؟ فقال: كان عيسى (عليه السّلام) فى تلك الحال آية للناس و رحمة من اللّه لمريم حين تكلم فعبر عنها، و كان نبيا حجة على من سمع كلامه فى تلك الحال، ثم صمت و لن يتكلم حتى مضت له سنتان و كان زكريا الحجة للّه تعالى بعد صمت عيسى بسنتين ثم مات زكريا فورثه ابنه يحيى الكتاب و الحكمة و هو صبى صغير أما تسمع قوله (عزّ و جلّ) يا يَحْيى خُذِ الْكِتابَ بِقُوَّةٍ وَ آتَيْناهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا «۲»، فلما بلغ عيسى (عليه السّلام) سبع سنين تكلم بالنبوة و الرسالة حين أوحى اللّه إليه، فكان عيسى الحجة على يحيى و على الناس أجمعين «۳». لم ينقل عن غير الإمام الباقر (عليه السّلام) هذا التفصيل فى تفسير الآية و فى توضيح هذه المسألة، عدا ما ذهب إليه سفيان الثورى فقال: معنى الآية يؤتينى الكتاب و يجعلنى نبيا إذا بلغت «۴»، و عن عكرمة قال: معنى الآية (______________________________ ۱) مريم/ ۳۰. (۲) مريم/ ۱۲. (۳) الصافى فى تفسير القرآن، الفيض الكاشانى، ۲/ ۴۳- ۴۴. (۴) تفسير القرآن الكريم، سفيان الثورى، ۱۴۳. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۴۱۸ قضى فيما قضى أن أكون كذلك «۱»، و قد رجح ابن الجوزى قول سفيان و عكرمة «۲». غير أن القرطبى اختار قول الإمام الباقر (عليه السّلام) فى أن تكلم عيسى فى المهد أنه رحمة لأمه مريم و حجة على الناس فإن كان كذلك فقد خلص إلى تأييده، و إن كان خلاف هذا اعتبر الثانى هو الصحيح «۳». ۲- فى قوله تعالى: ... وَ حَناناً مِنْ لَدُنَّا ... «۴». اختلف فيها على أقوال: - عن ابن عباس يقول: و رحمة من عندنا، و كذا قال عكرمة و قتادة و الضحاك و زاد: لا يقدر عليها غيرنا، و زاد قتادة: رحم اللّه بها زكريا. - و قال مجاهد: و تعطفا من ربه عليه. - و قال عكرمة فى رواية أخرى: محبة عليه. - و قال ابن زيد: أما الحنان فالمحبة «۵». - و نقل عن الطبرى قوله: بسنده عن عمرو بن دينار أنه سمع عكرمة عن ابن عباس أنه قال: لا و اللّه ما أدرى ما حنانا «۶». و عن الإمام الباقر (عليه السّلام) قال: معناه تحنن اللّه عليه كان إذا قال يا رب، قال اللّه: لبيك يا يحيى «۷». و قال ابن كثير: و الظاهر من السياق أن قوله وَ حَناناً مِنْ لَدُنَّا معطوف على قوله آتَيْناهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا أى و آتيناه الحكم و حنانا و زكاة و جعلناه ذا حنان و زكاة، فالحنان هو المحبة فى شفقة و ميل «۸ (______________________________». ۱) الدر المنثور، السيوطى، ۴/ ۲۷۰. (۲) زاد المسير، ابن الجوزى، ۵/ ۲۲۸. (۳) الجامع لأحكام القرآن، القرطبى، ۱۱/ ۱۰۲- ۱۰۳. (۴) مريم/ ۱۳. (۵) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ۱۲/ ۱۱۳. (۶) ظ: المصدر نفسه و الصفحة. (۷) مجمع البيان، الطبرسى، ۶/ ۵۰۶. (۸) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير الدمشقى، ۳/ ۱۱۳. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۴۱۹ و يكون بهذا قد انفرد الإمام الباقر (عليه السّلام) فى تفسير هذه الآية عن غيره من مفسرى الصحابة و التابعين. ۳- و انفرد الإمام الباقر (عليه السّلام) بإضافة صنف رابع لخلق اللّه تعالى، حينما فسر قوله تعالى: وَ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ ماءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلى بَطْنِهِ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلى رِجْلَيْنِ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ ما يَشاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ «۱» فقال الإمام الباقر (عليه السّلام): و منهم من يمشى على اكثر من ذلك «۲». استفاد الإمام فى إضافة ما يمشى على اكثر من أربع من قوله تعالى يَخْلُقُ اللَّهُ ما يَشاءُ التى أفادت العموم و لم تختص بخلق معين، و لم نجد فى حدود ما اطلعنا عليه على تفسير بهذه الإضافة لغير الإمام الباقر (عليه السّلام) من مفسرى الصحابة و التابعين. ۴- فى قوله تعالى: يا أَيُّهَا النَّبِيُّ جاهِدِ الْكُفَّارَ وَ الْمُنافِقِينَ ... «۳». الخطاب فى الآية للنبى محمد (صلى الله عليه و آله) و تدخل فيه أمته من بعده «۴»، قال ابن عباس هو أمر بجهاد الكفار بالسيف «۵». أما المنافقين فقد اختلف فى معنى جهادهم على أقوال: - فالمأثور عن الإمام الباقر (عليه السّلام) قال: أنه أمر بجهاد الكفار، و المنافقين بإلزامهم الفرائض «۶». - نقل عن ابن عباس: بأن المراد بجهاد المنافقين باللسان أى: بإقامة الحجة عليهم و الوعظ لهم، اختاره الجبائى. - و نقل عن الحسن و قتادة: أن جهاد المنافقين هو بإقامة الحدود عليهم «۷ (______________________________». ۱) النور/ ۴۵. (۲) مجمع البيان، الطبرسى، ۷/ ۱۴۸+ الصافى فى تفسير القرآن، الفيض الكاشانى، ۲/ ۱۷۵. (۳) التوبة/ ۷۳. (۴) الجامع لأحكام القرآن، القرطبى، ۸/

۲۰۴. (۵) المصدر نفسه و الصفحهٔ. (۶) كنز العرفان فى فقه القرآن، المقداد السيورى، ۲/ ۳۰. (۷) الجامع لأحكام القرآن القرطبى، ۸/ ۲۰۴. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۴۲۰ و بينا فيما سبق أن المفسرين قد صوبوا رأى الإمام الباقر (عليه السّلام)، إذ إلزام المنافقين بالفرائض هو المطلوب لأن التعامل معهم عمدته الظاهر، و رجحناه أيضا لما فيه من بعد نظر و إصابهٔ، و هو يعد من انفراداته فى التفسير و لعل فى هذا القدر من الأمثلهٔ كفايهٔ فى بيان مقارنهٔ آرائه و بيان قوتها و مدى اعتماد المفسرين عليها و ترجيحهم لها، و إلا فان معظم ما نقل عنه من أقوال و آراء فسر فيها مثلا آيات الأحكام يعد مما انفرد به الإمام الباقر (عليه السّلام) فى التفسير، أ كان موافقا لآراء من جاء بعده أم مخالفا، و قد عقدت فصلا مستقلا لجهوده فى تفسير آيات الأحكام فيما تقدم.

المبحث الرابع أثره فى غيره

اشارهٔ

المبحث الرابع أثره فى غيره عرف الإمام الباقر (عليه السّلام) بسعهٔ علومه و معارفه، و ذاع صيته بين التابعين و شاع أمره بين الناس، فاقبل بعض المعاصرين له عليه، يروون عنه و يأخذون من علمه، و يستفتونه فيما يحدث بينهم من قضايا و مسائل تحتاج إلى وضع حل أو إصدار فتوى عجز عنها الكثيرون، فرحل إليه طلاب العلم من الأمصار الإسلامية و اخذوا عنه علما غزيرا، و كان من جملهٔ ما اخذوا تفسير القرآن الكريم فقد كانوا يسألونه عن بعض الآيات الكريمهٔ التى غمض عليهم معناها أو أشكل عليهم فهمها، أو يسمعونه يفسر آيهٔ أو يشرح كلمهٔ من كتاب اللّه، و قد انتشر هؤلاء التلاميذ فيما بعد فى الأمصار الإسلاميهٔ، بعد ما تحملوا عنه تفسير كتاب اللّه الذى علموه للناس و نشروه بينهم حتى عرف بعضهم به و صار من أئمهٔ التفسير. عاش الإمام الباقر (عليه السّلام) فى المدينهٔ المنورهٔ، فلم يخرج منها، و كان يعقد مجالسه العلميهٔ فى مسجدها يستفتيه الناس فى مسائلهم، و يسألونه عن تفسير القرآن الكريم. و كان فى المدينهٔ المنورهٔ و الكوفهٔ اتجاهان فى تفسير كتاب اللّه: الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۴۲۱

الاتجاه الأول:

الاتجاه الأول: و يمكن أن نسميه بالاتجاه العام، الذى نبغ فيه جملهٔ من المفسرين و اشتهروا فيه و كانت لهم قدم راسخهٔ فى تحصيل مفرداته، و قد بين ابن تيميهٔ مكانهٔ أهل المدينهٔ و أهل الكوفهٔ فى ذلك العصر بقوله: كان أعلم الناس به أهل مكهٔ لأنهم أصحاب ابن عباس ... و كذلك أهل الكوفهٔ من أصحاب ابن مسعود ... و علماء أهل المدينهٔ فى التفسير مثل زيد بن اسلم الذى اخذ عنه مالك التفسير، و أخذه عنه أيضا ابنه عبد الرحمن، و عبد اللّه بن وهب «۱». و قد كان هناك- أى فى المدينهٔ- غير زيد بن اسلم مثل: محمد بن كعب القرظى المعروف بالتفسير أيضا و غيرهما، ممن لهم آراء فى التفسير و لكنها قليلهٔ كعروهٔ بن الزبير «۲»، و سعيد بن المسيب «۳»، و الزهرى «۴»، و أبى الزناد «۵». أما فى الكوفهٔ التى قامت مدرستها على الصحابى الجليل عبد اللّه بن مسعود (ت: ۳۲ ه) فقد كان صاحب مصحف معروف، و كان مفسرا للقرآن، و حافظا له، و مقرئا فيه، و كان هناك جملهٔ من تلامذته منهم: علقمهٔ بن قيس (ت: ۶۱ ه) و مسروق بن الأجدع (ت: ۶۳ ه) و الأسود بن يزيد (ت: ۷۵ ه) و عامر الشعبى (ت: ۱۰۵ ه) و أمثالهم من المفسرين الأول لنتف من آيات القرآن سائرهٔ فى ركاب علم الحديث.

الاتجاه الثانى:

اشارهٔ

الاتجاه الثانی: و یمکن أن نسمیه بالاتجاه الخاص؛ و الذی تمثل بآل البیت و خاصة الإمام علی بن الحسین زین العابدین و الإمام محمد بن علی الباقر و الإمام جعفر بن محمد الصادق، و کان لهم تلامذتهم الکثیرون، غیر إننی سأقتصر علی ذکر من تأثر منهم بالإمام الباقر و نقل عنه آراءه فی التفسیر. (_______________________________________ ۱) مقدمة فی أصول التفسیر، ابن تیمیة، ۷۱- ۷۲. (۲) ظ: مشاهیر علماء الأمصار، البستی، ۶۴. (۳) ذکره ابن تیمیة فی المفسرین التابعین، ظ: مقدمة فی أصول التفسیر، ۱۰۱. (۴) و کان موصوفا بأنه عالم بالقرآن و السنة، ظ: تذکرة الحفاظ، الذهبی، ۱/ ۱۰۹+ الإمام الزهری و أثره فی السنة، أستاذنا الدکتور حارث سلیمان الضاری، ۱۶۵- ۱۶۶. (۵) ظ: تذکرة الحفاظ، الذهبی، ۱/ ۱۳۴- ۱۳۵. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۴۲۲ و قبل ذلک أود أن أشیر إلی حقیقة مهمة هی أن أولئک الذین تأثروا بالإمام الباقر کان جلهم من الکوفة و القلیل منهم من الأمصار الإسلامیة الأخری و أظن أن الأسباب فی ذلک معروفة لدی الجمیع، و یمکن تقسیمهم إلی طبقتین رئیستین، و لا مانع أن یکون أی واحد من کلا الطبقتین مرة من الأولی و أخری من الطبقة الثانیة للتداخل الحاصل بینهما، و یمکن أن نسمی هاتین الطبقتین ب:

الطبقة الأولی: طبقة المؤلفین، و هم:

الطبقة الأولی: طبقة المؤلفین، و هم: ۱- أبان بن تغلب (ت: ۱۴۱ ه) ولد بالکوفة، و رحل إلی المدینة المنورة، و تتلمذ هناک علی الإمام زین العابدین أولا ثم علی الإمام الباقر، و انقطع إلیه، و استقر بالمدینة، و کان من ابرز علماء عصره، قال له الإمام الباقر: اجلس فی مسجد المدینة و أفت الناس فأنی أحب أن أری فی شیعتی مثلک «۱». و قال له الإمام الصادق: یا أبان ناظر أهل المدینة، فإنی أحب أن یکون مثلک من رواتی و رجالی «۲». و قد تأثر أبان بالإمام الباقر (علیه السّلام)، و نقل عنه آراءه فی التفسیر، و کان معتمدا عند العلماء و ذکر له قراءة مفردة مشهورة بین القراء «۳». و کان أبان من ثقاة التابعین المشهورین بالتفسیر، قال فیه العجلی: إنه ثقة، و قال الذهبی: وثقه أحمد و یحیی و أبو حاتم و النسائی و ابن عدی و الحاکم، و قال أیضا: شیعی جلد و لکنه صدوق «۴». و ذکر ابن الندیم أن له من الکتب معانی القرآن «۵»، و کتاب غریب القرآن ذکر شواهده من الشعر «۶»، و هذان الکتابان من مفقودات التراث العربی الإسلامی (_______________________________________. ۱) معجم الأدباء، یاقوت الحموی، ۱/ ۱۰۸. (۲) الخلاصة، العلامة الحلی، ۲۱. (۳) میزان الاعتدال، الذهبی، ۱/ ۵+ تنقیح المقال، المامقانی، ۱/ ۳. (۴) میزان الاعتدال، الذهبی، ۱/ ۵. (۵) الفهرست، ابن الندیم، ۲۷۶+ معجم رجال الحدیث، الخوئی، ۱/ ۲۳. (۶) معجم رجال الحدیث، الخوئی، ۱/ ۲۳. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۴۲۳ و وردت له فی فصول هذه الرسالة العدید من الروایات التفسیریة التی کان فیها أثر الإمام الباقر (علیه السّلام) واضحا جلیا. ۲- جابر بن یزید الجعفی (ت: ۱۲۸ ه) کان عالما بالقرآن قارئ، فاضلا، شدید الحرص علی التعلم، و له اهتمام فی معرفة معانی القرآن، و قد وثقه شعبة بقوله: کان جابر إذا قال: حدثنا و سمعت فهو من أوثق الناس، و قال زهیر بن معاویة: إنه من أصدق الناس «۱»، و قال وکیع: مهما شککتم فی شیء فلا تشکوا فی أن جابر ثقة، و قال سفیان الثوری لشعبة: لان تکلمت فی جابر لا تکلمن فیک «۲»، و قال فیه أیضا: ما رأیت فی الحدیث أورع من جابر الجعفی و هو صدوق فی الحدیث «۳». أذن کان جابر من أعلام العلماء و ثقاتهم و من أجلّ المفسرین، و کان منقطعا لأهل البیت و خاصة للإمام الباقر (علیه السّلام)، فقد روی إنه حدث عن الإمام الباقر (علیه السّلام) بأکثر من سبعین ألف حدیث «۴»، و إن کان فی هذا الرقم من المبالغة الشیء الکثیر فهذا لا یمنع من الاستدلال علی کثرة ما روی عن الإمام. و هو إمام فی التفسیر، أخذه عن الإمام الباقر (علیه السّلام) و صنف تفسیر القرآن «۵»، یقول الشیخ القیسی: و ممن اشتهر و صنف فی التفسیر من التابعین جابر بن یزید الجعفی (ت: ۱۲۸ ه) «۶»، و فی حدیثه

عن علم طبقات المفسرين قال: و فى المائة الثانية ظهر من تفاسير التابعين جابر بن يزيد الجعفى «۷». غير أن تصنيفه هذا لم يصل إلينا، و لم نعرف له طريقا سوى نقول متفرقة فى كتب الحديث و التفسير عند الفريقين كلها رواية عن الإمام الباقر (عليه السّلام)، يقول صاحب مذاهب التفسير الإسلامى: أن أول كتاب وضع الأساس الشيعى فى (______________________________) ۱) تهذيب التهذيب، العسقلانى، ۲/ ۴۷. (۲) المصدر نفسه و الصفحة. (۳) ميزان الاعتدال، الذهبى، ۱/ ۳۸۳+ معجم رجال الحديث، الخوئى، ۴/ ۲۴. (۴) المصدر نفسه و الصفحة. (۵) الشيعة و فنون الإسلام، حسن الصدر ۱۵. (۶) تاريخ التفسير، الشيخ قاسم القيسى، ۵۳. (۷) المصدر نفسه، ۶۶. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۴۲۴ التفسير هو تفسير القرآن الذى وضعه فى القرن الثانى للهجرة جابر الجعفى (ت: ۱۲۸ ه) و لكن هذا الكتاب غير موجود و لا يعرف إلا عن طريق نقول متفرقة «۱». ۳- السدى (ت: ۱۲۷ ه) هو إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبى كريمة، أبو محمد، القرشى، الكوفى، أخرج له الستة إلا البخارى «۲»، و قد اشتهر بالتفسير حتى لقب بالمفسر «۳». كان عالما، فقيها، مفسرا، فاضلا قال يحيى القطان: لا بأس به، و قال أحمد: ثقة، و قال ابن عدى: هو عندى صدوق «۴». و كان من رواة الإمام الباقر (عليه السّلام) «۵»، و قد صنف فى التفسير كتابا، قال السيوطى: أمثل التفاسير تفسير إسماعيل السدى، روى عنه الأئمة مثل الثورى و شعبة «۶». غير أن تفسيره لم يصل إلينا سوى روايات مبثوثة فى كتب الحديث و التفسير، و قد نقلنا بعضا منها فيما نقلناه عن الإمام الباقر (عليه السّلام) فى علوم القرآن و التفسير توضح فيها أثر الإمام فى هذا المفسر المعروف. ۴- زياد بن المنذر أبو الجارود (ت: ۱۳۱ ه) اشتهر أبو الجارود بالرواية عن الإمام الباقر (عليه السّلام) فى التفسير و قد اخذ عنه العلماء تلك الروايات و دونوها فى تفاسيرهم، و ذكر أن له كتابا فى التفسير بإملاء الإمام الباقر (عليه السّلام)، قال ابن النديم فى تسمية الكتب المصنفة فى التفسير: كتاب الباقر (عليه السّلام) محمد بن على (عليه السّلام) بن الحسين (عليه السّلام) بن على (عليه السّلام) رواه عنه أبو الجارود زياد بن المنذر رئيس الجارودية الزيدية «۷ (______________________________»). ۱) مذاهب التفسير الإسلامى، كولد زيهر، ۳۰۳. (۲) ظ: التهذيب، العسقلانى، ۱/ ۱۱۳- ۱۱۴+ التقريب، العسقلانى، ۱/ ۷۱- ۷۲+ الجرح و التعديل، ابن أبى حاتم، ۲/ ۱۸۴- ۱۸۵. (۳) تنقيح المقال، المامقانى، ۱/ ۱۳۶. (۴) ميزان الاعتدال، الذهبى، ۷/ ۲۳. (۵) الخلاصة، العلامة الحلى، ۸. (۶) الاتقان، السيوطى، ۲/ ۱۸۸+ تاريخ التفسير، الشيخ القيسى، ۶۶. (۷) الفهرست، ابن النديم، ۳۶. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۴۲۵ قال حسن الصدر: و قد رواه عنه- أى الكتاب- أيام استقامته جماعة من الثقاة منهم أبى بصير الأسدى «۱». و ذكر الشيخ باقر القرشى: أن هذا التفسير حققه أحد الباحثين و هو الأستاذ شاكر الغرباوى إلا أنه لم يقدمه للنشر «۲»، و قد أجرينا اتصالا شخصيا مع هذا الباحث فأكد أنه لم يعثر على هذا التفسير و لكنه كتب بحثا عن زياد بن المنذر و لم ينشره. غير إننا وجدنا فى تفسير البرهان لعلى بن إبراهيم بن هاشم الاشعرى نسبا، و الكوفى مولدا و نشأة، و القمى هجرة و شهرة، و هو من علماء التفسير فى القرن الرابع فى الكوفة، وجدنا روايات عن أبى الجارود عن الإمام الباقر (عليه السّلام) بلغت (۱۳۶) رواية تفسيرية حصرا. و وجدنا أيضا فى تفسير، ابن النضر: محمد بن مسعود بن محمد السلمى، الكوفى الذى نقحه على بن إبراهيم الكوفى المتقدم و هو المعروف ب (تفسير العياشى) أقول: وجدنا (۱۴) رواية فقط لزياد بن المنذر ينقل فيها تفسير الإمام الباقر (عليه السّلام) و آراءه، و مهما يكن من أمر، فقد بات أثر الإمام الباقر (عليه السّلام) فيه واضحا فهو ممن حمل آراءه و نشرها بين الناس، غير إننا توقفنا فى قبول تلك الروايات بمجموعها إلا عدد قليل منها عرضتها فى ثنايا هذه الرسالة لمطابقتها لروايات جاءت بطرق صحيحة، و كان توقفنا فى قبول رواياته بسبب اختلاف علماء الجرح و التعديل من الفريقين فى توثيقه. و ممن ذكر أن له كتابا فى التفسير أيضا أبو حمزة الثمالى، فقد قال ابن النديم: كتاب تفسير أبى حمزة الثمالى، و اسمه ثابت بن دينار و كنية دينار أبو صفية و كان أبو حمزة من النجباء الثقاة، صحب أبا جعفر «۳». غير أن هذا التفسير لم يصل إلينا كغيره سوى روايات مبثوثة فى كتب التفسير و الحديث خاصة عند الإمامية فهو ممن اشتهر فى التفسير عندهم و آراؤه و أقواله مبثوثة فى كتبهم.

(____١) الشیعة و فنون الإسلام، حسن الصدر، ١۴. (٢) حیاة الإمام الباقر (علیه السلام)، باقر شریف القرشی، ١/ ١٨٢– ١٨٣. (٣) الفهرست، ابن الندیم، ٣۶. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۴٢۶ و كذلك فرات بن إبراهیم بن فرات الكوفی، صاحب التفسیر المعروف ب (تفسیر فرأت)، المقصور علی روایات آل البیت فقط، و قد أحصیت ما رواه فی تفسیره عن الإمام الباقر (علیه السّلام) فكانت (١٠٧) روایة مع المكرر، و هو من علماء القرن الثالث الهجری «١»، و تفسیره مطبوع و أثر الإمام الباقر (علیه السّلام) فیه جلی فالتفسیر لا یعدو أن یكون تفسیرا بالمأثور إذا جاز لنا أن نسمیه بذلك.

الطبقة الثانیة: طبقة الرواة

الطبقة الثانیة: طبقة الرواة و هم الذین رووا التفسیر عن آل البیت و خاصة الإمام الباقر (علیه السّلام) حتی أنهم تقیدوا بنقل تلك الآراء و الأقوال روایة فقط، و كانوا كثیرین بكثرة ما روی عن الإمام من علوم و معارف، غیر أن من غلب علیه طابع نقل الروایة التفسیریة عدد قلیل و قد ذكرناهم جمیعا فی الفصل الثالث من الباب الأول، و كان فی طلیعتهم و البارزین منهم حتی عدوا أعلاما و مشاهیرهم: زرارة و حمران ابنا أعین، و محمد بن مسلم الطائفی، و برید بن معاویة العجلی، و معروف بن خربوذ، و أبو بصیر الأسدی الكوفی و غیرهم «٢». كان هؤلاء الرواة الذین تأثروا بالإمام الباقر (علیه السّلام) و نقلوا آثاره إلی غیرهم من الناس، یعدون بحق من أوائل المفسرین لكتاب اللّه من التابعین و أتباعهم، و قد اخذوا عن الإمام مباشرة و كانوا یشدون الرحال إلیه، أما إلی المدینة المنورة حیث مكان أقامته أو إلی مكة المكرمة حیث حج البیت و أداء المناسك فیستغلون فرصة وجوده لیسألوه و یأخذوا عنه، و قد امتازت روایتهم بالدقة و الضبط و الأمانة فهم معروفون بالوثاقة و الدرایة و حفظ الروایة. و تجدر الإشارة هنا إلی حقیقة أخری و هی: أن بعض الذی نقل عن الإمام الباقر (علیه السّلام) وجدنا أنه منقول أیضا عن بعض المعاصرین له أمثال: قتادة بن دعامة و طاوس الیمانی و عكرمة البربری و الحسن البصری و غیرهم. و یمكن أن نقول: أن هذا الاتفاق فی الرأی و القول له وجهان: (____١) القرآن فی الإسلام، محمد حسین الطباطبائی، ۶١. (٢) انظر مصادر ترجمتهم و توثیقهم فی الفصل الثالث من الباب الأول من هذه الرسالة. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۴٢٧ الوجه الأول: أن هؤلاء العلماء الأعلام قد اخذوا التفسیر عن الصحابة أمثال أبی بن كعب و عبد اللّه بن مسعود و عبد اللّه بن عباس، و هؤلاء بدورهم قد أخذوه عن رسول اللّه (صلی الله علیه و آله)، و نحن نعلم أن فی طلیعة الصحابة و مقدمهم فی التفسیر هو الإمام علی بن أبی طالب (علیه السّلام)، فقد كان موئلا للصحابة و مقصدا للناس فی السؤال و الاستفسار عن المعانی القرآنیة المشكلة، فلا مانع أن یكون ذلك التوافق من قبیل أن الجمیع كان مصدرهم بعد القری، نفسه رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) و بعده الإمام علی (علیه السّلام)، فإذا كان الأمر كذلك فان آراء و أقوال الإمام الباقر (علیه السّلام) مأخوذة عن أبیه عن جده عن الإمام علی (علیه السّلام)، فالمصدر واحد بالنسبة للجمیع. الوجه الثانی: قد یكون هذا التوافق بین الآراء من باب التوارد، و هذا لیس مستبعدا بل أن واقع الحال ینطق به فكثیرا ما نجد أقوالا لأحد المفسرین و نجدها بعینها عند مفسر آخر معاصر له و لم یلتق به. أما إذا تحققت اللقیا، مثلما حصل بین الإمام الباقر (علیه السّلام) و قتادة و بینه و بین الحسن البصری، و بینه و بین طاوس الیمانی، و عثرنا لهؤلاء الأعلام علی آراء و أقوال توافق آراءه و أقواله نستطیع أن نقول: أنهم اخذوا عن الإمام و تأثروا به و إن لم یصرحوا باسمه. و مهما یكن من أمر، فإننا نستطیع أن نقول: أن عملیة التأثیر و التأثر و ما ینتج عنهما من اثر هی عملیة تشابك و تمازج فی الأفكار و الطروحات، فمن الصعب أن نحصل علی معرفة دقیقة و تعیین علمی موضوعی فی من هو المؤثر و من هو المتأثر لصعوبة الفصل بینهما و خاصة إذا كانا یعیشان فی عصر واحد لا یفصل بینهما زمن بعید. فالرأی عندی أن الإمام الباقر (علیه السّلام) قد أثر فی جملة من

مفسری التابعین و ظهر ذلک فی أقوالهم و آرائهم و کذلک بالنسبهٔ للإمام الباقر (علیه السّلام) فقد تأثر کل واحد منهما بالآخر، لان کلا الطرفین ولید بیئهٔ مشترکهٔ و ثقافهٔ متمازجهٔ و منهل واحد- القرآن الکریم و السنهٔ الشریفهٔ- الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۴۲۸ فما نقل عن أحدهم یمثل امتدادا طبیعیا لأقوال غیره، عدا ما نقل عن الإمام الباقر فی تفسیره لآیات الأحکام، و السبب واضح فی هذا الانفراد إذ أن الإمام الباقر (علیه السّلام) کان معروفا بینهم بفقه متمیز، له أدلته الخاصهٔ من القرآن و السنهٔ و اجماعات الصحابهٔ، و نفس الشیء بالنسبهٔ لغیره فی تحصیل تلک الأدلهٔ، و یبقی التفاوت ملحوظا بینهم فی سعهٔ الاطلاع و قوهٔ الاستنباط و العلم بفتاوی الصحابهٔ و اختلافاتهم الفقهیهٔ و قدیما قیل: أعلم الناس أعلمهم باختلاف الناس. و أخیرا: فقد بدا أثر الإمام الباقر (علیه السّلام) واضحا فی اتباع التابعین أیضا و خاصهٔ من ثقاهٔ رجال الشیعهٔ الإمامیهٔ الذین حملوا علم من سمع الإمام الباقر و صحبه و نشروا ذلک فی الأمصار الإسلامیهٔ رائدهم جمیعا خدمهٔ القرآن الکریم. *** الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۴۲۹

الخاتمهٔ

الخاتمهٔ الحمد للّه الذی وفقنی لإتمام هذه الرسالهٔ، أود هنا أن أسجل ما استطعت استخلاصه من فصول البحث لتکون نتائج لا بد من تسجیلها مجاراهٔ لعرف سارت علیه البحوث الأکادیمیهٔ، و أهم تلک النتائج بإیجاز: ۱- أن الإمام الباقر (علیه السّلام) شخصیهٔ إسلامیهٔ من التابعین فی الطبقهٔ الثالثهٔ منهم، و هو حفید رسول اللّه (صلی الله علیه و آله)، نشأ فی بیت والده علی بن الحسین زین العابدین و سید الساجدین، فکان الإمام الباقر (علیه السّلام) متأثرا بأبیه أدبا و خلقا و علما، فقد تمتع بخلق رفیع و أدب عال و علم واسع، و لقب بألقاب عدیدهٔ کان أبرزها الباقر (علیه السّلام) لتمیزه بغزارهٔ العلم و سعهٔ المعارف و انتشار ذلک عنه فی الآفاق الإسلامیهٔ و هجرهٔ طلاب العلم إلیه، فهو صاحب المنزلهٔ الرفیعهٔ و المکانهٔ المتمیزهٔ و ذلک لتفرده بصفات قلما توجد بواحد مجتمعهٔ فیه غیره، و کیف لا و قد نشأ فی بیت الرسالهٔ و مهبط الوحی و مصدر العلم و الإشعاع فی المدینهٔ المنورهٔ، و فی البیت الهاشمی العلوی، کان جده الإمام الحسین و أبوه یغذیانه بالأخلاق الکریمهٔ و یفیضان علیه سیلا من الصفات الحمیدهٔ، و یعلمانه السلوک النیر و یأخذان بیده فی الاتجاه السلیم فکان لهما ما أرادا و أراد اللّه سبحانه و تعالی، زاهدا فی دنیاه، و رعا فی تعامله، و اصلا لرحمهٔ و إخوانه، کثیر الصدقات، ظاهر الکرم، حلیما صبورا، عابدا کثیر البکاء من خشیته للّه تعالی، راض نفسه الشریفهٔ علی تحمل المصاعب و المکاره، و حرمانها من ملاذ الحیاهٔ الدنیا، فجاءت وصایاه و مواعظه دروسا فی الأخلاق و منهاجا للتربیهٔ الإسلامیهٔ الصحیحهٔ لما تنطوی علیه من إجراءات وقائیهٔ و أخری علاجیهٔ تقوم السلوک الإنسانی و تجعل منه فیاضا بالخیر و الفضیلهٔ. ۲- کانت حیاهٔ الإمام الباقر (علیه السّلام) حافلهٔ بأعمال جلیلهٔ و مآثر عظیمهٔ، فقد فتحت فی عصره معاهد العلم و عقدت مجالس البحث لدراسهٔ الفقه و الحدیث الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۴۳۰ و التفسیر و سائر العلوم الأخری، و کانت حلقهٔ درسه تنعقد بالمسجد النبوی الشریف تضم کبار التابعین و أعیان الفقهاء من المدینهٔ المنورهٔ و غیرها من الأمصار علی حد سواء، و کان له فضل لا یستهان به مع جهود العلماء الآخرین فی إنارهٔ مجالس البحث و حلقات الدرس، فکان هو أحد مصادر الوعی و التوجیه فی الأمهٔ الإسلامیهٔ آنذاک، و ظهرت مشارکته فی علم الحدیث و السیرهٔ و الفقه و أصوله، فکان مبرزا فی کل واحد من هذه العلوم فما خاض فی أی منها إلا أعطاه حقه و کشف عن مرامیه و مقاصده. ۳- و من المفاخر التی اضطلع بها رجال هذه الأمهٔ هی تحریرهم للنقد العربی الإسلامی من التبعیهٔ الأجنبیهٔ، و قد شارک الإمام الباقر فی ذلک التحریر مشارکهٔ فعالهٔ، و اقترح علی الخلیفهٔ الإسلامی آنذاک أن یضرب السکهٔ فی البلاد الإسلامیهٔ و أن یصدر أمرا بمنع التداول بغیر العملهٔ الإسلامیهٔ الجدیدهٔ. و من الجدیر بالذکر أن الإمام الباقر کان من أعلم أهل زمانه و سید الهاشمیین و أفضلهم فی عصره و لم یکن لیحیا حیاهٔ العزلهٔ أو ینضم فی زوایا الخمول، بل کانت له شهرهٔ واسعهٔ و لمدرسته العلمیهٔ أثر فی توجیه الفکر تخرج منها جملهٔ من أعلام هذه الأمهٔ. ۴- أن روایات الإمام الباقر (علیه السّلام) عن جده رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) و عن بعض الصحابهٔ رضی اللّه عنهم و إن لم یلتق بهم فهی من حیث الإرسال- إذا سلمنا به- أو الإسناد الذی کشف عنه فهی حجهٔ بلا

خلاف على مبنى الإمامية إن صح سندها إليه و إلا فهى تعامل عندهم معاملة بقية الأخبار التى فيها الموثق و الضعيف و الحسن. و على مبنى جمهور العلماء فأرجو: أن تعامل رواياته تلك كروايات سعيد بن المسيب أو الحسن البصرى، لتضييق دائرة الخلاف بين المسلمين و تقريب و جهات النظر بعضها من البعض الآخر حتى يفوت المسلمون على أعدائهم فرصة التغلغل بين صفوفهم. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۴۳۱ ۵- كان للإمام الباقر معالم واضحة و دلالات بينة فى سلوك منهج تفسير القرآن بالقرآن، فقد كان اعتماده عليه واضحا، فهو يرى الترابط بين أجزاء القرآن، و أن بعضه يفسر بعضا و كان جديرا بهذا التفسير و ربطه الآيات بالآيات و توضيحه مواضع بعضها بالمواضع الأخرى، و رأينا طريقته فى الجمع بين الآيات المتفرقة للوصول إلى معنى مشترك منها ليتوصل إلى فهم دقيق للمراد القرآنى. ۶- التزامه التزاما دقيقا فى اعتماده السنة النبوية الصحيحة الصدور، و كان متمسكا بسيرة جده رسول اللّه (صلى الله عليه و آله) اعتقادا و سلوكا، و كانت عنده لها من القدسية ما جعله معها مؤرخا مختصا بالسيرة النبوية الشريفة. ۷- اللغة هى الأساس فى التعبير القرآنى، و قد أوصى الإمام الباقر (عليه السّلام) بالرجوع إليها فى الكثير من الأحيان لبيان بعض المعانى و الألفاظ القرآنية، و كان له استنباطات كثيرة بكثرة ما روى عنه فى التفسير، فقد كان غواصا فى المعانى مقتنصا لشوارد المسائل، متلمسا وجه العلة و مناسبة الحكم فأثرت عنه مجموعة من التعليلات الراجحة و التأويلات المقبولة. ۸- أن الإمام الباقر (عليه السّلام) لم ينكر صحة صدور حديث الأحرف السبعة عن جده رسول اللّه (صلى الله عليه و آله)، بل أراد أن يوجه الحديث وجهة أخرى غير ما تعارف عليه جمع من المسلمين آنذاك من أن المقصود بالأحرف السبعة هى القراءات السبع فأراد إزالة الالتباس و التوهم و التفريق بينهما، فلذلك قال: إن القرآن واحد، نزل من عند الواحد، و إنما الاختلاف يجىء من قبل الرواة. ۹- أولى الإمام الباقر (عليه السّلام) القصة القرآنية عنايته البالغة و اهتمامه الشديد، فإنك تشعر أن روايته القصصية تجعل المرء يعيش أجواء الآيات القرآنية بانسيابية و هدوء دون أثر لدس إسرائيلى أو خبر يهودى يشوه جمال النص القرآنى، و نجده أيضا قد التزم المنهج النبوى فى الاستشهاد الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۴۳۲ بأخبار أهل الكتاب فيسمع ما عند الناس ثم يعرض ذلك على منهج الإسلام فإن وافق النصوص من قرآن أو حديث من غير تضاد أو اضطراب اعتمده، و إن كان لا يوافقه طرحه و تركه، و لمسنا أيضا فى أقواله تفرده فى إظهار الجانب التربوى و الأخلاقى فى القصة القرآنية لمكان العبرة و العظة ملتزما بالمنهج القرآنى و النبوى. ۱۰- كان لآيات العقائد حصة وافرة من تفسير الإمام الباقر (عليه السّلام)، فقد فسر تلك الآيات المتعلقة باللّه تعالى وجودا و صفة و المتعلقة بالمرسلين و الإيمان باليوم الآخر بأسلوب خال من التطرف، مبتعدا عن التعسف فأضاف للعقول الإسلامية ثروة كبرى إذ استنار بآرائه جملة من العلماء، فكان يمثل خير مدافع عن الحقيقة القرآنية كما هى قبالة التيارات الإلحادية المضادة للإسلام التى أرادت خلق فهم مضلل للقرآن الكريم فوقف فى وجهها و تصدى لها، و أكد على أن الفهم الصحيح لمسائل العقيدة لا بد أن يستند إلى القرآن الكريم و إلى قواطع العقل، و لا بد من إحالة المتشابه على المحكم، فكان بذلك علما بارزا كأحد أعلام هذه الأمة فى تأصيل هذا النهج و تعميم الأخذ به. ۱۱- التزم الإمام الباقر (عليه السّلام) فى تفسيره لآيات الأحكام بالتمسك بالقرآن الكريم و السنة الشريفة و فتاوى الصحابة، فإن لم يجد اجتهد برأيه و غاص فى استنباط الحكم الشرعى و فى مقام الاستدلال على مسألة معينة و خاصة فى محاوراته الفقهية، و كان يوصل المعلومات فى بعض الأحيان بحركات من جسمه إن تطلبت الضرورة و وجدنا ذلك واضحا فى إجرائه لوضوء جده رسول اللّه (صلى الله عليه و آله) عند ما سئل عن ذلك، و قد شكلت آراؤه و أقواله ثروة فقهية ضخمة كونت فيما بعد فقها متميزا عرف بعد حين بفقه آل البيت. ۱۲- عاش الإمام الباقر (عليه السّلام) شطرا من حياته موجها و مرشدا و ناصحا للامة و تربويا عظيما لمن أخذ عنه فقد كان فى سلوكه قدوة و فى الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۴۳۳ تصرفاته منارا و كيف لا يكون كذلك و هو يحس قبل غيره بعظم المهمة الملقاة على عاتقه و عاتق علماء عصره فى التوجيه و الإرشاد و الدعوة إلى اللّه، و بعظم المسئولية و خطورة هذا الموقف فارتقى بنفسه أولا إلى معانى الأخلاق الفاضلة و الصفات الحميدة فكان مثار إعجاب الناس عامة و العلماء خاصة، فلذلك يمكن أن نقول إن سلوك الإمام الباقر (عليه السّلام) و وصاياه التربوية و الأخلاقية و خاصة فى إظهار الجانب التربوى و الأخلاقى فى تفسيره تصلح أن تكون منهجا

أخلاقیا فریدا، استفاد منها فیما بعد من صنف من علماء الأمة فی علم الأخلاق و التربیة. ۱۳- لقد کان للإمام الباقر (علیه السّلام) مکانة فی التفسیر و لأقواله منزلـة، ففیه من الخصائص ما جعلنا نبرزه فی هـذا العلم و له من الصـفات ما جعلته یحتل مکانـة مرموقة فیه. ۱۴- قارنت آراءه و أقواله مع آراء غیره، فوجدت فی بعضـها قوة و صحة ما یذهب إلیه فی التفسیر، و فی بعضها الآخر یخالف غیره مخالفة کلیة حتی أنه اشـتهر بأقوال فی التفسیر لم تؤثر عن غیره من مفسری الصـحابة و التابعین، و خاصة فی مجال التفسـیر الفقهی. ۱۵- أثر الإمام الباقر (علیه السّـلام) فی التابعین فی عصـره و خاصـة فی ثقاة رجال الشـیعة الإمامیـة الـذین أمکننا تقسـیمهم إلی طبقتین، واحدة للمؤلفین و الأـخری للرواة، و تبین هناک أن أثر الإمام کان واضـحا جـدا فیهم، و خاصـة إننی عرضت لآرائهم علی ما لـدی من روایة لهم فی کتب تفسیریة أخری فوجدتها تطابق آراءهم من حیث المضمون و إن اختلف الأقوال. ۱۶- ظهر للإمام الباقر (علیه السّلام) أثر فی کبار المفسرین من التابعین أمثال ابن زید و قتادة و طاوس و الحسن البصری من خلال عرض آرائهم علی رأیه و قوله، غیر أننا قلنا هناک إن تسـمیة ذلک بالأثر فیه کثیر من التجوز إذ أن العملیة کلها لا تعدو أن تکون تأثیرا و أثرا متقابلین و حصـر أیهما أسبق لضبط الأثر فیه ضـرب من المسـتحیل. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۴۳۴ و فی الختام أرجو أن أکون سـجلت بموضوعیة و أمانة بعض ملامـح شخصـیة الإمـام البـاقر التفسـیریة کمـا هی من غیر مبالغـة أو إفراط أو تفریط و من غیر تعصب أو هوی یخل بالبحث و صاحبه لعدم حاجة الإمام الباقر (علیه السّـلام) لهذا و لغناه عنه فهو شخصیة إسلامیة، علمیة، شهد بفضله و أکبر مکانته علماء الأمة الأعلام من زمن معاصـریه حتی الوقت الحاضـر، کما أرجو أن أکون بینت ملامـح منهجه التفسـیری و أعطیت صورة واضـحة لذلک الجهد الذی بـذله فی الکشف عن مراد اللّه تعالی. و أخیرا فمهما یکن من أمر هذا البحث، فإنی قد بحثت و اجتهدت فی اسـتقصاء کل ما ورد عن الإمـام الباقر و عرضـته و قارنته مع أقوال غیره، و دعوت اللّه تبارک و تعالی آناء اللیل و أطراف النهار لیوفقنی فیه و یأخـذ بیـدی علی جـادة الحق و الصـواب، فـإن کـان الصـواب فهـو إحـدی أجری المجتهـد و إن کـان الأـخری فتلـک طبیعـة لاـزمت النفس الإنسـانیة لاختصـاص الکمال بالله تعالی. ربنا اغفر لنا و لإخواننا الـذین سـبقونا بالإیمان، و اجمعنا و إیاهم علی لا إله إلا اللّه، محمـد رسول اللّه إنک أنت الرءوف الرحیم. و آخر دعوانا أن الحمد للّه رب العالمین *** الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۴۳۵

المصادر و المراجع

اشارة

المصادر و المراجع - القرآن الکریم.

* أولا: المخطوطات:

* أولا: المخطوطات: ۱- تاریـخ دمشق: علی بن الحسن بن هبة اللّه بن عساکر (ت: ۵۷۱ ه)، من مصورات مکتبة أمیر المؤمنین العامة، رقم المخطوطة ۹۴/ ۴/ ۱۷- القطع ۲۱* ۹۶- الجزء ۵۱. ۲- الدر النظیم فی مناقب الأئمة اللهامیم: جمال الدین یوسف بن حاتم الشامی من أعلام القرن السابع، النسخة مکتوبة سنة ۷۳۴ ه، من مصورات مکتبة أمیر المؤمنین العامة؛ رقم المخطوطة ۱۵/ ۱/ ۷- القطع ۵، ۱۷* ۵، ۲۳. ۳- مرآة الزمان فی تواریخ الأعیان: لأبی مظفر یوسف قزاوغلی المعروف بسبط ابن الجوزی (ت: ۶۴۵ ه)، من مصورات مکتبة أمیر المؤمنین العامة، رقم المخطوطة ۲۲/ ۱/ ۱۷- القطع ۲۳/ ۵/ ۱۷ س. م. الجزء الخامس.

* ثانیا: المطبوعات:

(حرف الألف)

(حرف الألف) ۱- آلاء الرحمن فی تفسیر القرآن، البلاغی، الشیخ محمد جواد، ط ۱، مطبعة العرفان، صیدا، لبنان، ۱۳۵۱ ه- ۱۹۳۳ م. ۲- الإبانة عن أصول الدیانة: الأشعری، لأبی الحسن علی بن إسماعیل (ت: ۳۳۰ ه)، مطابع جامعة محمد بن سعود الإسلامیة، الریاض، ۱۴۰۴ ه. ۳- الإبانة عن معانی القراءات: مکی بن أبی طالب حموش القیسی (ت: ۴۳۷ ه)، تحقیق: د. عبد الفتاح إسماعیل شلبی، مطبعة الرسالة، نشر مکتبة نهضة مصر. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۴۳۶ ۴- الإتقان فی علوم القرآن: جلال الدین السیوطی: عبد الرحمن بن أبی بکر (ت: ۹۱۱ ه)، تحقیق: محمد أبو الفضل إبراهیم، مطبعة المشهد الحسینی، القاهرة، تصویر المکتبة العصریة بیروت- ۱۴۰۸ ه/ ۱۹۸۸ م ۵- إثبات الهداة بالنصوص و المعجزات: الحر العاملی: محمد بن الحسن (ت: ۱۱۰۴ ه)، ط ۱، المطبعة العلمیة- قم، تصحیح السید هاشم الرسولی المحلاتی، ۱۳۷۹ ه. ۶- إثبات الوصیة: المسعودی: لأبی الحسن علی بن الحسن (ت: ۳۴۶ ه)، ط ۴، المطبعة الحیدریة النجف، العراق، ۱۳۷۴ ه/ ۱۹۵۵. ۷- الاحتجاج: الطبرسی: أحمد بن علی بن أبی طالب (ت: ۶۵۳ ه)، مطبعة النعمان، النجف، العراق، ۱۳۸۶ ه/ ۱۹۶۶ م. ۸- إحقاق الحق: العلامة الحلی: جمال الدین الحسن بن یوسف (ت: ۷۲۶ ه)، مطبعة السعادة، القاهرة، مصر، ۱۳۲۶ ه. ۹- الأحکام فی أصول الأحکام: الآمدی: سیف الدین علی بن محمد (ت: ۶۳۱ ه)، مطبعة محمد علی صبیح، القاهرة، مصر، ۱۹۶۸ م. ۱۰- أحکام القرآن: ابن العربی: القاضی أبو بکر محمد بن عبد اللّه (ت: ۵۴۳ ه)، تحقیق: علی محمد البجاوی، ط ۱، دار الفکر، مصر ۱۹۲۹ م. ۱۱- أحکام القرآن: الجصاص: محمد بن علی الرازی (ت: ۳۷۰ ه)، ط ۱، المطبعة البهیة، مصر ۱۳۴۷ ه. ۱۲- إحیاء علوم الدین: الغزالی: أبو حامد محمد بن محمد (ت: ۵۰۵ ه)، دار المعرفة، بیروت، ۱۴۰۲ ه/ ۱۹۸۲ م. ۱۳- الأخبار الموفقیات: الزبیر بن بکار، تحقیق: د. سامی مکی العانی، بغداد، العراق، ۱۹۷۵ م. ۱۴- الاختصاص: الشیخ المفید: محمد بن محمد بن النعمان (ت: ۴۱۳ ه)، تحقیق: السید محمد مهدی الخرسان، المطبعة الحیدریة، النجف، العراق، ۱۳۹۰ ه/ ۱۹۷۰ م. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۴۳۷ ۱۵- الاختیار لتعلیل المختار: عبد اللّه بن محمد الموصلی الحنفی (ت: ۶۸۳ ه)، ط ۳، دار المعرفة، بیروت، ۱۳۹۵ ه- ۱۹۷۵ م. ۱۶- الأخلاق: السید عبد اللّه شبر، تحقیق: جواد شبر، ط ۱، مطبعة النعمان، النجف، ۱۳۸۳ ه. ۱۷- أخلاق أهل البیت: السید مهدی الصدر، ط ۱، مطبعة الآداب، النجف، ۱۳۹۱ ه/ ۱۹۷۱ م. ۱۸- أدب الدنیا و الدین: الماوردی: أبو الحسن علی بن محمد البصری (ت: ۴۵۰ ه)، تحقیق: مصطفی السقا، ط ۳، مطبعة مصطفی البابی الحلبی، مصر، ۱۳۷۵ ه/ ۱۹۵۵ م. ۱۹- آداب الصحبة و المعاشرة مع أصناف الخلق: الغزالی: أبو حامد محمد بن محمد (ت: ۵۰۵ ه)، تحقیق: د. محمد سعود المعینی، ط ۱، مطبعة العانی، بغداد، ۱۹۸۴ م. ۲۰- الإرشاد: الشیخ المفید: محمد بن محمد بن النعمان (ت: ۴۱۳ ه)، ط ۲، المطبعة الحیدریة، النجف ۱۳۹۲ ه/ ۱۹۷۲ م. ۲۱- الإرشاد إلی قواطع الأدلة: الجوینی: عبد الملک بن یوسف (ت: ۴۷۸ ه)، تحقیق: د. محمد یوسف موسی، مطبعة السعادة، القاهرة، ۱۳۶۹ ه/ ۱۹۵۰ م. ۲۲- إرشاد الفحول إلی تحقیق الحق فی علم الأصول: الشوکانی: محمد بن علی، مطبعة مصطفی البابی الحلبی، مصر، (د. ت). ۲۳- الأساس لعقائد الأکیاس: القاسم بن محمد بن علی الزیدی العلوی المعتزلی (ت: ۱۰۲۹ ه)، تحقیق: د. البیر نصر قادر، دار الطلیعة، بیروت، ۱۹۸۰ م. ۲۴- أسباب النزول: الواحدی: أبو الحسن علی بن أحمد (ت: ۴۶۸ ه)، ط ۲، دار مکتبة الهلال، بیروت، ۱۹۸۵ م. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۴۳۸ ۲۵- استحسان الخوض فی علم الکلام: الأشعری: أبو الحسن علی بن إسماعیل (ت: ۳۳۰ ه)، مطبعة حیدرآباد الدکن، الهند، ۱۳۲۳ ه. ۲۶- الاستبصار فیما اختلف من الأخبار: الشیخ الطوسی: أبو جعفر محمد بن الحسن (ت: ۴۶۰ ه)، تحقیق: السید حسن الخرسان، ط ۲، مطبعة النجف، العراق، ۱۳۷۵ ه/ ۱۹۵۶ م. ۲۷- الاستنصار: الکراجکی: أبو الفتح محمد بن علی، طبع حجر، قم، ۱۳۱۹ ه. ۲۸- الاستیعاب فی معرفة الأصحاب: ابن عبد البر: أبو عمر یوسف بن عبد اللّه القرطبی (ت: ۴۶۳ ه)، تحقیق: علی محمد البجاوی، مطبعة نهضة مصر، و أیضا ط ۱، مطبعة دار إحیاء التراث العربی، بیروت، ۱۳۲۸ ه (بحاشیة الإصابة). ۲۹- أسد الغابة فی معرفة الصحابة: ابن الأثیر: علی بن محمد الجزری (ت: ۶۳۰ ه)، ط ۱ انتشارات إسماعیلیان، طهران، (د. ت). ۳۰- أسرار التنزیل و أنوار التأویل: الرازی: فخر الدین (ت: ۶۰۶ ه) تحقیق: محمود أحمد محمد و جماعته، ط ۱، مطبعة دار واسط للطباعة و النشر، ۱۴۰۶ ه/ ۱۹۸۵ م. ۳۱- الإسرائیلیات و الموضوعات فی کتب التفسیر: أبو

شهبة: محمد، المطابع الأميرية، مصر، ۱۳۹۳ ه/ ۱۹۷۳ م. ۳۲- الإسلام عقيدة و شريعة: الشيخ محمود شلتوت، ط ۳، دار القلم، القاهرة، مصر، ۱۹۶۶ م. ۳۳- الأشراف و التنبيه: المسعودى: على بن الحسن (ت: ۳۴۶ ه)، مطبعة دار التراث، بيروت، ۱۳۸۸ ه/ ۱۹۶۸ م. ۳۴- الإصابة فى تمييز الصحابة: العسقلانى: أحمد بن على بن حجر (ت: ۸۵۲ ه)، ط ۱، مطبعة السعادة، القاهرة، ۱۳۲۸ ه. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۴۳۹ ۳۵- أصل الشيعة و أصولها: كاشف الغطاء: الشيخ محمد حسين، ط ۴، المطبعة الحيدرية، النجف، ۱۳۸۵ ه. ۳۶- أصول الدين الإسلامى: الخطيب البغدادى: أبو بكر أحمد بن على (ت: ۴۶۳ ه)، ط ۱، مطبعة السعادة، القاهرة، ۱۹۳۱ م. ۳۷- أصول الدين الإسلامى: د. رشدى عليان و. د. قحطان الدورى، ط ۲، مطبعة جامعة بغداد، ۱۹۸۱ م. ۳۸- أصول الفقه: المظفر: الشيخ محمد رضا، ط ۱، مطبعة الآداب، النجف، (د. ت). ۳۹- أصول الفقه: الخضرى محمد بيك، ط ۶، المكتبة التجارية، مصر، ۱۳۸۹ ه/ ۱۹۶۹ م. ۴۰- أصول المعارف: محمد الكاظمى، مطبعة الآداب، النجف، ۱۹۷۶ م. ۴۱- الاعتبار فى الناسخ و المنسوخ من الآثار: للحافظ أبى بكر الحازمى: محمد ابن موسى (ت: ۵۸۴ ه)، تحقيق: محمد أحمد عبد العزيز، مطبعة مكتبة عاطف، القاهرة (د. ت). ۴۲- الاعتقادات: الشيخ الصدوق: أبو جعفر محمد بن على بن الحسين بن بابويه القمى (ت: ۳۸۱ ه) مطبوع مع كتاب النافع ليوم الحشر للسيورى، طهران، ۱۳۷۰ ه/ ۱۹۵۱ م. ۴۳- الأعلاق النفيسة: ابن رستة: أبو على أحمد بن عمر، طبع ليدن، ۱۸۹۱ م. ۴۴- الأعلام: خير الدين الزركلى، ط ۴، مطبعة دار الملايين، بيروت، ۱۹۷۹ م. ۴۵- أعلام الموقعين عن رب العالمين: ابن قيم الجوزية: شمس الدين أبو عبد اللّه محمد بن أبى بكر (ت ۷۵۱ ه)، تحقيق: محمد محى الدين عبد الحميد، ط ۲، دار الفكر، بيروت، ۱۳۹۷ ه/ ۱۹۷۷ م. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۴۴۰ ۴۶- أعلام النبوة: الماوردى: أبو الحسن على بن محمد (ت: ۴۵۰ ه)، مصر، ۱۹۷۱ م. ۴۷- أعلام الورى بأعلام الهدى: الطبرسى: أبو على الفضل بن الحسن (ت: ۵۴۸ ه)، تحقيق: السيد محمد مهدى الخرسان، ط ۳، المطبعة الحيدرية، النجف، ۱۳۹۰ ه/ ۱۹۷۰ م. ۴۸- أعيان الشيعة: العاملى: السيد محسن الأمين، ط ۱، دمشق، ۱۹۳۶ م. ۴۹- الاقتصاد: الشيخ الطوسى: أبو جعفر محمد بن الحسن (ت: ۴۶۰ ه)، ط ۱، مطبعة الآداب، النجف، ۱۹۷۹ م. ۵۰- الاقتصاد فى الاعتقاد: الغزالى: أبو حامد محمد بن محمد (ت: ۵۰۵ ه)، تقديم: د. عادل العواء، دار الإمامة، بيروت، ۱۹۶۹ م- و طبعة كلية الإلهيات، أنقرة، ۱۹۶۲ م. ۵۱- إكمال الدين و إتمام النعمة: الشيخ الصدوق: أبو جعفر محمد بن على بن الحسين بن بابويه القمى (ت: ۳۸۱ ه)، طبع حجر، قم، ۱۳۲۱ ه. ۵۲- الإكمال فى رفع الارتياب عن المؤتلف و المختلف و الكنى و الأنساب: ابن ماكولا: الحافظ أبو نصر على بن هبة اللّه (ت: ۴۷۵ ه)، ط ۱، مطبعة مجلس دائرة المعارف الإسلامية، حيدرآباد الدكن، الهند، ۱۳۸۱ ه/ ۱۹۶۲ م. ۵۳- الألفين فى إمامة أمير المؤمنين على بن أبى طالب: العلامة الحلى: جمال الدين الحسن بن يوسف (ت: ۷۲۶ ه)، ط ۲، المطبعة الحيدرية، النجف، ۱۳۸۸ ه. ۵۴- الأم: الشافعى: الإمام أبو عبد اللّه محمد بن إدريس (ت: ۲۰۴ ه)، ط ۱، دار الفكر، بيروت، ۱۴۰۰ ه/ ۱۹۸۰ م. ۵۵- الأمالى: الشيخ الصدوق: أبو جعفر محمد بن على بن الحسين بن بابويه القمى (ت: ۳۸۱ ه)، المطبعة الحيدرية، النجف، ۱۳۸۹ ه/ ۱۹۷۰ م. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۴۴۱ ۵۶- الأمالى المعروف ب (غرر الفوائد و درر القلائد): الشريف المرتضى: أبو القاسم على بن الحسن (ت: ۴۳۶ ه)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ۲، دار الكتاب العربى، ۱۳۸۷ ه/ ۱۹۶۷ م. ۵۷- الإمام الزهرى و أثره فى السنة: د. حارث سليمان الضارى، مطابع جامعة الموصل، نشر مكتبة بسام، ۱۴۰۵ ه/ ۱۹۸۵ م. ۵۸- الإمام زيد: أبو زهرة: الشيخ محمد، مطبعة محمد على صبيح، مصر، (د. ت). ۵۹- الإمام الصادق (عليه السّلام): أبو زهرة الشيخ محمد، مطبعة محمد على صبيح مصر، (د. ت). ۶۰- الإمام الصادق (عليه السّلام) و المذاهب الأربعة: أسد حيدر، ط ۲، دار الكتاب العربى، بيروت، ۱۳۹۰ ه/ ۱۹۶۹ م. ۶۱- أمل الآمل: الحر العاملى: الشيخ محمد بن الحسن (ت: ۱۱۰۴ ه)، تحقيق: السيد أحمد الحسينى، ط ۱، مطبعة الآداب، النجف، ۱۳۸۵ ه. ۶۲- الأنبياء فى القرآن: الشرقاوى: الشيخ محمود، مطبعة دار الشعب، القاهرة، ۱۳۹۰ ه/ ۱۹۷۰ م. ۶۳- الانتصار و الرد على ابن الراوندى الملحد: الخياط المعتزلى: أبو الحسن عبد الرحيم بن محمد بن عثمان (فى حدود الثلاثمائة هجرية)، نقله إلى العربية د. البير ناصر قادر، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ۱۹۵۷ م. ۶۴- الأنساب: السمعانى: عبد الكريم بن محمد (ت: ۵۶۲ ه)، طبع ليدن، ۱۹۱۲ م. ۶۵-

الإنصاف فيما يجب اعتقاده و لا ـ يجوز الجهل به: الباقلانى: أبو بكر محمد بن الطيب (ت: ۴۰۳ ه)، ط ۲، مطبعة السنة المحمدية، ۱۳۸۲ ه. ۶۶- أنوار التنزيل و أسرار التأويل: البيضاوى: ناصر الدين أبى الخير عبد اللّه بن عمر (ت: ۷۹۱ ه)، ط ۱، مطبعة مصطفى البابى، مصر، ۱۳۵۸ ه- ۱۹۳۹ م. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۴۴۲ ۶۷- أوائل المقالات فى المذاهب و المختارات: الشيخ المفيد: محمد بن محمد بن النعمان (ت: ۴۱۳ ه)، ط ۳، المطبعة الحيدرية، النجف، ۱۹۷۳ م. ۶۸- إيضاح الوقف و الابتداء: الأنبارى: أبو بكر محمد بن القاسم (ت: ۳۲۸ ه)، تحقيق: محى الدين عبد الرحمن رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية فى دمشق ۱۳۹۰ ه/ ۱۹۷۰ م.

(حرف الباء)

(حرف الباء) ۶۹- الباجورى على الجوهرة إبراهيم الباجورى، مطبعة محمد شاهين، مصر، ۱۲۷۸ ه. ۷۰- بحار الأنوار فى مختارات الروايات و الأخبار: المجلسى: الشيخ محمد باقر (ت: ۱۱۱۱ ه) تصحيح: السيد محمد تقى اليزدى، المطبعة الحيدرية، النجف، ۱۳۸۶ ه. ۷۱- البحر الرائق فى شرح كنز الدقائق: ابن نجيم الحنفى و بهامشه الحواشى المسماة بمنحة الخالق على البحر الرائق للسيد محمد أمين الشهير بابن عابدين. ۷۲- البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار: ابن المرتضى: احمد بن يحيى (ت: ۸۴۰ ه)، ط ۱، مطبعة السعادة، القاهرة، ۱۹۴۷ م. ۷۳- البحر المحيط: الأندلسى: أبو حيان محمد بن يوسف (ت: ۷۵۴ ه)، ط ۲، مطبعة دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، ۱۳۹۸ ه/ ۱۹۷۸ م. ۷۴- البدء و التاريخ: المقدسى البلخى: أبو زيد أحمد بن سهل، ط ۱، مدينة باريز، ۱۸۹۹ م. ۷۵- البداية و النهاية: ابن كثير الدمشقى: عماد الدين أبى الفداء إسماعيل بن عمر القريشى (ت: ۷۷۴ ه)، ط ۱، مطبعة السعادة، القاهرة (د. ت). ۷۶- بداية المجتهد و نهاية المقتصد: ابن رشد: محمد بن أحمد (ت: ۶۶۷ ه)، طبع دار الفكر، بيروت (د. ت). الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۴۴۳ ۷۷- البرهان فى تفسير القرآن: القمى: أبو الحسن على بن إبراهيم الكوفى (من أعلام القرنين الثالث و الرابع الهجرى)، تصحيح: السيد طيب الموسوى الجزائرى، مطبعة النجف، العراق، ۱۳۸۶ ه. ۷۸- البرهان فى تفسير القرآن: البحرانى: السيد هاشم بن سلمان بن إسماعيل (ت: ۱۱۰۷ ه)، تصحيح: السيد محمود جعفر الموسوى، ط ۲، طهران، ۱۳۷۵ ه. ۷۹- البرهان فى علوم القرآن: الزركشى: بدر الدين محمد بن عبد اللّه (ت: ۷۹۴ ه)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ۸، مطبعة دار إحياء الكتب العربية، مصر ۱۳۷۶ ه/ ۱۹۵۷ م. ۸۰- بصائر الدرجات الكبرى فى فضائل آل محمد: الصفار: أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ (ت: ۲۹۰ ه)، تحقيق: الميرزا محسن كوجه باغى، ط ۲، مطبعة شركة جاب كتاب، ۱۳۸۰ ه. ۸۱- بغية الوعاة: السيوطى: جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر (ت: ۹۱۱ ه)، ط ۱، مطبعة مصطفى البابى الحلبى، القاهرة، ۱۳۲۶ ه. ۸۲- البيان و التبيين: الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر (ت: ۲۵۵ ه)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط ۳، مطبعة الخانجى، القاهرة، ۱۳۸۸ ه/ ۱۹۶۸ م. ۸۳- البيان فى تفسير القرآن: الخوئى: السيد أبو القاسم على اكبر الموسوى، ط ۳، مطبعة مؤسسة الاعلمى للمطبوعات، بيروت، ۱۳۹۴ ه/ ۱۹۷۴ م.

(حرف التاء)

(حرف التاء) ۸۴- تاج العروس من جواهر القاموس: الزبيدى: محمد مرتضى، المطبعة الخيرية، القاهرة، ۱۳۰۷ ه. ۸۵- تاريخ الأئمة: البغدادى: ابن أبى الثلج (ت: ۳۲۵ ه)، ط ۱، مطبعة قم، ۱۳۹۸ ه. ۸۶- تاريخ الإسلام و طبقات المشاهير و الأعلام: الذهبى: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت: ۷۴۸ ه)، مطبعة السعادة، القاهرة، ۱۳۶۹ ه. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۴۴۴ ۸۷- تاريخ ابن الوردى: ابن الوردى: زين الدين عمر بن مظفر (ت: ۷۴۹ ه)، ط ۲، المطبعة الحيدرية، النجف، ۱۳۸۹ ه/ ۱۹۶۹ م. ۸۸- تاريخ بغداد: الخطيب البغدادى: أبو بكر أحمد بن على (ت: ۴۶۳ ه)، مطبعة السعادة، القاهرة، ۱۹۳۱ م. ۸۹- تاريخ التفسير: القيسى: الشيخ قاسم، مطبعة المجمع العلمى العراقى، ۱۳۸۵ ه/ ۱۹۶۶ م. ۹۰- تاريخ التمدن الإسلامى: جرجى زيدان، مطبعة الهلال، مصر، ۱۹۰۲ م.

۹۱- تاریخ الخلفاء: السیوطی: جلال الـدین عبـد الرحمن بن أبی بکر (ت: ۹۱۱ ه)، تحقیق: محمـد محیی عبـد الحمید، ط ۳، مطبعة المدنی، القاهرة، ۱۳۸۳ ه/ ۱۹۶۴ م. ۹۲- تاریـخ الرسل و الملوک: الطبری: أبو جعفر محمد بن جریر (ت: ۳۱۰ ه)، تحقیق: محمد أبو الفضـل إبراهیم، مطبعـة دار المعارف، مصـر، ۱۹۶۲ م. ۹۳- تاریـخ الفرق الإسـلامیة و نشأة علم الکلام عنـد المسـلمین: الغرابی: علی مصطفی، ط ۲، مطبعـة محمـد علی صبیح، القاهرة، ۱۳۷۸ ه/ ۱۹۵۸ م. ۹۴- تاریـخ القرآن: د. عبـد الصـبور شاهین، مطبعة دار القلم، القاهرة، ۱۹۶۶ م. ۹۵- تاریخ القرآن: الصـغیر: د. محمد حسـین علی، ط ۱، مطبعـة دار العلم للملایین، بیروت، ۱۹۸۳ م. ۹۶- التاریخ الکبیر: الإمام البخاری: الحافظ أبی عبد اللّه محمد بن إسماعیل (ت: ۲۵۶ ه)، مطبعة جمعیة دائرة المعارف العثمانیة، حیدرآباد الدکن، الهند، ۱۳۶۱ ه. ۹۷- تاریخ الیعقـوبی: الیعقـوبی: أحمـد بن أبی یعقوب بن جعفر العباسـی، ط ۱، دار صـادر للطباعـة و النشـر- و دار بیروت للطباعـة و النشر، بیروت، ۱۳۷۹ ه/ ۱۹۶۰ م. ۹۸- تأویلات أهل السـنة: السـمرقندی: أبو منصور محمـد بن محمـد الماتریدی الحنفی (ت: ۳۳۳ ه) تحقیق: د. محمد مسـتفیض الرحمن- و تصحیح الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۴۴۵ و فهرسة: جاسم محمد الجبوری، سلسـلة إحیاء التراث الإسـلامی، مطبعة الإرشاد، بغداد، ۱۴۰۴ ه/ ۱۹۸۳ م. ۹۹- التبصـیر فی الـدین و تمییز الفرقة الناجیة عن فرق الهالکین: الأسـفراییني: أبو المظفر طاهر بن محمـد (ت: ۴۷۱ ه)، مکتبة الخانجی، مصـر (د. ت). ۱۰۰- التبیان فی تفسیر القرآن: الشیخ الطوسـی: أبو جعفر محمد بن الحسن (ت: ۴۶۰ ه)، قـدم له: المحقق آغا بزرک الطهرانی، المطبعـة العلمیـة، النجف، ۱۳۸۶ ه/ ۱۹۵۷ م. ۱۰۱- التبیـان فی أقسـام القرآن: ابن قیم الجوزیـة، تصـحیح: طه یوسف شـاهین، مطبعـة دار الکتاب العربی، بیروت (د. ت). ۱۰۲- التبیـان فی علوم القرآن: الصـابونی: محمـد علی، ط ۱، مطبعـة عـالم الکتب، بیروت، ۱۴۰۵ ه- ۱۹۸۵ م. ۱۰۳- تجرید العقائد: المحقق الطوسـی: نصیر الدین محمد بن محمد (ت: ۶۷۲ ه)، طبع حجر، قم،: ۱۳۵ ه. ۱۰۴- التحصین: الحلی: أحمد بن فهد (ت: ۸۵۷ ه)، طبـع حجر، قم، ۱۳۲۳ ه. ۱۰۵- تحف العقول عن آل الرسول: ابن شـعبة الحرانی: أبو محمـد الحسن بن علی بن شـعبة (من علمـاء القرن الرابع الهجری)، تحقیق: علی أکـبر الغفـاری، ط ۱، مطبعة دار الکتب الإسـلامیة، طهران، ۱۳۷۶ ه- ۱۹۷۵ م. ۱۰۶- تحفة ذوی الأرب: ابن خطیب الدهشة، طبع لیدن، ۱۹۰۵ م. ۱۰۷- تذکرة الحفاظ: الذهبی: شـمس الدین أبی عبد اللّه محمد بن أحمد بن عثمان (ت: ۷۴۸ ه)، ط ۳، مطبعـة مجلس دائرة المعارف العثمانیـة، حیدرآباد الدکن، الهند، ۱۳۷۵ ه. ۱۰۸- تـذکرة خواص الأمة فی معرفة الأئمـة: سـبط ابن الجوزی: یوسف سـبط عبـد الرحمن بن الجوزی، طبع حجر، قم ۱۲۸۷ ه. الإمـام البـاقر و أثره فی التفسـیر، ص: ۴۴۶ ۱۰۹- التـذکرة فی أحوال الموتی و أمور الآـخرة: القرطبی: أبو عبـد اللّه الأنصـاری (ت: ۶۷۱ ه)، مطـابع مـدکور و أولاده، القاهرة (د. ت). ۱۱۰- الـترغیب و الترهیب فی الحـدیث الشـریف: المنـذری: عبـد العظیم بن عبـد القوی (ت: ۶۵۶ ه)، صـححه: مصطفی محمد عمارة، ط ۲، مطبعة مصـطفی البابی الحلبی، مصـر، ۱۳۷۳ ه/ ۱۹۵۴ م. ۱۱۱- التسـهیل فی علوم التنزیـل: ابن جزی: محمـد بن أحمد الکلبی (ت: ۷۴۱ ه)، ط ۱، مطبعة مصـطفی محمد، مصر، ۱۳۵۵ ه. ۱۱۲- التصویر الفنی فی القرآن: سـید قطب، مطبعة دار المعارف، مصر، ۱۹۵۶ م. ۱۱۳- تطور التفسـیر: د. محسن عبـد الحمیـد، مطبعـة دار الکتب، جامعـة الموصل، نشـر بیت الحکمة ۱۹۸۹ م. ۱۱۴- التعارض و الترجیح بین الأدلة الشـرعیة: البرزنجی: عبد اللطیف عبد العزیز، ط ۱، مطبعة العانی، بغداد، ۱۳۹۷ ه/ ۱۹۷۷ م. ۱۱۵- تفسیر سورة الإخلاـص: ابن تیمیـة: تقی الـدین أحمـد بن عبـد الحلیم (ت: ۷۲۸ ه)، مطبعـة الانتصـار، بغـداد (د. ت). ۱۱۶- تفسیر العیاشی: العیاشـی: أبو النضـر محمد بن مسـعود بن عیاش السـلمی السمرقندی (ت: ۳۰۰ ه)، تحقیق: السـید هـاشم الرسولی المحلاتی، المطبعة العلمیة، قم، ۱۳۷۱ ه. ۱۱۷- تفسیر فرأت: فرأت بن إبراهیم الکوفی (أحـد علمـاء الحـدیث فی القرن الثـالث الهجری)، ط ۱، المطبعة الحیدریة، النجف، ۱۳۵۴ ه. ۱۱۸- تفسـیر القاسـمی (محاسن التأویل): القاسـمی: محمد جمال الدین (ت: ۱۸۶۶ م)، تصـحیح: محمد فؤاد عبد الباقی، ط ۱، مطبعة عیسی الحلبی، مصر، ۱۳۷۶ ه/ ۱۹۵۷ م. ۱۱۹- تفسیر القرآن العظیم: ابن کثیر الدمشقی: عماد الدین أبی الفداء إسماعیل بن عمر القریشی (ت: ۷۷۴ ه)، دار إحیاء التراث العربی، بیروت و مطبعـة إحیاء الکتب العربیة، بیروت، ۱۹۶۹ م. الإمام البـاقر و أثره فی التفسـیر، ص: ۴۴۷ ۱۲۰- تفسـیر القرآن الکریم: سـفیان الثوری (ت: ۱۶۱ ه)، تصـحیح: امتیاز علی مرعشـی، طبع فی

هندوستان، رامبور، ۱۳۸۵ ه/ ۱۹۶۵ م. ۱۲۱- تفسير القرآن الكريم، الأجزاء العشرة الأولى: شلتوت: الشيخ محمود، ط ۴، مطبعة دار العلم، القاهرة، ۱۹۶۶ م. ۱۲۲- التفسير الكبير (مفاتيح الغيب): الرازى: فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين (ت: ۶۰۶ ه) ط ۱، المطبعة البهية، مصر، ۱۳۵۷ ه/ ۱۹۳۸ م. ۱۲۳- التفسير الكاشف: محمد جواد مغنية، ط ۱، دار العلم للملايين، بيروت، ۱۹۶۸ م. ۱۲۴- تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الأقاويل فى وجوه التأويل: الزمخشرى: جار اللّه محمود بن عمر (ت: ۵۲۸ ه) دار الكتاب العربى، بيروت (د. ت). ۱۲۵- تفسير المراغى: أحمد مصطفى، ط ۱، مطبعة مصطفى البابى الحلبى، مصر، ۱۳۶۵ ه/ ۱۹۶۶ م. ۱۲۶- التفسير و المفسرون: الذهبى: د. محمد حسين، ط ۱، دار القلم، بيروت، ۱۴۰۷ ه/ ۱۹۸۷ م. ۱۲۷- تفسير المنار: الشيخ محمد رشيد رضا، ط ۳، مطبعة دار المنار، مصر، ۱۳۶۷ ه. ۱۲۸- تفسير نور الثقلين: العروسى الحويزى: عبد على بن جمعة (ت: ۱۱۱۲ ه)، تصحيح: السيد هاشم الرسولى المحلاتى، مطبعة الحكمة، قم، ۱۳۸۲ ه. ۱۲۹- تقدمة المعرفة لكتاب الجرح و التعديل: ابن أبى حاتم الرازى (ت: ۳۲۷ ه)، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد الدكن، الهند، ۱۳۷۱ ه/ ۱۹۵۲ م. ۱۳۰- تقريب التهذيب: العسقلانى: الحافظ أحمد بن على بن حجر (ت: ۸۵۲ ه)، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، ط ۲، مطبعة دار المعرفة، بيروت، ۱۳۹۵ ه/ ۱۹۷۵ م. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۴۴۸ ۱۳۱- التقرير و التحبير: ابن أمير الحاج: محمد بن محمد، المطبعة الأميرية، مصر، ۱۳۱۶ ه. ۱۳۲- تلخيص الشافى: الشيخ الطوسى: أبو جعفر محمد بن الحسن (ت: ۴۶۰ ه)، تحقيق: سيد حسين بحر العلوم، ط ۲، مطبعة الآداب، النجف، ۱۳۸۳ ه/ ۱۹۶۳ م. ۱۳۳- التمهيد فى الرد الملحدة و المعطلة و الرافضة و الخوارج و المعتزلة: الباقلانى: أبو بكر محمد بن الطيب (ت: ۴۰۳ ه)، المكتبة الشرقية، بيروت، نشر الأب ريتشارد يوسف مكارثى. ۱۳۴- التلويح على التوضيح: سعد الدين التفتازانى، ط ۱، المطبعة الحيدرية، مصر، ۱۳۲۲ ه. ۱۳۵- تنقيح المقال: المامقانى: عبد اللّه بن محمد حسن (ت: ۱۳۵۱ ه)، طبع حجر، المطبعة المرتضوية، النجف، ۱۳۵۲ ه. ۱۳۶- تهافت الفلاسفة: الغزالى: أبو حامد محمد بن محمد (ت: ۵۰۵ ه)، تحقيق: د. سليمان دنيا، ط ۵، مطبعة دار التعارف، مصر، ۱۹۷۲ م. ۱۳۷- تهذيب التهذيب: العسقلانى: أبو الفضل أحمد بن على بن حجر (ت: ۸۵۲ ه)، ط ۱، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، حيدرآباد الدكن، الهند، ۱۳۲۶ ه. ۱۳۸- تهذيب الأحكام فى شرح المقنعة: الشيخ الطوسى: أبو جعفر محمد بن الحسن (ت: ۴۶۹ ه): تحقيق السيد حسن الموسوى الخرسان، ط ۲، مطبعة النعمان، النجف، ۱۳۷۸ ه/ ۱۹۵۹ م. ۱۳۹- تهذيب الأسماء و اللغات: النووى: الحافظ أبى زكريا محى الدين بن شرف (ت: ۶۷۶ ه)، ط ۱، إدارة الطباعة المنيرية، مصر (د. ت). ۱۴۰- تهذيب اللغة: الأزهرى: أبو منصور محمد بن أحمد (ت: ۳۷۰ ه)، تحقيق: عبد السلام هارون و محمد على النجار، مطبعة الدار المصرية للطباعة و التأليف (د. ت). الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۴۴۹ ۱۴۱- تهذيب الكمال فى أسماء الرجال: المزى، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ۱۴۰۳ ه/ ۱۹۸۳ م. إلى ۱۴۰۹ ه/ ۱۹۸۸ م. ۱۴۲- توجيه النظر إلى أصول الأثر: الجزائرى الدمشقى: طاهر بن صالح، المكتبة العلمية بالمدينة المنورة لصاحبها النمنكانى (د. ت). ۱۴۳- التوحيد: الشيخ الصدوق: أبو جعفر محمد بن على بن الحسين (ت: ۳۸۱ ه)، مطبعة دار المعرفة، بيروت (د. ت).

(حرف الثاء)

(حرف الثاء) ۱۴۴- ثواب الأعمال: الشيخ الصدوق: أبو جعفر محمد بن على بن الحسن (ت: ۳۸۱ ه)، طبع حجر قم، ۱۳۲۰ ه.

(حرف الجيم)

(حرف الجيم) ۱۴۵- جامع أحاديث الشيعة: الطباطبائى: السيد حسين البروجردى، ط ۱، مطبعة مهرأستوار، إيران (د. ت). ۱۴۶- جامع البيان عن تأويل أى القرآن: الطبرى: أبو جعفر محمد بن جرير (ت: ۳۰۱ ه)، مطبعة مصطفى البابى الحلبى، مصر، ۱۳۷۳ ه/ ۱۹۵۴ م- و مطبعة دار المعارف، مصر، تحقيق: محمود محمد شاكر و أحمد محمد شاكر. ۱۴۷- جامع بيان العلم و فضله: ابن عبد البر: يوسف

النمرى القرطبى (ت: ۴۶۳ ه)، المطبعة المنيرية، مصر، ۱۳۴۶ ه. ۱۴۸- الجامع لأحكام القرآن: القرطبى: أبو عبد اللّه محمد بن أحمد الأنصارى (ت ۶۷۱ ه)، ط ۳ مطبعة دار الكتب المصرية، دار الكتاب العربى للطباعة و النشر، مصر، ۱۹۶۷ م. ۱۴۹- جامع السعادات: النراقى: محمد مهدى (ت ۱۲۰۹ ه)، تحقيق: الشيخ محمد رضا المظفر ط ۲، مطبعة النجف، العراق، ۱۳۷۵ ه/ ۱۹۵۵ م. ۱۵۰- الجامع الصغير فى أحاديث البشير النذير: السيوطى: جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر (ت: ۹۱۱ ه)، ط ۴، مطبعة مصطفى البابى الحلبى، مصر، ۱۳۷۳ ه/ ۱۹۵۴ م. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۴۵۰ ۱۵۱- جامع العلوم فى اصطلاحات الفنون: الأحمد فكرى، ط ۲، مؤسسة الأعلمى، بيروت، ۱۳۹۵ ه/ ۱۹۷۵ م. ۱۵۲- جامع كرامات الأولياء: النبهانى: الشيخ يوسف بن إسماعيل و بهامشه نشر المحاسن الغالية لعبد اللّه بن أسعد اليافعى، ط ۱، مطبعة دار الكتب العربية الكبرى، القاهرة، ۱۹۲۹ م. ۱۵۳- الجرح و التعديل: ابن أبى حاتم الرازى: عبد الرحمن بن محمد بن إدريس (ت: ۳۲۷ ه)، ط ۱، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد الدكن الهند، ۱۳۷۲ ه/ ۱۹۵۳ م. ۱۵۴- الجمع بين كتابى أبى نصر الكلاباذى و آبى بكر الأصفهانى فى رجال البخارى و مسلم ابن القيسرانى: الحافظ محمد بن طه بن على المقدسى (ت: ۵۰۷ ه)، ط ۱، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدآباد الدكن، الهند، ۱۳۳ ه. ۱۵۵- جمهرة الأولياء و أعلام أهل التصوف: المنوفى: السيد محمود أبو الفيض الحسين، ط ۱، مطبعة المدنى، القاهرة، ۱۳۸۷ ه/ ۱۹۶۷ م. ۱۵۶- جوهرة الكلام فى مدح السادة الأعلام: البغدادى: محمود بن وهيب، مطبعة الآداب، بغداد، ۱۳۲۹ ه.

(حرف الحاء)

(حرف الحاء) ۱۵۷- حاشية الكستلى على النسفية مطبوع مع شرح العقائد النسفية للتفتازانى. ۱۵۸- حاشية المراجانى على شرح العقائد العضدية: و معه حاشية الكلنبوى و الخلخالى، مطبعة خورشيد، عثمانية. ۱۵۹- الحدائق الناظرة فى أحكام العترة الطاهرة: البحرانى: يوسف بن أحمد (ت: ۱۱۸۶ ه) تحقيق: محمد تقى الإيروانى، مطبعة النجف، العراق، ۱۳۸۶ ه- ۱۹۵۷ م. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۴۵۱ ۱۶۰- الحور العين: الحميرى: أبو سعيد نشوان بن سعيد (ت: ۷۳۴ ه)، ط ۱، مطبعة الخانجى، مصر، ۱۳۶۷ ه. ۱۶۱- حلية الأولياء و طبقات الأصفياء: الأصفهانى: أبو نعيم أحمد بن عبد اللّه (ت: ۴۳۰ ه) ط ۱ مطبعة السعادة، القاهرة، ۱۳۵۲ ه/ ۱۹۳۳ م. ۱۶۲- حياة الإمام الباقر (عليه السّلام): القرشى: الشيخ باقر شريف، ط ۱، مطبعة النعمان، النجف، ۱۳۹۷ ه/ ۱۹۷۷ م. ۱۶۳- حياة الحيوان الكبرى: الدميرى: كمال الدين محمد بن موسى بن عيسى (ت: ۸۰۸ ه)، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ۱۳۸۳ ه/ ۱۹۶۳ م.

(حرف الخاء)

(حرف الخاء) ۱۶۴- الخرائج و الجرائح: قطب الدين الراوندى: سعيد بن هبة اللّه (ت: ۵۷۳ ه)، ط ۱، مطبعة مملك الكتاب، طهران، ۱۳۰۶ ه. ۱۶۵- الخصال: الشيخ الصدوق، أبو جعفر محمد بن على بن الحسين (ت: ۳۸۱ ه)، تحقيق: السيد محمد مهدى الخرسان، المطبعة الحيدرية، النجف، ۱۳۹۱ ه- ۱۹۷۱ م. ۱۶۶- الخلاف: الشيخ الطوسى: أبو جعفر محمد بن الحسن (ت: ۴۶۰ ه)، تحقيق: محمد سرور البهبودى، المطبعة المرتضوية، طهران، ۱۳۸۶ ه. ۱۶۷- الخلق الكامل: محمد أحمد جاد المولى بيك، ط ۱، المطبعة العثمانية المصرية، ۱۳۵۵ ه/ ۱۹۳۶ م.

(حرف الدال)

(حرف الدال) ۱۶۸- دائرة المعارف الإسلامية الشيعية: محسن الأمين، ط ۲، دار التعارف للمطبوعات بيروت، ۱۳۹۳ ه/ ۱۹۷۳ م. ۱۶۹- دائرة معارف القرن العشرين: محمد فريد و جدى، ط ۴، مطبعة دائرة معارف القرن العشرين، القاهرة، ۱۳۸۶ ه/ ۱۹۶۷ م. ۱۷۰- دراسات فى التفسير الموضوعى للقصص القرآنى: العمرى: د. أحمد جمال، ط ۱ مطبعة المدنى، المؤسسة السعودية بمصر، القاهرة،

۱۴۰۶ ه/ ۱۹۸۶ م. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۴۵۲ ۱۷۱- دراسات فى التفسير و رجاله: الجبورى: د. أبو اليقظان عطية، المطبعة العربية الحديثة، القاهرة، ۱۹۷۱ م. ۱۷۲- الدراية فى علم مصطلح الحديث: الشهيد الثانى: زين الدين بن على بن أحمد الشامى العاملى (ت: ۹۵۹ ه)، مطبعة النعمان، النجف (د. ت). ۱۷۳- الدر المنثور فى التفسير بالمأثور: السيوطى: جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر (ت: ۹۱۱ ه)، الناشر محمد أمين دمج، بيروت (د. ت) و المطبعة الإسلامية، طهران، ۱۳۷۷ ه. ۱۷۴- دلائل الإمامة، ابن رستم الطبرى: أبو جعفر محمد بن جرير، ط ۱، المطبعة الحيدرية، النجف، ۱۳۶۹ ه/ ۱۹۴۹ م. ۱۷۵- دلائل النبوة: البيهقى: أبو بكر أحمد بن الحسين (ت: ۴۵۸ ه)، تحقيق: د. عبد المعطى قلعجى، ط ۱، دار الكتب العلمية، بيروت، ۱۴۰۵ ه/ ۱۹۸۵ م. ۱۷۶- الدين و الإسلام: كاشف الغطاء: الشيخ محمد حسين، ط ۱، مطبعة النعمان، النجف، ۱۹۷۵ م.

(حرف الذال)

(حرف الذال) ۱۷۷- ذخائر العقبى فى مناقب ذوى القربى: محب الدين الطبرى: أحمد بن عبد اللّه (ت: ۶۹۴ ه)، ط ۱، مكتبة المقدسى و مطبعة السعادة و درة السعادة، القاهرة، ۱۳۵۶ ه. ۱۷۸- ذم الهوى: ابن الجوزى: أبو الفرج عبد الرحمن (ت: ۵۹۷ ه)، تحقيق: مصطفى عبد الرحمن و مراجعة: محمد الغزالى، ط ۱، مطبعة السعادة، القاهرة، ۱۳۸۱ ه/ ۱۹۶۲ م.

(حرف الراء)

(حرف الراء) ۱۷۹- ربيع الأبرار و نصوص الأخبار: الزمخشرى: جار اللّه محمود بن عمر (ت: ۵۳۸ ه)، تحقيق: د. سليم النعيمى، ط ۱، مطبعة العانى، بغداد (د. ت). ۱۸۰- الرجال: ابن داود الحلى: تقى الدين الحسن بن على، مطبعة دانشكاه، طهران، ۱۳۴۲ ه. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۴۵۳ ۱۸۱- رجال السيد بحر العلوم المعروف بالفوائد الرجالية: الطباطبائى: السيد محمد مهدى بحر العلوم (ت: ۱۲۱۲ ه)، تحقيق: السيد محمد صادق بحر العلوم، ط ۱، مطبعة الآداب، النجف، ۱۳۸۵ ه/ ۱۹۶۵ م. ۱۸۲- الرجال: العلامة الحلى: الحسن بن يوسف (ت: ۷۲۶ ه)، ط ۲، المطبعة الحيدرية، النجف، ۱۳۸۱ ه/ ۱۹۶۱ م. ۱۸۳- الرجال: الشيخ الطوسى: أبو جعفر محمد بن الحسن (ت: ۴۶۰ ه)، تحقيق: السيد محمد صادق بحر العلوم، ط ۱، المطبعة الحيدرية، النجف، ۱۳۸۱ ه/ ۱۹۶۱ م. ۱۸۴- الرجال: الكشى: أبو عمرو: محمد بن عمر بن عبد العزيز، تحقيق: السيد أحمد الحسينى، مؤسسة الأعلمى للمطبوعات، كربلاء، ۱۳۸۹ ه. ۱۸۵- الرجال: النجاشى: أحمد بن على بن أحمد بن العباس (-: ۴۵۰ ه)، ط ۱، مطبعة مصطفوى طهران (د. ت). ۱۸۶- رحمة الأمة باختلاف الأئمة: الدمشقى: أبو عبد اللّه محمد بن عبد الرحمن (ت: ۷۸۰ ه)، ط ۱، مطبعة مصطفى البابى الحلبى، القاهرة، ۱۹۴۰ م. ۱۸۷- الرسالة: الإمام الشافعى: محمد بن إدريس (ت: ۲۰۴ ه)، تحقيق: أحمد شاكر، ط ۱، مصر ۱۳۶۸ ه/ ۱۹۴۰ م. ۱۸۸- رفع الملام عن الأئمة الأعلام: ابن تيمية: تقى الدين أحمد بن عبد الحليم (ت: ۷۲۸ ه)، تحقيق و تعليق: مرشد محمد، مطبعة الخلود، بغداد، ۱۹۸۵ م. ۱۸۹- روح المعانى: الآلوسى: أبو الثناء شهاب الدين بن محمود (ت: ۱۲۷۰ ه)، المطبعة المنيرية، مصر، ۱۳۲۳ ه. ۱۹۰- روضات الجنات فى أحوال العلماء و السادات: الخوانسارى: السيد محمد باقر (ت: ۱۳۱۳ ه)، طبع حجر، قم، ۱۳۰۶ ه. ۱۹۱- روضة الناظرين و خلاصة مناقب الصالحين: الوترى: الشيخ محمد بن محمد (ت: ۹۰۸ ه) ط ۱، المطبعة الخيرية، الجمالية، مصر (د. ت). الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۴۵۴ ۱۹۲- روضة الواعظين و بصيرة المتعظين: الفتال النيسابورى الشهيد (ت: ۵۰۸ ه)، تحقيق: السيد محمد مهدى الخرسان، المطبعة الحيدرية، النجف، ۱۳۸۶ ه/ ۱۹۶۶ م.

(حرف الزاى)

(حرف الزاى) ۱۹۳- زاد المسير: ابن الجوزى: جمال الدين عبد الرحمن بن على (ت: ۵۹۷ ه)، ط ۱، المكتبة الإسلامية للطباعة و

النشر، بیروت، ۱۳۸۴ ه/ ۱۹۶۴ م. ۱۹۴- زاد المعاد فی هدی خیر العباد: ابن قیم الجوزیة (ت: ۷۵۱ ه)، تحقیق: شعیب الأرناءوط، ط ۱۴، مؤسسة الرسالة، ۱۴۰۷ ه/ ۱۰۸۶ م. ۱۹۵- زبدة البیان: الاردبیلی: أحمد بن محمد (ت: ۹۹۳ ه)، تعلیق: محمد باقر البهبودی، المطبعة الحیدریة، النجف (د. ت).

(حرف السین)

(حرف السین) ۱۹۶- سر السلسلة العلویة: البخاری: أبو نصر سهل بن عبد اللّه بن داود (من أعلام القرن الرابع الهجری و الذی کان حیا سنة (۳۴۱ ه): تقدیم: السید محمد صادق بحر العلوم المطبعة الحیدریة، النجف، ۱۳۸۲ ه/ ۱۹۶۳ م. ۱۹۷- السرائر: ابن إدریس الحلی: محمد بن منصور بن أحمد (ت: ۵۹۸ ه)، طبع حجر، ط ۲، المطبعة العلمیة، ۱۳۹۰ ه. ۱۹۸- سفینة البحار و مدینة الحکم و الآثار: الشیخ عباس القمی، ط ۱، المطبعة العلمیة، النجف، ۱۳۵۲ ه. ۱۹۹- سلم الوصول لعلم الأصول: الشیخ عمر عبد اللّه، مؤسسة المطبوعات الحدیثة، ۱۹۶۹ م. ۲۰۰- سنن ابن ماجة: محمد بن یزید القزوینی (ت: ۲۷۵ ه)، تحقیق محمد فؤاد عبد الباقی، مصر (د. ت). ۲۰۱- سنن أبی داود: سلیمان بن الاشعث السجستانی (ت: ۲۷۵ ه)، المطبعة التازیة، مصر (د. ت). الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۴۵۵ ۲۰۲- سنن الدارقطنی: علی بن عمر (ت: ۳۸۵ ه)، الطباعة الفنیة المتحدة، المدینة المنورة، المملکة العربیة السعودیة، ۱۳۸۶ ه/ ۱۹۶۶ م. ۲۰۳- سنن الدارمی: أبو محمد عبد اللّه بن عبد الرحمن بن الفضل (ت: ۲۵۵ ه)، مطبعة الاعتدال، دمشق، ۱۳۴۹ ه. ۲۰۴- السنن الکبری: البیهقی: أبو بکر أحمد بن الحسین (ت: ۴۵۸ ه)، ط ۱، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانیة، حیدرآباد الدکن، الهند، ۱۳۵۴ ه. ۲۰۵- سنن النسائی: أحمد بن شعیب (ت: ۳۰۳ ه)، مطبعة دار الحدیث، القاهرة، ۱۴۰۷ ه/ ۱۹۸۷ م، مع شرح السیوطی و حاشیة السندی. ۲۰۶- سیر أعلام النبلاء: الذهبی: شمس الدین أبی عبد اللّه محمد بن أحمد ابن عثمان (ت: ۷۴۸ ه) تحقیق: شعیب الأرناءوط، ط ۱، مؤسسة الرسالة، بیروت، ۱۴۰۶ ه/ ۱۹۸۶ م. ۲۰۷- سیرة الأئمة الاثنی عشر: الحسنی: هاشم معروف، ط ۱، مطبعة دار التعارف، بیروت، ۱۳۹۷ ه/ ۱۹۷۷ م. ۲۰۸- السیرة النبویة: ابن هشام، تحقیق: مصطفی السقا و جماعته، ط ۱، مطبعة مصطفی البابی الحلبی، مصر، ۱۳۵۵ ه/ ۱۹۴۶ م.

(حرف الشین)

(حرف الشین) ۲۰۹- الشافی فی الإمامة: الشریف المرتضی: أبو القاسم علی بن الحسین (ت: ۴۳۶ ه)، طبع حجر، إیران، ۱۳۱۲ ه. ۲۱۰- الشافی فی شرح أصول الکافی: الشیخ عبد الحسین المظفر، ط ۱، مطبعة الآداب، النجف، ۱۹۷۱ م. ۲۱۱- شذرات الذهب فی أخبار من ذهب: ابن العماد الحنبلی: أبو الفلاح عبد الحی بن العماد (ت: ۱۰۹۸ ه)، مطبعة الصدق الخیریة، القاهرة، ۱۳۵۰ ه. ۲۱۲- الشذرات الذهبیة فی تراجم الأئمة الاثنی عشریة عند الإمامیة: شمس الدین ابن طولون (ت: ۹۵۳ ه)، تحقیق: د. صلاح الدین المنجد، مطبعة دار بیروت للطباعة و النشر و دار صادر للطباعة و النشر، بیروت، ۱۳۷۷ ه/ ۱۹۵۸ م. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۴۵۶ ۲۱۳- شرائع الإسلام فی مسائل الحلال و الحرام: المحقق الحلی: أبو القاسم نجم الدین جعفر بن الحسن (ت: ۶۷۶ ه)، تحقیق: عبد الحسین محمد علی، ط ۱، مطبعة الآداب، النجف، ۱۳۸۹ ه/ ۱۹۶۹ م. ۲۱۴- شرح الأصول الخمسة: القاضی المعتزلی: عبد الجبار بن أحمد، تحقیق: عبد الکریم عثمان، ط ۱، مطبعة الاستقامة الکبری، القاهرة، ۱۳۸۴ ه. ۲۱۵- شرح الخریدة البهیة: سیدی أحمد الدردیر (ت: ۱۲۰۱ ه)، و حاشیة العلامة الصاوی علیه، مطبعة الاستقامة، مصر (د. ت). ۲۱۶- شرح عقائد الصدوق مع أوائل المقالات: الشیخ المفید: محمد بن محمد بن النعمان (ت: ۴۱۳ ه)، ط ۳، المطبعة الحیدریة، النجف، ۱۹۷۳ م. ۲۱۷- شرح العقائد النسفیة: التفتازانی، ط ۱، ۱۳۲۶ ه، ترکیا، أعادت مکتبة المثنی طبعه بالاوفیسیت و طبعه دار إحیاء الکتب العربیة بمصر، و بهامشه حاشیة عصام الدین الأسفرائینی، ۲۱۸. ۲۱۸- شرح العضدی علی مختصر ابن الحاجب: القاضی العضدی الایجی، المطبعة الکبری، بولاق، مصر، ۱۲۱۶ ه.

۲۱۹- شرح العقیدة الطحاویة: ابن أبی العز، ط ۳، نشر المکتب الإسلامی بدمشق (د. ت). ۲۲۰- شرح فتح القدیر: ابن الهمام الحنفی: کمال الدین محمد بن عبد الواحد (ت: ۱۶۸۱ م) و هو شرح علی الهدایة بشرح بدایة المبتدئ المرغینانی، ط ۱، مطبعة مصطفی البابی الحلبی، مصر ۱۳۸۹ ه/ ۱۹۷۰ م. ۲۲۱- شرح مطالع الأنظار علی متن طوالع الأنوار: البیضاوی: شمس الدین بن محمود (ت: ۷۴۷ ه)، ط ۱، مصر، ۱۳۲۳ ه. ۲۲۲- شرح مقاصد الطالبین فی علم أصول الدین: التفتازانی: سعد الدین مسعود بن عمر الشافعی (ت: ۷۹۱ ه)، دار الطباعة العامرة، الآستانة، ۱۲۷۷ ه. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۴۵۷ ۲۲۳- شرح نهج البلاغة: ابن أبی الحدید: أبو حامد عبد الحمید بن عبد اللّه المدائنی، ط ۱، مطبعة دار الکتب العربیة الکبری، القاهرة (د. ت). ۲۲۴- شرف الأسباط: القاسمی: محمد جمال الدین الدمشقی، ط ۱، مطبعة الترقی، دمشق، ۱۳۳۱ ه. ۲۲۵- شعب المقال فی أحوال الرجال: النراقی: محمد مهدی (ت: ۱۲۰۹ ه)، تحقیق: السید محمد صادق بحر العلوم، ط ۲، مطبعة الآداب، النجف، ۱۹۷۲ م. ۲۲۶- الشفا بتعریف حقوق المصطفی: القاضی أبو الفضل عیاض الیحصبی (ت: ۵۴۴ ه)، المکتبة التجاریة، مصر (د. ت). ۲۲۷- الشیعة و الإمامة: المظفر: الشیخ محمد رضا، مطبعة الآداب، النجف ۱۳۸۶ ه/ ۱۹۶۷ م. ۲۲۸- الشیعة و فنون الإسلام: الصدر: سید حسن، مطبعة دار المعرفة، بیروت (د. ت).

(حرف الصاد)

(حرف الصاد) ۲۲۹- الصافی فی تفسیر القرآن: الفیض الکاشانی: محمد بن المرتضی المدعو بالمحسن (ت: ۱۰۹۳ ه)، تحقیق: المیرزا حسن الحسینی اللوسانی النجفی، المطبعة الإسلامیة، طهران، ۱۳۷۴ ه. ۲۳۰- صحیح البخاری: الإمام أبو عبد اللّه محمد بن إسماعیل (ت: ۲۵۶ ه)، المطبعة الکبری الأمیریة، بولاق، مصر، ۱۳۱۴ ه و مطابع الشعب. ۲۳۱- صحیح الترمذی شرح الإمام ابن العربی المالکی: ط ۱ المطبعة المصریة بالأزهر مصر، ۱۳۵۰ ه/ ۱۹۳۱ م. ۲۳۲- صحیح مسلم: الإمام أبو الحسین مسلم بن الحجاج القشیری (ت: ۲۶۱ ه)، مطبوعات محمد علی صبیح، میدان الأزهر، مصر (د. ت). ۲۳۳- الصحاح: الجوهری: إسماعیل بن حماد (ت: ۳۹۳ ه)، تحقیق: أحمد عبد الغفور عطار، مطبعة دار الکتاب العربی، مصر (د. ت). الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۴۵۸ ۲۳۴- الصفات بین المفوضة و المؤولة: د. محسن عبد الحمید، مخطوط. ۲۳۵- صفوة الصفوة: ابن الجوزی: جمال الدین عبد الرحمن (ت: ۵۹۷ ه)، ط ۱، مطبعة دائرة المعارف العثمانیة، حیدرآباد الدکن، الهند، ۱۳۵۵ ه. ۲۳۶- الصواعق المحرقة فی الرد علی أهل البدع و الزندقة: الهیثمی: أحمد بن حجر المکی (ت: ۹۷۴ ه)، مکتبة الهدی، النجف (د. ت).

(حرف الطاء)

(حرف الطاء) ۲۳۷- طبقات الحفاظ: السیوطی: جلال الدین عبد الرحمن بن أبی بکر (ت: ۹۱۱ ه)، ط ۱، دار الکتب العلمیة بیروت، ۱۴۰۳ ه/ ۱۹۸۳ م. ۲۳۸- طبقات الفقهاء: أبو إسحاق الشیرازی (ت: ۴۷۶ ه)، مطبعة بغداد، العراق، ۱۳۵۶ ه. ۲۳۹- الطبقات الکبری: ابن سعد، ط ۱، دار بیروت للطباعة و النشر و دار صادر للطباعة و النشر، بیروت، ۱۳۷۷ ه/ ۱۹۵۷ م. ۲۴۰- الطبقات الکبری (المسماة بلواقح الأنوار من طبقات الأخیار): عبد الوهاب الشعرانی (ت: ۹۷۳ ه) بهامشه کتاب الأنوار القدسیة فی بیان آداب العبودیة لنفس المؤلف، ط ۱، مطبعة عبد الحمید أحمد، القاهرة، ۱۳۵۵ ه. ۲۴۱- طبقات المعتزلة: ابن المرتضی: أحمد بن یحیی، تحقیق: سوسنة دیلفد، المطبعة الکاثولیکیة، بیروت، ۱۳۸۰ ه/ ۱۹۶۱ م. ۲۴۲- طبقات المدلسین: العسقلانی: أبو الفضل أحمد بن علی بن حجر (ت: ۸۵۲ ه)، مطبعة مصطفی البابی الحلبی، القاهرة، ۱۳۲۲ ه.

(حرف العین)

(حرف العین) ۲۴۳- عبد اللّه بن مسعود: الراجحی: د. عبدة، ط ۱، دار الشعب، القاهرة، ۱۹۷۰ م. ۲۴۴- العبر فی خبر من غبر: الذهبی:

شمس الـدين أبى عبـد اللّه محمد بن أحمد بن عثمان (ت: ۷۴۸ ه)، تحقيق: د. صـلاح الدين المنجد، مطبعة دار المطبوعات و النشـر، الكويت، ۱۹۶۰ م. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۴۵۹ ۲۴۵- العفو و الاقتدار: العبدى: أبو الحسن محمد بن عمران (ت: ۳۵۵ ه)، تحقيق: د. عبـد القـدوس أبو صالـح، مطابع الإمام محمـد بن مسـعود الإسـلامية، الرياض، ۱۴۰۱ ه/ ۱۹۸۱ م. ۲۴۶- العقائد العضدية: الايجى: عضـد الـدين عبـد الرحمن بن أحمـد (ت: ۷۵۶ ه) و معه شـرح جلال الـدين الـدوانى الصـديقى (ت: ۹۰۸ ه) و معـه حاشـية إسماعيل الكلمبوى (ت: ۱۲۰۵ ه) و بهامشه حاشية المرجانى و حاشية الخلخالى (ت: ۱۰۱۴ ه)، دار سعادات، مطبعة عثمانية، ۱۳۱۶ ه. ۲۴۷- العقيـدة الإسـلامية و اسسـها: الميـدانى: عبـد الرحمن، ط ۱، مكتبـة السـعادة، القاهرة، ۱۳۸۵ ه/ ۱۹۶۶ م. ۲۴۸- عقيدة الشـيعة: روايت. م. رونلـدس، مطبعة السـعادة، القاهرة، ۱۳۶۵ ه/ ۱۹۴۶ م. ۲۴۹- علل الترمـذى: ابن رجب الحنبلى. ۲۵۰- علل الشرائع: الشيخ الصـدوق: أبو جعفر محمد بن على بن الحسن (ت: ۳۸۱ ه)، مطبعة النجف، العراق (د. ت). ۲۵۱- العلل و معرفة الرجال: الإمام أحمد بن محمـد بن حنبل (ت: ۲۴۱ ه)، تحقيـق: د. طلعت قوج أنقرة، تركيـا، ۱۹۶۳ م. ۲۵۲- علم أصول الفقه: عبـد الوهـاب خلاف، ط ۷، القاهرة، ۱۹۵۶ م. ۲۵۳- علم أصول الفقه: الشيخ محمد جواد مغنية، ط ۱۱، دار العلم للملايين، بيروت، ۱۹۷۵ م. ۲۵۴- علوم القرآن و التفسـير: د. محسن عبد الحميد، دار الحكمة، بغداد، ۱۹۹۱ م. ۲۵۵- عمدة الطالب فى أنساب آل أبى طالب: ابن عنبة الأصـغر: جمال الـدين أحمد بن على بن الحسـين (ت: ۸۸۲ ه)، ط ۱، المطبعـة الحيدرية، النجف، ۱۳۵۸ ه. الإمـام الباقر و أثره فى التفسـير، ص: ۴۶۰ ۲۵۶- عمدة القارى شـرح صـحيح البخارى: العينى: محمود بن أحمد (ت: ۸۵۵ ه)، طبع إسـتانبول، ۱۳۰۸ ه. ۲۵۷- عيون الأخبار: ابن قتيبة: عبد اللّه الدينورى (ت: ۲۷۶ ه)، ط ۲، مكتبة النجاح، النجف، ۱۹۵۷ م. ۲۵۸- عيون أخبار الرضا: الشيخ الصدوق: محمد بن على بن الحسين (ت: ۳۸۱ ه)، ط ۱ مطبعة دار العلم، قم، ۱۳۷۷ ه. ۲۵۹- غاية الاختصار فى البيوتات العلوية المحفوظة من الغبار: ابن زهرة الحسينى: تاج الدين بن محمد بن حمزة (ت: ۷۵۳ ه)، تحقيق: السيد محمد صادق بحر العلوم، ط ۱، المطبعة الحيدرية، النجف، ۱۳۸۲ ه/ ۱۹۶۲ م.

(حرف الغين)

(حرف الغيـن) ۲۶۰- غايـة المرام فى علـم الكلاـم: الآمـدى: سـيف الـدين على بن محمـد (ت: ۶۳۱ ه)، تحقيـق: حسـن محمـود عبد اللطيف، القاهرة، ۱۹۷۱ م. ۲۶۱- غاية النهاية فى طبقات القراء: ابن الجزرى: محمد بن محمد (ت: ۸۳۳ ه)، عنى بنشره: ج برجستراسر، ط ۱، مطبعة الخانجى، القاهرة، ۱۳۵۲ ه/ ۱۹۳۳ م.

(حرف الفاء)

(حرف الفاء) ۲۶۲- فتح القدير: الشوكانى: محمد بن على (ت: ۱۲۵۰ ه)، ط ۲، مطبعة مصطفى البابى الحلبى مصر، ۱۳۸۳ ه/ ۱۹۶۴ م. ۲۶۳- فتوح البلـدان: البلاـذرى: الإمام أبى الحسن، ط ۱، مطبعة السـعادة، القاهرة، ۱۹۵۹ م. ۲۶۴- فجر الإسـلام: أحمد أمين، ط ۱۰، مطبعـة لجنة التأليف و النشـر، القاهرة، ۱۹۶۵ م. ۲۶۵- فرائـد الأصول: الشـيخ مرتضـى الأنصارى، طبع حجر قم، ۱۳۷۴ ه. ۲۶۶- فرق الشـيعة: النوبختى، المطبعة الحيدرية، النجف، ۱۹۶۹ م. الإمام الباقر و أثره فى التفسـير، ص: ۴۶۱ ۲۶۷- الفرق بين الفرق و بيـان الفرقة الناجيـة منهم: البغـدادى: عبـد القاهر بن طاهر (ت: ۴۴۹ ه)، مطبعـة دار الجيـل، بيروت، ۱۴۰۸ ه. ۲۶۸- الفصـل فى الملـل و الأهواء و النحل: ابن حزم الأندلسـى، طبع مكتبة المثنى، بغداد، بالأوفسيت. ۲۶۹- الفصول المختارة من العيون و المحاسن: الشـريف المرتضى: أبو القاسم على بن الحسين (ت: ۴۳۶ ه)، ط ۲، المطبعة الحيدرية، النجف (د. ت). ۲۷۰- الفصول المهمة فى معرفة أحوال الأئمة: ابن الصـباغ المالكى: على بن محمد ابن أحمد المكى (ت: ۸۵۵ ه)، ط ۲، مطبعة العدل، النجف (د. ت). ۲۷۱- فقه الإمام الصادق: الشيخ محمد جواد مغنية، ط ۱، دار العلم للملاـيين، بيروت، ۱۹۶۵ م. ۲۷۲- الفهرست: ابن النديم، أبو الفرج محمد بن أبى يعقوب إسـحاق

المعروف بـالوراق، تحقیق: رضا تجـدد. ۲۷۳- الفهرست: الشیـخ الطوسـی: أبـو جعفر محمـد بن الحسن (ت: ۴۶۰ ه)، تصـحیح: السید محمـد صادق بحر العلوم، المطبعـة الحیدریة، النجف، ۱۳۵۶ ه/ ۱۹۳۷ م. ۲۷۴- فی ظلال القرآن: سـید قطب، ط ۵، مطبعة دار إحیاء التراث العربی، ۱۹۶۷ م.

(حرف القاف)

(حرف القاف) ۲۷۵- القـاموس المحیط: الفیروزآبادی: نجم الـدین محمـد بن یعقوب (ت: ۸۱۷ ه)، مؤسسة الحلبی للنشر و التوزیع، القاهرة (د. ت). ۲۷۶- القوانین المحکمـة: المیرزا أبی القـاسم القمی، طبع إیران. ۲۷۷- القرآن فی الإسـلام: الطباطبائی: السید محمد حسـین، تعریب: السید أحمد الحسینی، ط ۲، بیروت، ۱۳۹۸ ه/ ۱۹۷۸ م. ۲۷۸- القرآن المجیـد: محمد عزت دروزة، ط ۱، دار إحیاء الکتب العربیـة، القاهرة، ۱۹۵۶ م. الإمـام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۴۶۲ ۲۷۹- القرآن، المعجزة الکبری: أبو زهرة: الشـیخ محمـد، مطبعة دار الفکر العربی، مصـر، ۱۳۹۰ ه/ ۱۹۷۰ م. ۲۸۰- قوانین الأحکام الشـرعیة و مسائل الفروع الفقهیة: ابن جزی: محمد بن أحمد الغرناطی المالکی، طبع دار العلم للملایین، بیروت (د. ت).

(حرف الکاف)

(حرف الکاف) ۲۸۱- الکاشف فی معرفـة من له روایة فی الکتب السـتة: الذهبی: شـمس الدین محمد بن أحمد بن عثمان (ت: ۷۴۸ ه)، تحقیق: موسـی محمـد علی الموشـی و صـاحبه، مطبعـة دار التـألیف، الجمالیـة مصـر (د. ت). ۲۸۲- الکـافی، الأـصول و الفروع و الروضـة: الکلینی: محمـد بن یعقوب (ت: ۳۲۸ ه)، تصـحیح: أبو الحسن الشـعرانی، ط ۲، المکتبة الإسـلامیة، طهران، ۱۳۸۶ ه. ۲۸۳- الکامـل فی الأدب: المبرد: أبو العباس بن یزیـد (ت: ۲۸۵ ه)، تحقیق: محمـد أبو الفضل إبراهیم، مطبعـة نهضة مصر، القاهرة (د. ت). ۲۸۴- الکامل فی التاریخ: ابن الأثیر: أبو الحسن علی بن أبی الکرم محمد بن عبد الکریم بن عبد الواحد الشیبانی المعروف بابن الأثیر الجزری (ت: ۶۳۰ ه)، ط ۱، المطبعـة المنیریـة، دمشق، ۱۳۵۷ ه. ۲۸۵- کشـف الأسـرار علی أصـول الـبزدوی: عبـد العزیز بن أحمد البخاری، طبع، حسن حلمی الرویزی، دار الخلافة (د. ت). ۲۸۶- کشف الغمة فی معرفة الأئمة: الأربلی: أبو الحسن علی بن عیسی بن أبی الفتـح، تحقیق: السـید هـاشم الرسولی المحلاتی، ط ۱، المطبعـة العلمیة، قم، ۱۳۸۱ ه. ۲۸۷- کشف المراد شـرح تجرید الاعتقاد: العلامـة الحلی: جمال الدین الحسن بن یوسف (ت: ۷۲۶ ه)، مطبعة العرفان، صیدا، لبنان، ۱۳۵۲ ه. ۲۸۸- کفایة الأثر: الخزاز: علی بن محمد: طبع حجر، قم ۱۳۱۹ ه. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۴۶۳ ۲۸۹- کفایـة الطالب فی مناقب علی بن أبی طالب: الکنجی الشـافعی: أبـو عبـد اللّه محمـد بن یوسف بن محمـد القرشـی (ت: ۶۵۸ ه)، تحقیـق: محمـد هـادی الأـمینی، ط ۲، المطبعة الحیدریة، النجف، ۱۳۹۰ ه/ ۱۹۷۰ م. ۲۹۰- الکنی و الأسـماء: الـدولابی: أبو بشـیر محمد بن أحمد بن حماد (ت: ۳۱۰ ه)، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامیـة، حیدرآباد الدکن، الهند، ۱۳۲۸ ه. ۲۹۱- الکنی و الألقـاب: الشـیخ عباس القمی، ط ۳، المطبعة الحیدریة، النجف، ۱۳۸۹ ه/ ۱۹۶۹ م. ۲۹۲- کنز العرفان فی فقه القرآن: المقداد السیوری الحلی (ت: ۸۲۶ ه)، مطبعة القضاء، النجف (د. ت). ۲۹۳- کنز الفوائـد: الکراجکی: أبو الفتح محمد بن علی (ت: ۴۴۹ ه)، طبع حجر، قم (د. ت). ۲۹۴- الکواکب الدریة فی تراجم السادة الصوفیة: المناوی: الشیخ عبد الرءوف (ت: ۱۰۲۲ ه) تحقیق: محمد حسن ربیع، مطبعة الأنوار، مصر، ۱۳۵۷ ه/ ۱۹۳۸ م.

(حرف اللام)

(حرف اللام) ۲۹۵- لبـاب التأویـل فی معانی التنزیل: الخازن: علی بن محمـد (ت: ۷۲۵ ه)، المکتبـة التجاریة الکبری، مصـر (د. ت). ۲۹۶- لباب النقول فی أسباب النزول: السیوطی: جلال الدین عبد الرحمن بن أبی بکر (ت: ۹۱۱ ه)، ط ۱، دار إحیاء العلوم، بیروت،

۱۹۷۸ م. ۲۹۷- اللباب فی تهذیب الأنساب: ابن الأثیر: أبو الحسن علی بن أبی کرم الشیبانی (ت: ۶۳۰ ه)، الناشر: مکتبة القدس، القاهرة، ۱۳۵۷ ه/ ۱۹۳۸ م. ۲۹۸- لسان العرب: ابن منظور: أبو الفضل محمد بن مکرم (ت: ۷۱۹ ه)، ط ۱، المطبعة المنیریة، بولاق، مصر، ۱۳۰۰ ه. ۲۹۹- لسان المیزان: العسقلانی: أبو الفضل أحمد بن علی بن حجر (ت: ۸۵۲ ه)، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانیة، حیدرآباد الدکن، الهند، ۱۳۲۹ ه. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۴۶۴ ۳۰۰- لطائف الإشارات لفنون القراءات: القسطلانی، تحقیق: د. عبد الصبور شاهین و صاحبه، لجنة إحیاء التراث الإسلامی فی المجلس الأعلی، القاهرة، ۱۳۹۲ ه/ ۱۹۷۲ م. ۳۰۱- اللمع فی الرد علی أهل الزیغ و البدع: الأشعری: أبو الحسن علی بن إسماعیل (ت: ۳۳۰ ه)، تقدیم: د. حمودة عرابة، مطبعة مصر، ۱۹۵۵ م. ۳۰۲- لوامع الأنوار البهیة و سواطع الأسرار الأثریة لشرح الدرة المضیة فی عقد الفرقة المرضیة: الأسفرائینی: محمد بن أحمد، مطابع دار الأصفهانی و شرکاؤه، جدة، ۱۳۸۰ ه.

(حرف المیم)

(حرف المیم) ۳۰۳- مباحث فی علوم القرآن: الصالح: د. صبحی، ط ۸، دار العلم للملایین، بیروت، ۱۹۷۴ م. ۳۰۴- المبادئ العامة لتفسیر القرآن الکریم: الصغیر: د. محمد حسین علی، ط ۲، مطبعة المؤسسة الجامعیة للدراسات و النشر و التوزیع، بیروت، ۱۴۰۳ ه/ ۱۹۸۳ م. ۳۰۵- مجمع البیان فی تفسیر القرآن: الطبرسی: أبو علی الفضل بن الحسن (ت: ۵۴۸ ه)، تحقیق: السید هاشم الرسولی المحلاتی، دار إحیاء التراث العربی، بیروت، ۱۳۷۹ ه. ۳۰۶- مجمع الزوائد و منبع الفوائد: الهیثمی: نور الدین علی بن أبی بکر (ت: ۸۰۷ ه)، ط ۲، دار الکتاب، بیروت، ۱۹۶۷ م. ۳۰۷- المجموع شرح المهذب: النووی: أبو زکریا محی الدین بن شرف (ت: ۶۷۶ ه)، مطبعة العاصمة، القاهرة، الناشر: زکریا علی یوسف (د. ت). ۳۰۸- المحاسن و المساوئ: البیهقی: إبراهیم بن محمد، تحقیق: محمد أبو الفضل إبراهیم، مطبعة النهضة، مصر، ۱۹۶۱ م. ۳۰۹- محاضرات فی علوم الحدیث: د. حارث سلیمان الضاری، مطبعة جامعة بغداد ۱۹۸۵ م. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۴۶۵ ۳۱۰- المحبر: ابن أمیة البغدادی: أبو جعفر محمد بن حبیب الهاشمی (ت: ۲۴۵ ه)، تصحیح: إیلزه لیختن شتیتر، ط ۱، مطبعة جمعیة دائرة المعارف العثمانیة، الهند، ۱۳۶۱ ه/ ۱۹۴۲ م. ۳۱۱- المحلی: ابن حزم الظاهری: أبو محمد علی بن حزم الأندلسی (ت: ۴۵۶ ه)، دار الفکر، بیروت (د. ت). ۳۱۲- مدارک التنزیل و حقائق التأویل: النسفی: عبد اللّه بن أحمد بن محمود، مطبعة دار الکتاب العربی، بیروت (د. ت). ۳۱۳- المدونة الکبری: روایة الإمام سحنون عن الإمام عبد الرحمن بن القاسم عن الإمام مالک بن أنس، ط ۱، مطبعة السعادة، مصر، ۱۳۲۳ ه. أوفست، دار صادر، بیروت. ۳۱۴- مذاهب التفسیر الإسلامی: المستشرق إجنتس جولد تسیهر، تحقیق: د. عبد الحلیم النجار، ط ۳، دار اقرأ، بیروت، ۱۴۰۵ ه/ ۱۹۸۵ م. ۳۱۵- مرآة الجنان و عبرة الیقظان فی معرفة ما یعتبر من حوادث الزمان: الیافعی: الإمام أبو محمد عبد اللّه بن أسعد بن علی (ت: ۷۶۸ ه)، ط ۲، مؤسسة الأعلمی للمطبوعات بیروت ۱۳۹۰ ه/ ۱۹۷۰. ۳۱۶- مرآة الحرمین: إبراهیم رفعت باشا، ط ۱: مطبعة دار الکتب المصریة، القاهرة، ۱۳۴۴ ه/ ۱۹۲۵ م. ۳۱۷- مرآة العقول فی علم الأصول: الملقب عماد الإسلام، مطبعة قومی یریس، طبع حجر، ۱۳۱۸ ه. ۳۱۸- المراسیل فی الحدیث: ابن أبی حاتم الرازی (ت: ۳۲۷ ه)، تقدیم: صبحی السامرائی، مکتبة المثنی، بغداد، ۱۹۶۷ م. ۳۱۹- مختلف الشیعة فی أحکام الشریعة: العلامة الحلی: جمال الدین الحسن بن یوسف (ت: ۷۲۶ ه)، طبع حجر، إیران، ۱۳۲۳ ه. ۳۲۰- مروج الذهب و معادن الجوهر: المسعودی: أبو الحسن علی بن الحسین (ت: ۳۴۶ ه)، تحقیق: محمد محی الدین عبد الحمید، ط ۲، مطبعة السعادة، القاهرة، ۱۳۶۷ ه/ ۱۹۴۸ م. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۴۶۶ ۳۲۱- مسائل فی الفقه المقارن: د. هاشم جمیل عبد اللّه، ط ۱، جامعة بغداد، بیت الحکمة، ۱۴۰۹ ه/ ۱۹۸۹ م. ۳۲۲- مسالک الإفهام شرح شرائع الإسلام: الشهید الثانی: زین الدین بن أحمد (ت: ۹۵۹ ه)، طبع حجر، قم، ۱۳۱۰ ه. ۳۲۳- المستدرک علی الصحیحین فی الحدیث: الحاکم النیسابوری: أبو عبد اللّه محمد بن عبد اللّه (ت: ۴۰۵ ه)، الناشر: مکتبة النصر الحدیثة، الریاض، المملکة العربیة السعودیة (د. ت). ۳۲۴- المستصفی من علم الأصول: الغزالی:

أبو حامد محمد بن محمد (ت: ۵۰۵ ه)، ط ۱، مطبعة مصطفى محمد، القاهرة، ۱۹۳۷ م. ۳۲۵- مسلم الثبوت: البهارى: محب اللّه بن عبد الشكور، المطبعة الحسينية، مصر (د. ت). ۳۲۶- المسند: الإمام أحمد بن حنبل (ت: ۲۴۱ ه)، شرح: أحمد محمد شاكر، ط ۲، دار المعارف للطباعة و النشر، مصر، ۱۳۶۸ ه/ ۱۹۴۹ م. ۳۲۷- مسند الإمام زيد بن على بن الحسين (ت: ۱۲۳ ه): ط ۱، مطبعة المعارف العلمية مصر (د. ت). ۳۲۸- مشاهد القيامة فى القرآن: سيد قطب، دار المعارف، مصر (د. ت). ۳۲۹- مشاهير علماء الأمصار: البستى: محمد بن حبان، عنى بتصحيحه: م. فلايشمهر، ط ۱، مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر، القاهرة، ۱۳۷۹ ه/ ۱۹۵۹ م. ۳۳۰- المشرع الروى فى مناقب السادة الكرام آل أبى العلوى: الشلى: محمد بن أبى بكر، ط ۱، مطبعة العامرة الشرقية، القاهرة، ۱۳۱۹ ه. ۳۳۱- مصباح الأصول إلى علم الأصول: السيد محمد سرور البهبودى، مطبعة الآداب، النجف، ۱۳۸۶ ه. ۳۳۲- المصنف: ابن أبى شيبة: عبد اللّه بن محمد (ت: ۲۳۵ ه)، إدارة القرآن و العلوم الإسلامية، باكستان، ۱۴۰۶ ه/ ۱۹۸۶ م. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۴۶۷ ۳۳۳- مطالب السئول فى مناقب آل الرسول: ابن طلحة الشافعى: كمال الدين بن محمد (ت: ۶۴۵ ه)، طبع حجر، قم، ۱۲۷۸ ه. ۳۳۴- المعارف: ابن قتيبة الدينورى: عبد اللّه بن مسلم (ت: ۲۷۶ ه)، تحقيق: د. ثروت عكاشة، ط ۲، مطبعة دار المعارف، مصر، ۱۳۸۷ ه/ ۱۹۶۹ م. ۳۳۵- معالم الدين و ملاذ المجتهدين: جمال الدين الحسن بن زين الدين، طبع حجر، المكتبة الإسلامية، طهران (د. ت). ۳۳۶- معالم السنن: الخطابى: أبو سليمان (ت: ۳۸۸ ه)، تحقيق: أحمد محمد شاكر و محمد حامد الفقى، مطبعة السنة المحمدية، مصر، ۱۳۶۹ ه، مع مختصر سنن أبى داود للمنذرى. ۳۳۷- معالم العلماء: ابن شهرآشوب: أبو جعفر محمد بن على (ت: ۵۸۸ ه)، عنى بنشره: عباس إقبال، مطبعة فردين، طهران، ۱۳۵۳ ه. ۳۳۸- معانى الأخبار: الشيخ الصدوق: أبو جعفر محمد بن على بن الحسن (ت: ۳۸۱ ه)، تصحيح على أكبر الغفارى، المطبعة الحيدرية، النجف، ۱۳۷۹ ه. ۳۳۹- معانى القرآن: الفراء: أبو زكريا يحيى بن زياد (ت: ۲۰۷ ه)، ط ۲، مطبعة عالم الكتب، بيروت، ۱۹۸۰ م. ۳۴۰- المعتزلة و مشكلة الحرية الإنسانية: د. محمد عمارة، ط ۱، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، ۱۹۷۲ م. ۳۴۱- المعتمد: البصرى المعتزلى: أبو الحسن محمد بن على، طبع دمشق، ۱۹۶۵ م. ۳۴۲- معجم البلدان: ياقوت الحموى: شهاب الدين أبى عبد اللّه ياقوت بن عبد اللّه، دار صادر و دار بيروت للطباعة و النشر، بيروت، ۱۳۷۴ ه/ ۱۹۵۵ م. ۳۴۳- معجم رجال الحديث: السيد الخوئى: أبو القاسم على اكبر الموسوى، ط ۱، مطبعة الآداب، النجف، ۱۹۷۴ م. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۴۶۸ ۳۴۴- معجم القراءات القرآنية مع مقدمة فى القراءات و اشهر القراء: د. عبد العال سالم مكرم و د. أحمد مختار عمر، ط ۲، مطبعة ذات السلاسل، الكويت، ۱۴۰۸ ه/ ۱۹۸۸ م. ۳۴۵- المعجم الكبير: الطبرانى: الحافظ أبى القاسم سليمان بن أحمد (ت: ۳۶۰ ه)، تحقيق: حمدى عبد المجيد السلفى، ط ۱، مطبعة الوطن العربى، ۱۴۰۰ ه/ ۱۹۸۰ م. ۳۴۶- معرفة علوم الحديث: الحاكم النيسابورى: أبو عبد اللّه محمد بن عبد اللّه (ت: ۴۰۵ ه)، ط ۳، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ۱۹۷۹ م. ۳۴۷- المغنى على مختصر الخرقى: ابن قدامة: موفق الدين أبى محمد عبد اللّه بن أحمد (ت: ۶۲۰ ه)، منشورات المكتبة السلفية بالمدينة المنورة و مكتبة المؤيد بالطائف. ۳۴۸- المغنى فى أبواب العدل و التوحيد: القاضى المعتزلى: عبد الجبار بن أحمد الأسدآبادى (ت: ۴۱۵ ه)، ج ۶ قسم التعديل و التجوير، تحقيق: أحمد فؤاد، ج ۷، تحقيق: إبراهيم الابيارى، ج ۸- ۱۱، تحقيق: عبد الحليم النجار، ج ۱۶، تحقيق أمين الخولى، مطبعة القاهرة. ۳۴۹- مغنى المحتاج على معرفة ألفاظ المنهاج: الشربينى: محمد بن أحمد الخطيب (ت: ۹۷۷ ه)، مطبعة دار الفكر، بيروت، ۱۳۹۸ ه ۱۹۷۸ م. ۳۵۰- مفتاح الكرامة فى شرح قواعد العلامة: السيد العاملى: محمد الجواد بن محمد الحسينى، مطبعة الشورى، القاهرة، ۱۳۲۶ ه. ۳۵۱- مفتاح الوصول إلى علم الأصول: البهادلى: الشيخ أحمد كاظم، ط ۱، مطبعة شركة حسام للطباعة الفنية، بغداد، ۱۴۱۵ ه ۱۹۹۵ م. ۳۵۲- مفردات فى غريب القرآن: الراغب الأصفهانى (ت: ۵۶۵ ه)، مطبعة الانجلو المصرية، ۱۹۷۰ م. ۳۵۳- مقاتل الطالبيين: أبو الفرج الأصفهانى (ت: ۳۵۶ ه)، مطبعة الديوان، بغداد، ۱۳۵۸ ه/ ۱۹۷۹ م. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۴۶۹ ۳۵۴- مقالات الإسلاميين و اختلاف المصلين: الاشعرى: أبو الحسن على بن إسماعيل (ت: ۳۳۰ ه)، تحقيق: محمد محى الدين عبد الحميد، ط ۱، مكتبة النهضة المصرية، ۱۳۶۹ ه. ۳۵۵- المقالات و الفرق: الشيخ عباس القمى، مطبعة الآداب، النجف،

۱۹۷۶ م. ۳۵۶- مقتنيات الدرر و مقتطفات الثمر: الحائرى: سيد مير على المعروف بالمفسر، المطبعة الحيدرية، النجف، ۱۳۴۱ ه. ۳۵۷- مقدمة فى أصول التفسير: ابن تيمية: أحمد بن عبد الحميد (ت: ۷۲۸ ه)، تحقيق: د. محمود محمد نصار، مطبعة منير، بغداد. ۳۵۸- مكارم الأخلاق: الطبرسى: أبو الفضل على بن مكى بن أبى طالب (ت: ۷۲۱ ه)، ط ۲، مطبعة القضاء، النجف، ۱۹۷۲ م. ۳۵۹- الملل و النحل: الشهرستانى، تحقيق: عبد العزيز الوكيل، مؤسسة الحلبى، ۱۹۶۸ م. مطبوع بهامش الفصل لابن حزم. ۳۶۰- من روائع القرآن: البوطى، محمد سعيد رمضان، ط ۲، دار المعارف للطباعة، مصر، ۱۳۹۰ ه/ ۱۹۷۰ م. ۳۶۱- من لا يحضره الفقيه: الشيخ الصدوق: أبو جعفر محمد بن على بن الحسن (ت: ۳۸۱ ه)، ط ۱، مطبعة الآفتاب، طهران، ۱۳۷۶ ه. ۳۶۲- مناقب آل أبى طالب: ابن شهرآشوب: محمد بن على (ت: ۵۸۸ ه)، المطبعة الحيدرية، النجف، ۱۳۶۷ ه/ ۱۹۵۶ م. ۳۶۳- مناهج الأدلة فى عقائد الملة: ابن رشد، ط ۳، تقديم و تحقيق: د. محمود قاسم، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ۱۹۶۹ م. ۳۶۴- مناهل العرفان فى علوم القرآن: الزرقانى: محمد عبد العظيم، ط ۳، مطبعة دار الفكر، بيروت (د. ت). ۳۶۵- منتقى الجمان فى الأحاديث الصحاح و الحسان: جمال الدين الحسن بن زين الدين الشهيد الثانى (ت: ۱۰۱۱ ه)، مطبعة جاب جاويد، طهران، ۱۳۷۹ ه. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۴۷۰ ۳۶۶- منهاج السنة النبوية فى نقض كلام الشيعة و القدرية: ابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم (ت: ۸۲۸ ه) و بهامشه الكتاب المسمى موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول، ط ۱، المطبعة المبرى، الأميرية، بولاق، مصر، ۱۳۲۱ ه. ۳۶۷- المنية و الأمل: ابن المرتضى، ط ۱، بيروت، ۱۹۶۱ م. ۳۶۸- مهج الدعوات و منهج العبادات: ابن طاوس: أبو القاسم رضى الدين على بن موسى بن محمد، طبع حجر، قم (د. ت). ۳۶۹- المهذب فى فقه الشافعى: الشيرازى: أبو إسحاق إبراهيم بن على بن يوسف الفيروزآبادى (ت: ۴۷۶ ه)، ط ۲، مطبعة مصطفى البابى الحلبى، مصر، ۱۳۷۹ ه. ۳۷۰- الموافقات: الشاطبى: إبراهيم بن موسى اللخمى الغرناطى (ت: ۷۹۰ ه)، ط ۲، ضبطه: محمد عبد اللّه دراز، مطبعة دار المعرفة للطباعة و النشر، بيروت، ۱۳۹۵ ه/ ۱۹۷۵ م. ۳۷۱- المواقف: عضد الدين الإيجى مع شرح المواقف للسيد الشريف على بن محمد الجرجانى، طبع بالقسطنطينية، ۱۲۸۶ ه. ۳۷۲- المواعظ و الاعتبار بذكر الخطط و الآثار: المقريزى: تقى الدين أحمد بن على (ت: ۸۴۵ ه)، مطبعة السعادة، مصر (د. ت). ۳۷۳- مواهب الجليل إلى شرح مختصر خليل: الحطاب: محمد بن محمد بن عبد الرحمن (ت: ۹۵۴ ه)، ط ۱، مطبعة السعادة، مصر، ۱۳۲۸ ه. ۳۷۴- مواهب الرحمن فى تفسير القرآن: السبزوارى: السيد عبد الأعلى الموسوى، مطبعة الآداب، النجف، ۱۴۰۷ ه/ ۱۹۸۷ م. ۳۷۵- موسوعة أخلاق القرآن: الشرباصى: د. أحمد، ط ۱، دار الرائد العربى، بيروت، ۱۹۷۱ م. ۳۷۶- الموطأ مع الزرقانى: شرح الزرقانى على موطأ الإمام مالك، ملتزم الطبع: عبد الحميد أحمد حنفى، مصر. الإمام الباقر و أثره فى التفسير، ص: ۴۷۱ ۳۷۷- الميراث عند الجعفرية: أبو زهرة: الشيخ محمد، دار الرائد العربى، بيروت، ۱۹۷۹ م. ۳۷۸- ميزان الاعتدال فى نقد الرجال: الذهبى: شمس الدين محمد بن أحمد (ت: ۷۴۸ ه)، تحقيق: على محمد البجاوى، ط ۱، مطبعة عيسى الحلبى، ۱۳۸۲ ه/ ۱۹۶۳ م. ۳۷۹- الميزان فى تفسير القرآن: الطباطبائى: السيد محمد حسين، دار العلم للملايين، بيروت لبنان (د. ت).

(حرف النون)

(حرف النون) ۳۸۰- ناسخ التواريخ: محمد تقى الكاشانى، طبع حجر، إيران، ۱۳۲۱ ه. ۳۸۱- الناسخ و المنسوخ: هبة اللّه بن سلامة (ت: ۴۱۰ ه)، المطبعة الحديثة، مصر ۱۳۱۵ ه بهامشه أسباب النزول للواحدى. ۳۸۲- الناسخ و المنسوخ: النحاس: أبو جعفر، مطبعة السعادة، القاهرة، ۱۳۲۳ ه. ۳۸۳- النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة: ابن تغرى بردى: جمال الدين أبو المحاسن يوسف الأتابكى (ت: ۸۷۴ ه)، مطبعة مصطفى البابى، القاهرة، ۱۳۷۶ ه. ۳۸۴- نزهة الجليس و منية الأديب الأنيس: العباس بن على بن نور الدين المكى، ط ۱، المطبعة الحيدرية، النجف، ۱۳۸۵ ه/ ۱۹۶۷ م. ۳۸۵- النسخ فى القرآن: د. مصطفى زيد، ط ۲، دار الفكر، بيروت، ۱۳۹۱ ه/ ۱۹۷۱ م. ۳۸۶- نظرية الإمامة لدى الشيعة الاثنى عشر: د. محمود أحمد صبحى، ط ۱، مطبعة دار المعارف، مصر ۱۹۷۶ م.

۳۸۷- نهایة الأرب القلقشندی: أحمد بن علی أبو العباس (ت: ۸۸۱ ه)، مطبعة مصطفی البابی الحلبی، القاهرة، ۱۹۵۹ م. الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۴۷۲ ۳۸۸- نهایة الأقدام فی علم الکلام: الشهرستانی: محمد بن عبد الکریم (ت: ۵۴۸ ه)، صححه الفردجیوم، مطبعة المثنی، بغداد (د. ت). ۳۸۹- نور الأبصار فی مناقب آل بیت النبی المختار: الشبلنجی الشافعی: مؤمن بن حسن (ت: ۱۱۱۳ ه)، ط ۱، المطبعة المنیریة، القاهرة و بهامشه کتاب إسعاف الراغبین فی سیرة المصطفی و فضائل أهل بیته الطاهرین تألیف العلامة محمد الصبان. ۳۹۰- نیل الاوطار شرح منتقی الأخبار من أحادیث سید الأخیار: الشوکانی: محمد ابن علی بن محمد، ط ۲، مطبعة مصطفی البابی، مصر، ۱۳۷۱ ه/ ۱۹۵۲ م.

(حرف الهاء)

(حرف الهاء) ۳۹۱- الهدایة شرح بدایة المبتدی: المرغینانی: برهان الدین علی بن أبی بکر بن عبد الجلیل (ت: ۵۹۳ ه)، شرکة و مطبعة مصطفی البابی الحلبی، القاهرة، الطبعة الأخیرة.

(حرف الواو)

(حرف الواو) ۳۹۲- الوافی: المولی محسن الفیض الکاشانی، طبع حجر، قم، ۱۳۲۳ ه. ۳۹۳- الوافی بالوفیات: الصفدی: صلاح الدین بن ایبک، ط ۱، ۱۹۵۳ م. ۳۹۴- الوحدة الموضوعیة فی سورة یوسف: باجودة: د. حسن محمد، مطبعة حسان، القاهرة، ۱۹۷۴ م. ۳۹۵- وسائل الشیعة إلی تحصیل مسائل الشریعة: الحر العاملی: محمد بن الحسن (ت: ۱۱۰۴ ه)، تحقیق: عبد الرحمن الربانی، ط ۴، دار إحیاء التراث العربی، بیروت، ۱۳۹۱ ه. ۳۹۶- وفیات الأعیان و أنباء أبناء الزمان: ابن خلکان: أحمد بن محمد بن أبی بکر (ت: ۶۲۱ ه)، تحقیق: محمد محیی الدین عبد الحمید، مطبعة السعادة، القاهرة، ۱۳۶۷ ه/ ۱۹۴۸ م.

(حرف الیاء)

(حرف الیاء) ۳۹۷- ینابیع المودة: القندوزی الحنفی: الحافظ سلیمان بن إبراهیم (ت: ۱۲۹۴ ه)، ط ۷، المطبعة الجدیدة، النجف (د. ت). الإمام الباقر و أثره فی التفسیر، ص: ۴۷۳

الفهرس

تعريف المركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱). قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا – عليهِ

السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخیص بحار الأنوار، للعلّامة فیض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷). مؤسّس مُجتمَع "القائمیّة "الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله" الشمس آباذی – "رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جَهابذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَعَفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علیهِم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجریّة الشمسیّة (=۱۳۸۰ الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسةً و طریقةً لم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم. مرکز" القائمیّة "للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة... الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثَّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشَّباب و عموم الناس إلی التَّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت – علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و... - مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ – فی آکناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم - مِن جهةٍ اُخرَی. - من الأنشطة الواسعة للمرکز: الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول ج) إنتاج المَعارض ثّلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و... د) إبداع الموقع الانترنتی" القائمیّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴) ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و... ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع" ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَة المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع"مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع"پنج رَمَضان" ومُفترَق"وفائی/"بنایة"القائمیّة "تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة) رقم التسجیل: ۲۳۷۳ الهویّة الوطنیّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶ الموقع: www.ghaemiyeh.com البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱) الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱) مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱) التِّجاریّة و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹ امور المستخدمین ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱) ملاحَظة هامّة: المیزانیّة الحالیّة لهذا المرکز، شَعبیّة، تبرّعیّة، غیر حکومیّة، و غیر ربحیّة، اقتُنِیَت باهتمام جمع من الخیّرین؛ لکنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزاید و المتّسِعَ للامور الدّینیّة و العلمیّة الحالیّة و مشاریع التوسعة الثّقافیّة؛ لهذا فقد ترجَّی هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البیتِ (المُسمَّی بالقائمیّة) و مع ذلک، یرجو مِن جانب سماحة بقیّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفّقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم - فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفیق.


مركز
القائمية
اصفهان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹